أدب الأطفال

CHILDREN'S LITERATURE

الأستاذ الدكتور
ربحي مصطفى عليان
كلية العلوم التربوية - الجامعة الأردنية



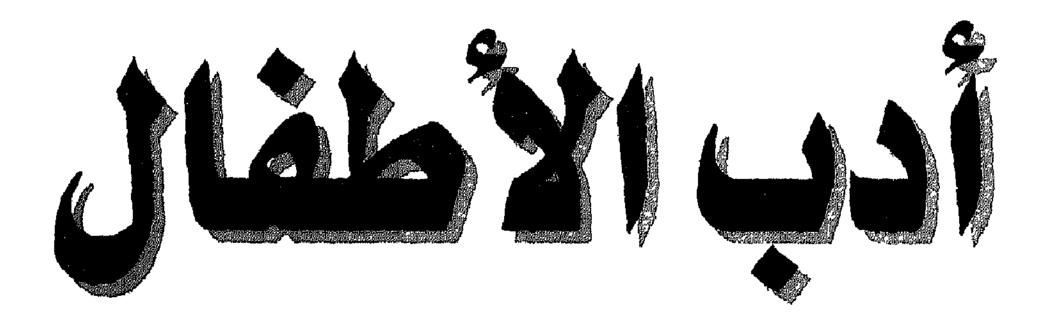
www.darsafa.net

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ
إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

أدب الأطفال



أدب الأطفال

الأستاذ الدكتور

ربحي مصطفى عليان

أستاذ في علم المكتبات والمعلومات

كلية العلوم التربوية - الجامعة الأردنية

الطبعة الأولى

2014م - 1435هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان



دار صفاء للنشر والتوزيع

أدب الأطفال

ربحي مصطفى عليان

الواصفات:

/أدب الأطفال // الأدب العربي// الأطفال/

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/5/1523)

ردمك ISBN 978-9957-24-907-6

عمان ـ شارع الملك حسين

مجمع الفحيص التجاري ـ تلفاكس 4612190 6 962+

هاتف: 4611169 6 962+ ص . ب 922762 عمان ـ 11192 الأردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190- Tel: + 962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
E-mail:safa@darsafa.net
www.darsafa.net

إهداء

❖ يقول الشاعر العربي حطان بن المعلى:

وإنما أولادنا بيننا

أكبادنا تمشي على الأرض

❖ ويقول آخر:

«في أعماق كل واحد منا نحن الكبار

طفل صغير لا يكبر أبداً».

❖ إلى الطفل الصغير النائم في أعماق كل منا.

وإلى أطفال البحرين وأطفال الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

❖ إلى المشتغلين في جميع أشكال وأوعية أدب الأطفال

وإلى أساتذة مقرر أدب الأطفال في الكليات والجامعات العربية.

❖ وإلى أمناء مكتبات الأطفال في الوطن العربي.

أهدي هذا العمل المتواضع،،،

الأستاذ الدكتور

ربحي عليان

قائمة المحتويات

الفصل الثالث: الأشكال الرئيسية لأدب الأطفال

الفصل الرابع: وسائط وأوعية أدب الأطفال

الفصل الخامس: تطور أدب الأطفال في البلاد العربية

الفصل السادس: مكتبات الأطفال

تقديم

لقد اهتمت الدول والمجتمعات المتقدمة منذ زمن بعيد بأطفالها، حتى غدا هذا الاهتمام يحتل مكان الصدارة في الخطط والأولويات والاهتمامات والبرامج على كل المستويات المحلية والوطنية. وبذلت الجهود الكبيرة في تعليم الأطفال وتربيتهم وتثقيفهم، وإنشاء المؤسسات التي تعنى بالطفولة من كل جوانبها الصحية والتربوية والنفسية والتعليمية والثقافية والاجتماعية. ويلعب الجانب الثقافي دوراً رائداً وطليعياً وفعالاً في تحقيق التطلع والطموح نحو غدٍ مشرق للمجتمع، مع عدم إهمال الجوانب الأخرى بالطبع. والاهتمام من طرف المجتمعات بأطفالها يأتي من إدراك هذه المجتمعات بأن الاهتمام بالطفولة هو حجر الزاوية في ضمان مستقبل المجتمع وتطلعاً لبناء عالم أكثر سعادة.

وهناك عنصران لعلهما من أهم العناصر التي تساهم في الرفع من مستوى التربية والثقافة الموجهة للأطفال وهما الكتاب والمكتبة. فالكتاب يحتل مكان الصدارة في تربية وثقافة الطفل، والمكتبة باعتبارها المؤسسة الثقافية والتربوية التي تعمل على تحقيق الأهداف والبرامج التي يخطط لها المجتمع من أجل تثقيف أطفاله ثقافة واعية تنبع من فلسفة المجتمع نفسه، وتربيتهم التربية الصحيحة وإعدادهم للمستقبل الأفضل.

تعود صلتي بأدب الأطفال إلى بداية الثمانينات من القرن العشرين، عندما قمت بتدريس مادة (أدب الأطفال ومكتباتهم) لطلبة الدبلوم العالي في علم المكتبات والمعلومات في الجامعة الأردنية. وقد تعلقت بالموضوع بشكل كبير،

وبدأت أقرأ كل ما يقع بين يدي في هذا المجال الممتع والواسع، وأشارك في الندوات والمؤتمرات المختلفة ذات العلاقة لحبي الشديد للأطفال أولاً، ولأدبهم ثانياً. ثم بدأت الكتابة للأطفال في مجلة (وسام) الأردنية بشكل منتظم، كما أصدرت كتاباً بعنوان (مكتبات الأطفال). وكنت عضواً نشيطاً في الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، وعندما عدت إلى الأردن، صرت عضواً في لجنة أدب الأطفال في رابطة الكتاب الأردنيين.

وقد صدر العديد من الكتب في أدب الأطفال في الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، ولكنها كانت تتناوله من زاوية معينة، تاريخية، لغوية أو تربوية أو نفسية... إلخ، وكانت هذه الإصدارات لا تغطي الموضوع من كافة أبعاده أولاً، وكانت مليئة بالأخطاء اللغوية والطباعية، وحتى إخراجها لم يكن موفقاً في الغالب، كما أنها كانت تتجاهل دور مكتبة الطفل في هذا المجال، وكانت لا تغطي أدب الأطفال في الدول العربية المختلفة بشكل شامل ومتوازن، لدرجة أن معظمها كان يتحدث عن أدب الأطفال في دول عربية معينة من خلال عدة أسطر فقط.

ولقد حظي أدب الأطفال في السنوات الأخيرة باهتمام واضح، سواء على مستوى الحكومات العربية، أو المؤسسات ذات العلاقة بالطفولة، أو الأفراد المتخصصين، بسبب المستجدات والمعطيات الكثيرة في البيئة الداخلية والخارجية ذات العلاقة بعالم الطفل. مما ترتب على المؤلفين والمهتمين مسئولية مضاعفة الجهود لإعادة الطفل إلى كتابه ومكتبته، بعد هذا التنافس الشديد من وسائل الإعلام المختلفة والفضائيات وشبكات المعلومات وبخاصة الإنترنت، من خلال إعادة النظر فيما يقدم للطفل العربي اليوم شكلاً ومضموناً.

يضم هذا الكتاب خمسة فصول رئيسة، يقدم الفصل الأول الإطار العام

والأسس النظرية لأدب الأطفال من خلال مقدمة عامة والتعريف بمفهوم ثقافة الطفل وأدب الأطفال وفلسفته وأهدافه وأهميته وخصائصه المختلفة.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لتطور أدب الأطفال عالمياً، أما الأشكال الرئيسة لأدب الأطفال فقد خُصص لها الفصل الثالث، حيث يعطي مقدمة عامة لهذه الأشكال المختلفة ثم يتناول بالتفصيل قصص الأطفال، وأشعار وأناشيد الأطفال، ومسرحيات الأطفال، باعتبارها تشكل البنية الأساسية لأدب الأطفال، ويمكن أن تضم تحت مظلتها الأشكال الفرعية الأخرى.

ويغطي الفصل الرابع وسائط وأوعية أدب الأطفال التقليدية وغير التقليدية من خلال الحديث عن كتب الأطفال بأشكالها المختلفة وصحافة الطفل والمواد السمعية والبصرية، بالإضافة إلى المصادر الإلكترونية وشبكة الإنترنت، التي صارت تشكل قضية مهمة في حياة الأطفال في عصر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والعولمة والانفتاح وتحول العالم إلى قرية صغيرة.

وقد تم تناول موضوع تطور أدب الأطفال في البلاد العربية في الفصل الخامس من خلال مقدمة عامة ومعلومات شاملة إلى حد ما عن واقع هذا الأدب في كل من مصر والعراق وسوريا والأردن وفلسطين. كما تم اختيار الجزائر لتمثل دول المغرب العربي والبحرين لتمثل دول الخليج العربي. وللحقيقة، فإن هذا الفصل يحتاج إلى أكثر من كتاب، بل إن أدب الأطفال في كل بلد عربي يحتاج إلى كتاب مستقل ورسائل جامعية لتغطيته بشكل موضوعي وشمولي. ويضم الفصل كذلك عدداً كبيراً من التوصيات التي من شأنها النهوض بواقع أدب الأطفال في البلاد العربية في حال قيام الجهات ذات العلاقة بدراستها والأخذ بها.

وبسبب تجاهل الغالبية العظمى من الكتب العربية في أدب الأطفال موضوع مكتبة الطفل، فقد خصص لها الفصل الأخير لتقديم معلومات عامة

عنها وعن دورها في تنمية عادة القراءة عند الأطفال، ولإلقاء الضوء على آخر المستجدات في هذا المجال وهي المكتبة الرقمية العالمية للأطفال، والتي ستلعب دوراً مهماً وكبيراً في مستقبل أدب الأطفال على المستوى العالمي.

كذلك قام المؤلف، بسبب تخصصه في علم المكتبات والمعلومات، وخبرته في إعداد الكثير من الببليوغرافيات الوطنية والمتخصصة في الأردن والبحرين بإعداد (ببليوغرافيا أدب الأطفال في البلاد العربية) لتشمل كل ما صدر من كتب في اللغة العربية في هذا المجال من البحرين إلى المغرب وفق أصول الوصف الببليوغرافي. وربما تكون هذه الببليوغرافيا أشمل وأحدث ما صدر من ببليوغرافيات في الوطن العربي في هذا المجال.

أخيراً، أتمنى أن يكون الله سبحانه وتعالى، قد وفقني في إعداد كتاب جديد في أدب الأطفال، يشكل إضافة جديدة إلى المكتبة العربية في هذا المجال، ويخدم المشتغلين والباحثين في أدب الأطفال والعاملين في مكتباتهم. ويقدم مادة مناسبة لأساتذة مقرر أدب الأطفال في الكليات والجامعات العربية من المحيط إلى الخليج.

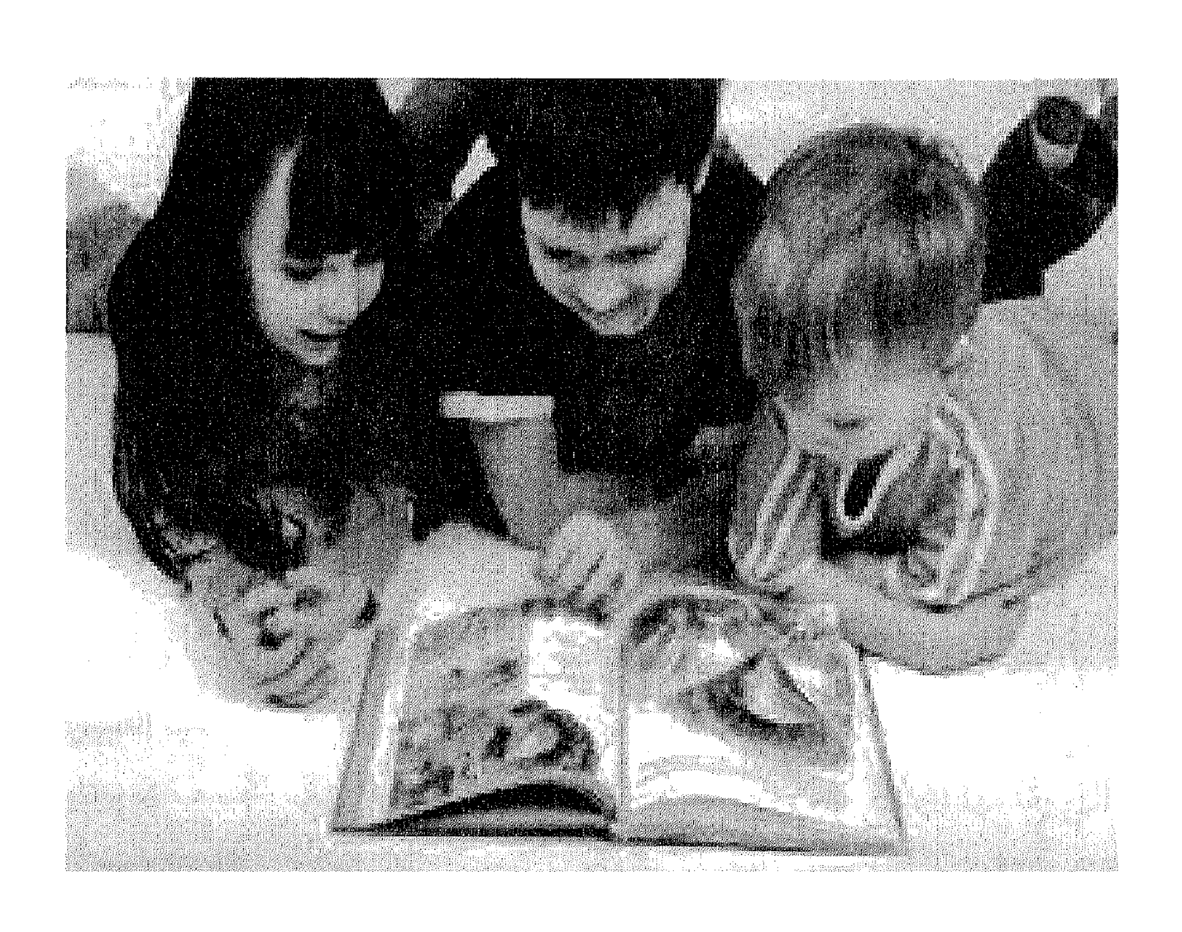
والله الموفق،،،

الأستاذ الدكتور

ربحي عليان

الفصل الأول

أدب الأطفال: الأسس النظرية



الفصل الأول

أدب الأطفال: الأسس النظرية

- مقدمة عامة
- ثقافة الطفل
- مفهوم أدب الأطفال
- فلسفة أدب الأطفال
- أهداف أدب الأطفال
- أهمية أدب الأطفال
- خصائص أدب الأطفال

الفصل الأول

أدب الأطفال: الأسس النظرية

*** مقدمة عامة:**

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان؛ إن لم تكن أهمها جميعاً بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع؛ من حيث علاقتها بقدرة الفرد على بناء شخصية متكاملة قادرة على الاستمتاع بالحياة، وتشكيل وعيه، وتوجيه سلوكه، إذ أن الفرد في هذه المرحلة يكون قابلاً للتأثر والتوجيه والتشكيل، واكتساب خصائص المواطنة الصالحة التي تجعل منه عضواً نافعاً في مجتمع المستقبل تمشياً مع عصر المعلومات والانفجار المعرفي الذي يعرف بالعولمة، فثروة العالم العربي الحقيقية تكمن في أبنائه، وأطفاله هم أغلى ما عنده، فهم رجال المستقبل وقادة الأمة. والطفولة صانعة المستقبل، فطفل اليوم هو رجل الغد، لذا تعد دراسة الطفولة والاهتمام بها جزءاً من الاهتمام بالحاضر والمستقبل معاً، حيث يشكل الأطفال شريحة واسعة من المجتمع، كما يشكلون الأجيال القادمة[1].

وتعد الطفولة مرحلة أساسية ومهمة في حياة الإنسان ففيها تتحدد معالم شخصيته ويكتسب أنماط قيمه وسلوكه، ويتعلم مختلف عاداته واتجاهاته فهي مرحلة نمو مستمر للفرد، كما إنها مرحلة قابلية للتشكل حسب الصورة التي يقدمها المجتمع له. ومن هنا تحظى هذه المرحلة من مختلف المجتمعات بعناية تناسب قيمتها، والآمال المعقودة عليها.

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص23.

فالأطفال هم صانعو المستقبل ورجال الغد، والاهتمام بهم ورعايتهم إنما هو في حقيقته اهتمام بالحاضر والمستقبل وبتقدم المجتمع وتطوره، فهم ذخيرة الأمم لغدها المأمول وهم عزها الحاضر وفخرها المقبل ولبنات البناء في مستقبلها الذي تخطط له؛ لذا تحرص الدول على أن تولي أطفالها كل الرعاية وبالغ الاهتمام. بل لقد أصبح مقياس تحضر أي مجتمع من المجتمعات يقوم على أساس الاعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به وبأدوات تثقيفه وتسليته والترفيه عنه وتنمية تفكيره وإعداده للمستقبل (أدب الأطفال)، ولقد أدرك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هذه الحقيقة من ما يزيد على (14) قرناً من الزمان. وصدق حين قال: «ربوا أولادكم لجيل غير جيلكم لأنهم خلقوا لزمن غير زمانكم».

لقد دخل أدب الأطفال في عصرنا الحالي صُلب عملية تنشئة الأطفال بجميع أبعادها الاجتماعية والسياسية والفكرية، فهو بما يحمله من مضامين تؤثر في سلوك الأطفال واتجاهاتهم ويسهم في بناء شخصياتهم التي تقوم عليها في المستقبل شخصية المجتمع الجديد. لهذا يضطلع بوظائف كبرى في عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية والسياسية. وأدب الأطفال ذلك النتاج الأدبي الذي يكتب للأطفال سواء كان كتباً أم مجلات أو كان قصصاً أو تمثيليات أو مادة علمية، تستمد فلسفته مقوماتها من فلسفة التربية الحديثة التي تولي اهتماماً خاصاً بالطفل، وتراعي حاجات الطفولة وقدراتها. وعلى الرغم من أن أدب الأطفال يمتلك خصائص به، إلا أن كل فن من فنونه يمثل آثاراً يتحد فيها الشكل والمضمون، وتستمد فلسفته مقوماتها من فلسفة المجتمع.

ولا شك في أن الاهتمام بفنون أدب الأطفال المتنوعة: القصة والشعر والمسرحية وغيرها لا يعد مؤشراً على الاهتمام بالطفل بل مؤشراً لتقدم الدول ورقيها وعاملاً جوهرياً في بناء مستقبلها، سيما في وطننا العربي الذي يواجه تحديات ثقافية تؤثر في تنشئة أجياله.

لذلك فقد حظي أدب الأطفال باهتمام جميع الأمم، وواكبت الأمة العربية هذا الاهتمام بأدب الأطفال في جميع الأقطار العربية، وذلك بنشر أدب وثقافة الطفل على أوسع نطاق، وتدريس أدب الأطفال في الجامعات والكليات التربوية المختلفة، وعقد الندوات والمؤتمرات لزيادة حركة النشر والتقويم في مجال أدب الأطفال. وأصبحت العناية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم مؤشراً لتقدم الدول ورقيها وعاملاً جوهرياً في بناء مستقبلها.

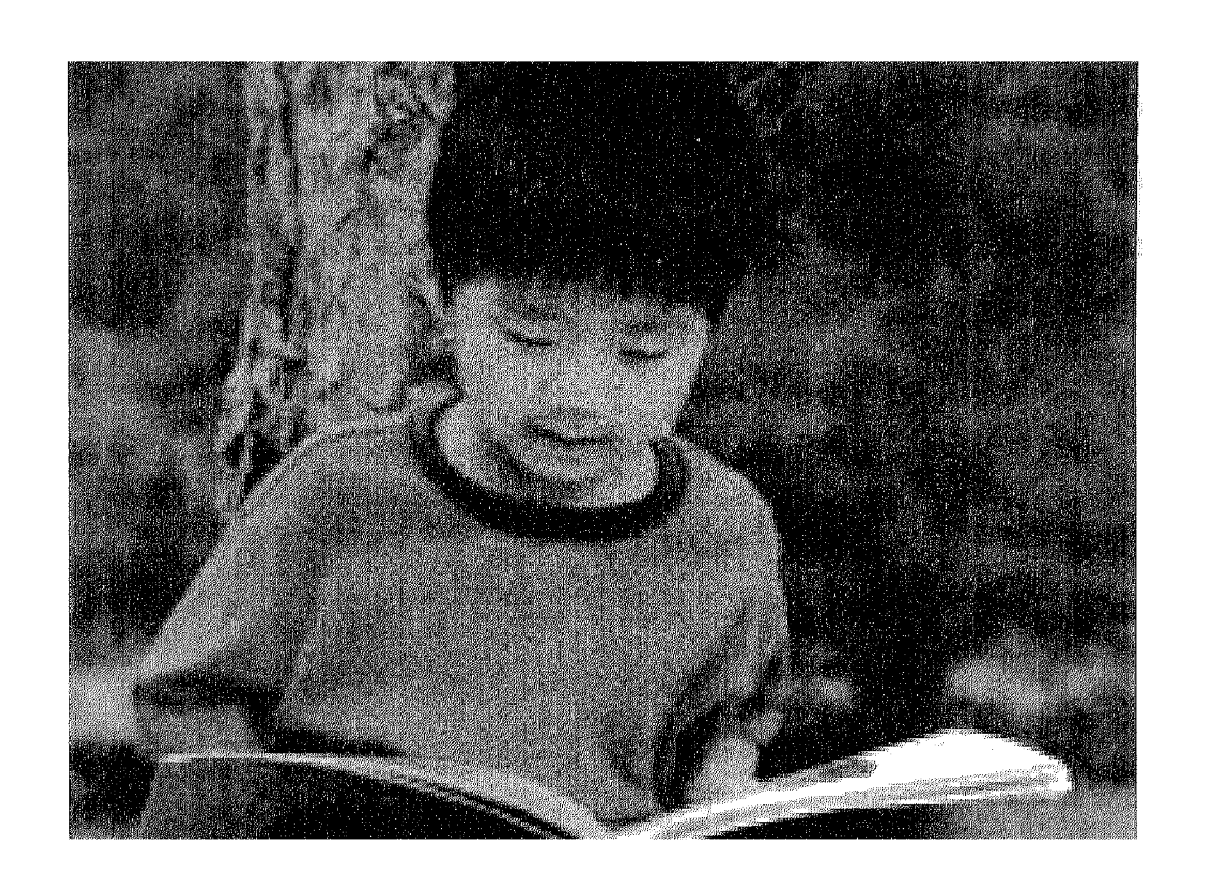
ولقد شهد العالم العربي تطوراً مذهلاً في مجال أدب الأطفال بعامة، والقصص الموجهة للطفل بخاصة، وكان المحور الذي ارتكز عليه أدب الأطفال قديماً هو الأساطير التي بنيت عليها القصص التي كانت تروى شفوياً، وتعد القصص المصرية القديمة التي كتبت على ورق البردي أول القصص التي عرفتها البشرية، إلى أن جاء الإسلام فظهرت القصص الدينية، كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى دخول قصص كثيرة من الشعوب والأمم غير العربية مثل الفارسية والرومانية واليونانية والهندية والأسبانية، وكان معظمها أساطير وخرافات وقصص حيوان، ثم بدأت الترجمة فترجم كتاب كليلة ودمنة، وكتاب ألف ليلة وليلة، مع إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي، وعندما بدأ العرب يكتبون قصصهم وأخبارهم في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي دونوا وكتبوا كل شيء مما جعلها من أغنى مصادر أدب الأطفال العربي[1].

لقد كانت النظرة إلى الأطفال، قبل سنوات غير بعيدة، ترى أنهم رجال صغار، ليس بينهم وبين الراشدين من فوارق إلا في الدرجة. في حين أن الطفل كائن فريد في ذاته له طرق تفكير وله انفعالات وميول خاصة به، وقد أوحت

(1) أبو معال، أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، ص31.

تلك النظرة الخاطئة التي ترى الطفل رجلاً مصغراً، بنظرة خاطئة أخرى ترى أن أدب الأطفال ليس مبسطاً من أدب الكبار.

ولكن تبين للباحثين أن الأطفال ليسوا راشدين صغاراً، لهم كل ما للراشدين من صفات عقلية وعاطفية وحسية وخيالية بصورة مصغرة أو قليلة، بل لهم صفاتهم الخاصة بهم. ومع أن عملية نمو الطفل هي عملية مستمرة، لكنها تمر بمراحل مختلفة السرعة، ومختلفة الاتجاه، فهناك خصائص معينة لا تظهر إلا في فترات معينة من مراحل النمو، وأخرى تضمر، وقد تنمحي، وثالثة تأخذ اتجاهاً جديداً[1].



(1) الهيتي، نعمان هادي، أدب الأطفال، فلسفته، فنونه، وسائطه، ص71-73.

ثقافة الطفل

مقدمة:

ليس الحديث عن أدب الأطفال مقطوعاً عن الحديث عن الثقافة، بل أن أدب الأطفال هو بعض وسائط التثقيف في عصر كل ما فيه متفجر. فاللحاق بركب التقدم العلمي والمعرفي ليس بالطريق السهل اليسير، فقد انطبعت الحياة المعاصرة بطابع يتميز بالتطور والدينامية والتغير المتسارع، وغدا مفهوم الثقافة مُعبراً عن مكتسبات البشرية مؤكداً الصلة بين قطبي النشاط الإنساني (العمل والفكر). وما الثقافة إلاّ ذلك الكل المركب الذي يتمثل في كل ما أنجزه الإنسان من معارف ومخترعات وما تنطوي عليه حياته من معتقدات وأخلاق وتقاليد، وما يتميز به عن الكائنات الأخرى من قدرات وما لديه من عادات اكتسبها من حيث هو عضو في المجتمع[1].

إن تثقيف الطفل يمر بهذه العناصر التي ينطوي عليها مفهوم الثقافة، هذه العناصر التي يجدها على درجات متفاوتة من مجتمع إلى آخر وبصور وأشكال متنوعة، فكل ما أخرجه الإنسان أو أنتجه يندرج في مفهوم الثقافة سواءً كان ما أنتجه كوخاً أم قصراً أم سيارة، أم صاروخاً، أم لباساً، أم اختراعاً، أم تفكيراً، أم سلوكاً، أم عادة، أم قيمة اجتماعية... فليست الثقافة أدباً وفلسفة وفناً جميلاً فحسب، بل هي كل المعارف والفنون المتصلة بالنشاط الإنساني المنتج وبتطبيقات العلم والتكنولوجيا... وغير ذلك من مظاهر الحياة اليومية..

ويواجه الطفل هذه المنجزات خلال مراحل نموه بتأثيرات متفاوتة وتتكون

---

(1) حلاوة، محمد السيد. مدخل إلى أدب الأطفال، ص15.

لديه شيئاً فشيئاً خبرات تنمو بنموه ويتفاعل معها من خلال عمليات التكيف مع الوسط الذي يعيش فيه ويكون ذلك مجالاً لظهور الفروق الفردية بين الأطفال تبعاً لدرجة تطور المجتمع من جهة وقدرات الطفل الشخصية من جهة أخرى[1].

غير أن مفهوم ثقافة الأطفال العرب لا يتحدد على مثل هذا النحو المجرد، لأنه معاينة بواقع متغير يكتسب توصيفه من معاينة النظرة العربية إلى ثقافة الطفل، ومن معاينة أدوار المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية والإعلامية الرسمية وغير الرسمية، المعنية بالخطاب الثقافي للأطفال، ومن فعاليات التثقيف التي تسعى عند الباحثين بالآليات أو الديناميات عبر وسائط ثقافة الأطفال ووسائل الاتصال بجماهير الأطفال، أي الصورة التي تتحقق بها ثقافة الأطفال العرب في مجتمعهم.

ولقد صاغت الخطة الشاملة للثقافة العربية أسساً ثابتة لتنمية ثقافة الأطفال العرب هي:

* تأصيل الهوية الثقافية مع التطلع المستقبلي، مع اهتمام خاص باللغة العربية.
* التأكيد على التراث العربي الإسلامي وما يزخر به من منجزات.
* استخدام الثقافة من أجل إطلاق طاقات النمو عند الطفل.
* التأكيد على التحصين الثقافي العربي ضد الغزو الثقافي والاغتراب.
* اعتماد مبدأ قومية وشمولية التخطيط لثقافة الطفل والتنسيق بين جميع مجالاتها ووسائطها.
* قيام هذا التخطيط على دراسات علمية تتناول جميع جوانب حياة الطفل، ويقوم على تنسيق جهود المختصين في مختلف وسائط ثقافة الطفل.

---

(1) الملحم إسماعيل، كيف نعتني بالطفل وأدبه، ص14، 15.

* العناية الخاصة بإعداد الخبراء والفنيين في مختلف مجالات ثقافة الطفل وتربيته.

* ثم تعرض الخطة توصيات فنية في مجالات محددة مثل أدب الأطفال، الخدمات المكتبية، النشر والتوزيع، مسرح الطفل، وسائل الترفيه، ووسائل الإعلام المسموعة والمرئية [1].

وللثقافة بعدان [2]:

أولهما معنوي: ويتمثل في كل ما هو قيمي أو فكري.

أما البعد الثاني: فإنه يتمثل في جميع الأشياء المادية التي يستخدمها، أو يصنعها أعضاء المجتمع كالمباني والأدوات والألبسة ووسائل الاتصال والمواصلات وما إليها.

وقد ذهب البعض إلى تقسيم الثقافة إلى ثقافة معنوية (لا مادية) وثقافة مادية، لكن الكثيرين يرون أن الثقافة ما دامت كلاً متكاملاً فإن عناصرها متداخلة، إذ يؤثر كل من الجانبين في الآخر بشكل متبادل حيث إن وجود أو استخدام أو صنع الأشياء المادية يفترض وجود طرق وعادات وأفكار ومفاهيم ومعايير لكيفية إنتاجها أو استخدامها.

* والثقافة ذات بعد اجتماعي، لذا يقال عنها أنها فوق فردية، لأن عناصرها المختلفة لا يمكن أن تكون ذات طابع فردي. ومن هنا جاء نعت الثقافة بأنها ذات صفة اجتماعية، وهي ليست نتاج فرد أو بضعة أفراد، ولا جيل أو

(1) أبو هيف، عبد الله، ثقافة الطفل - واقع وآفاق، ص23-25.

(2) حلاوة، محمد السيد، مدخل إلى أدب الأطفال، ص20.

بضعة أجيال، بل هي نتاج المجتمع، رغم أن هناك أفراداً أثروا ويؤثرون في ثقافات مجتمعاتهم.

* والثقافة متغيرة، في العادة، حيث أنها تشهد تعديلات متعددة، إضافة إلى استبعاد أو استحداث عناصر معينة أو إبدال عنصر مكان عنصر آخر بصورة جزئية أو كلية.
* والثقافة حصيلة للنشاط الإنساني عبر الأجيال، لذا يطلق عليها أحياناً اسم البيئة المصنوعة، حيث يتسلم كل جيل عناصر من ثقافة الجيل الذي يسبقه ويحور فيها أو يضيف إليها، أو يستبعد منها ويخرجها في بنيان جديد.

وجدير بالذكر أن لكل مجتمع ثقافة خاصة به، وليس في الوسع تصور مجتمع بلا ثقافة، حيث إن وجود المجتمعات يعني بالضرورة وجود الثقافات ما دامت الثقافة أسلوب حياة. لذا فإن للمجتمعات البدائية الأولى ثقافات خاصة بها. ويكتسب الفرد الثقافة من مجتمعه، ولكنه لا يحمل كل ما في ذلك المجتمع من عناصرها، لذا تقسم الثقافة من حيث عناصرها إلى عموميات وخصوصيات وبديلات.

إن الاهتمام بثقافة الطفل العربي في هذا الوقت الذي تمر به الأمة العربية وما تعانيه من تفرق وضعف تمليه علينا ضرورة النهوض والتقدم الحضاري الذي يطمح ويتطلع إليه المجتمع العربي. ولا يمكننا أن نخطو خطوات إيجابية في سبيل اللحاق بركب التقدم العلمي والتكنولوجي، الذي تعيشه المجتمعات الأخرى، إلا إذا بدأنا بالطفل، الذي يعتبر أساس مستقبل المجتمع. ومن أجل أن يكون طفل اليوم ركيزة أساسية في تقدم المجتمع غداً، فلا بد من الاهتمام المكثف بالجانب الثقافي للطفولة، كما نهتم بالجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية وغيرها. ولا يمكن للعرب دخول مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة إذا لم يبادروا

من الآن في إعداد الطفل العربي لهذا المجتمع المعلوماتي والتكنولوجي الذي نطمح أن ندخل إليه بقوة ولا نكون فيه متفرجين فقط[1].

ولا تختلف ثقافة الأطفال عن ثقافة المجتمع في مضمون عناصرها فقط. بل هي تختلف أيضاً في انتظام تلك العناصر أيضاً، لذا فإن سلم العادات أو سلم القيم أو سلم الميول في ثقافة مجتمع ما؛ يختلف في ترتيب مفرداته عما هو في ثقافة الأطفال. وإلى جانب ذلك فإن هناك عناصر ثقافية في ثقافة الأطفال غير موجودة في ثقافة المجتمع، والعكس صحيح.

ومع ذلك، فإن ثقافة الأطفال ترتبط بثقافة المجتمع برباط متين، وذلك لأن كل مجتمع يعمل – في العادة – على نقل ثقافته إلى الأطفال، ولكن الأطفال في كل جيل لا يمتصون غير جوانب محددة من ثقافة مجتمعهم، إضافة إلى أنهم يحورون فيها، ويضيفون إلى البعض الآخر. إذ يمكن القول إن الأطفال يمتصون الثقافة بطرقهم الخاصة، كما إن المجتمع لا يستطيع أن يسيطر على المضمون الثقافي الذي يلتقطه الأطفال – كما سنرى في بعد – حيث إن الأطفال يمتصون كثيراً من المعاني بشكل غير مقصود من الكبار[2].

وإذا كنا حقاً مهتمين بتشكيل الوعي الثقافي للطفل تشكيلاً سليماً، فإن من مدعاة ذلك ليس الاهتمام بالتعليم وسياساته ونظمه ومناهجه، أو الاهتمام ببث رسائل إعلامية موجهة للطفل ومخاطبته مخاطبة عقلية فكرية وجدانية راقية فحسب، وإنما يجب أن نهتم بالأسس والأساليب والطرق التي

(1) دياب، مفتاح. مكتبات الأطفال في عص المعلومات، ص23.
- انظر أيضاً:
عليان، ربحي مصطفى. مجتمع المعلومات والواقع العربي، 2005.
(2) خفاجي، طلعت فهمي. أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ص25.

تساعد على تكوين الفكر السليم الخاص بالطفل، ووضع القواعد المناسبة لتوجيه السلوك، والتوصل إلى أنسب الطرق الملائمة والمساعدة على الخلق والابتكار، مع تهيئة الجو المناسب والظروف الملائمة التي تساعد الأطفال على الإبداع والخيال واكتساب المهارات العالية، وذلك من خلال الاهتمام والرعاية بكافة المؤسسات التي تتعامل مع الطفل بدءاً من الأسرة والمدرسة والجماعات المختلفة وأيضاً من خلال التوئمة والتكامل بين السياسات المختلفة في مجالي التعليم والإعلام، وذلك حتى يمكن الوصول إلى تشكيل وعي الطفل تشكيلاً سليماً يتفق مع روح العصر ويتواكب مع العالم المنفتح على مصراعيه من خلال تكنولوجيا الإعلام والمعلومات والاتصالات.

وإذا كانت الثقافة هي حصيلة المعرفة والفنون والأخلاق والمعتقدات والتقاليد والعادات التي يكتسبها الفرد في حياته الاجتماعية، فإن أدب الأطفال بصوره المتعددة يشكل جزءاً أساسياً ومهماً في هذه الثقافة بل هو الأداة التربوية والتثقيفية، وله الأثر الواضح في بناء شخصية الطفل، فالقصص والأشعار والمسرحيات بما تحمله مضامينها من موضوعات وقيم وأفكار تؤثر في سلوك الأطفال واتجاهاتهم، إضافة إلى ما لها من دور معرفي من خلال قدرتها على تنمية عمليات الطفل المعرفية المتمثلة بالتفكير والتخيل والتذكر، لهذا يعد أدب الأطفال أداة هامة من أدوات التنشئة الاجتماعية ويخضع لفلسفة الكبار في تثقيف الأطفال وتنشئتهم.

ويقول كنعان[1] :

فالثقافة هي أسلوب الحياة السائد في مجتمع ما على حد تعريف دائرة

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص192.

المعارف البريطانية (Britannica)، وهذا الأسلوب ينشأ ويتكون كخلاصة لمجموعة العلوم والمعارف والفنون والفلسفات السائدة في هذا المجتمع.. ومن هنا فالثقافة تشمل كل ما صنعته يد الإنسان وعقله من أشياء، ومن مظاهر في البيئة الاجتماعية، كما تشمل وسائل الحياة التي توصل إليها الإنسان على مر الزمان، وتشمل اللغة والعادات والتقاليد والأفكار والمفاهيم ووسائل الانتقال والاتصال والتفاهم والمؤسسات الاجتماعية، وتشمل أيضاً القيم والمعتقدات والمعايير المتوارثة جيلاً بعد جيل.

والثقافة تشمل كل هذا، لأنها ببساطة أسلوب الحياة بكل جوانبه، ومن طبيعة الثقافة أنها ليست ثابتة جامدة.. وإنما هي ديناميكية متطورة، تنمو وتتطور عادة ببطء وبالتدريج وعلى مر العصور والأجيال وعلى امتداد تاريخ المجتمع، فكلما كانت ثقافة المجتمع قوية متكاملة متماسكة[1]، كانت أقدر على النمو والتطور من غير أن تعتريها هزات واضطرابات ثقافية خطيرة.

أما ثقافة الطفل فإنها تعني أسلوب الحياة السائدة في مجتمع الأطفال.. سواء أكان من صنع الكبار أم الصغار، ومن خصائصه أنه أسلوب حياة ديناميكي نام متطور يأبى الجمود والثبات، وثقافة الأطفال الجيدة هي التي تراعي رغبات الأطفال واحتياجاتهم وخصائصهم، في إطار القيم والمثل السليمة الصالحة..

ومما هو جدير بالذكر أن للنشاط التربوي صلة وثيقة بثقافة الأطفال، سواء من خلال الأنشطة المدرسية أو الأنشطة الحرة.. وللأنشطة التربوية ميادين واسعة كالتمثيل والمسرحيات والصحافة المدرسية والرسم والموسيقا والأعمال الزراعية والإذاعة المدرسية والمسابقات الشعرية وغير ذلك.

(1) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص84.

ومن هنا نرى أن ثقافة الطفل أوسع من أدب الأطفال، إلا أن لأدب الأطفال موقعاً متميزاً في الإطار الواسع لثقافة الأطفال.. وإذا كان لثقافة الطفل دولة على خريطة، فإن أدب الأطفال يمثل مكان القلب النابض في كيان هذه الدولة. وأدب الأطفال يشمل الشعر والقصة والمسرحية والشعر القصصي والشعر المسرحي وغير ذلك... وأما من حيث القيم التربوية في ثقافة الأطفال فإنه من الصعوبة تحديد شامل لها، ولكن يمكن الاتفاق على حدود هذه القيم التربوية المستندة إلى الأسس التالية[1] :

«احترام الفرد آدميته وحريته، والوفاء والاحترام للوالدين، وحماية المجتمع والمشاركة في تنميته وتقدمه، والدعوة للخير والنهي عن المنكر ومقاومته، وسيادة القيم الدينية الروحية والخلقية بين الناس، واحترام ثقافة المجتمع وقيمه وعاداته وتقاليده، والاعتزاز بثقافتنا وحضارتنا التاريخية والحث على الفضيلة ومقاومة الرذيلة، والبعد عن الخوف والرعب والقلق»، ولهذا يجب أن ننشئ أبناءنا وأطفالنا على الطمأنينة والهدوء والراحة والشعور بالأمان. فالقيم التربوية ليست فطرية وإنما تكتسب من خلال عملية التعلم.

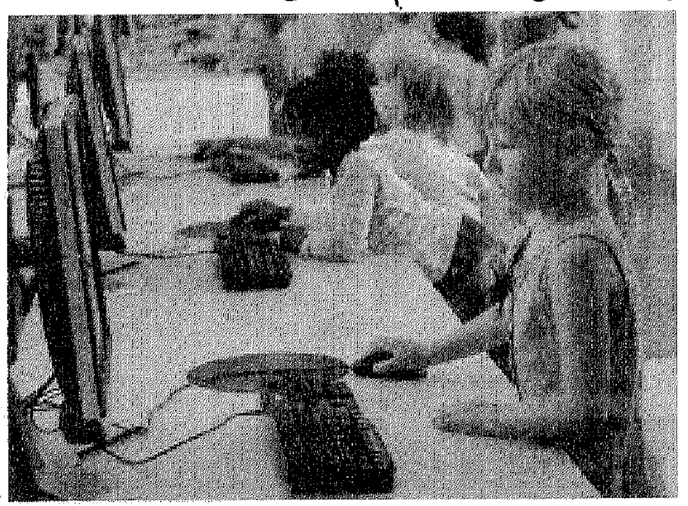
وهذا يجعلنا ندرك أن التربية بجميع أشكالها وسيلة لتكوين القيم وتعديلها، ويعد أدب الأطفال عامة وشعر الأطفال خاصة من بين أشكال التربية التي لها دور لا ينكر في بناء قيم المجتمع والعمل على نشرها بين أبنائه، ومما هو جدير بالذكر أن أدب الأطفال في الاتحاد السوفييتي (سابقاً) رغم تنوعه الكبير وحجمه الهائل فإنه مثابر إلى أقصى حد في أداء مهماته، وإن الجزء الأكبر من الأدب المكرس للصغار مكتوب شعراً، والمؤلفات الشعرية الموضوعة لهذه الفئة من

(1) المسلماني، مصطفى. التشريع وحماية القيم التربوية في ثقافة الطفل، ص68.

الأطفال تستخدم الوزن والإيقاع بشكل يجعلها أبهى وأسلس، مع إثراء تجربة معرفة الطفل للعالم المحيط به.

إذاً فنحن أمام ثقافة الأطفال عامة، وأدب الأطفال خاصة، الذي يمكنه أن يدخل إلى شخصية الطفل ويغرس القيم التربوية التي يرى المجتمع ضرورة تواجدها والمحافظة عليها وتنميتها في فكره وسلوكه سواء في الشعر أم في النثر.

وللأدب دور كبير في غرس القيم التربوية التي يتبناها المجتمع ويرغب في تربية أجياله عليها، ولقد طالب أفلاطون في مشروع جمهوريته، بتطهير الآداب قبل تقديمها إلى الناشئة، بحيث لا يقدم فيها إلا ما يحمل القيم التربوية التي تفيدهم في مستقبل حياتهم «فلا يجوز أن نأذن لأطفالنا - لأولادنا - أن يسمعوا كل أنواع الأساطير من أي شاعر كان بلا استثناء، وأن يقبلوا في قلوبهم آراء تتنافى مع ما يجب أن يراعوه متى بلغوا رشدهم، أول واجب علينا هو السيطرة على ملفقي الخرافات، واختيار أجملها ونبذ ما سواه، ثم نوعز إلى الأمهات والمرضعات أن يقصصن ما اخترناه من تلك الخرافات على الأطفال، وأن يكيِّفن بها عقولهم أكثر مما يكيفن أجسادهم بأيديهن».



فأدب الأطفال جزء من ثقافة المجتمع والقيم تتأثر بالتطور والتغيير، بل إن

الأهداف في المجتمع ترتبط بالسلم القيمي في المجتمع نفسه، ولهذا فإن أي تغيير في السلم القيمي نتيجة التغيير الاجتماعي، سيترافق بتغيير الأهداف بما يتناسب مع هذا التغيير القيمي، فالعلاقة وطيدة بين أدب الأطفال عامة وشعر الأطفال خاصة، وبين القيم التربوية السائدة في المجتمع.

ولهذا فكلما كان الأديب قادراً على اتساع رقعة السلم القيمي أسهم في خلق الجيل القادر على بناء المجتمع وتطويره وتقدمه، وأعطى بالوقت نفسه صورة واضحة عن قدراته وإمكاناته تجاه أهداف أمته التي تسعى إلى تربية الأطفال على القيم الإيجابية وتخليصهم من القيم السلبية التي تنعكس آثارها في شخصياتهم المستقبلية.

ويرى خفاجي[1] أن الطفولة مرحلة نمو يتصف بها الأطفال بخصائص وعادات وتقاليد وميول وأوجه نشاط وأنماط سلوك معينة. وللأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة وعادات، وقيم، ومعايير، وطرق خاصة في اللعب، وأساليب خاصة في التعبير عن أنفسهم، وفي إشباع حاجاتهم، ولهم تصرفات، ومواقف، واتجاهات، وانفعالات، وقدرات، إضافة إلى ما لهم من نتاجات فنية ومادية، وأزياء وما إلى ذلك، أي لهم خصائص ثقافية ينفردون بها، ولهم أسلوب حياة خاصة بهم وهذا يعني أن لهم ثقافة هي: ثقافة الأطفال.

والأطفال لا يشكلون جمهوراً متجانساً، بل يختلفون باختلاف أطوار نموهم، لذا قسمت مرحلة الطفولة إلى أطوار متعاقبة، هي مرحلة الميلاد، ومرحلة الطفولة المبكرة، ومرحلة الطفولة المتوسطة، ومرحلة الطفولة المتأخرة، وقد ترتب على ذلك أن توفرت للأطفال في كل طور ثقافة فرعية خاصة، لذا أمكن القول

(1) خفاجي، طلعت فهمي. أدب الطفل في مواجهة الغزو الثقافي، ص21.

إن هناك ثقافة خاصة للأطفال في كل طور من أطوار نموهم، وهي تشترك في سمات عامة، ولكنها تختلف عن الأخرى في سمات عديدة، فقيم الأطفال في طور الطفولة المبكرة وعاداتهم وطرق التعبير عن انفعالاتهم، ووسائل إشباع بعض حاجاتهم وحصيلتهم اللغوية تختلف في تلك التي يختص بها الأطفال في طور الطفولة المتأخرة.

وثقافات الأطفال الجزئية تختلف في بعض الملامح في المجتمع الواحد تبعاً للبيئة الاجتماعية؛ فالبيئة الاجتماعية في الريف تبث مؤثرات ثقافية مختلفة عن تلك التي تبثها البيئة الثقافية في المدينة، بل إن الأسر المختلفة هي الأخرى توفر للأطفال بيئات ثقافية متباينة، وكذا الحال بالنسبة إلى جماعات الأقران والمدارس ووسائل الاتصال.

أما العناصر التي لا يشترك فيها جميع الأطفال في المجتمع الواحد، بل يختص بها أعضاء جماعات معينة منهم، فهي ما يطلق عليها خصوصيات ثقافة الأطفال، حيث تتوزع هذه العناصر على بعض أطفال طبقات اجتماعية أو فئات مهنية كأبناء الفلاحين أو العمال أو الأطباء أو أبناء سكان المناطق الزراعية أو الصناعية.. إذ أن أبناء الفلاحين - مثلاً - يحملون في ثقافتهم سمات ينفردون بها، وهي غير شائعة لدى الأطفال في البيئات الأخرى[1].

ويلخص جلبي[2] الخصائص العامة لثقافة الطفل في النقاط التالية:

- الثقافة شيء قابل للتعلم.
- الثقافة شيء قابل للتناقل.
- الثقافة شيء اجتماعي.

---

(1) نفس المصدر.

(2) جلبي، علي عبد الرزاق. المجتمع والثقافة والشخصية، ص88-91.

- الثقافة شيء مثالي.
- الثقافة لها وظائف الإشباع (للحاجات الأساسية والثانوية).
- الثقافة لها وظيفة التوافق (الطابع التوافقي).
- الثقافة لها وظيفة التكامل.

وتؤثر في ثقافة الطفل عوامل كثيرة أهمها: الوراثة والبيئة بعناصرها المختلفة، والأسس العلمية والظروف المناسبة للثقافة، بالإضافة إلى الاستعداد الشخصي لدى الطفل.

وهناك عوامل أخرى عديدة تؤثر في تكوين ثقافة الأطفال منها: نظرة المجتمع نفسه إلى الطفولة ووسائله في نقل الثقافة إلى الأطفال، ومدى القداسة التي يخلعها على بعض عناصر ثقافية، والتي يرى أن من اللازم أن يتبناها الأطفال، وطبيعة نظمه الاجتماعية، والاقتصادية، وآماله. أي أن ثقافة المجتمع ترسم - إلى حد كبير - الأطر العامة لثقافة الأطفال[1].

ويجب التذكير بأن جميع المؤسسات الثقافية والإعلامية والاجتماعية في المجتمع العربي هي المسئولة عن ثقافة الطفل العربي، وعليها جميعاً تقع مسئولية اختيار الثقافة الجيدة والواعية التي من شأنها بناء جيل عربي ومسلم سليم التفكير، مثلما يكون سليم البنية، من أجل مستقبل المجتمع العربي والأمة الإسلامية. هذه المؤسسات يجب أن تأخذ في اعتبارها بشكل قوي مقاومة ما علق في أذهان أطفالنا من معلومات خاطئة نتيجة الغزو الثقافي الأجنبي الذي تعرض ولا يزال يتعرض له الطفل العربي والمسلم من خلال وسائل الإعلام المختلفة، خصوصاً القنوات الفضائية.

---

(1) الهيتي، هادي نعمان. ثقافة الأطفال، ص25.

ويقع على عاتق المؤسسات السياسية والثقافية في البلدان العربية والإسلامية عبء ومسئولية التخطيط السليم والمبرمج لإنتاج وتقديم ثقافة واعية وسليمة تراعي مستويات الأطفال الفكرية والتربوية، وأن تبذل الجهود والأموال من أجل إقامة مؤسسات ثقافية خاصة بالأطفال كمكتبات الأطفال، وأندية الأطفال العلمية، ومراكز خدمات الأطفال ودور نشر خاصة بإنتاج أوعية المعرفة الموجهة للأطفال على امتداد مدن وقرى الوطن العربي والعالم الإسلامي. إن التقليل من أهمية وقيمة هذه المؤسسات والبرامج الثقافية والعلمية المعنية بالطفل العربي والمسلم ستكون نتيجته مزيداً من التخلف في كل المجالات والتفرق والوقوع فريسة غزو أجنبي في أشكال مختلفة[1].

ويحدد الباحثين العقبات التي تواجه ثقافة الطفل في الدول العربية في أربعة مشكلات رئيسية هي:

أولاً: مشكلة المنافسة غير العادلة بين وسائط تثقيف الطفل عالمياً وتلك المقدمة باللغة العربية، وطبقاً لعدة دراسات أجرتها «اليونسكو» فإن غالبية الدول العربية تستورد أكثر من نصف وسائط الثقافة الأساسية للطفل، وأن 75٪ من تلك الوسائط يأتي من الولايات المتحدة الأمريكية. هذا بالإضافة إلى أن تلك الوسائط وما يتبعها من برامج تتدفق في اتجاه واحد من الدول المتقدمة إلى الدول العربية.

ثانياً: مشكلة تحديد الوظائف الأساسية أو المهام التي يجب على وسائل التثقيف للطفل القيام بها في المجتمع العربي. حيث تتميز وسائط الاتصال الثقافي بكونها مشاركة في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، مما جعل من الضروري تحديد المهام التي من أجلها يتم إنتاج صحف للطفل أو برامج مسموعة أو

(1) دياب، مفتاح. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات، ص23.

مرئية له... إلخ. وأدت ثورة الاتصالات الحديثة إلى درجة عالية من قابلية الراشد قبل الطفل للتأثر بتجارب الآخرين وأنماط سلوكهم المنقولة له عبر وسائط الثقافة المختلفة العالية التقنية، والتي بدورها أدت إلى استحالة التحكم فيما يتعرض له الطفل من مواد ثقافية مختلفة.

ثالثاً: مشكلة تحديد دور كل من القطاع الحكومي والقطاع الخاص في مجال تثقيف الطفل العربي، حيث أصبح التوجه حالياً نحو ما يسمى باقتصاد السوق، بما يحمله من مفاهيم حرية النشر والثقافة، أي ترك الأنشطة الإعلامية والثقافية لمنطق العرض والطلب، فهل تعد ثقافة الطفل سلعة؟ مثلها مثل السلع الأخرى باعتبارها منتج تجاري، والطفل مستهلك لذلك المنتج مثل استهلاكه لمعظم المنتجات الأخرى كالشوكولاتة والحلوى، خاصة وأن تلك المشكلة تكمن أبعادها في كون وسائط تثقيف الطفل تعد أنشطة معرفية واجتماعية ووجدانية، لها صلة وثيقة بتنشئته، وإكسابه شخصية ذات أبعاد نفسية واجتماعية سليمة، تتفق مع أهداف المجتمع العربي.

رابعاً: مشكلة الاتفاق على مستوى المضمون المقدم للطفل من خلال وسائل الإعلام والثقافة المختلفة، ويرتبط بذلك ضرورة الأخذ في الاعتبار التكوين الثقافي والقيمي للطفل العربي، وتحديد الأفكار والعقائد والقوانين وأساليب السلوك، ونماذج الأبطال... إلخ والتي يراد بثها في عقول الأطفال اليوم، شباب الغد.

وإذا كانت الثقافة ضرورية للطفل الطبيعي فهي ضرورة ملحة للأطفال ذوي الحاجات الخاصة، إنها السبيل لتحقيق الأمان والاطمئنان، كما تحقق لهم التوافق النفسي والاجتماعي داخل المجتمع، والمعروف أنه لا تتم عملية التثقيف بالنسبة لهؤلاء الأطفال إلا عن طريق اللعب والتسلية، كي يرتفع مستوى نموهم الفكري والنفسي إلى أقصى حد يمكن الوصول إليه. إن حرمان ذوي الحاجات الخاصة من عملية التثقيف ترجع إلى قلة إدراك الآباء لحاجة هؤلاء الأطفال

لتلك الثقافة سواء داخل المؤسسات التربوية الرسمية وغير الرسمية وتأهيلهم العلمي والنفسي للتكيف داخل المجتمع.

ولا تختلف عناصر الثقافة المقدمة للأطفال ذوي الحاجات الخاصة عن الأطفال العاديين إلا في مرحلة نوع الإعاقة ودرجاتها، والملاحظ أنه في أغلب أنواع الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، لا تحتاج لإعداد ووسائط ثقافية من نوع جديد، لأن معظم وسائط الثقافة كالكتب والمجلات والرسوم والمسرح والرسوم المتحركة واللعب التي تصلح للأطفال العاديين تصلح كذلك للغالبية العظمى لهؤلاء الأطفال؛ وحتى أصحاب الإعاقة البصرية والسمعية والعقلية يمكنهم الاستفادة من جميع المواد الثقافية إذا قدمت لهم بوسيلة الاتصال المناسبة[1].



(1) تحديات ثقافية. ع2، س1 (خريف 2000). — ص121.

مفهوم أدب الأطفال

قبل الخوض في مفهوم أدب الطفل، لابد من الإشارة إلى مفهوم كلمة (الأدب) التي استعملت عند العرب للدلالة على معان مختلفة، فهي تعني الدعاء إلى المأدبة في الجاهلية، ثم تطورت بعد ذلك لتدل على الخلق الكريم النبيل، وما يتركه من أثر في الحياة العامة والخاصة، في العصر الجاهلي والإسلامي. ثم أطلقت اللفظة على تهذيب النفس وتعليم المرء ما أثر من المحامد والمعارف والشعر، حتى استعملت بعد ذلك للدلالة على جملة العلوم والفنون، من فلسفة، وعلوم رياضية وفلكية، وأنساب وأشعار وغيرها[1]. وقد تشعب مفهوم الأدب في الوقت الحاضر، ليعني فن الكتابة، أو مجموعة الآثار التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء مراعياً قواعد خاصة تسمى قواعد الكتابة الفنية[2].

يقول ابن منظور في لسان العرب أن الأدب هو الذي يتدأب به الأديب من الناس، وسمي أدباً لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، وأصل الأدب الدعاء. والأدب هو الظرف وحسن التناول، وفلان استأدب، بمعنى تأدب[3].

ويعني الأدب أيضاً إلى جانب حسن الخلق وجمال الفعل، الدعوة إلى تناول الطعام، ولعل كلمة مأدبة مأخوذة من كلمة أدب. ومن معانيه التهذيب والدثامة والوداعة، والأدب الكريم جزء من الخلق، والأدب سلوك موصوف بالتهذيب بصفة عامة[4].

---

(1) جعفر، عبد الرزاق. أدب الأطفال، ص15.

(2) أبو معال، عبد الفتاح، أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، ص13.

(3) ابن منظور. لسان العرب، ص78.

(4)حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال، 1989.

وكلمة أدب تتصل كذلك بالمعرفة والعلم والتعليم والخبرة والتجربة المستنيرة، كما تطور معناها ليشمل الظرف وحسن الحديث، والتحلي بالثقافة العامة والعلم والمعرفة. ووصل التطور الدلالي للكلمة، إلى أن الأدب هو المعنى الرقيق في اللفظ الأنيق، يتخذه الأديب عادة للتعبير عما يجيش في صدره من أفكار، وفي قلبه ووجدانه من أحاسيس ومشاعر وعواطف، أو هو ما أنتجه الكتاب والشعراء من جميل النثر والشعر، مما يصور عاطفة، أو يصف منظراً، أو يعرض صورة من صور الحياة والطبيعة، فالأدب فكرة أصيلة سامية في عبارة جميلة.

وبعد أن تطورت كلمة «أدب» وتجاوزت دلالتها اللغوية أصبحت تعنى في الآداب العالمية: حصيلة النتاج الأدبي الشعري والنثري والخطابي في عصر من العصور، مثل العصر الجاهلي أو العصر الحديث، وفي منطقة أو جهة ما مثل: أدب الأندلس، أو الأدب المصري، كما يمكن تعريف الأدب بالتوسع في مدلوله الإبداعي بأنه: مجموعة الأعمال الأدبية ذات الخصائص المشتركة التي تنال شهرة، وتعني المعرفة المنهجية للظاهرة الأدبية، ومن مجموع هذه الأعمال الإبداعية، يتكون ما يعرف بالأدب بكل مستوياته، وموضوعاته، ومجالاته، وعلى أن الأدب يعني إطاراً يضم كل الآثار الأدبية التي أبدعتها القرائح على مدى عصور التاريخ المتلاحقة، والأدب فن لغوي يؤدي وظيفته، ودوره في الحياة بواسطة اللغة التي تعتبر الكلمة أهم محاورها [(1)].

والأدب بوجه عام فن لغوي تنتظمه أنواع أدبية معروفة شعراً ونثراً، وهو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من فروع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير والتصوير فنياً ووجدانياً عن

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص44.

العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة. ويلتزم - عادة - بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية.

والأدب فن لغوي جميل، يدفع إلى المتعة، ويعمل على توحيد المشاعر الإنسانية ويغذي العواطف بأنبل التوجهات، وأفضل النزاعات، ويعبر عما ندفنه في أعماقنا، وقد نخجل من البوح به، ويصور في صدق أصالة الحياة، ويثري تجاربنا بها، ويرسخ خبراتنا عنها[1].

ويرى شوقي ضيف أن الكلمة منذ أواسط القرن الماضي أخذت تدل على معنيين: معنى يقابل معنى كلمة (Literature) الفرنسية، التي يطلقها الفرنسيون على كل ما يكتب في اللغة، مهما يكن موضوعه، ومهما يكن أسلوبه، سواء أكان علماً، أم فلسفة، أم أدباً خالصاً. فكل ما ينتجه العقل، والشعور يسمى أدباً. ومعنى خاص هو الأدب الخالص الذي يراد به أن يجمع إلى جانب المعنى صفة الجمال والقدرة على التأثير في عواطف القارئ، والسامع على نحو معروف في صناعة الشعر، وفي صناعة النثر الأدبية: الخطابة، والأمثال، والقصص، والمسرحيات، والمقامات، وما إلى ذلك[2].

والأدب بحر واسع، والتأليف فيه مختلف النواحي مُنوع الألوان، ولا سيما إذا خرج به عن المعنى الفني الضيق الذي له في أذهاننا وهو التعبير الجميل نثراً وشعراً، إلى المعنى الثقافي الواسع الذي كان له في أذهان القدماء، وهو الأخذ من كل علم بطرف. وهذا يعني أن مفهوم الأدب واسع ليشمل الحياة كلها وأن حصره في الشعر والنثر الفني لا ينسجم ومفهومه الواسع، فهو يشمل التاريخ والجغرافيا والفلسفة

---

(1) نفس المصدر، ص44.

(2) اللبدي، نزار وصفي. وأدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص13.

وعلم النفس وعلم الاجتماع. وبهذا المعنى عبر الرسول الكريم قائلاً: «أدبني ربي فأحسن تأديبي». وهو ليس وقفاً على دواوين الشعر وكتب النثر ولكنه في كتب الفلسفة والطب والتربية والتاريخ... إنه في كتب ابن سينا والفارابي وابن الأثير وابن جرير والمسعودي وابن خلدون وابن بطوطة... إلخ. حتى إن هناك من يعرف الأدب بأنه (كل شيء قيد الطبع).. لكنه ومع تطور الحياة أخذ تعريف الأدب يقتصر على مجموعة الآثار المكتوبة التي يتجلى فيها العقل الإنساني بالإنشاء أو الفن الكتابي، حتى قيل إنه: الفن الذي أبدعه الكتاب والشعراء من جميل الشعر والنثر، وكان مصوراً للعواطف الإنسانية، وراسماً للناس صور الحياة على اختلافها في الطبيعة والمجتمع، والسياسة وغيرها مما يدلب للسامع والقارئ متعة ومسرة. وبذلك يعد الأدب فناً عظيماً من الفنون الجميلة، أداته اللغة التي تصور ما به من أفكار وأحاسيس[1].

ولقد ارتبط الأدب في تطوره بحركة التاريخ والأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الهامة، فالثورة الصناعية أدت إلى فهم الأدب على أنه كل عمل ينطوي على إبداع فني أو خيال خصب. وتعددت وجهات النظر واختلفت حول مدى ارتباط الأعمال الأدبية بتلك التغيرات التي تجري في البناءات الاجتماعية. فمنهم من رأى أنه من الضروري استخدام قواعد أساسية في الحكم على الأعمال الأدبية، نظراً للخاصية التي يتميز بها الأدب عن غيره من الأعمال الفنية الأخرى والتي تبدو وكأنها تنطوي على أعلى مراتب التنظيم الشكلي، والأدب من وجهة النظر هذه، هو اللغة في أكثر صورها نقاءاً أو كمالاً، وينبغي أن يحتوي على مضمون، وأيضاً أن يكون في ذاته شيئاً جميلاً. ولقد وضح هذا في أعمال كل من الماركسيين والبنيويين على حد سواء. إلا أنه

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص63.

هناك اتجاهاً وسطاً بين هذين الاتجاهين، ذلك الاتجاه الذي يدافع عن فكرة المحتوى أو المضمون الاجتماعي، ويؤكد على أن الأدب لا يحكم عليه إلا بمعيار واحد هو الكلمة المدونة على الصفحات.

ومن المؤكد أن الأدب بشتى اتجاهاته، هو جزء من الكيان الثقافي يتأثر ويؤثر في هذا الكيان وهو يعبر عن روح العصر. والأديب باعتباره عنصراً أساسياً من عناصر النخبة المثقفة المستنيرة التي يجب أن تمثل المجتمع وضميره الحي، فإنه وبالضرورة هو عنصر تكوين لهذا المجتمع، فالأدب يجمع الناس حول مفاهيم وأحاسيس موحدة ومتماثلة من خلال إثارة الوعي حول موضوع بذاته، أو حول قضية، يرى الأديب أنه بإثارته لها إنما يُحرك العقل الجمعي لإعادة النظر إليها من وجهة نظر العصر الذي يحياه، فهو يبعث إلى الوعي الاجتماعي ما كان يمارس بحكم الاعتياد وقد يتدخل بالرفض، أو يكتفي بالعرض تاركاً للعقل الجمعي حرية الاختيار بين القبول أو الرفض، فهو في النهاية يحرض هذا العقل على تفكير وإعادة النظر إلى الأشياء والموضوعات التي تكون قد رسخت بحكم الاعتياد.

ومن هنا يكون للأدب الجيد والجاد أهميته في تحقيق وعي اجتماعي يعمل على تجميع المجتمع حول قضايا لها أهميتها، ولهذا فإن للأدب دوراً ريادياً في تغيير العادات والتقاليد والمفاهيم السائدة، وإعادة طرحها طرحاً جديداً بما يحقق إعادة بناء الإنسان ويخلق تجانساً بين آرائهم وأفكارهم ومداركهم[1].

وقد طرح أحمد نجيب أقدم وأول مفهوم في المؤلفات المعاصرة لأدب الطفل العربي، استمده من تعريف الأدب بالموسوعة العربية الميسرة، يقول: في

(1) كسبر، محمود، والسعيد الورقي، في علم اجتماع الأدب، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995، ص19-22.

ضوء ما سبق يمكن أن نجد لأدب الأطفال - في المرحلة العمرية المعينة - مفهومين رئيسيين:

أدب الأطفال بمعناه العام: وهو يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة. (وتدخل هنا على سبيل المثال الكتب الإعلامية).

أدب الأطفال بمعناه الخاص: هو يعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية... سواء أكان شعراً أم نثراً.. وسواء أكان شفوياً بالكلام أم تحريرياً بالكتابة.

وبشكل عام فقد أعطى الهيتي نظرة عامة للأدب عموماً بما فيه أدب الأطفال فقال: الأدب هو تشكيل أو تصوير تخيلي للحياة، والفكر والوجدان من خلال أبنية لغوية، وهو فرع من أفرع المعرفة الإنسانية العامة، ويعنى بالتعبير، والتصوير فنياً ووجدانياً عن العادات والآراء والقيم والآمال والمشاعر وغيرها من عناصر الثقافة، أي أنه تجسيد فني تخيلي للثقافة، ويلتزم عادة بعدد من المقومات التي اصطلح عليها في كل عصر وفي كل بيئة ثقافية ويشمل هذا المفهوم الأدب عموماً بما في ذلك أدب الأطفال، لكن أدب الأطفال يتميز عن أدب الراشدين في مراعاته حاجات الطفل وقدراته وخضوعه لفلسفة الكبار في تثقيف أطفالهم. فأدب الأطفال «هو مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم»[(1)].

وأدب الأطفال رغم أنه يتميز بالبساطة والسهولة إلا أنه لا يعدّ (تصغيراً) لأدب الراشدين لأن لأدب الأطفال خصائصه المتميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم، فالطفل ليس مجرد (رجل صغير) كما كان يشاع من قبل، إذ أن

(1) الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال، ص18.

الأطفال يختلفون عن الراشدين لا في درجة النمو فحسب، بل في اتجاه ذلك النمو أيضاً، حيث إن حاجات الأطفال وقدراتهم وخصائصهم الأخرى تختلف في اتجاهاتها عما يميز الراشدين، فهناك صفات معينة تختص بها الطفولة وحدها وهي تزول أو تنمحي عندما يشب أولئك الأطفال، لذا فإن الزاد الثقافي أدبياً كان، أو غير أدبي هو زاد متميز ما دامت الطفولة مرحلة نمو متميزة، وهذا الزاد لا يشكل بالضرورة تصغيراً أو تبسيطاً لزاد الراشدين الثقافي.

وعلى هذا فليس كل عمل أدبي مقدم للكبار يصبح بمجرد تبسيطه، أدباً للأطفال، إذ لابد لأدب الأطفال من أن يتوافق مع قدرات الأطفال، ومرحلة نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي ولابد من أن يكسب مضمونه في أسلوب خاص. ومن هنا فإنه يقصد بأدب الأطفال (كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتباً أو مجلات، أو كانت قصصاً أو تمثيليات أو مادة علمية).

وعلى هذا «فأدب الأطفال فرع جديد من فروع الأدب الرفيعة يمتلك خصائص تميزه عن أدب الكبار رغم أن كلاً منهما يمثل آثاراً فنية يتحد فيها الشكل والمضمون، وهو - في مجموعه - الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكال القصة، والشعر، والمسرحية والمقالة والأغنية»[1].

يعرف رضوان أدب الأطفال بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء كان تعبيراً شفهياً أم تحريرياً، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال ومسرحياتهم وأناشيدهم[2]. أما قناوي

(1) زهران، حامد. الطفولة والمراهقة، ص18.

(2) رضوان، محمد، أدب الأطفال مبادؤه ومقوماته الأساسية، ص8.

فتعرف أدب الأطفال بأنه «كل خبرة لغوية ممتعة وسارة - لها شكل فني - يمر بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسه الفني ويعمل على السمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتساهم في بناء شخصيته، وتحديد هويته، وتعليمه فن الحياة»[1] .

وفي ضوء النظرية الأدبية الحديثة يقدم الهرفي[2] تعريفاً أقرب لطبيعة الأدب ووظيفته فيقول: إنه تشكيل لغوي فني ينتمي لنوع أدبي سواء أكان قصة أم شعراً مسرحياً أم شعراً غنائياً، يقدمه كاتب تقديماً جيداً في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقاً ويتفق وعالم الطفولة اتفاقاً عميقاً[3] .

إن مصطلح «أدب الأطفال» مصطلح حديث نسبياً، لحداثة هذا الحقل المعرفي من الاهتمام. وإذا كنّا لا نعلم على وجه الدقة أول استخدام مكتوب لهذا المصطلح، فإنه من المنطقي الاعتقاد أنه لم يشع في الاستخدام إلا بعد ظهور كتب خاصة بالأطفال في الغرب. فبعد أن بدأ الغرب حركته المهمة في الكتابة للأطفال – دون أن نغفل أهمية الإنجازات المتفرقة التي تمت في الحضارات الأخرى في هذا المجال، والتي لم تؤد إلى تأسيس اتجاه في الكتابة أو التأليف للأطفال – لا نشك أن المصطلح صار يستخدم على نحو: أدب الأطفال، الكتابة للأطفال، التأليف للأطفال، كتب الأطفال، تدريس الأدب للأطفال... إلى أن ظهرت إلى الوجود الكتابات النقدية حول ما يكتب للأطفال، وظهرت تلك المجلات المتخصصة بأدب الأطفال التي أخذت في نشر مقالات نقدية حول هذا الأدب، ومن أمثلة ذلك مجلة «البوق» (Horn Book Magazine) التي تأسست

(1) ناوي، هدى، مجلة التربية، العدد (65) السنة التاسعة (يوليو 1988م)، ص49.

(2) الهرفي، محمد علي. أدب الأطفال، ص16.

(3) نفس المصدر، ص16.

في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1924. كما أن الكتابات التي أنشئت حول دور الأدب وأهداف تدريسه في المدارس ساهمت في بلورة المصطلح[1].

ويثير مصطلح أدب الأطفال كثيراً من التساؤلات وبخاصة بالنسبة للباحثين في هذا المجال، نظراً لأن مصطلح أدب الأطفال ذو دلالة مستحدثة، حيث لم يتبلور في أدبنا العربي الحديث إلا في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من الإرهاصات الأولى لهذا اللون الأدبي، التي تعود إلى بداية القرن الحالي، إذ إن أدب الأطفال كفن متميز لم يجد طريقه إلى الأدب العربي قبل أحمد شوقي في الشعر العربي، وقبل كامل كيلاني في القصة، ثم ظهور مجلات الطفل المتخصصة، وتخصص بعض الأدباء في الكتابة للطفل.

وفيما يتعلق بمفهوم أدب الطفل، وبغض النظر عن مصدره، وهل كتبه الأدباء الكبار، أو الأدباء المختصون بالكتابة للطفل فقط، فاستعماله يكاد يتفق عند أغلب الدارسين، ويتجلى بمفهوم حضاري عام، ينطلق من شمولية مصطلح (الثقافة). ويعني كل ما يكتب للطفل، وعنه في آن واحد، وفي مختلف فروع الثقافة الإنسانية، كالمجلات والمسرح والأغاني وغيرها، فإن كانت هي ميادين ثقافة الطفل، فهي أدبه أيضاً. والمفهوم الثاني ينطلق من موقف أدبي متخصص، يتحدد فيه مفهوم أدب الطفل ضمن معايير نظرية الأجناس الأدبية (القصة، القصيدة، الرواية، والمسرحية المكتوبة، فيصبح أدب الطفل جزءاً من الأدب العام، فمقوماته واحدة مع احتفاظه بخصوصية الطفل[2].

ومن هنا وبغض النظر عن المفاهيم المتعددة لأدب الطفل، والتي نجملها بمفهوم واحد، وهو أن أدب الطفل جزء من ذلك الأدب، إلا أنه موجه لفئة

(1) أبو ريشة، زليخة. نحو نظرية في أدب الأطفال، ص20.

(2) المصلح، أحمد، أدب الأطفال في الأردن، ص20-21.

معينة من السن، وهم الذين يختلفون عن الكبار من حيث العقل والخبرة والإدراك كماً ونوعاً[1].

وأدب الأطفال، هو مجموع الإنتاج الأدبي المقدم للأطفال. الذي يراعي الأطفال ومستويات نموهم، أي كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر[2].

ويرى اللبدي[3] أن أدب الأطفال لا يختلف في مفهومه كثيراً عن أدب الكبار، فهو المصدر الذي يحقق للطفل الحصول على قدر من المعارف المناسبة، والقيم السليمة، والسلوكيات السويّة عن طريق تقديم ألوان من التعبير المنظوم، والمنثور تتوافر فيها عناصر المتعة، والتشويق، والإثارة.

ونظراً لأن أدب الأطفال عمل إبداعي بطبيعته، وهو في الوقت نفسه اختزال للثقافات والمفاهيم والقيم والطموحات المستقبلية، فقد اختلف المهتمون بأدب الأطفال في تحديد ماهيته، ووصف طبيعته، فتعددت تعريفاته، وتنوعت مفهوماته، وقد قام اللبدي بجمع التعريفات التالية لأدب الأطفال[4]:

* الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم، والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال، وتمتاز بجودة مادتها، وأسلوبها، وملاءمتها لذوق الأطفال ومستوى نضجهم. (فريد جبرائيل وآخرون).

* الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم

(1) الهيتي هادي، أدب الأطفال، «فلسفته، فنونه، وسائطه»، ص134.

(2) خفاجي، طلعت. أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ص69.

(3) اللبدي، نزار، مصدر سابق، ص14.

(4) نفس المصدر.

نثراً، وسواء كان تعبيراً شفهياً أم تحريرياً، ويدخل في هذا المفهوم قصص الأطفال، ومسرحياتهم وأناشيدهم (محمد رضوان).

* كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتباً أم مجلات، وسواء أكانت قصصاً أم تمثيليات أم مادة علمية. (محمود رشدي).

* كل ما يقرؤه الأطفال أو يسمعونه، سواء أكان في صورة أشعار أم في صورة قصص خيالية أو واقعية، وسواء أكان هذا في صورة تمثيليات ومسرحيات، أم في صورة كتب ومجلات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وانفعالاتهم. (شارلوت هاك Huck).

* لأدب الأطفال مفهومين، أحدهما عام ويعني «الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة» وثانيهما خاص، ويعني «الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان شفوياً بالكلام أم تحريرياً بالكتابة». (أحمد نجيب).

* الكتابات التي كتبت خصيصاً للأطفال في ضوء معايير تناسب مستواهم وخصائص نموهم ومتطلباته. (فتحي النمر).

* كل خبرة لغوية ممتعة وسارة - لها شكل فني - يمر بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسه الفني ويعمل على السمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتسهم في بناء شخصيته، وتحديد هويته، وتعليمه فن الحياة. (هدى قناوي).

* مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال، التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أو هو الآثار الفنية التي تصور أفكاراً وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، وتتخذ أشكالاً متعددة، مثل القصة، والشعر المسرحي، والمقالة، والأغنية، وغيرها. (هادي الهيتي).

وقد قام المؤلف (عليان) بجمع التعريفات التالية لأدب الأطفال:

* يقصد بأدب الأطفال كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة، سواء أكانت كتباً أو مجلات أو قصصاً أو تمثيليات أو مادة علمية. (محمد رشدي خاطر، 1976).

* الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن مشاعر وأحاسيس تتفق مع مستويات نموهم المختلفة. (يونس وآخرون، 1987).

* الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعراً أم نثراً، وسواء أكان تعبيراً شفوياً أم تحريرياً. (عبد الرزاق حسين، 1996).

* ذلك الأدب الموجَّه للأطفال المراعي لمداركهم وإحساساتهم والمناسب لأعمارهم العقلية والزمنية، ثم ما يرتبط موضوعياً بالطفولة إذا استطاع أن يشدهم ويؤثر فيهم، كذلك ما يبدعه الأطفال وينتجونه من أدب سواء أكان يمثل الأدب أو يحاكي أدب الكبار. (عبد الرزاق حسين، 1996).

* ذلك الفن الذي يسعد الطفل ويمتعه من خلال تصويره للعواطف الإنسانية وتعبيره عنها وهو الفن الذي يرسم صور الحياة على اختلافها ويستخدم في ذلك اللغة، يرسم بها الأخيلة والصور التي تعبر عن العواطف البشرية، فتحدث التأثير الوجداني، الذي يساعد على بناء شخصية الطفل، وتعميق هويته، وتثقيفه وتعليم فن الحياة. (قناوي، 1994).

* الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال، عن

طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشتمل على أفكار وأخيلة، وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق ومستويات نمو الأطفال (رشدي طعيمة).

* كل محتوى لغوي يتوافر فيه عنصرا الأدب وهما: جمال اللفظ وسمو المعنى، إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال وهو التناسبية؛ أي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم ونبض بيئتهم، وهو إذن يتفق مع أدب الكبار في جمال الأسلوب وسمو الفكرة (أبو معال، 1988).

* إنه تشكيل لغوي فني ينتمي لنوع من أنواع الأدب سواء أكان قصة أم شعراً مسرحياً أم شعراً غنائياً، يقدمه كاتب تقديماً جيداً في إطار متصل بطبيعة الأدب ووظيفته اتصالاً وثيقاً ويتفق وعالم الطفولة اتفاقاً عميقاً (الهرفي، 1996).

وبتأمل التعريفات السابقة، يمكن القول: إنها أجمعت على ضرورة:

* أن يكون للأطفال نوع من الأدب خاص بهم، وموجه إليهم، وفي هذا تأكيد على ضرورة اختيار المادة المقدمة للأطفال بعناية تامة، ليقبلوا على دراستها، وهم مدركون بأن هذه المادة قد كتبت خصيصاً لهم.

* أن تخضع الكتابات الموجهة للأطفال لمعايير محددة مناسبة، تتمثل في جودة المادة، وجمال الأسلوب، وملاءمة المادة لذوق الأطفال، ومستوى نضجهم ونموهم.

وفي ضوء التعريفات السابقة، يمكن تقديم التعريف التالي الذي يتسم بقدر من الشمول والدقة لأدب الأطفال:

أدب الأطفال هو كل ما يقدم للطفل من مادة أدبية أو علمية، بصورة

مكتوبة أو منطوقة أو مرئية، تتوفر فيها معايير الأدب الجيد، وتراعي خصائص نمو الأطفال وحاجاتهم، وتتفق مع ميولهم واستعداداتهم، وتسهم في بناء الأطر المعرفية الثقافية، والعاطفية والقيمية، والسلوكية المهارية، وصولاً إلى بناء شخصية سوية ومتزنة، تتأثر بالمجتمع الذي تعيش فيه، وتؤثر فيه تأثيراً إيجابياً[1].

وفي ضوء التوجه نحو منهج تكاملي يؤالف بين النظرات الثلاث، وينظر إلى أدب الأطفال من خلاله نظرة واسعة يتعين علينا أمران:

الأول: أن نعتبر أن أدب الأطفال هو كل مادة ثقافية تعد للطفل، أو تقدم إليه مما يناسبه من أدب الراشدين، سواء أكانت هذه المادة نصاً لغوياً (قصة، رواية، قصيدة، أنشودة، مسرحية، أو تمثيلية، مادة تعليمية، مقالة، خاطرة... إلخ) أو نصاً مرئياً، (كتاباً مصوراً، إذاعياً، شريطاً مسجلاً) فذلك كله يصب في نظرية الفن؛ إذ الحديث في الفن ليس نائياً عن الحديث في الأدب، مع أن لكل جنس من الأجناس الفنية خصوصيته.

الثاني: أن يتزود منهج الناقد لأدب الأطفال بالرحابة التي يتيحها التكامل بين وجهات النظر، فلا يكتفي بأن ينقد النص اللغوي من زاوية فنية فحسب، بل يقف على المضمون التربوي والتهذيبي والتعليمي، وعلى أسلوب التنفيذ والتقديم، وقيمة ذلك بالنسبة للأدب وللطفل ولمكتبة الطفل، وينظر إلى النص نظرة واسعة أيضاً، فليس هو المادة اللغوية فحسب. إن صور الكتاب المصور جزء مهم وأساسي من النص المقدم للأطفال... وكذلك مستوى تصوير الفيلم والبرنامج التلفازي.. وكذلك مسائل الإخراج والإنتاج وسواها[2]

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص49.

(2) أبو ريشة، زليخة. نحو نظرية في أدب الأطفال، ص30.

يستفاد من استعراض الآراء سالفة الذكر وغيرها أن هناك اتجاهات ثلاثة على الأقل في تعريف أدب الأطفال: يرى أولها أن أدب الأطفال هو امتداد لأدب الكبار. ويرى ثانيها أن هذا الأدب هو جنس مختلف بالرغم من بعض سمات التشابه مع أدب الكبار. ويرى ثالثها أن هنالك مجالاً للتوفيق بين الاتجاهين السابقين[1]. ولدى دراسة كل من هذه الاتجاهات يمكن الخروج بخطوط عريضة تجمع فيما بين الآخذين بكل منها.

أما القائلون بعدم تمايز أدب الأطفال عن أدب الكبار، فإنهم بصورة عامة يلمسون فروقاً يعطونها اهتمامهم، فمنهم من يرى أن الفرق هو في جمهور كل من أدب الأطفال وأدب الكبار رغم التجانس فيما عدا ذلك، ومنهم من يرى أن هنالك فرقاً في أدوات التعبير والوسائل الجمالية التي تتناسب مع اهتمامات الأطفال.

ومنهم من يرى أن للأطفال موضوعات خاصة تعنيهم بصورة خاصة الأمر الذي يحتم أن يتناول أدب الأطفال هذه الموضوعات، ثم إن منهم من يرى الفرق في شخوص العمل الأدبي مع توجهه نحو الكتابة عن الأطفال اتخاذ الأطفال محوراً للاهتمام وأبطالاً للعمل الأدبي.

أما الذين يرون أن أدب الأطفال هو جنس مختلف من الإبداع، فيركزون أساساً على وظيفة هذا الأدب والغاية المتوخاة منه وعلى أساليب عرضه فهو عندهم بصورة عامة، أداة للتنشئة والتوجيه وإعلاء البنية الثقافية في نفس الطفل وتصبح في هذه الحالة مختلف القضايا ذات الصلة بأدب الأطفال والموضوعات

(1) حسن، نبيه حسن قاسم. دراسة تحليلية للقيم السائدة في شعر الأطفال في الصحافة الأردنية. الجامعة الأردنية. رسالة ماجستير، 1994. ص13-14.

المرتبطة بالنتيجة التي يسفر عنها العمل الأدبي في نفس الطفل المتلقي فيصبح هذا الفن الإبداعي عملاً تربوياً تثقيفياً.

أما الآخذون بمبدأ التوفيق، فيعتبرون كلا الاتجاهين مندرجاً ضمن أدب الأطفال، بل إنهم يضيفون إليه كل مادة مكتوبة مهما كان موضوعها طالما أنها موجهة للأطفال، كما يدرجون ضمن هذا الأدب ما ينتجه الأطفال أنفسهم، إضافة إلى كل عمل أدبي يكون أحد شخوصه الأساسية طفلاً. وبهذا التعريف تدخل الكتب المدرسية وكتب العلوم والموسوعات والطرائف وكل نص مكتوب بلغة سهلة ضمن هذا الضرب الإبداعي.

إن أدب الأطفال رغم أنه يتميز بالبساطة والسهولة إلا أنه لا يعد تصغيراً لأدب الراشدين؛ لأن لأدب الأطفال خصائصه المتميزة التي تسبغها طبيعة الأطفال أنفسهم، فالطفل ليس مجرد رجل صغير، كما كان يشاع من قبل، إذ أن الأطفال يختلفون عن الراشدين... وعلى هذا فليس كل عمل أدبي مقدم للكبار يصبح بمجرد تبسيطه أدباً للأطفال إذ لابد لأدب الأطفال من أن يتوافق مع الأطفال ومرحلة نموهم العقلي والنفسي، ولا بد من أن يكسب مضمونه في أسلوب خاص[1].

والتفريق بين أدب الكبار وأدب الصغار ليس مردّه إلى اختلاف المستوى الفني لهما، وإنما مردّه إلى اختلاف المستوى اللغوي، ومستوى الأسلوب، وكيفية التعبير عن القضايا الحياتية.

وأدب الأطفال لا يختلف عن أدب الكبار في جوهره وأداته ولكنه يختلف عنه من حيث الموضوع الذي يتناوله، والفكرة التي يعالجها، ومستوى الأسلوب.

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية.

وهنا اختلف الباحثون اختلافاً واسعاً، وكان الاختلاف في مسألتين اثنتين:

الأولى: بين قصدية الكتابة للأطفال ومقروئية الأدب (أياً كان)، من الأطفال. وبعبارة أخرى: هل أدب الأطفال هو فقط ما يعد خصيصاً للأطفال؟ أم أنه أيضاً ذاك الذي يناسبهم من أدب الكبار؟ أي ذاك الذي يستطيعون قراءته وفهمه (أو استقباله إذا كان مادة مسموعة أو مرئية).

والثانية: هي حدود أدب الأطفال، بمعنى هل أدب الأطفال هو المقابل «الصغير» «لأدب الكبار» أي هل هو الأجناس الأدبية (القصة، الرواية، الشعر، المسرح، المقالة) فقط؟ أم تدخل فيه كتب الأطفال العلمية والمعرفية والموسوعات والمواد الثقافية التي تنقل إلى الأطفال عبر الوسائط السمعية البصرية (الأفلام، البرامج التلفازية، البرامج الإذاعية، الأشرطة المسجلة، الصحف والمجلات، الكتب، الملصقات، الشرائح، برامج الحاسوب... الخ)؟ ففي الموسوعة البريطانية للصغار مثلاً أن أدب الأطفال هو المادة المكتوبة والرسوم المصاحبة المعدة خصيصاً. ويبدو أن سبب الاختلاف هو أن «أدب الأطفال» ظل متنازع عليه في الدراسات الأكاديمية في ثلاثة فروع من الدراسات الإنسانية في: التربية، والعلوم المكتبية[*] والآداب، وكل فريق من هؤلاء يدرس الموضوع من وجهة نظره، متأثراً بطبيعة هذه النظرة[1].

وعلى الرغم من أن أدب الأطفال من الناحية الفنية له نفس مقومات أدب

(*) علم المكتبات والمعلومات.

(1) أبو ريشة، زليخة. نحو نظرية في أدب الأطفال، ص27.

الكبار، إلا أن هناك مجموعة من الفروق والاختلافات بينهما، يمكن توضيحها في النقاط التالية[1] :

* أدب الكبار تبدعه القرائح، وفي ظل مطالب الحياة... تتم عملية الإبداع، دون شروط سابقة وتوجهات خاصة، أما أدب الأطفال، فإنه يصاغ في ظل شروط سابقة، ينطوي على التوجيه، وبث التوجهات في المتلقين وهو يصور حياة لا تضبطها قواعد وتقاليد، بقدر ما يحيط بها من متع وآمال وطموحات وأحلام وردية، كما أن المبدع لا يعيش تجربة بشرية كاملة، وإنما يعيش موقفاً تربوياً، ويتسلح برؤية إنسانية أخلاقية، وهذه الرؤية تحسن النظر لما حولها من أشياء.

* تقوم عملية الإبداع للطفل على خصوصيات الأدب بعامة. وهذا الأدب يخاطب الجميع، حيث درجات التأثر قد تختلف بين الكبار والصغار؛ ومن هنا يتسم أدب الأطفال بخصوصيات تضبط المبدعين في هذا المجال، وتجعلهم في حالة وعي بالمراحل التي يمر بها الأطفال، ومن هذه الخصوصيات نقف على أن أدب الأطفال نشأ جنسياً أدباً خاصاً، له أسسه ومقوماته المتصلة بطبيعة مادته اللغوية، وتراكيبه الأسلوبية، ومضامينه، وأشكاله الفنية، وأنواعه الأدبية، بعكس أدب الكبار الذي تبدعه قرائح، هي التي تمتلك عالمها اللغوي والفكري، وتجربتها الحياتية الخاصة.

* يحتاج أدب الأطفال إلى مهارة عميقة في فهم نفسياتهم وأحوالهم، على عكس أدب الكبار الذي يعكس في غالبه أحوال كاتبه النفسية وأحواله

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص44-45.

المزاجية وخلافها، وتمتد الفروق إلى الأسلوب... فبينما نجد أن أدب الأطفال يحتاج إلى أسلوب سهل بسيط، ويتمتع بمزايا خاصة نجد أدب الكبار مصحوباً عند تناوله بكثير من التكلف... ذلك أن أدب الأطفال يتجه إلى متلق ذي خصائص جسمية ونفسية وعقلية خاصة، وهي خصائص تختلف عن الخصائص التي يعرفها الكبار عن أنفسهم.

* أدب الأطفال - في أكثر صوره - محاولة لتبسيط أدب الكبار، والتبسيط تفعيل... ومن معانيه التكلف، لهذا فلا نجزم بأن أدب الأطفال أدب بسيط غير متكلف على عكس أدب الكبار. ثم إن مصطلح البساطة يجب أن تكون له معايير محددة تتصل بالنوع الأدبي، فبساطة القصة تتصل بالمفردات والتراكيب، وبناء العبارة، وبناء الشخصية، والأحداث والعقدة... وهي معايير لابد أن تستنبط عن طريق تحليل بعض القصص واستنباط ذلك منها، كما نرى الفرق واضحاً فيما تتناوله موضوعات كل منهما... فالأول يمارس أسلوب التهيؤ والإعداد والوقاية، بينما يتخذ الثاني جانب العلاج والمواجهة المدروسة، وعلى الرغم من الاختلافات بين الجانبين فإنهما يلتقيان في اتحاد الشكل والمضمون في كل منهما.

* أدب الصغار أدب خيالي، ينمو بداخله حنين التوجهات الإيجابية، والأدب الذي يقدم للكبار يعبر عن ذاتنا تجاه الوجود والمصير.

* يتضح الخلاف أكثر بين أدب الأطفال وأدب الكبار في عملية النقد... فعملية النقد والتحليل والتوجيه الأدبي - حيث القيم النقدية والجمالية والنظرية الأدبية لكل من الأدبين - لا تلتقي على سواء. ويترتب على هذا... أن المعايير التي على أساسها ننقد ونحكم على أدب الأطفال، تختلف عن مثيلتها بالنسبة لأدب الكبار.

* أدب الكبار في معظمه أدب على الورق، يقرأ كثيراً، ويستمع قليلاً، ويشاهد أحياناً، أما أدب الأطفال، فهو مشاهدة بصرية (قراءة، أو فرجة)، وتتلقاه الآذان كثيراً، وهو في كل الأحوال مرتبط – من حيث علاقته – بمتلقيه.

* أدب الأطفال له تميزه وخصوصيته، بينما أدب الكبار له حريته واستمراريته [1].

(1) نفس المصدر السابق.

فلسفة أدب الأطفال

الأدب لون من الخبرات الفنية التي تتدخل في إيجاد حاسة التذوق الفني لدى الإنسان، وهذه الحاسة تسهم في بناء شخصية الطفل بحيث تجعله قادراً على تقدير النواحي الجمالية المختلفة في الأدب والفن. وأدب الأطفال كخبرة فنية يعتبر حاجة ماسة للمجتمعات البشرية وهذا نابع من إحساس تلك المجتمعات بأن الجيل الحالي والجيل الذي سبقه لم يكن على مستوى التحديات [1].

ولقد حاول المفكرون القدماء فرض أفكارهم وطرق تفكيرهم على الأطفال دون الاهتمام بحاجاتهم ودوافعهم وميولهم وعواطفهم، ورأى البعض منهم أن بعض نوازع الأطفال شر يجب كبحه [2].

ولما جاء الدين الإسلامي الحنيف اهتم بالأطفال وحقوقهم وخاصة حقهم بالحياة الحرة الكريمة، كما حث الإسلام على تعليمهم وتربيتهم تربية صالحة والاهتمام ببناء عقولهم وأجسادهم في حاضرهم ومستقبلهم حتى يقووا على طاعة الله سبحانه وتعالى. ولكن بعد انهيار الدولة الإسلامية وتدهور النواحي الثقافية والأدبية في أوروبا ظلت الاتجاهات التربوية الخاطئة سائدة في أوروبا تستمد مقوماتها من الأفكار الفلسفية والاجتماعية السائدة هناك، إذ أوحت بعض المفاهيم الخاطئة منها بأن الأطفال بحاجة إلى مراقبة الكبار، وأن لهم حدوداً معينة لا يجب تجاوزها، وفي ظل هذه الأفكار نشأ أدب الأطفال وترعرع مستمداً مقوماته الأساسية في القرن السابع عشر من الأساطير والحكايات الشعبية الخرافية التي تسير أحداثها القوى الخارقة وتحركها الصدف والأقدار.

---

(1) أبو عرقوب، أحمد. محاضرات في أدب الأطفال، 1983، ص3.

(2) العناني، حنان. أدب الأطفال، 1997، ص6.

وبعد الثورة الصناعية وانتقال أوروبا إلى عهد الرأسمالية أخذ أدب الأطفال لوناً جديداً هدفه تجنيد الأطفال لخدمة هذا النظام الجديد. وفي هذا القرن [السابع عشر] لم يكن هناك فلسفة واضحة لأدب الأطفال.

وفي القرن الثامن عشر ظهر الفيلسوف الفرنسي المعروف جان جاك روسو الذي نادى بحرية الطفل وتنمية ميوله الطبيعية.

وفي القرن الحالي نلاحظ أن فلسفة أدب الأطفال تستمد مقوماتها من فلسفة المجتمع ومن عاداته وتقاليده. كما تنبثق فلسفة أدب الأطفال اليوم من أسس التربية الحديثة التي تعنى بتربية الطفل من جميع الجوانب بشكل متكامل ومتوازن.

ومن الاتجاهات التربوية الحديثة رؤية بعض المفكرين المربين أن يعيش الأطفال طفولتهم. والبعض الآخر يرى أنه يجب الاهتمام بثقافة الطفل وشخصيته على المستويين العربي والعالمي؛ وذلك من خلال تبصيره بالمشكلات والأزمات التي تواجه إنسان هذا الكوكب حتى لا ينشأ في عالم وهمي وحتى لا تفاجئه المشكلات[(1)]. ومن أهم هذه المشكلات: مشكلة التلوث، والفقر، والتوسع الاستيطاني والاستعماري، ومشكلة المياه، والحرية، وحقوق الإنسان، والصراعات المذهبية والطائفية. ولهذه المشكلات وأمثالها أعتني في هذا العصر بطبيعة الثقافة التي يتزود بها الأطفال ومن أبرزها الأدب؛ لأن العالم يريد لأطفاله العيش بسلام واطمئنان لأنهم أمله الوحيد في المستقبل.

يقول عمرو[(2)]: لقد اكتشف الإنسان الطفل متأخراً، واعتقد أنه رجل صغير، ناسياً أن الطفل يمر بمراحل نمو مختلفة، لكل مرحلة منها خصائص وميزات، وقد

(1) عبد التواب، يوسف. الطفولة والقيم، ص113.

(2) عمرو، محمد جمال. المدخل في أدب الأطفال، ص41.

فرض القدماء على أطفالهم طرق تفكيرهم وأساليب عملهم التقليدية دون مراعاة لعواطفهم وميولهم. وحين جاء الإسلام أقر حرية الإنسان وكرامته، وركزت تعاليمه على نمو الإنسان نمواً متكاملاً، وشملت بالاهتمام حاضره ومستقبله، واهتمت بتربية الأطفال وتهذيبهم، وتعليمهم السباحة والرماية وركوب الخيل، وأن يروى لهم ما حسن من القول. وبقي الأمر كذلك إلى أن ضعفت الدولة الإسلامية، وضعفت معها المعالم الثقافية والأدبية في المجتمع.

وفي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر برزت في الغرب فلسفة ترتكز على ثلاثة أسس، هي[1]:

1- إذعان الإنسان لما قدر له في الحياة.

2- الشر في الطفل طبع لا يستأصله إلا مراقبة الوالدين وأولي الأمر، ولا سبيل إلى إصلاحه إلا بالعقاب.

3- لكل فرد في المجتمع حدود ليس له الحق في تعديها، ويعاقب إن تعداها طفلاً كان أم رجلاً.

وفي ظل هذه الأسس نشأ أدب الأطفال في الغرب مستمداً مقوماته من الحكاية الشعبية السائدة، كانت خرافية في معظمها، يلعب دور البطولة فيها الجن والعفاريت والشياطين والسحرة، وتسير أحداثها قوى خارقة، وتحركها صدف مختلفة. ونظراً للتطور في طبيعة النظام والذي نقل أوروبا من الإقطاع إلى الرأسمالية، اتخذ أدب الأطفال صيغاً ومضامين جديدة، غايتها تطويع الأطفال وتجنيدهم لخدمة النظام الجديد.

ولم تكن هناك فلسفة واضحة لأدب الأطفال، الذي كان يقدم على شكل

---

(1) الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال، ص74.

حكايات شعبية وخرافية متفرقة، إلى أن جاء الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو في القرن الثامن عشر الميلادي ونادى بحرية الفرد، وطالب أن تترك للطفل فرصة تنمية مواهبه الطبيعية، وقد اتجه الأطفال في هذه الفترة لأدب الكبار، لأن الكتاب لم يحسنوا تقديم الأدب القريب من مشاعر هؤلاء الأطفال وميولهم، وقد مهّد ذلك لدخول عدد من كبار كتاب الكتاب مجال أدب الأطفال، منهم الشاعر لافونتين الذي كتب «حكايات أمي الإوزة»، و«سندريلا» وغيرها... هذا وتعد الخرافات والحكايات الشعبية التي أبدعت آنذاك مقدمات لأدب الأطفال الحديث.

واليوم تستمد فلسفة أدب الأطفال مقوماتها من فلسفة المجتمع وعاداته وتقاليده، فمثلاً يختلف أدب الأطفال في الدول الرأسمالية عنه في الدول الاشتراكية، لاختلاف فلسفة المجتمع وعاداته وتقاليده في المجتمع الرأسمالي عنها في المجتمع الاشتراكي. كما تستمد فلسفة أدب الأطفال اليوم من فلسفة التربية الحديثة، والتي تولي الطفل اهتماماً خاصاً بشخصيته وصفاته الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية، وتسعى إلى أن يحيا الطفل طفولته ويبني مستقبله بسلام وطمأنينة، الأمر الذي حدا بالقائمين على أدب الطفل إلى إمتاعه بألوان الأدب التي تلبي حاجاته، وتناسب قدراته، بأسلوب فني جميل يثير خيال الطفل، وينمي فيه الذوق وحب الجمال واستيعاب الأدب[1] .

لقد استقر الرأي على أن أدب الأطفال أداة مهمة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعد عماد المستقبل، فهو يساهم بقوة في بناء شخصية طفل اليوم، رجل الغد. ومعروف أن الطفل في مرحلة نموه العقلي يبدأ بالتعرف إلى الحياة

(1) عمرو ، محمد جمال. مصدر سابق، ص42.

على أساس أن خبراتها الماضية تعين على فهم أعمق للحاضر، وأفضل الطرق لتعريف الطفل بالحياة في أزمنتها الثلاثة هو أدب الأطفال. وهو فوق ذلك، يمكن الطفل من أن يطلق العنان لخياله، وطاقاته الإبداعية ويطور فهمه للحياة، وينمي إدراكه الروحي، ويقوي محبته للجمال وحب المعرفة والمغامرة، والاكتشاف، وأدب الأطفال تستمد فلسفته مقوماتها من فلسفة المجتمع وعاداته، وتقاليده، كما تستمد من فلسفة التربية الحديثة التي تولي الطفل رعاية خاصة: جسدياً وعقلياً ونفسياً واجتماعياً[1].

وبما أن لكل مجتمع فلسفة خاصة به، تحدد هويته وطرق معيشته، وأساليب تفكيره، فمن الواضح أن يحافظ هذا المجتمع - مهما تكن صفته - على هذه الفلسفة التي تحتوي على قيم يسعى إلى نقلها وغرسها في نفوس أطفاله من خلال المؤسسات التربوية المختلفة. ومن هنا أخذ ما يسمى بالفلسفة التربوية من منطلق التربية الشاملة التي لم تعد تعتمد على المواد الدراسية المقررة، وإنما أصبحت هناك روافد تربوية أخرى، لها دورها الذي لا يمكن تجاهله، كأدب الأطفال الذي يمثل فلسفة تهدف إلى النفوذ إلى شخصية الطفل وغرس القيم التي يرى المجتمع ضرورة الحفاظ عليها في فكره وسلوكه عن طريق ما يكتب له من أدب هادف يتلاءم مع كل مرحلة من مراحل طفولته من جهة، وقدرة النص الأدبي على الإيصال من جهة أخرى.

وفلسفة أدب الأطفال يجب أن تبنى على مبدأين أساسيين، هما الشمول والتوحيد. «ويقصد بالشمول معرفة كل العناصر المكونة لأدب الأطفال وأخذها

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص23.

بعين الاعتبار. وأما التوحيد فيقصد به ترابط نواحي الحقيقة كلها، بعضها ببعض وانسجامها وتوازنها»[1]. فالفلسفة المثالية أو الواقعية تؤكد كل منها ناحية معينة وتهمل نواحي أخرى، أي أن كل فلسفة من هذه الفلسفات مفيدة جداً ولكنها غير كاملة.

ويراد لفلسفة أدب الأطفال أن تجمع حقائق هذه الفلسفات وتوحدها، حتى لا تطغى عليه المادية على حساب الروحيات أو المعنويات أو العكس، أي تطغى الروحيات أو المعنويات على حساب المادة. فعلى أدب الأطفال من خلال فلسفته أن يوصل الطفل إلى إنسانيته الكاملة، يحمل كل المزايا التي تتضمنها معاني الإنسانية، من الإيمان بالله وبسنة التطور وبالخلق والإبداع، ثم الإيمان بأن الإنسانية هي أسمى ما أفرزته نظرية النشوء والارتقاء، والإيمان بالوطن وبالعدل الاجتماعي بين الأمم والأفراد، والإيمان بالمبدأ الديمقراطي الذي لا يمكن أن يؤسس على الفوضى والجهل.

ولما كان الطفل هو الحجر الأساسي في بناء المجتمع، فمن الطبيعي أن يبدأ التركيز على هذه الفلسفة التي لها علاقة وثيقة به وبقيمه العديدة مع الاحترام والمحبة والتعاون والعمل، ثم تتسع إلى فلسفة القومية والوطنية، ثم مكافحة الاستغلال والاستعمار ورفض التمييز والتعصب بشتى صوره.

ولهذه القيم دور كبير في سلوك الطفل وتوجيهه. ولهذا تشتمل فلسفة أدب الأطفال على تلك القيم، وتنقل للطفل عن طريق وسائل الإعلام والثقافة الشاملة بجميع أوعيتها، على أن تطرح هذه القيم بأسلوب ممتع ومقنع[2].

---

(1) الجمّالي، محمد فاضل. آفاق التربية الحديثة في البلاد النامية، ص99.

(2) شرايحة، هيفاء خليل. أدب الأطفال ومكاتباتهم، ص20-21.

وتتعدد الاتجاهات المؤثرة في مضمون أدب الأطفال بتعدد الفلسفات التي تنبثق عنها، ولم تكن هناك فلسفة لأدب الأطفال كما سلف، بل كان الأدب الذي يصل إلى الأطفلا في معظمه يعلمهم الإذعان والرضوخ والخوف، وقد برز ذلك في أدب القرون الوسطى بأوروبا. وحين نادى الفلاسفة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر بالاهتمام بالطفل وإطلاق حريته وشخصيته، بدأ الكتّاب يهتمون بالأطفال وأدبهم، إلى أن وصل هذا الأدب إلى مستوى رفيع شكلاً ومضموناً.

ومن الاتجاهات الحديثة المؤثرة في الأدب بشكل عام: الواقعية، والرمزية، والتجريد، واللامعقول، واتجاهات الفلسفة الوجودية. ولعل اتجاه الفلسفة الحديثة هو أكثر الاتجاهات تأثيراً في مضمون أدب الأطفال، فهي - أي الفلسفة الحديثة - تنبثق من معطيات العالم الحديث المتغير باستمرار، وتهتم بالطفولة لأنها أساس بناء الشخصية، وأصحاب هذه الفلسفة يؤكدون على ضرورة إسعاد الصغار مهما كانت حياة الكبار[1].

أما أهم الاتجاهات التي تؤثر في أدب الأطفال فهي عديدة ومتنوعة من أهمها ما يلي:

* المعايير والفلسفات الاجتماعية التي يمارسها المجتمع على سلوك أفراده.
* طرق التفكير السائدة في المجتمع باعتبارها وظيفة من وظائف المجتمعات البشرية والأيديولوجيات الفكرية المختلفة.
* النظام القيمي الذي يؤمن به الأفراد في المجتمع.
* الاتجاهات الفنية والفلسفية العالمية ومنها الواقعية والتجريد والرمزية والفلسفة الوجودية.

---

(1) عمرو، محمد جمال. المدخل إلى أدب الأطفال، ص45.

واليوم ونحن نعيش في عالم متغير منفتح على العالم وعلى كل الثقافات. فإن من الواجب على كتاب أدب الأطفال أن يراعوا كل هذه التغيرات بحيث يقدموا للأطفال أدباً نظيفاً في مضمونه يدعو إلى تربية الطفل تربية متكاملة من خلال غرس القيم الإيجابية في نفوس الأطفال كالحق والخير والوطنية وحب الآخرين والابتعاد عن كل ما هو سلبي وضار بالفرد والمجتمع كالتعصب والاتكالية والادعاء والانتهازية والنزعات والأيديولوجيات المختلفة الغريبة عن ديننا ومجتمعنا[1].

(1) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص31.

أهداف أدب الأطفال

مهما يكن نوع النص الأدبي المقدم للطفل، فلا بد أن يحقق جملة من الأهداف يضعها الكاتب نصب عينيه حين يقوم بإعداد النص، وبمقدار ما يتضمن النص الأدبي من الأهداف، وبمقدار ما يتمثل الطفل تلك الأهداف، يكون نموه باتجاهات النمو المختلفة، العقلي والتربوي والمسلكي والمعرفي واللغوي، فلا خير إذاً في نص لا يسهم في تنمية الطفل في هذه الجوانب أو بعضها على الأقل. ولا يشترط أن يتضمن النص الواحد جميع الأهداف، وربما توصل كاتب النص إلى تحقيق أهدافه بجملة من النصوص، تتكامل وتتضافر في تحقيق جملة من الأهداف المرسومة[1].

ولما كان الطفل في مراحل تفتح إدراكه يتقبل ما يقال له وما يوجه إليه تقبلاً عميقاً مؤثراً، كان أول الأهداف التي يسعى كاتب النص إلى تحقيقه هو الهدف العقدي، ومن أهداف النص الأدبي المعد للأطفال الأهداف التربوية والسلوكية، ومن خلالها يعمل المؤلف على إكساب الطفل قيماً واتجاهات تكون في مجموعها أساساً قوياً لبنيان أخلاقي متماسك وسلوك اجتماعي راقٍ.

وإذا كانت الأهداف المعرفية أهدافاً أساسية يسعى أدباء الأطفال إلى تحقيقها، فإن سعيهم لتحقيق الأهداف اللغوية في النصوص الأدبية للأطفال أوجب وأهم. ذلك أن اللغة وعاء الفكر، وأن الطفل إذا وعى طائفة من المعارف العامة، فلا بد له من معرفة الألفاظ ودلالاتها وأساليب استخدامها، ليكون قادراً على التعبير الصحيح عن تلك المعارف. والألفاظ والتراكيب اللغوية تكتسب اكتساباً، فتضاعف إلى قاموس الطفل اللغوي، وتعمل على تطويره وإغنائه.

(1) الأسعد، عمر. أدب الأطفال، ص67.

وتؤثر الخبرات التي تمر بالطفل في مستقبله العلمي والثقافي، بحيث تكون لبنة الأساس في نموه العقلي ومعرفته بالحياة. وتندرج هذه الخبرات ضمن الأهداف المعرفية التي يرمي أدب الطفل إلى تحقيقها. وتنطلق هذه الأهداف في اتجاهين يكمل أحدهما الآخر ويعين عليه. الاتجاه الأول يرمي إلى تحقيق النمو الفكري للطفل، بإذكاء الفاعليات العقلية وتقويتها، كتنمية الذاكرة والإبداع والتخيل، واختزان المعلومات، وتركيز الانتباه وإطالة أمده، وربط الأسباب بالنتائج، وحسن التعليل، والقدرة على الاستقراء والاستنتاج والتحليل والتركيب، والحكم على الأشياء. وهذا كله يكسب الطفل أنماطاً من التفكير العقلي السوي، ويمنحه القدرة على مواجهة المواقف المختلفة بآراء سديدة وفكر حصيف. والاتجاه الثاني يمد ثقافة الطفل العامة بمختلف ضروب المعرفة، وتشمل هذه المعارف المعلومات والحقائق المتصلة بمجتمع الطفل والمجتمعات البشرية، سواء منها المعلومات والحقائق العلمية، أو النظريات والأعراف والعادات الاجتماعية [1].

يقول موسى [2]: ومما لا شك فيه أن لهذا النوع من الأدب أهدافاً خاصة يسعى المربون لتحقيقها، ومن هذه الأهداف ما يلي:

* تنمية الجانب المعرفي عند الأطفال وذلك بإمدادهم بثروة لغوية هائلة.
* تنمية التفكير والذاكرة عند الأطفال والقدرة على ربط السبب بالنتيجة.
* تنمية الأحاسيس والمشاعر والمهارات والذوق الفني عند الأطفال.
* معالجة بعض العيوب اللفظية والأمراض النفسية عند الأطفال مثل التلعثم، والتأتأة، والخوف، والخجل من مواجهة الآخرين.

(1) الأسعد، عمر. أدب الأطفال. ص68.

(2) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص32.

* تخليص الأطفال من الانفعالات الضارة كالعنف بأنواعه والعدوان وغيرها.
* تنمية روح النقد الهادف البناء عند الطفل وتنمية قدرته على التمييز بين الجيد والرديء.
* تعليم الأطفال أشياء جديدة تساعد على فهم الحياة والتكيف معها.
* تهذيب أخلاق الأطفال بما تتضمنه النصوص الأدبية من قيم إيجابية ومثل عليا نبيلة.
* تنمية خيال الطفل وتربية ذوقه وتوجيهه للتعليم وتنمية قدرته التعبيرية وتعويده الطلاقة في الحديث.
* الشعور بالمتعة والراحة والاستمتاع لسماع القصص وغيرها من ألوان الأدب الأخرى.

ويرى أحمد[1] أن لأدب الأطفال أهدافاً كثيرة ومتعددة ونبيلة، من أهمها:

1- تمكين الأطفال من إتمام عمليتي التعليم والتعلم.
2- إذكاء الشعور وترقية الوجدان عند الأطفال.
3- إثارة العواطف والانفعال بالأشياء.
4- ترقية السلوك وبث الأخلاق الفاضلة.
5- تنمية اللغة وتكوين العادات اللغوية والأسلوبية السليمة.
6- تنمية الخيال وتشجيع الإبداع لدى الأطفال.
7- تنمية التذوق والشعور بالجمال.
8- البناء السوي والمتوازن للشخصية عند الأطفال.

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص50-60.

9- تزويد الطفل بالخبرات الحياتية والنماذج العملية.

10- تفهم المواقف وتوسيع العلاقات.

* **بينما يرى نجيب[1] أنه يمكن لمضمون أدب الأطفال أن يحقق كثيراً من الأهداف، منها:**

- **النواحي الثقافية:** من حيث تقديم المعلومات العامة والحقائق المختلفة عن الناس والحياة والمجتمع والبيئة المختلفة، وتقديم الأفكار التي تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة، وتحقيق النمو اللغوي عند الطفل.
- **النواحي الخلقية:** من حيث تبصير الطفل بالقيم الخلقية الفاضلة، وتنمية إعجابه وتقديره وحبه للخصائص الطيبة، ونفوره من الصفات المذمومة، وجوانب الانحراف الخلقي.
- **النواحي الروحية:** من حيث تحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحديث، وبين القيم الدينية والروحية التي لا يستطيع الإنسان أن يحقق السعادة الحقيقية بدونها.
- **النواحي الاجتماعية:** من حيث تعريف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وما يجب أن يسود فيه من قيم وصفات اجتماعية، وهذا يكشف للطفل عن جوانب الحياة الاجتماعية، فيساعده على الاندماج في المجتمع والتجاوب مع أفراده.
- **النواحي القومية:** من حيث تعليم الطفل الاعتداد بنفسه وأمته الواحدة، ووطنه الذي يملك من إمكانيات الحياة ومقوماتها وثرواتها الشيء الكثير، وأنه منبع حضارة الجنس البشري منذ أقدم العصور، وكيف أن حضارة

(1) نجيب، أحمد. المضمون في كتب الأطفال، ص45.

العرب الزاهرة كانت نواة للحضارة الأوروبية بعد ذلك، وكيف أن العرب يتطلعون إلى استرداد مكانتهم المرموقة في عالم الغد.

- النواحي العقلية: من حيث إتاحة الفرص الطيبة لنشاط عقلي مثمر للطفل في مجالات التخيل، والتذكر، وتركيز الانتباه، والربط بين الحوادث، وفهم الأفكار، والحكم على الأمور، وحسن التعليل، والاستنتاج،...الخ.
- النواحي الجمالية: من حيث تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال، والألوان الواقعية الجميلة التي يتمثل فيها جمال اللغة، والرسوم الفنية التي تصاحب الإنتاج الأدبي، بالإضافة إلى المعلومات الفنية التي تثري حصيلة الأطفال عن الفن والفنانين وأعمالهم.
- النواحي الترويحية: من حيث كونه وسيلة شائعة ومفيدة لشغل أوقات الفراغ، وتسلية محببة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال.
- مجال بناء شخصيات الأطفال: من حيث العمل على تكوين المعايير والقيم والعادات والاتجاهات الصحيحة لدى الأطفال من خلال الانطباعات السليمة التي يخرجون بها من المضمون الجيد للعمل الأدبي، وبهذا يساعد على تكوين الضمير أو الرقيب النفسي بصورة مقنعة.

أهمية أدب الأطفال

لا يختلف اثنان حول أهمية الطفولة، وأهمية الدور الذي ستلعبه لاحقاً في تشكيل وتكوين شخصية شباب الغد ورجال المستقبل، وهذه المرحلة العمرية المهمة تحتاج إلى عناية خاصة واهتمام بالغ؛ وذلك من أجل الانتقال بالطفل من هذه المرحلة إلى مراحل الحياة الأخرى سليماً معافى (نفسياً وجسدياً). وتعد مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها، فهي الفترة التي يتم فيها وضع البذور الأولى للشخصية التي تتبلور وتظهر ملامحها في مستقبل حياة الطفل، والتي يكون فيها فكرة واضحة وسليمة عن نفسه، ومفهوماً محدداً لذاته الجسمية والنفسية والاجتماعية، بما يساعده على الحياة في المجتمع، ويمكنه من التكيف السليم مع ذاته [1].

لقد أخذ أدب الأطفال يحتل مكانة خاصة في هذا العصر، نتيجة لوعي المجتمعات المتقدمة، ومدى إسهام هذا الأدب في تربية الطفل وتثقيفه فكرياً واجتماعياً ونفسياً وخلقيا، من خلال القراءات الحرة في اختيار ما يجذبه ويحبه. وبما أن أدب الأطفال يشكل جزءاً هاماً من ثقافة الطفل، ورافداً مميزاً للعملية التربوية وهندسة الفكر. فلا بد أن يكون هذا الأسلوب جاداً وموضوعياً ومرتبطاً بحاجات الطفل ومتطلباته واهتماماته وميوله في الاستكشاف ومعرفة الجديد من حوله من جهة، وبأهداف المجتمع من جهة أخرى.

فأدب الأطفال، أدب هادف له أسس ثابتة، وأهداف محددة، واضحة يسعى لتحقيقها، ليصل إلى أفضل النتائج الثقافية والتربوية، لتكوين شخصية متكاملة ومتوازنة لهذا الطفل ليستطيع تحمل أعباء الحياة وتحديات العصر

(1) بهادر، سعدية محمد. المرجع في تربية طفل ما قبل المدرسة، ص27.

ومسؤولياته. وانطلاقاً من هذا الإدراك، فإن الغاية من أدب الأطفال ليس إذكاء الخيال فحسب، وإنما تتعداه إلى تزويده بالمعلومات الثقافية والعلمية والسياسية والاجتماعية وإلى توسيع قاموس اللغة عنده. وهكذا دخل أدب الأطفال عالم التربية بجميع أبعاده، وأصبح عالم الطفل مدار اهتمام العلماء والمربين والأدباء، وما أدب الأطفال إلا وسيلة رئيسية للتعبير عن هذا الاهتمام.

وقد تنبه كثير من الأدباء والكتاب في البلاد العربية إلى هذا الدور الهام لأدب الأطفال، وبدأوا بجهود فردية، رفع شأن هذا الأدب بما يتناسب ودوره الضروري للطفل في إطار الأهداف التربوية، بعد أن أصبحت المدرسة عاجزة بمفردها عن تحقيق التربية الشاملة والمتكاملة للطفل من جميع النواحي. ولكن هذه الجهود المبذولة لم تصل إلى المستوى المطلوب في البلاد العربية، إذ شهدت الساحة الأدبية (ولا سيما في السنوات العشر الأخيرة) كتباً للأطفال، فيها الغث والسمين[1].

وليس من شك في أن الأدب هو الغذاء النفسي، والفكري، والعاطفي للطفل فعن طريقه تتحقق له المتعة، وبه تتوسع قدراته، وثقافته وتشبع فضوله، ويمكن إجمال الغايات التي يتطلع إلى تحقيقها عن طريق تقديم أدب الأطفال، بما يلي[2]:

- تسلية الطفل وإمتاعه، وملء فراغه وصقل مواهبه.
- تشكيل ثقافة الطفل بحيث يتم تزويده بأطراف من الثقافة العامّة التي تعينه على فهم الحياة من حوله.

---

(1)شرايحة، هيفاء خليل. أدب الأطفال ومكتباتهم، ص22.

(2) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص22.

- تمكين الطفل من التعرف على أفكار، وآراء الكبار من حوله.
- تنمية القدرات اللغوية للطفل، والعمل على إثراء مفرداته اللغوية، وتمكينه من القراءة والفهم الجيدين.
- المساهمة في النمو الإجتماعي، والعقلي، والوجداني لدى الطفل.
- تعويد الطفل دقة الملاحظة والتركيز.
- العمل على تنمية الذوق الجمالي للطفل.
- تكوين الإتجاهات التربويّة، والإجتماعيّة عند الطفل.
- ترسيخ الشعور بالانتماء إلى العقيدة، والأمّة، والوطن.

ولأدب الأطفال تأثير كبير في تربية الطفل وبالتالي في شخصيته، إذ يعد الأدب باعثاً على اكتساب الأخلاق الحميدة وغرس حب الوطن في نفوس الأطفال، وذلك من خلال قراءة قصص البطولات وأخبار الأبطال أصحاب الفتوحات الكبيرة، كما أنه يساعد على اكتساب الذوق الفني عند الطفل من خلال الاستماع للأغاني والأناشيد ومعرفة الفنون الجميلة، كما أنه يعمل على نمو الخيال العلمي وذلك من خلال الاستماع للقصص والحكايات التي تحتل المكانة الأولى في أدب الأطفال، كما أنها تسهم في اكتشاف مواهبهم وصقلها في سن مبكرة [(1)]، وتظهر أهمية أدب الأطفال بالنسبة للطفل من خلال الأمور التالية:

- ينمي الذوق الفني والجمالي عند الأطفال وذلك من الاستماع للأغاني والأناشيد والفنون الجميلة.
- ينمي الخيال العلمي عند الأطفال من خلال الاستماع للقصص والحكايات المختلفة.

(1) أبو عرقوب، أحمد حسن، محاضرات في أدب الأطفال، 1983، ص8.

- ينمي الجانب العاطفي والاجتماعي والعقلي عند الأطفال.
- يسهم في تنمية جوانب الشخصية المختلفة عند الأطفال.
- يسهم في تنمية القدرات اللغوية عند الطفل وزيادة المفردات اللغوية لديه كما يساعده على حسن القراءة والاستماع والفهم.
- يسلي الطفل ويشعره بالتعة ويشغل وقت فراغه وينمي هواياته.
- يستطيع الطفل من خلال التعرف إلى الشخصيات الأدبية والتاريخية والعلمية، تنمية ثقافته، والسمو بقيمه.
- يساعد في غرس حب الوطن لدى الأطفال وذلك من خلال قصص البطولات وأخبار المشاهير ورجال التاريخ.
- يسهم أدب الأطفال في إثراء ثقافة الطفل وإشباع رغبته في المعرفة واكتشاف البيئة التي يعيش فيها.
- ينمي في الطفل مهارات كثيرة منها، حسن الإصغاء والاستماع، وقوة الملاحظة، ودقة الانتباه والتركيز.

هذا ويعد أدب الأطفال على جانب كبير من الأهمية ليس بالنسبة للطفل فحسب بل بالنسبة للمجتمع كذلك؛ لأنه يقدم أعمالاً فنية تعبر عن كفاءة فنية يصورها جمال الأسلوب وسمو الفكرة.

ويرى كنعان[(1)] أن أدب الأطفال ضرورة وطنية، وشرط لازم من شروط التنمية الثقافية المنشودة. بل إن أي تنمية ثقافية تتجاهل أدب الأطفال أو تهمله، ناقصة وتفتقر لجذورها، لأسباب تتعلق بطبيعة التكوين المعرفي والتربوي للإنسان، وغني عن القول إن أدب الأطفال سبيل لا غنى عنه لتسريع عملية

---

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص65.

التنمية الثقافية والاجتماعية مما يتطلب بذل المزيد من الجهد لتأصيل أدب الأطفال وتدعيمه في التربية والمجتمع في مختلف المؤسسات، ولا تتوقف هذه الجهود عند نشر كتاب أو بث برنامج إذاعي، أو عقد أمسية أدبية على أهمية هذه النشاطات بل تحتاج إلى تخطيط قومي شامل، في صلب التخطيط القومي للثقافة العربية، يراعي خصوصيات أدب الأطفال.

ولأدب الأطفال طابعه التربوي والقومي والشعبي والأيديولوجي لمواجهة الغزو الثقافي والإعلامي، ولهذا ورغم الحديث عن الضرورة الوطنية والقومية لأدب الأطفال، فقد أغفلت أهمية أدب الأطفال في الوطن العربي طويلاً، وما زال الكثيرون منهم يترفعون عن مخاطبة الناشئة في أدب يساعد على نماء جماهير الأطفال الواسعة وبما تمليه اعتبارات هذه المخاطبة التربوية والفنية بل إن كثيرين يرون ضيراً في ممارسة هذا الخطاب... وإذا كنا نلحظ اهتماماً بأدب الأطفال في بعض الأقطار العربية، وفي بعض أجناسه، وفي الكتابة له وعنه، فإن الحاجة لهذا الأدب ضرورة تستدعيها إدارة بناء الإنسان العربي بالدرجة الأولى، ناهيك عن الوظائف الكبرى التي يضطلع بها أدب الأطفال في عمليات التنمية الثقافية والاجتماعية والسياسية، وإن ثمة تحديات تواجه الثقافة العربية على وجه العموم، والتربية العربية منها على وجه الخصوص إزاء تطوير أدب الأطفال وانتشاره إلى ملايين الأطفال الذين هم أحوج ما يكونون إليه في ظروف التحول الاجتماعي الخطيرة التي تشهدها المنطقة العربية، ولعل من أولى الصعوبات ذلك التغيير الهائل في وسائط الاتصال الحديثة إذ تبدلت كثيراً وسائط الثقافة وتنوعت تقنيات مخاطبة الأطفال، وازدادت تشابكاً وتعقيداً، وتراجع، أو كاد أن يمحى، الدور التقليدي للأسرة ولا سيما الجدة والأم والمدرسة والتجمعات واللقاءات الشعبية الشفهية والعفوية، وحلت محلها وسائل الاتصال الحديثة، والتقنيات المتطورة الهائلة في نقل الأدب إلى الأطفال ولقد أجمع أدباء الأطفال في العالم أجمع

على خطورة وضع الأطفال في عالمنا الراهن، والمخاطر التي تقف في وجه أدب الأطفال الجيد، وأبدوا قلقهم المتزايد حيال المصائر التربوية، والتنموية لأدب الأطفال، وتتوالى اعترافات هؤلاء الأدباء ورجال التربية في أكثر من مكان من المعمورة، داعية إلى الدفاع عن الأطفال ضد الأدب الرديء، وعلى وجه الخصوص ما ينشر منه عبر وسائل الاتصال الجماهيرية، وطالبوا برفع القيود عن حرية إبداعه وانتشاره: القيم الإنسانية أولاً، تربية الأطفال في الحياة اليومية ليكونوا قادرين على النمو السليم، ومواجهة الأخطار في مواطنهم ثانياً.

إنه وسيلة من وسائل حياة الطفل التي هي أساس حياة المجتمع كله، وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان الجديد، ولأدب الأطفال دور ثقافي حيث إنه يقود إلى اكتساب الأطفال القيم والاتجاهات، واللغة وعناصر الثقافة الأخرى إضافة إلى ماله من دور معرفي من خلال قدرته على تنمية عمليات الطفل المعرفية المتمثلة بالتفكير والتخيل والتذكر[1] .

ويؤثر أدب الأطفال على عقل الطفل ولغته من خلال ما يلي: تزويد الطفل بحقائق ومثيرات عن الحياة والطبيعة والإنسان، كما أنه ينمي في الطفل الذاكرة وحسن الإصغاء والتركيز وحب الاستطلاع. وينمي الخيال عند الطفل من خلال القصص المتنوعة. ويزود الطفل بمهارات لغوية من خلال القصص والأغاني والأناشيد. ويسهم في تحسين المنطق اللغوي، وإخراج الحروف من مخارجها. ويسهم في زيادة المخزون اللغوي والمعرفي عند الطفل من خلال الأشكال المختلفة لأدب الأطفال التي يطالعها، كما يسهم في تحسين القراءة والكتابة والرسم لدى الأطفال[2] .

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص67.

(2) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص80.

ويؤلف أدب الأطفال دعامة رئيسة في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل، وتوسيع نظريتهم إلى الحياة وإرهاف إحساساتهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة. وهو ليس أداة –بحد ذاته– لفائدة الطفل بقدر ما هو أداة للنهوض به وبالمجتمع كله.. إنه وسيلة من وسائل حياته التي هي أساس حياة المجتمع كله، وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان.

وأدب الأطفال له أثر كبير في صقل الطفل وتنمية لغته من خلال ما يلي:

1- يزود الطفل بحقائق عن الكون والحياة والإنسان، وينمي عنده حب الاستطلاع، والقدرة على إلقاء الأسئلة، والربط والاستنتاج.

2- رريعمل على تغيير الأفكار، ويبني العقل السليم من خلال مضامينه الهادفة.

3- يزود الطفل بمهارات لغوية من خلال التمثيل والأغاني، ويسهم في تجويد النطق، ويعين على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، ويهذب اللغة ويسمو بها[1].

ولا شك في أن الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته، وأن يعرف البيئة المحيطة به، والأدب وسيلة من الوسائل التي تساهم في تهيئة الفرصة أمام الطفل للحصول على هذه المعرفة؛ فالأدب يقدم للطفل مجموعة من خبرات الكتاب تشمل حكمة الإنسان، وآماله، وطموحاته، وآلامه، وأخطاءه، ورغباته،

(1) عمرو، محمد جمال. المدخل إلى أدب الأطفال، ص90.

وشكوكه، والأطفال يميلون إلى الحصول على هذه المعرفة وتذوق هذه القضايا، والدليل على ذلك شغفهم في الاستماع إلى القصص المروية أو المقروءة.

وعندما يقارن الأطفال هذه القضايا والخبرات بخبراتهم تتضح لهم حياتهم الخاصة بهم، وعلاقاتهم بمن حولهم، إذ لا يستطيع الطفل التعاون مع من حوله إلا إذا فهم دوافع سلوكهم وتصرفاتهم. ومن هنا تبرز أهمية أدب الأطفال للطفل في مختلف مراحله العمرية، فالأدب هو الغذاء النفسي والفكري والعاطفي للطفل، يمتعه، ويوسع مداركه، ويشبع فضوله، ويعرفه بكل جديد، ولعلنا نستطيع تلخيص أهمية أدب الأطفال في النقاط التالية[1] :

- تسلية الطفل، وإمتاعه، وملء فراغه، وتنمية مواهبه.
- تعريف الطفل بالبيئة التي يعيش فيها من كافة الجوانب.
- تعريف الطفل بآراء وأفكار الكبار.
- تنمية القدرات اللغوية عند الطفل بزيادة المفردات اللغوية لديه، وزيادة قدرته على الفهم والقراءة.
- تكوين ثقافة عامة لدى الطفل.
- الإسهام في النمو الاجتماعي والعقلي والعاطفي لدى الطفل.
- تنمية دقة الملاحظة والتركيز والانتباه لدى الطفل.
- الإسهام في تنمية الذوق الجمالي لدى الطفل.
- مساعدة الطفل في التعرف على الشخصيات الأدبية، والتاريخية، والدينية، والسياسية، من خلال قصص البطولات والأعلام.

---

(1)الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال، ص88.

- جعل الطفل إنساناً متميزاً نظراً لاطلاعه على أشياء كثيرة عدا المادة المقروءة.
- إيجاد الاتجاهات الاجتماعية السليمة لدى الطفل، وتعريفه بالعادات والتقاليد التي عليه إتباعها في مختلف الظروف.
- ترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن والأمة والعقيدة من قبل الطفل.

ولهذا فقد برزت ضرورة الاهتمام بأدب الأطفال، فأصبح الشغل الشاغل لكثير من الكتاب والأدباء والفنانين، الذين أخذوا على عاتقهم النهوض بأدب الأطفال لمسايرة الركب الحضاري والتطور الأدبي بأشكاله وفنونه، إلى أن يقف إلى جانب أدب الكبار، ويسهم في بناء الطفولة السليمة، فهم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، وهم بناة المستقبل المأمول، ومنهم سيكون أدباء ذلك المستقبل وكتابه[1].

(1) عبد الفتاح أبو معال. أدب الأطفال، 1988.

خصائص أدب الأطفال

إن أدب الأطفال يتسم بمجموعة من الخصائص الفنية يمكن إجمالها على النحو التالي من وجهة نظر موسى:

- السهولة والوضوح والبعد عن التعقيد وتكثيف الأفكار والمعاني والأساليب الطويلة الملتوية.
- مراعاة البيئة والواقع المحلي للطفل، ومراعاة عمره الزمني وقدراته.
- مراعاة نمو الأطفال المعرفي والجسمي وخصائص كل مرحلة نمائية عندهم.
- الابتعاد عن التجريد قدر الإمكان واللجوء إلى المحسوس.
- جمال الأسلوب وسمو الفكرة وانسجام هذا الأدب مع خصائص الكتابة الفنية.
- مراعاة درجة النمو العلمي للطفل سواء من الناحية اللغوية، أو حصيلتهم من المعارف والمعلومات المختلفة.
- وضوح الأسلوب والألفاظ، والتميز، والتشويق.
- أن يشتمل على خصائص فكرية تقوم على الخيال العلمي في معظمها [1].

ويمكن تحديد خصائص أدب الأطفال من حيث الأسلوب على النحو التالي [2]:

1- الوضوح: ويتمثل ذلك في وضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغوية وترابطها، ووضوح الأفكار.

---

(1) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص34.

(2) الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال، ص101.

2- القوة: ويتمثل ذلك في المثيرات أو المنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره، وتحرك وعيه وخيالاته، وتدفعه إلى التأمل والتعاطف إضافة إلى ما تعطيه للفكرة من جمال.

3- الجمال: ويتمثل ذلك في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام ألفاظ وتعابير سلسة موحية، ومن ملامح جمال الأسلوب التوافق بين الأسلوب والأفكار.

4- الخفة: ويتمثل ذلك في تضمين كل فقرة فكرة وابتسامة.

5- الجمل القصيرة: ويتمثل ذلك في استخدام جمل واضحة قصيرة يمكن للطفل أن يفهمها دون عناء، لأنه قليل الصبر لا يحتمل التريث.

وترى عويس[1] أن خصائص مضمون أدب الأطفال تتلخص في النقاط التالية:

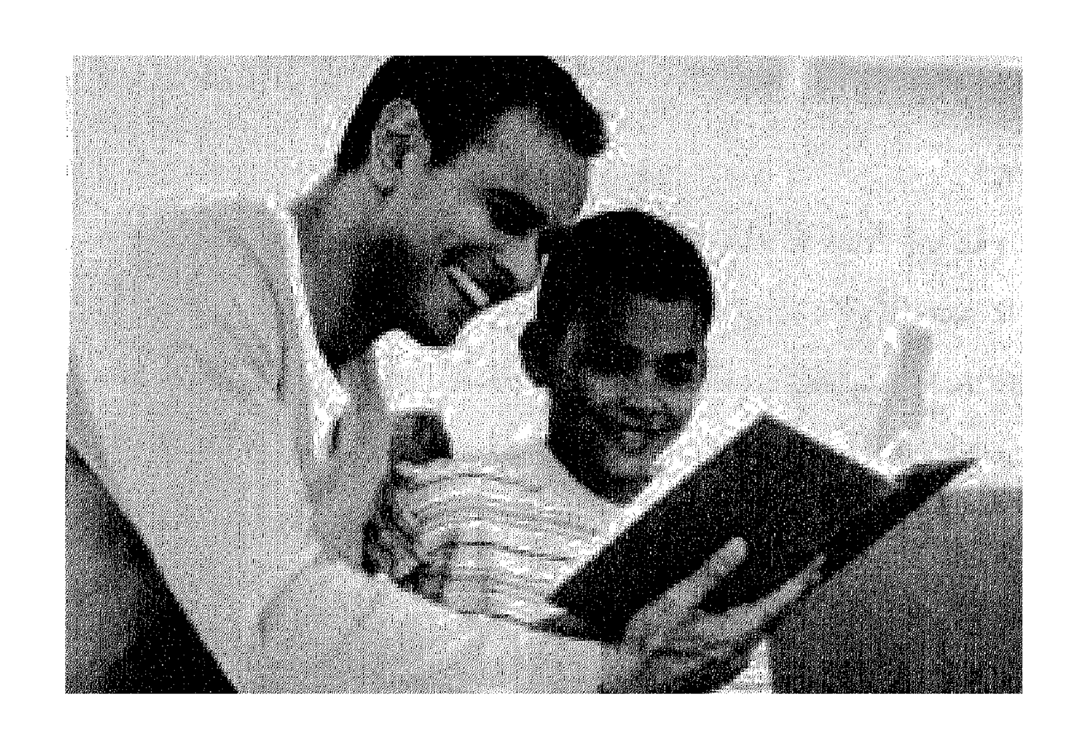
- أن يقدم المعلومات العامة والمادة المعرفية في مختلف مجالات العلم والحقائق عن الناس والحياة والمجتمع والبيئات المختلفة. ويقدم الأفكار التي تربط الأطفال بالعصر والتطورات العلمية الحديثة. ويحقق النمو اللغوي لدى الأطفال وتعليمهم استعمال اللغة الفصيحة.
- يبصر الأطفال بالقيم الخلقية، وينمي إعجابهم وتقديرهم وحبهم للخصائص الطيبة، ونفورهم من الصفات المذمومة والانحراف الخلقي، لتكون تربيتهم تربية أخلاقية حميدة.
- تحقيق التوازن بين الاتجاهات المادية السائدة في العصر الحديث وبين القيم الدينية والروحية.

(1) عويس، فريدة. كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة، ص268.

- تعريف الطفل بمجتمعه ومقوماته الروحية، ويقوي روح التضامن والتعاون لديه ليعيش إيجابياً في المجتمع حيث يختلط بالآخرين ويتحمل المسئولية في مجتمع يوجد فيه العدو والصديق، الطيب والخبيث. الخير والشر. لذا لابد أن يهيأ الطفل للتميز بين هذا وذاك، وكذلك تعويد الأطفال العادات الطيبة والابتعاد عن العادات السيئة.
- تعريف الطفل بأنه عربي مسلم وأن وطنه جزء من الأمة الإسلامية، كذلك جزء من الوطن العربي الذي يشترك معه في لغة واحدة ودين واحد وقيم روحية واحدة وتاريخ مشترك.
- تقديم المعاني والأخيلة البديعة التي تستهوي الأطفال والألوان الواقعية الجميلة التي تصور جوانب الحياة، مع رسوم فنية تصاحب الإنتاج الأدبي المطبوع، وتقديم القيم والاتجاهات التي تدعو إلى تقدير الجمال والذوق السليم.
- جلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال وتكوين العواطف والأخيلة ليكون وسيلة شائقة ومفيدة في وقت الفراغ.
- يتيح فرصاً لنشاط عقلي مثمر في مجالات التحصيل والتذكر، والربط بين الحوادث وفهم الأفكار والحكم على الأمور، وإتاحة فرصة الأنشطة العلمية والتدريب على المهارات والهوايات.

الفصل الثاني

تطور أدب الأطفال عالمياً



الفصل الثاني

تطور أدب الأطفال عالمياً

- مقدمة عامة.
- أدب الأطفال في أوروبا
- أدب الأطفال في أمريكا
- أدب الأطفال في بعض الدول الأسيوية
- أدب الأطفال في بعض الدول الأفريقية
- أدب الأطفال الصهيوني

الفصل الثاني

تطور أدب الأطفال عالمياً

مقدمة عامة:

أدب الأطفال قديم قدم قدرة الإنسان على التعبير، وحديث حداثة القصة، أو الأغنية التي تسمع اليوم في برامج الأطفال في الإذاعة المسموعة والمرئية، أو تخرج من أفواه المدرسين في صفوف الدراسة، أو يحكيها الرواة في النوادي والمقاهي والبيوت. وعبر هذا القطاع الطويل من عمر الإنسان يسهم أدب الأطفال بنصيب كبير في نقل تراث البشرية وخبراتها من جيل إلى جيل، فهو أقوى الدعامات في بناء الإنسان، لذا فقد نشأ، وتطور بحكم تطور الإنسان الحضاري، خاصة وأن الكبار هم الذين يضعونه، لكن الصغار هم الذين يكتبون له الخلود.

وقد برز أدب الأطفال إلى الوجود، وفرض نفسه في السنوات الأخيرة. فقد زاد عدد الأولاد الذي كانوا يبحثون عن الكتاب مع انتشار التعليم، وفي القرن التاسع عشر عرف مفهوم "أدب الأطفال". وازدهر في القرن العشرين، فبرزت مجلات الأطفال وانتشرت كتبهم، وراجت برامجهم في الإذاعة والشاشة الصغيرة. وبذلك استقل "أدب الأطفال" وبات ميداناً خاصاً يستمد أصوله من معرفة الطفل نفسه معرفة عميقة، ومن معرفة البيئة التي يعيش فيها هذا الطفل، ومن ماضي الطفل، ومن القدرة على التنبؤ، ومن الإيمان بمستقبل الأمة التي ينتمي إليها، ومن دراسة الطبيعة والإنسان والعلوم.

وقد ظلّت المعارف عن الطفولة ضعيفة قروناً عدة. وبقي الطفل، حتى القرن الثامن عشر تقريباً، "راشداً مصغّراً في نظر الكبار. وقد شهد القرن الثامن

عشر اللحظات التي اعترف فيها للأولاد بحقهم في التسلية وفي التعلم معاً. وعرفت خصائص الطفولة الفردية وأخذت قابليات الطفل واهتماماته بالحسبان. ولقي كتاب "إميل" الذي كتبه الفرنسي جان جاك روسو عن تربية الطفل وطبيعته اهتماماً واسعاً. وجاءت بعده عدة كتب أخرى. ثم بدأ الكّتاب يؤلفون قصصاً خاصة بالأطفال والفتيان ذات أهداف محددة مثل اكتساب المعارف وتعلم شؤون الحياة والمعيشة وتبني السلوك الحسن. وبذلك أصبح الأدب تربوياً وتعليمياً مدنياً. وقد انعكس ذلك كله على موقف الراشد من الطفل. فولّدت المواقف الجديدة، في العالم كله، ازدهاراً في المؤلفات الموجهة للصغار يكشف عن وجود النية التربوية والبنائية. وخضع الكّتاب لقواعد الكتابة للصغار فتجنبوا الألفاظ الغريبة والأساليب المجازية، وجعلوا جملهم قصيرة، واختاروا العبارات التي تثير المعاني الحسية من غير مبالغة في الزركشة والتفصيل وبذلك أصبح القارئ الصغير يقوم برحلات ممتازة سعيدة في الأساطير والروايات والآراء التي لا تهدف إلى التسلية فقط بل تستجيب كذلك لحاجات الطفولة العميقة فتلبيها، وتساعدها على النموّ السعيد.

ولقد استطاع أدب الأطفال أن يضع الخيالي بمقابل التعليمي، أي أن يجمّل حياة الصغار ويجعلها سعيدة. وقد طبع أول كتاب للصغار في عام 1484 على يد وليام كاكستون وكان ذلك الكّتاب "خرافات إيسوب". ثم تلته كتيبات أخرى في الأغاني و في وصف الألعاب التي تجري في الحفلات أو في "الألواح" التي تضمّ الأبجدية والأرقام والصلوات. ولكن ذلك كله لم يكن في نطاق أدب الأطفال: لا من حيث الغرض ولا من حيث البنية. ثم جاء أشهر الكتب المخصصة للأطفال، في أوروبا في القرن السابع عشر، وهو Ortis Pictus "العالم المصور" الذي وضعه جان أموس كومنيوس Jean Amos Comenius المربي التشيكوسلوفاكي الإنساني، في عام 1657. ولكن الكّتاب كان تعليمياً. وظهرت في القرن السابع

عشر نفسه بعض الكتب الموجّهة للصغار، إلا أنها كانت تلحّ على التربية الخلقية والدينية. أما بدء العصر الذهبي لأدب الأطفال فكان في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر حين دخل الميدان كبار المؤلفين في فرنسا وإنكلترا وألمانيا وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. وما إن حلّ القرن العشرون حتى كان في وسع الصغار أن يطوفوا العالم، ويجوبوا البحار، ويحلّقوا في الفضاء، بفضل وسائل الإعلام الحديثة وما تخصهم به. وشواهد من العناية بأدب الأطفال في المجتمعات التي اهتمت بأدب الأطفال كثيرة، وفيما يلي بعض الشواهد من مجتمعات اتسع فيها هذا الاهتمام[1].

• تطور أدب الأطفال في أوروبا:

أوروبا ليست مصطلحاً جغرافيا فحسب، بل هي مجال الأطفال - رغم اختلاف اللغة - تشكل ثقافة ذات طابع خاص، جذورها عميقة تعود إلى الحضارتين اليونانية والرومانية.. إن دولها - تتقارب أو تتباعد، تتصادق أو تعادي إحداهما الأخرى - تبقى ذات طابع حضاري فيه الكثير من أوجه التشابه، كثمرة لعصر النهضة واكتشاف البخار، ثم الكهرباء.. والاختلاف بين بلدان أوروبا لم يحل بينها وبين هجرة الأفكار والتجارب فيما بينها، وتقليد كل منها للأخرى، ومنافستها في محاولة للتفوق.

وكتب الأطفال في أوروبا كانت في العصر الحاضر هي البداية وهي البذور للشجرة الوارفة الظلال، التي امتدت فروعها لكل أرجاء الدنيا، وازدهرت بفضل عدد من الكتاب الأوروبيين "الذين كان لهم الفضل في اقتحام هذا المجال كمؤلفين مثل "أندرسون" أو رسامين مثل "كالدكوت" أو ناشرين مثل "نيو بري".

(1) أدب الأطفال. ويكيبيديا. تاريخ الدخلو 25/ 1/ 2012.

وعلى الرغم من أننا سوف نتحدث عن كل بلد على حده، إلا أننا نرى أن هناك سمات كثيرة .. مشتركة فيما بين بلدان أوروبا يمكن استباطها واستنتاجها وما أظننا بحاجة كبيرة إلى ذكرها.

ومما لا شك فيه أن الدول الأوروبية الاستعمارية حاولت أن تنشر أدبها في البلاد المستعمرة كلون من الغزو الفكري لأبناء تلك البلد، ظهر كتاب يتعصبون لحضارة الغرب لحضارة الغرب - وأوضح مثال "ريديارد كيلنج" شاعر الإمبراطورية البريطانية كما يسمونه - وكان مهمة هؤلاء الكتاب أن ينفذوا إلى عقول الأطفال على مستوى العالم لكسب عقولهم والسيطرة عليها، بهدف إبقائهم وبلادهم مستقبلاً في قبضة الدول المستعمرة، والتي أصبح لكل منها فلسفته وأسلوبه.

ولقد ترك "ديكارت" بصمته على تفكير وعقل كل طفل فرنسي، وحدث نفس الشيء بالنسبة "للآطفال الإنجليز إذ فرض عليهم "جون باكون" أسلوبه في التفكير[1].

- فرنسا: فقد كان أول ظهور لأدب الأطفال في العصر الحديث في فرنسا وذلك في القرن السابع عشر الميلادي، وكان من أشهر الأدباء في ذلك العصر الشاعر الفرنسي "تشالزبيرو" الذي ألف مجموعة من القصص كان من أشهرها "حكايات أمي الإوَزة. و"سندريلا واللحية الزرقاء".

وقد لاحظ "بيرو" الإقبال الشديد على قصصه من قبل الأطفال فألف مجموعة أخرى منها أقاصيص وحكايات الزمان الماضي التي أمتعت الأطفال

(1) أدب الأطفال في أوروبا www. Google. Com تاريخ الدخول 27/ 1/ 2013م.

كثيراً[1]. ومن أشهر الأدباء أيضاً السيدة "دي بوجون" الي كان تقوم بتدريس الأطفال وكتبت عدداً كبيراً من القصص كان من أهمها قصة "مخزن الأطفال".

وفي القرن الثامن عشر ظهرت الشخصية الأدبية المرموقة "جان جاك روسو" في فرنسا الذي اهتم بالطفل كأنسان قائم بذاته، وأنه ذو شخصية مستقلة. وقد ألف كتاباً باسم "إميل" عام 1762م. وبمجيء روسو أخذت الكتابة تأخذ طابعاً جدّياً ذا صبغة فلسفية.



وقد ظهرت في القرن الثامن عشرفي فرنسا قصص "الف ليلة وليلة" بعد ترجمتها إلى الفرنسية إذ أثرت هذه القصص على قصص الصغار والكبار أيضاً؛ مما نتج عنه "ظهور مدرسة خاصة بالكتابة للأطفال وكانت مواد هذه الكتابة مستوحاة من تعاليم وفلسفة جان جاك روسو التربوية. وفي فرنسا في القرن الثامن عشر من (1747-1791) صدرت أول صحيفة للأطفال بعنوان "صديق الأطفال" وكانت هذه المجلة تهدف إلى التسلية والترفيه وتنمية الخيال لدى الطفل وإثرائه بالمعلومات والقيم في الوقت نفسه. ثم ظهر بعد ذلك في فرنسا أشهر

(1) هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، ص20-21.

الكتاب لهذا الأدب وهو الشاعر الفرنسي لافونتين الذي يثعد بحقّ أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي وقد تاثر بهذا الشاعر الشاعر العربي الكبير أحمد شوقي الذي قرأ الكثير لهذا الشاعر.

ومن هذا العرض نلاحظ أن فرنسا كانت هي المبادرة والسبّاقة في الكتابة فيما يتعلق بأدب الأطفال على المستوى الأروربي وربما العالمي.

❖ بريطانيا:

ويلاحظ أن الكتابة للأطفال قد ظهرت بعد فرنسا في بريطانيا، إلا ان الكتاب في القرنين السابع عشر والثامن عشر قد اهتموا بالوعظ والإرشاد وتقديم النصائح فقط دون الاهتمام بشخصية الطفل وطبقة تكفيره وتكامل شخصيته. واستمرت الكتابة على هذا النحو إلى أن ظهر الكاتب "روبرت سامبر" الذي ترجم سنة 1819م. عن الفرنسية[1] حكايات أمي الأوزة لتشالزبيرو التي كانت بحق مفتاح حركة التأليف للأطفال من أجل التسلية والاستمتاع والترفيه. ثم جاء بعد "ذلك" جون بيوبري" وهو صاحب مكتبة سماها باسمة وطلب من المؤلفين والكتاب أن يكتبوا للأطفال وأن يسستعينوا في ذلك بكتب الكبار وتبسيط هذه الكتب، وقد أصدرت مكتبته نحو "200" كتاب. وقد خصص بهذا الكمّ من الكتب مكتبة خاصة بالأطفال وأطلق عليه بعد ذلك الأب الشرعي لأدب الأطفال في انجلترا. وفي مطلع القرن التاسع عشر ظهر عدد كبير من الكتاب في انجلترا من أشهرهم "تشالز لامب" ولويس كارول" وتشالز ديكنز، والكاتبة الروائية المعروفة جورج إليوت، وكذلك الأديب المعروف بيترديكنسون

(1) هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، ص18.

ومن أشهر أعماله "قصة الصقر الأزرق" التي نال عليها جائزة أدب الأطفال عام 1977 وذلك من قِبل صحيفة الغارديان البريطانية المشهورة والواسعة الانتشار في العالم.

❖ ألمانيا:

أما في ألمانيا وفيما يتعلق بأدب الأطفال فقد ظهر هناك الأخَوان يعقوب ووليم جريم" ومن أشهر أعمالهما "حكايات الأطفال والبيوت، وتمثل هذه القصص نموذجاً لقصص الخرافة في أوروبا، وهذه القصص تُعَد من قصص التراث الشعبي الألماني. ومن قصصهما الخرافية أيضاً "ليلى والذئب" "وبيضاء كالثلج" وملك الضفدع، والساحرة الشريرة، والأميرة النائمة.

وقد أعجب بهذه القصص ملايين الأطفال في العالم وترجمت هذه القصص إلى نحو 70 لغةً مختلفة في العالم. ويقال إن في ألمانيا آلاف الكُتاب للأطفال وعدداً كبيراً من دور النشر التي تنشر مئات الكتب للأطفال سنوياً.

❖ الدانمارك:

أما في الدانمارك فقد ظهر هناك الكاتب المعروف "جون أندرسون" المعروف باسم "هانز أندرسون" (1705-1875). ويعد هذا الكاتب ينبوع التسلية والثقافة للأطفال ليس في الدانمارك فحسب بل في العالم أجمع، وقد فرّح أندرسون الأطفال وأسعدهم كثيراً، وكانت قصصه وأساطيره مستوحاة من خبراته وتجاربه وأسلوب حياته الخاصة، حيث كانت أسرته تعاني من فقر شديد، وكان أندرسون يسرد هذه الحكايات الخاصة بنفسه ويسمعها للأطفال لأسلوبه الدافئ. وكان أندرسون يفتخر بحسن تصرف أمه وتنظيمها للأمور، وقد استفاد منه مقولتها المشهورة أن على الإنسان أن يعتز دائماً بعمل يده؛ مما أوحى له بكتابة

قصة طويلة حول هذا السياق بعنوان "ملكة الجليد" التي تتميّز بالفكرة الإنسانية العميقة المستمدة من ملاحظاته الشخصية[1]. هذا ويعتبر أندرسون رائد أدب الأطفال في أوروبا عن جدارة واستحقاق لأنه كرّس إنتاجه الأدبي وهدفه الأسمى الكتابة للأطفال.



وإعجاباً بهذا الكاتب العظيم فقد أهدته أعظم فنانة أوبرا في السويد أغنية بصوتها ولا تزال كلمات هذه الأغنية محفورة على قبره وتقول هذه الكلمات: "إلى من أدخل البهجة والسرور على قلوب أطفال العالم جميعاً بنبوع عقله وعظمة موهبته إلى هانز أندرسون الذي جعل الكتابة للأطفال رسالة سامية وعظيمة"[2].

(1) هيفاء شرايحة، أدب الأطفال ومكتباتهم، ص19-20.

(2) نفس المصدر السابق.

❖ إيطاليا:

أما في إيطاليا فنلاحظ ظهور اتجاهات جديدة واهتمامات كبيرة ببعث التراث وذلك من خلال القصص الشعبية والأساطير، ومن أشهر الكتاب في هذا المجال الكاتب "إيتالو كالفينو" الذي جمع كثيراً من القصص الشعبيَّة الألمانيةوقدّمها بأسلوبه الخاص، وكذلك الكاتب "جين روداري" الذي كتب قصته المشهورة "يب في جهاز التلفزيون" التي تشبه إلى حد كبير قصة "أليس في بلاد العجائب" وفكرتها الأساسية هي فكرة قصة "مغامرات جاليفر" للكاتب الإنجليزي جوناثان سويفت، وقد تميز أسلوب هذه القصة بالطابع الفكاهي الناقد. ومن الكّتاب الذي كتبوا للأطفال الصغار قصصا مصورة في إيطاليا أيضاً الكاتبة الإيطالية "جيلا ماري". كما انتشرت القصص التاريخية في إيطاليا التي يحبها الأطفال في سن معينة لأنها تحتوي على عنصر المغامرة. هذا وقد امتاز أدب الأطفال في إيطاليا بأنه "أدب واقعي" لارتباطه الوثيق بالواقع.

❖ روسيا:

أما في روسيا فكان من أعظم الكتاب الذين دعموا أدب الأطفال هناك الشاعر العظيم الملقب بأمير الشعراء في روسيا "بوشكين" الذي ألف للأطفال قصيدته المشهورة "حكايات الصياد والسمكة،وكذلك الكاتب الشهير تولستوي الذي كتب للأطفال قصصاً هدفها المحبةوالسلام، وكذلك "مكسيم جوركي" الذي طلب من المؤلفين التفرغ للكتابة للأطفال. ثم جاء بعد ذلك "مايا كوفسكي" ليلبّي ما نادى به جوركي فألف مجموعة من المقطوعات الشعرية للأطفال، ثم ظهر بعد ذلك الشاعر الكبير "إيفان كريلوف" الذي تفرغ للكتابة للأطفال الصغار كانت أغلب قصصه على لسان الحيوان وهي في الحقيقة تمثل الواقع الروسي في القرن التاسع عشر.

❖ بلغاريا:

وفي بلغاريا كان من أشهر الأدباء، هناك "ران بوسبليك" الذي شبه الحكاية بمثابة حليب الأم والهواء النقي بالنسبة للأطفال اللذين يجب توفرهما، ومن أشهر أعمال هذا الأديب كتاب (العذراء المُقبلة) الذي طبع عام 1933 ويحتوي هذا الكتاب على سبع حكايات شعبية مستوحاة من واقع التراث الشعبي البلغاري[1].

❖ بولندا:

ظهرت في بولندا منذ عام 1920م مؤسسات متخصصة بنشر أدب الأطفال كان من بينها: "مكتبتنا"، و"مؤسسة النَّشر للشباب".

❖ إسبانيا:

يذكر كُتّاب تاريخ أدب الأطفال في إسبانيا أن بذوره الحقيقة، وبداياته كانت في المجلات وأولها مجلة (جزيتا دي لونينو) وصدرت سنة 1798 وما بعدها، وعلى صفحات المجلات كانت تنشر قصص ومقالات أناس كانوا يتوقون لكتابة شيء للأطفال، أمثال سيسليا بوهل[2]. ولكن أطفال إسبانيا اجتذبتهم المسلسلات المصورة التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر، وظهرت في مجلة (كاليجا) في مدريد سنة 1878م.

وكان للشعر صولته في أدب الأطفال في إسبانيا، وممن كتبوه: فردريك جارسيا لوركا، ورافائيل البيرتي، وجوان رومان جيمنيز، وميجيل دي أنامونو.

---

(1) شرايحة، هيفاء. مصدر سابق.

(2) كتب الأطفال ومجلاتهم، ص75.

❖ أدب الأطفال في أمريكا[1].

المعروف أن الولايات المتحدة الأمريكية اكتشفت في أواخر القرن الخامس عشر، لذا يمكن القول القول خالية من التقاليد الأدبية وليس لها تاريخ أدبي حافل كما هي الحال في الوطن العربي أو في أوروبا أو حتى في إفريقية. بل إنها كانت تستمد دائماً من الدول الأخرى التي سبقتها في هذا المضمار. وقد انتعش أدب الأطفال فيها، في السنوات الأخيرة، لأنه حصيلة آداب الأمم الأخرى، تضاف إليها الاستعانة بأحدث وسائل الاتصال. وقد برعت الولايات المتحدة الأمريكية في استغلال رؤوس الأموال وتطوير الوسائل السمعية البصرية، والاستعانة بأحدث منجزات التربية وعلم النفس والفن الصناعي، لذا يجد المرء فيها تقدماً جلياً في إنتاج الأشرطة المسموعة والمرئية التي تبث في داخل البلاد نفسها، وفي خارجها، وإخراجاً متقناً للمجموعات المصورة (الألبومات) وللمسلسلات المرئية، واهتماماً كبيراً بالصورة (على حساب النص أحياناً) إلى درجة جعلت الصورة والحركة تسموان على النص وتسيطران عليه، مما يثير الفرح والدهشة عند الصغار، ويبرز لذة الكشف، ويروي الخيال. وبسبب وفرة رؤس الأموال قامت حركة اقتباس واسعة من اللغات الأخرى وتوظيف الرسامين والفنانين والكتّاب والفنيين. وقد أراد الأمريكيون التركيز على المكتوب والشفهي على نطاق واسع في مجال أدب الأطفال وحاولوا الجمع بين نشاطهم في هذا المجال والحوافز التربوية، فأوجدوا ما يعرف باسم "ساعة القصة" أو "درس القصة"، بتحريض من الكاتبة القصصية المعروفة ساراكون بريانت Sara Cone Bryant. وقد أصبحت "ساعة القصة" هذه جزءاً من التعلم الرسمي في المدارس والمكتبات الخاصة بالأطفال، يجتمع الصغار فيها حول المعلمة

(1) أدب الأطفال. الويكيبيديا. تاريخ الدخول 25/ 1/ 2013م.

ليستمعوا منها إلى حكاية ويناقشوها فيها. وقد تبيّن من ذلك أن متعة الاستماع لا تقل عن متعة القراءة. وظهرت عندهم فكرة "المكتبة الملونة" التي تضم تخصصات عدة في رسوم كتب الأطفال وخبراء الإخراج والتنفيذوصناعة الأغلفة. وعلى هذا يمكن القول إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تتمتع بتقاليد عريقة في أدب الطفولة وفي إنتاج الكتب المخصصة للطفولة، وإن إنتاج هذا الأدب مال حديثاً إلى ما تم الحصول عليه من الحضارات الأخرى وأن ثمة تطوراً واسعاً نال عمليات الإخراج ثم عملية الإبداع ولحق بذلك تصدير الكثير من أدب الأطفال الذي تم إنتاجه وإخراجه ليكون في متناول دول أخرى. ومن الكّتاب الأمريكيين المعروفين الذين اهتموا بأدب الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية لويزا ميّ ألكوت Louisa May Alcott وفرنك توم Franl L. Tom وايلنور بورتر Eleanor Porter ومارغريت وايز براون Margaret Wise Brown وراندال جاريل Randall Jarrell وسواهم.

إن تاريخ أدب الأطفال في أمريكا لا ينفصل عن إنجلترا خلال القرون: السابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر.. ولكنه يبدأ في اتجاه خاص ومستقل مع بداية القرن العشرين.. لقد حمل المهاجرون بعضاً من كتبهم وهم قادمون من أوروبا، واستخدمت في البداية، واستمرت الاستفادة منها بعض الوقت إلى أن أصبح من الممكن إبداع أدب جديد للمجتمع الجديد والبلد الجديد الذي تبلور، لكي يؤكد أن له ذاتيته الخاصة.. بل لقد استطاع فيما بعد الحرب العالمية - كما حدث في كافة المجالات- أن يسبق أوروبا وأن يتجاوزها نتيجة لظروف عدة، من أهمها تقدم التكنولوجيا، وظهور عدد من الكتاب المبدعين، هم ثمرة للحياة التي أتيحت للمهاجرين في هذا الجانب البعيد من عالمنا.. إذ سرعان ما انتهت مرحلة النقل والاقتباس والتقليد وبدأ كثيرون يضعون أقدامهم على طريق الابتكار،

وظهرت أسماء لمعت، ولقيت إقبالاً كبيراً لا في أمريكا وحدها، بل استطاع بعضهم أن يعبر الأطلنطي إلى أوروبا والعالم.

وقائمة الأسماء التي نوردها هنا كرواد للكتابة في مجال الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية تعرفنا على الكثير منها خلال الترجمات التي قدمت لكتبهم، وبالذات تلك التي نشرتها مؤسسة فرانكلين، وقد تكون هناك تحفظات على دورها وبعض كتبها، إلا أننا ندين لها بالكثير وبالذات.. في مجال كتب الأطفال، وكان هؤلاء من بين مؤلفيها: أساياها توماس (يسمى أحياناً نيوبري الأمريكي Esaiah Thomas (ناتال هوركون، واشنجتن ابرفنج، جيمس فينيمور كوبر، صامويل جود ريتش، جاكوب أبوت، مسز هويتنى، فرنسيس هودجسون بيرنت، لوكريتيا هال، مارك توين، مارى مابسن دودج.

هذه طائفة من الأسماء التي كان لها دورها المؤثر في مجال كتب الأطفال في الولايات المتحدة حتى عام 1980، وكثيرون منهم ارتبطوا بالمرحلة التالية، واستمر عطاؤهم من خلال كتاباتهم في الفترة الانتقالية، إلا أنهم يظلوا منتمين إلى القرن التاسع عشر: بأسلوبهم وموضوعاتهم.. ويعتبر "هوارد بايل "خير ممثل للتغير الذي حدث، من العصر الفكتوري إلى الزمن الحديث، فهو بحكاياته، ورسوماته يربط ما بين التقاليد القديمة، وما بين النزعة التجديدية ولم تظهر ملامح أعماله الإبداعية، في مجالي الكتابة والرسم، قبل عام 1833، وذلك في نماذج متقنة تقع ما بين العمل الأدبي، والفني، وكان ذلك في كتبه: مغامرات روبن هود المرحة، ملح وفلفل، الساعةالعجيبة، حديقة خلف القمر، وأجزائه الأربعة الضخمة حول: أوتواليد الفضية، ورجال من حديد.. ومع هوارد بايل لم تعد الولايات المتحدة تابعاً في مجال أدب الأطفال لانجلترا وأوروبا، ولم تعد تعتمد بالكامل على الكتب الواردة إليها عبر الأطلنطي.. وكان أميز ما تتصف

به هذه المرحلة هو اتساع آفاق الكتابة، والموضوعات التي ترتادها هذه الكتب، وقبلها كانت تتحرك في حيز ضيق من الحكايات الشعبيةوالخيالية من انجلترا وألمانيا (حكايات جريم) والدانمرك (هانز أندرسون)، كما كانت كتب أندرو لانج الملونةواسعة الانتشار في أمريكا، كما هي في انجلترا، وهي تضم حكايات من دول من دول عدة وبلدان كثيرة.. كما أن مجموعات قصصية كثيرة لقيت الاهتمام وضمت أعمالاً لكل من أسبيرنسون) (النرويج)، باسيل (إيطاليا)، اربن دنيكونا (تشيكوسلوفاكيا)، وبنشاتنترا (الهند)، وما زالت تلقى الاهتمام إلى يومنا هذا.

ولم تتطلع أعين الأطفال إلى الأدب الشعبي فحسب، بل بدأت تتجه إلى قصص الأطفال في كل أنحاء الدنيا

* مغامرات نيلز هلجر سون من السويد
* ديكيل زويلجسير من النرويج
* بوتيه دي مونفيل من فرنسا
* سلسلة التوائم عن لوسي فيتش بيركز

وكانت هذه هي الأسماء التي جاءت بعد جاكوب أبوت ومحاولاته لتقديم ثقافة البلجان لتقديم ثقافة البلدان الأخرى للأطفال.

وهناك اتجاه آخر بدأ في هذه الفترة، ولقيت النجاح، وهي استخدام الحيوانات في بطولات محورية للحكايات، ولم تكن هذه الحيوان اتتمثل شخصيات إنسانية، مثل قصص "تورنتون بيرجسن" .. (حكايات أمنا العجوز، الريح الغربية) الرائعة، بل كانت مخلوقات قوية متوحشة أو تحمل شحنات عاطفية كبير كثل (بلاك بيوتي) للكاتبة "كتلك التي تحدث عنها "جاك لندن

الحيوانات المفترسة التي عرفها) وقد كتبها "أرنست طومسون سينون " الـذي) أنـا سويل"، و .. هاجر من إنجلترا إلى الولايات المتحدة.

وأدب الأطفـال في أمريكـا تاريخيـاً - لا يمكـن أن ينفصـل عـن تـاريخ المكتبات- فقد شهدت الأعوام تطوراً في الخدمة المكتبية بشكل عـام، إذ بـدأ الاهتمام بقاعات خاصة أو أركان للأطفـال في المكتبـات العامـة وأصـبح هنـاك مكتبات في كل منها رفوف لكتبهم وبطاقاتوقائم تحمل عناوينها(1).

وبشكل مجمل بلدان أميركا اللاتينيـة بعـض الاختلافـات فالبرازيـل ذات اللغة البرتغالية والتي طورت أدب الأطفال عندها بشكل مستقل عن بلدان اللغة الأساسية. ويلاحظ ازدهار أدب الأطفال حالياً ويتمتع بمستوى فني رفيع. ونشـر في البرتغال كتاب في أدب الأطفال والفتيان باللغة البرتغالية، ويعدّ مرجعـاً لهـذا الأدب.

وكذلك الأمر في الأرجنتين إذ تتصف بكونهـا أوروبيـة بشـكل جـوهري، نتيجة تطلعها فترة طويلة نحو أوروبا ولهذا تعد مركزاً لترجمة الأعمـال الأجنبيـة وتطلعت أخيراً إلى كتابة أدب الأطفال بثقافة وطنية بحتة وبنوعيةجيدة رغم عـدم اتصافها بأهمية كبيرة.

وقد بدأت في عام 1956 مجهودات جبارة في كوبـا مـن أجـل سـد الفـراغ الموجودة منذ عام 1889 عندما كان (جوزيه مارتي) ينشر قصة (لا ايدادي أورو) والتي تعتبر اليوم كعمل نموذجي لقصص الأطفال(2).

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) أدب الأطفال والفتيان في العالم، ص17.

أما المكسيك والتي تهبّ عليها نماذج من الولايات المتحدة بغثها وسمينها، فقد عمدت سكرتارية التربية العامة في السنوات الأخيرة، إلى تقديم مادة جيدة للقراءة بفضل كتب مدرسية ممتازة ومجانية. ثم استخدمت القصة المكسيكية البحتة. وقد بدأ رجال الصحافة يشعرون بأهمية دورهم في هذا المجال أيضاً.

وأما في فنزويلا فالوضع يختلف تماماً. إذ يوجد (مصرف الكتاب) الذي نشر، منذ عام 1965، كتباً للأطفال وينشر قسم النشرات في (التربية الوطنية) منذ زمن طويل مجلة للأطفال (تري كولور) ويوجد مشروع لإنشاء دار النشر خاص بالدولة.

وسوف ينشأ مركز كبير للتوثيق في أمريكا اللاتينية خاص بأدب الأطفال، وسيجمع المعلومات عن المراكز التي سوف تنشأ في كل بلد.

❖ أدب الأطفال في أفريقيا:

لا شك أن عناية أفريقيا بأدب الأطفال كان متأخراً لفقر هذه القارة، ولوقوعها تحت سيطرة الغرب، ولا سيما فرنسا وإنجلترا، ولذا فإن نشوء أدب الأطفال هناك كان صدى لما عند الغرب في أكثره، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور أدب للطفل يناسب البيئات المحلية، ويأخذ من عادات هذه الشعوب في عدد من البلدان الإفريقية[1].

ففي غانا: مثلاً أُنشئت أول مكتبة للأطفال في عام 1949م، وبعد عشر سنوات وصل عدد المكتبات إلى خمس عشرة مكتبة وأصبح هناك سبع دور نشر تهتم بأدب الأطفال، وقد صدر عام 1975م سبعة وأربعون كتاباً للأطفال بالإنجليزية والغانية.

---

(1) بريغش، محمد. أدب الأطفال: أهدافه وسماته، ص68-69.

وفي نيجيريا: تكوّن اتحاد لكتاب الأطفال في عام 1964م، ثم عقدت دورة تدريبية للكتاب الجدد وللأطفال بواسطة مؤسسة فرانكلين الأمريكية، وأنشأت منظمة (اليونسكو) مكتبة نموذجية للأطفال في لاغوس. واشتهر في نيجيريا بعد ذلك عدد من الكتاب والكتب.

وكذلك بدأت محاولات لكتابة أدب الطفل عن طريق التعاون بين عدد من البلدان الأفريقية الناطقة بالإنجليزية مثل (كينيا وتنزانيا وأوغندا).

وتكونت في سيراليون مكتبات للأطفال في المدارس حتى شملت أكثر من 600 مدرسة ابتدائية، وفي الوقت الذي اهتم العالم بقضايا الطفل لأنه رمز المستقبل، فإن هناك عملاً قائماً في مجال أدب الأطفال ومكتباتهم على أساس عنصري في كل من جنوب أفريقيا وزامبيا، وزمبابوي[1]. وهذا انعكاس لسياسة الاستعمار الغربي وتطبيق لفلسفته ومبادئه حينما يطبقها خارج أوروبا.

أما بقية الدول الأفريقية فلا يزال أدب الأطفال في بداياته، ولا تزال هذه الدول بعيدة عن مثل هذه المجالات نتيجة لأوضاعها المتأخرة، وفقر مواردها المادية، وعدم قدرتها على تدبير الحاجات الأساسية للناس.

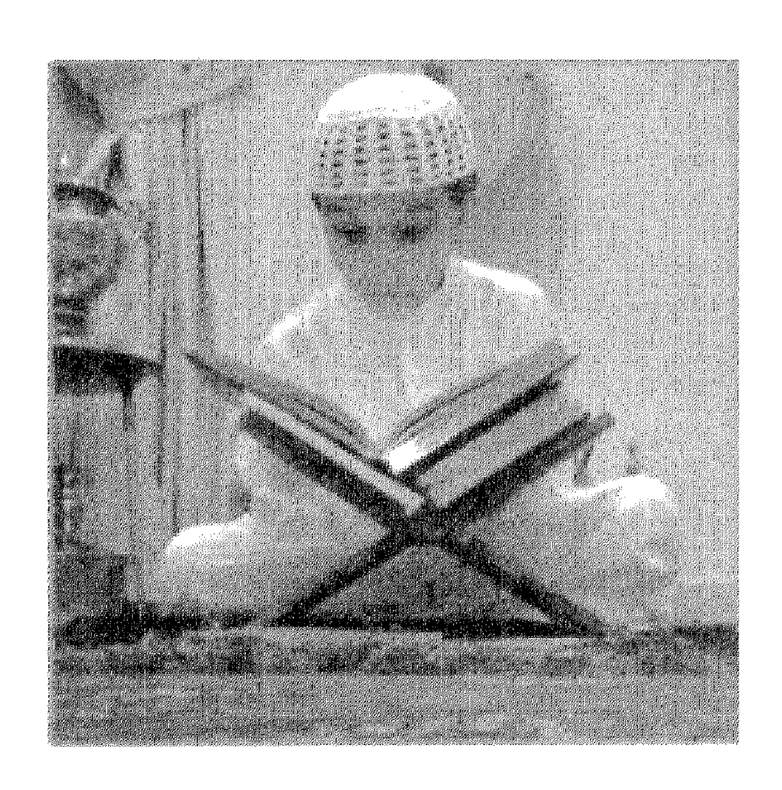
ولا بد من ملاحظة أمر مهم وهو أن الدول الاستعمارية ولا سيما إنجلترا وفرنسا وأمريكا قد حرصت على تنشئة أطفال هذه القارة على العقائد الغربية، والفلسفات المادية.. ولذلك قام كثير من المؤسسات الرسمية وغير الغربية بإنشاء مكتبات، وترجمة عدد من الكتب للدول الإفريقية، واهتمت بشكل خاص بالدول ذات النسبة الإسلامية العالية كنيجيريا، والسنغال، وشمال أفريقيا وأوغندا. لذلك نرى شركة مكميلان البريطانية، ومؤسسة فرانكلين الأمريكية،

(1) كتب الأطفال في عالمنا المعاصر، عبد التواب يوسف، صص30-32.

ومؤسسة فورد الأمريكية، وغيرها من الشركات والمؤسسات الغربية، قد عملت برامج ومكتبات، وترجمت عدداً من الكتب لهذه الشعوب، إضافة إلى السياسة الرسمية التي اتبعتها الدول الأوروبية لكي تطبع هذه الدول بالطابع الغربي العلماني المادي.

❖ أدب الأطفال في بعض الدول الآسيوية:

- باكستان: بُذلت جهود لمواجهة النقص في كتب الأطفال فتكونت لجنة وطنية للكتاب عام 1965م وبدأت تصدر فهارس وإحصاءات عن الكتب عامة وعن كتب الأطفال خاصة، حتى تجاوزت كتب الأطفال أربعة آلاف كتاب، وزاد عدد دور النشر النشيطة في هذا المضمار عن عشرين. ولكن عدد النسخ المطبوعة من الكتب قليل إذا قيس بعدد السكان، وهذا ناتج عن الفقر والأمية المنتشرين في هذا البلد الإسلامي.



ومع ذلك فإن تاريخ أدب الأطفال في باكستان ليس حديثاً، لأنه عندما كتب (لويس كارول) في أوروبا روايته الثانية "إليس في المرآة" كتب (مولاي نزار أحمد) روايته "مرآة للعروس" التي تعتبر أول عمل روائي للأطفال في باكستان باللغة الأوردية.. وكذلك كان (مولاي محمد حسين) يكتب سلسلة من كتب الأطفال. ووقد جاء في رسالة عن أدب الأطفال ما يلي:

"إن كاتب الأطفال يجب أن يرتد طفلاً، يشطب ويصحح، ويمسح ويعيد الكتابة كما يفعل الأطفال.. نعم إن كتبهم ابتدائية، لكنها تحتاج إلى جهد جهيد، فصاحبها في نومه وصحوه، في غدوه ورواحه، شهراً بعد شهر وعاماً بعد عام، لا بد وأن يعايش أفكاراً طفلية". ومثل هذه الكآبة تدل على تفهم واضح لخصائص أدب الأطفال. وهي كتابة مبكرة لأنها نشرت في منتصف هذا القرن العشرين.

وكذلك نشر (مولاي محمد إسماعيل) مجموعة من كتب الأطفال من بينها أشعار وقصص.. ثم نشأت دور نشر خاصة بكتب الأطفال وأصدرت بعض المجلات الخاصة لهم.

- تركيا: يبدو أن أدب الأطفال في تركيا قديم في هذا العصر، إذ بدأ في الظهور كما يقول (كمال ديميراي) في دراسة له عن أدب الأطفال هناك، في القرن الثامن عشر حيث صدر ديوان الشاعر (نابي) ثم ديوان الشاعر (سمبولزا دمنهمي). وكان طابع شعرهما هو الطابع الإسلامي التربوي، ثم ظهرت في القرن التاسع عشر عدة مجلات، ولكن في أواخر الدولة العثمانية، بدأ تظهر الهجمة التغريبية العلمانية باسم التحديث والتنظيم، وبدأ الترجمات تغزو هذا البلد المسلم حيث قدم الناشر (أجاها أفندي) ترجمات لكتب الأطفال عن الفرنسية ولا سيما عن (لافونتين) وكان الشاعر (سيناسي) قد عاد من فرنسا متأثراً بالغرب فانعكس هذا التأثر فيما كتبه للأطفال، وكذلك أسهم الشاعر (ناظم حكمت) في هذا الاتجاه العلماني.

وزاد الاهتمام بأدب الطفل بعد إلغاء الخلافة، خاصة وأن ذلك مرتبط بتغيير الكتابة بالحرف العربي للكتابة بالحرف اللاتيني، لإبعاد تركيا عن الإسلام، ولتربية الأجيال تربية غربية محضة، ولذلك كانت العناية بالأطفال أكثر من أي بلد آخر خارج نطاق العالم الغربي، وصدرت مجلات كثيرة، وعملت برامج عديدة في الإذاعة والتلفزيون ونشط دعاة التغريب نشاطاً كبيراً، ووجدوا دعماً هائلاً من البلدان الأوروبية. ولذلك أصبح في أستانبول وحدها أكثر من مائة دار نشر لكتب الأطفال، وتقول بعض الإحصائيات: إن في تركيا أكثر من (2100) دار للنشر، وإن كتب الأطفال التي صدرت في عام واحد أكثر من (600) ألف كتاب. وهناك حوالي (300) مكتبة للأطفال فيها حوالي (700) ألف كتاب.

ومع ذلك فلقد بدأت الصحوة الإسلامية في هذا البلد تهتم بالأطفال والشباب، وصدر كثير من الكتب الإسلامية الخاصة بالأطفال، وظهر عدد من كتاب أدب الطفل هناك، وظهرت (مجلة الأدب الإسلامي) التي بدأ العناية بالأدب الإسلامي عامة، وأدب الطفل بصورة خاصة... وعقدت رابطة الأدب الإسلامي مؤتمرها العام الثاني في المحرم من سنة 1410هـ في مدينة استانبول، وكانت الندوة الأدبية التي رافقت هذا المؤتمر عن أدب الطفل في الإسلام. وسوف تثمر هذه الجهود - بإذن الله- ويصبح أدب الطفل أدباً إنسانياً يأخذ روحه من معين التصور الإسلامي.

- في الهند: ليس غريباً أن ينحو أدب الأطفال في الهند منحى غربياً، ومع ذلك فقد نشأ أدب للأطفال له طابع تربوي إسلامي، ومن أبرز الذين كتبوا للأطفال سماحة (الشيخ أبي الحسن الندوي)، حيث أصدر عدداً من الكتب الخاصة بالأطفال، وكانت تعرض لقصص الأنبياء وللسيرة النبوية الشريفة، وبعضها يتكلم عن موضوعات علمية تربوية مثل (كسرة من الخبز). وكذلك

كتب إسماعيل (ميرتي) عدداً من الكتب الخاصة بالأطفال ومنها دواوين شعرية، وقصص وحكايات، ولقد ترجمت من الأوردية إلى عدد من اللغات ومنها "أول قطرة للمطر"، "براعة الطفل" و "الخاتم المزيف" وهي قصائد شعرية.

وكذلك ترك الشاعر المبدع (محمد إقبال) عدداً من القصائد الخاصة بالأطفال ومن أهمها: "عنكبوت وذباب" و "جبل وسنجاب" و "بقرة وغنم" و "دعاء الطفل" و "التعاطف" و "طائر ويراعة" و "استغاثة الطير" و "نشيد الأطفال الهنود". وقصيدته (دعاء الطفل نالت شهرة واسعة لأسلوبها ومعانيها الرائعة، وروحها الإنسانية وترجمتها: "تتردد أمنية على شفتيّ بأسلوب الدعاء، والتضرع إلى الله أن يجعل حياتي سراجاً منيراً، وشمعة لامعة وضّاءة، تزيل الظلام الحالك الذي يسود العالم، وأن يستنير كل مكان من ضيائي، وأن يزدان وطني بوجودي فيه، كما يزدان البستان ويزهو بالورود والأزاهير والرياحين، ويكون جل همي مساعدة الفقراء وحب الضعفاء، وأنقذني يا ربي من كل شر، وأهدني سواء السبيل والصراط المستقيم". وكذلك أسهمت (ندوة العلماء) في لكنو بالهند، ومدارسها ومعاهدها المنتشرة بالمدن الهندية المختلفة بنشر عدد من كتب الأطفال، وكان للعلامة) سليمان الندوي - رحمه الله - دور بارز في هذا المجال.

ومن الأمور الجديرة بالذكر والتنويه اعتماد (ندوة العلماء) في تعليم الأطفال الهنود اللغة العربية على الأسلوب الأدبي، ففي كتاب "القراءة الراشدة" كثير من القصص الجميلة المعبرة ذات الأسلوب السهل والمعنى الجليل، والطريقة المشوقة للأطفال. ومنها على سبيل المثال قصة "سفينة على البر" و "الضيف الجائع" و "من دون أحد" و "على الخشبة" و "شهامة اليتيم" وقصة "عمير في الحنين للشهادة في معركة بدر". وهناك كتاب آخرون مثل (شفيع الدين نير) و (حسين حسان ندوي) ممن أسهموا في أدب الأطفال.

❖ أدب الأطفال الصهيوني:

يستغل الصهاينة أدب الأطفال استغلالاً قوياً لخلق الحقد والكراهية إزاء العرب، وتسعى سلطاتهم لتنمية الوعي اليهودي لدى الأطفال والشبان، وغرس المبادئ الصهيونية في نفوسهم[1]. وتنشط الصهيونية لتمجيد ما يسمى بالبطولة اليهودية عبر التاريخ، وتسعى إلى عرض صورة مشوهة للعرب.

في الخمسينات ألف يغئال موسينزون كتاب "السامبا"، وبعده كتب أونونا غادوت عن "جماعة شوفيتشيك"، وعن الأربعة البغيضين"، وعن "عملية غوش عتسيون"، وكتب رفائيل سهر عن الأولاد "مقتحمي الأهرام"، وكتب ج أورغيل عن "الجبابرة يتعقبون المخربين".

لكن الكتب التي يكتبها الكاتب عيدان ستر والكاتب أون سريغ هي الأوسع انتشاراً وتطبع بكميات هائلة، وهي مسلسلات تتناول موضوع الفتى الإسرائيلي البطل الذي يصل معسكر العرب "الجبناء" وينتصر عليهم.

وهناك أدب موجه إلى الأطفال خارج "إسرائيل" تتولى نشره المؤسسة الصهيونية، ويبرز نواحي الجمال والجاذبية في "إسرائيل" لجلب اليهود من أرجاء العالم.

في أوروبا روجت الصهيونية كتاباً ملوناً للأطفال اسمه "داود الصغير" وطبعت منه إحدى دور النشر ملايين النسخ الأنيقة، وهو يقدم للأطفال الأوروبيين "داود الصغير" مورّد الوجه، مبتسم الأسارير كنموذج للأطفال الإسرائيليين، وقد مرّت عليه المحن دون أن يفقد ابتسامته، أو يفقد أمله في أرض الميعاد.

---

(1) الهيتي، هلال. في أدب الأطفال، هادي الهيتي، ص122.

ومنذ عام 1945م تصدر في نيويورك بالعبرية عن جميعةالتوراة مجلة الأطفال الصهيونية Olomeinu our world. وللجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية في فلسطين المحتلة ملاحق خاصة بالأطفال.

ويعتبر الأدب الموجه للأطفال والشباب في إسرائيل، ظاهرة لافتة للانتباه بشذوذها عما هو شائع في آداب العالم عموماً، إذ يلقن النشئ الإسرائيلي الكثير مما يعتبره القيمون على هذا النوع من الأدب في العالم، مشوها لنفسية أي طفل أو شاب، ولفكره، ولكي لا يبدو هذا الكلام أشبه بالافتراء على الإسرائيليين وأدبهم، دعونا نورد الدليل على صحته ومصداقيته مما كتبه، ذات يوم، أديب وسياسي إسرائيليي معروف هو (أوري أفنيري)، عضو الكنيست سابقاً، وصاحب مجلة (هعولام هزه) التي تعد واحدة من أشهر المجلات السياسية والاجتماعية في إسرائيل.. في مقدمة مقالة المنشور، في العدد (2289). من مجلته (هعولام خزه)، ووالصادر بتاريخ 15/ 7/ 1981، كتب أفنيري، مخاطباً قراءة من الإسرائيليين، ومثيراً دهشتهم ودهشة غيرهم ممن قرأوا مقالة ذاك:

(أنت أيها المواطن الإسرائييلي إذا أردت أن تربي في بيتك فاشياً أو نازياً صغيراً، فما عليك سوى أن تذهب إلى مكتبات الأطفال، وتشتري واحداً من كتب عضو الكنيست جينولا كوهين أو رفاقها في العنصرية والإرهاب والتطرف، من أمثال أفنير كرميلي الكاتب العنصري الذي يدعو في مؤلفاته إلى تمجيد العرق اليهودي، في مقابل احتقار العرب باعتبارهم عرقاً متخلفاً..).

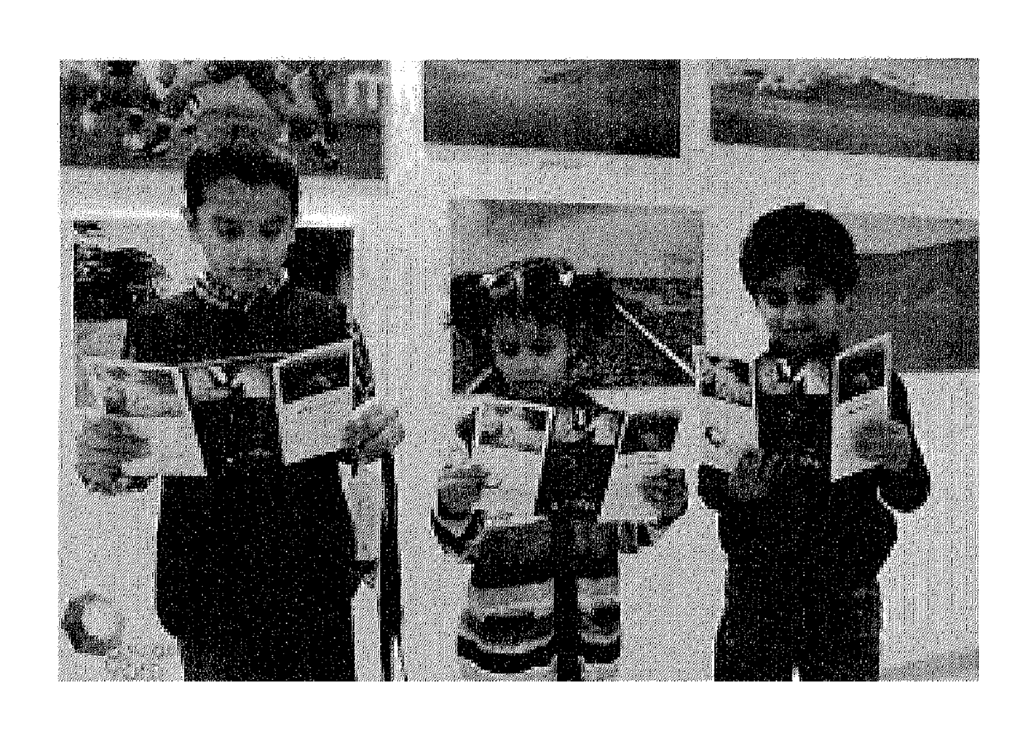
بهذه الكلمات القليلة، قدم لنا افنيري توصيفاً غريباً ومثيراً لمضمون الأدب الموجه للأطفال والشباب في إسرائيل، وفي ضوء كلماته هذه نفسها، يمكننا القول: إن المحور الأهم الذي يدور حوله هذا المضمون، هو توجيه الشريحة

الأهم، في إسرائيل، توجيها عنصرياً ليس ضد العرب وحدهم، ولكن ضد كل من ليس يهودياً بشكل عام.. وبالطبع لا يمكن النظر إلى هذا التوجيه على أنه مجاني أو عفوي، إذ تدل الدراسة الموضوعية المتأنية لمضامين أدب الأطفال الإسرائيلي، على أنه توجيه مقصود ومخطط له بدقة وعناية فائقتين، سواء على صعيد الدوافع، أو على صعيد الأهدف الآتي تلتقي جميعاً، في المحصلة، عند نقطة واحدة، هي شحن النفسية الإسرائيلية بالحقد العنصري ضد العرب بشكل عام، وضد الفلسطينيين بشكل خاص..[1].

(1) الصواف، توفيق. إطلالة على أدب الأطفال الإسرائيلي. www.Google.com. تاريخ الدخول 25/ 1/ 2013.

الفصل الثالث

الأشكال الرئيسية لأدب الأطفال



الفصل الثاني

الأشكال الرئيسية لأدب الأطفال

- مقدمة عامة
- قصص الأطفال
- رواية القصة للأطفال
- أشعار وأناشيد الأطفال
- مسرحيات الأطفال

الفصل الثاني

الأشكال الرئيسية لأدب الأطفال

*** مقدمة عامة:**

مجالات الكتابة للأطفال تختلف وتتباين إلى درجة كبيرة، وتتخذ أشكالاً عديدة، منها:

- القصص بأنواعها المختلفة: الفكاهية، الخيالية، الأساطير، الخرافات، التاريخية، الجغرافية، العلمية وغيرها.
- المسرحيات بأنواعها المتعددة: التعليمية والأخلاقية والتثقيفية والفكاهية والترفيهية.
- الشعر بأشكاله المتنوعة: الأغنية والنشيد والأوبريت والاستعراض الغنائي والمسرحية الشعرية.
- البرامج الإذاعية والتلفزيونية: من قصص، وتمثيليات، وأغان، واستعراضات ومسرحيات وأفلام وبرامج مختلفة.
- المواد الصحفية بأشكالها المختلفة.
- الأفلام السينمائية.

وبالإضافة إلى هذه الأشكال والمجالات هناك:

- الكتابات الإبداعية للأطفال التي يكتبها الأطفال في الصحف والمجلات.
- الطرائق والنوادر والأحاجي والألغاز المناسبة للأطفال.
- الأمثال والحكم والنصائح والوصايا المناسبة للأطفال.

وسوف يتم مناقشة الأشكال الثلاث الرئيسية لأدب الأطفال في هذا الكتاب وهي على النحو التالي:

1- قصص الأطفال.

2- الأشعار والأناشيد.

3- مسرحيات الأطفال.

وهناك مجموعة من الاعتبارات العامة التي يجب مراعاتها وأخذها بعين الاعتبار عند الكتابة للأطفال وهي:

أولاً: الاعتبارات التربوية.

ثانياً: الاعتبارات السيكولوجية أو النفسية.

ثالثاً: الاعتبارات اللغوية.

رابعاً: الاعتبارات الأدبية.

خامساً: الاعتبارات الفنية أو التقنية المتعلقة بالوسيط أو الوعاء (كتاب، مجلة، فيلم... الخ).

ويقول عمرو[1]: وهناك اعتبارات رئيسة يجب أن تخضع لها الكتابة للأطفال:

1- الاعتبارات التربوية والسيكولوجية: فالكتابة للأطفال نوع فعال ومؤثر من التربية، وكاتب الأطفال مرب قبل أن يكون مؤلف قصة أو رجل مسرح، ولا يمكن التضحية بالاعتبارات التربوية في سبيل عنصر من عناصر العمل

---

(1) عمرو، محمد جمال: المدخل إلى أدب الأطفال ، ص75.

الموجه للأطفال. كما لا يمكن النظر للاعتبارات التربوية على أنها عوامل معوقة تحد من حرية الكاتب في الانطلاق.

2- **الاعتبارات الأدبية**: وهي القواعد الأساسية في فن الكتابة بصفة عامة، ولا بد لكاتب الأطفال من الإلمام بها ولو كانت لديه معرفة بأصول التربية وعلم النفس. ويجب أن تتفق الاعتبارات الأدبية مع مستوى الأطفال، ودرجة نموهم الأدبي، ونضجهم الفني.

3- **الاعتبارات الفنية التقنية المتعلقة بنوع الوسيط**: قد يكون الوسيط كتاباً أو مسرحاً أو وسيلة إعلام أو أسطوانة أو فيلماً أو جريدة يومية أو مجلة أسبوعية... ولكل نوع من هذه الأنواع ظروفه المعينة، وإمكاناته الخاصة التي يجب أن يراعيها الكاتب؛ فمثلاً: تقديم القصة من خلال كتاب يختلف عن تقديم القصة نفسها من خلال فيلم سينمائي وهكذا.

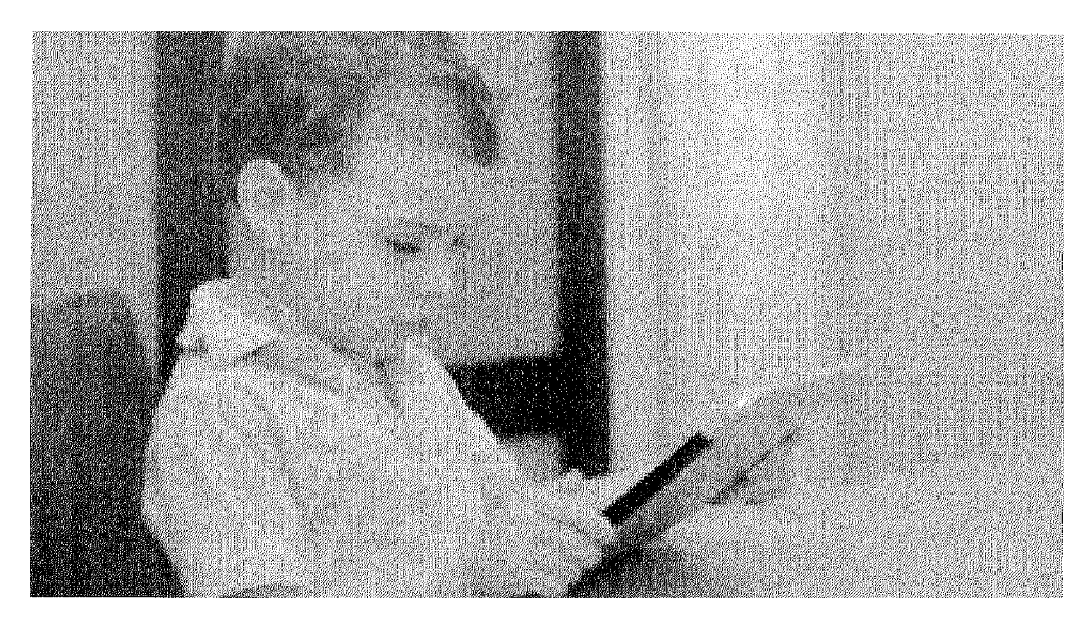
أما الكاتب الناجح للأطفال، فيجب توافر أبعاد أربعة فيه وهذه الأبعاد هي:

1- بعد المعرفة بعلم نفس الطفل ومراحل نموه وخصائص كل مرحلة ومتطلباتها النمائية.

2- البعد اللغوي، ومن هذه الناحية فإنه يتوجب على الكاتب أن يبسط اللغة مع الاهتمام بإثراء معجم الطفل اللغوي وزيادة مفردات الطفل اللغوية.

3- بعد فني يرتبط بالإبداع وإنتاج نصوص تتفق مع قواعد الكتابة الفنية، ومثل هذا البعد لا يتوفر إلا لمن يمتلك موهبة الكتابة وتنمية هذه الموهبة باستمرار.

4- بعد ثقافي، وهذا البعد يعني أن الذي يكتب للأطفال عليه أن يمتلك حساً حضارياً متميزاً يدرك من خلاله حاجات المجتمع وطموحاته وتطلعاته نحو بناء إنسان المستقبل.



وإن غياب بعد من هذه الأبعاد الأربعة عند كاتب الأطفال يلحق ضرراً بالغاً بالنص الأدبي مما يعرض وجدان الطفل للتشويه[1].

وتقول أبو ريشة: إننا نستطيع - في مجال خبرتنا العملية- أن نضيف إلى كل ما سبق من خصائص وعناصر مهمة في ثقافة أديب الأطفال ما يلي:

1- اطلاعاً واسعاً على أدب الأطفال في العالم والدول المتقدمة على وجه الخصوص، وكذلك في الوطن العربي وبلد الكاتب المعني.

2- اطلاعاً واسعاً على دراسات الطفولة السيكولوجية والتربوية وسواها.

3- اطلاعاً واسعاً على الدراسات النقدية والأدبية، ما يتصل منها بأدب الكبار أو بأدب الأطفال، وذلك أن الثقافة النقدية تصقل الفن، وتبلور مهارات الكتابة، وتنضج الفكر الفلسفي، وتعمق الأدب، إذا استفاد الأديب من هذه الثقافة، كما ينبغي له أن يفعل[2].

---

(1) نجيب، أحمد: فن الكتابة للأطفال، ص82.

(2) أبو ريشة، زليخة. نحو نظرية في أدب الأطفال، ص163.

ويلخص عبد الرؤوف أبو السعد مصادر أدب الأطفال في المصادر التالية:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الأدب النبوي الشريف.

ثالثاً: ينبوع الفطرة.

رابعاً: الروافد الأدبية التراثية.

خامساً: عطاء الحاضر.

ويرى الدكتور الهيتي في كتابه ثقافة الطفل أن أدب الأطفال العربي نشأ معتمداً على مصادر مختلفة هي التأليف، والترجمة، والاقتباس، والتلخيص، والتبسيط والاقتباس، والإعداد عن التراث الأجنبي، والإعداد عن التراث العربي.

ولقد تعددت مصادر أدب الطفل العربي وتنوعت، وما تزال تتجدد فتمد الكتاب العرب بكثير من مستجدات الثقافة والحضارة التي كادت تؤثر تأثيراً مباشراً على المصادر التقليدية لأدب الطفل، وتقلب موازينها وأولوياتها رأساً على عقب. وباتت طريق الأديب الذي يكتب للأطفال العرب ممهدة، لا يحتاج لسلوكها إلى أكثر من عدة الكتابة وأدواتها ولوازمها، ولاجتيازها إلى أكثر من إتقان استخدام تلك الأدوات واللوازم، ويقول الأسعد[1]:

ولعل أبرز مصادر أدب الطفل العربي ما يستمده الكاتب من القرآن الكريم، ولعل قصص القرآن أول ما يلتفت إليه كاتب النص الأدبي، فيحقق في إيرادها جملة من الأهداف الإيجابية، فهو يستحضر العبرة من إيراد القصص

(1) الأسعد عمر، أدب الأطفال، ص79.

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1] (الأعراف: 176) وهي الدعوة إلى التفكر والتدبر والاتعاظ بقصص السابقين. وهذه العبرة تملأ الطفل بروح اليقين، وتؤسس عنده قاعدة صلبة للإيمان، وفوق ذلك فالقصص تمد الكاتب بمادة ثرية من التوجيهات والقيم، تساعد الطفل إذا ما نقلت إليه نقلاً موفقاً، على بلورة موقف أخلاقي. وهي تعين الطفل على متابعة الأحداث وربطها واستنتاج ما يترتب عليها، وهي عملية فكرية معقدة، تنمي عند الطفل التفكير، وتوسع عنده آفاق الخيال.

وقد كثرت محاولات كتابة قصص الأطفال بما يتناسب ومستوى مراحل الطفولة المختلفة، ومما كتب في هذا المجال مجموعة «قصص الأنبياء» التي كتبها عبدالحميد جودة السحار وبلغت ثماني عشرة قصة، ومجموعة أخرى بالاسم نفسه أشرف عليها محمد أحمد برانق، جاءت في عشرين قصة.

وكما يجعل كاتب أدب الطفل القرآن الكريم مصدره الأول، فإنه يتخذ من أحاديث الرسول ﷺ وسيرته الشريفة مصدراً غنياً يرفده بكثير من الأفكار والموضوعات، أما الأحاديث فيمكن أن يكون بعضها – والذي يتخذ شكل القصة بخاصة – موضوعاً لقصة من القصص النبوي ومهما كانت فكرة الحديث قريبة وبسيطة فإن الكاتب الملهم يصوغ حولها قصة ذات أحداث وحوار، ويشيع فيها الحركة والظلال والألوان.

والسيرة النبوية بأحداثها الكبار ووقائعها المثيرة، تثير اهتمام الأطفال وتلبي في نفوسهم روح المغامرة والإثارة، وتشبع تطلعاتهم إلى البطولة والقدوة الحسنة، والكاتب يجد في كل حدث من الأحداث السيرة ما يصلح لأن يكون قصة قائمة

(1) قرآن كريم.

برأسها، مولد الرسول الكريم ونشأته، وسيرته قبل البعثة، أخلاقه، معجزاته، ابتداء نزول الوحي، الطور السري للدعوة، الطور العلني، الهجرة وإقامة المجتمع الإسلامي، فتح مكة واكتمال الدين، يتخلل ذلك غزواته وسراياه في سبيل نشر الدعوة، هذا كله مجرد أمثلة لما يمكن أن يستلهمه الكاتب من السيرة العطرة، ويقدمه للطفل في إطار من التشويق والإثارة[1].

وصحابة الرسول الكريم ﷺ، وجهودهم في تثبيت الرسالة، وتضحياتهم في سبيل الدعوة، وثباتهم - وهم قلة، أمام كثرة المشركين وانتصارهم عليهم، وسلوكهم وأخلاقهم، كل ذلك يثير في ذهن الكاتب أفكاراً لقصص مشوقة للطفل، تستمد تشويقها من جدة موضوعاتها، ومن أحداثها المثيرة.

ومن أمثلة ما كتب في هذا الاتجاه سلسلة «محمد خير البشر» في خمس عشرة قصة كتبها عبد التواب يوسف، وسلسلة «صور من حياة الصحابة» كتبها عبد الرحمن الباشا، وأبدع أيما إبداع.

وقد حفلت القرون الأولى من حياة الأمة العربية والإسلامية بنشاط عقلي متميز، شمل نواحي الحياة الإنسانية، وانعكس مؤلفات وكتباً خلفها الأقدمون في شتى العلوم والفنون، وقد ضاع كثير من هذه المؤلفات، والقلة التي وصلت إلينا شملت جوانب مضيئة في مجالات المعارف الإنسانية المعروفة في زمانهم، وبقيت مصدر إلهام ومنطلق إبداع للكتاب والمؤلفين الذين جعلوا من ذلك التراث أساساً انطلقوا منه في كل الاتجاهات، فأتاح لهم مجال الابتكار والإبداع، وفي المجالات التربوية والثقافية استمد الأدباء والمربون كثيراً من الأفكار والموضوعات، بقيت محور اهتمامهم، ومدار بحوثهم وتأليفهم طوال قرون طويلة، واستفاد أدب الأطفال من التراث حين جعل الكتاب الذين يكتبون

---

(1) نفس المصدر.

للأطفال ينهلون من معينه، وصيروه المصدر الأرحب لكتاباتهم يتكئون عليه في إنتاج أدب الطفولة وأشكاله الفنية المختلفة.

إن ميدان الأخذ من التراث واسع فسيح، لا يقتصر على كتب بأعيانها، فجلها صالح للأخذ منه، ولكن بعضها أكثر قابلية للأخذ والاقتباس، لقرب موضوعه ومناسبته لأدب الطفل، لذا عرفت كتب بذاتها كثر الأخذ منها، مثل كتاب (كليلة ودمنة) الذي يقال إن ابن المقفع ترجمه عن الفارسية، وصاغه حكايات على ألسنة الحيوانات، فقربه إلى الطفل أنه مصوغ بقالب القصة، وأنه جار على ألسنة الحيوان، وكلاهما عالم محبب إلى الطفل، ومن الكتب المشهورة ألف ليلة وليلة، بما يزخر به من قصص منوعة وأحداث خيالية قريبة إلى أجواء الطفل، استلهم منها الكتاب شخصيات علي بابا والسندباد وعلاء الدين، وأخرج كامل كيلاني استناداً إلى هذا الكتاب عشر قصص، ما زالت حتى الآن الأمتع للطفل والأقرب إليه.

ومن الكتب المعروفة التي تمد كتاب الأطفال بمادة غزيرة، كتاب البخلاء للجاحظ، بما فيه من قصص مثيرة وأحداث عجيبة، يصطنعها البخلاء محافظة على مبدئهم في البخل، وضناً بأموالهم أن ينفقوها.

ومن هذه المصادر أيضاً دواوين الشعراء بما فيها من قيم أخلاقية ومثل اجتماعية، يؤخذ منها للطفل ما يناسبه من القصيد، وما يلاقي عنده قبولاً. ومنها أخيراً الموسوعات الأدبية التي تمد الكاتب بالقصص والطرائف، وأخبار الخطباء والشعراء والظرفاء والقضاة والفقهاء والعلماء، مثل كتاب الأغاني والأمالي والعقد وسواها.

وكثيراً ما نجد على رفوف مكتبات الأطفال كتباً مترجمة معدة للأطفال، تتناول موضوعات اجتماعية وعلمية بقالب قصصي مشوق، وغالباً يتم إخراج هذه الكتب إخراج النسخة الأجنبية المترجمة، من حيث الشكل الأنيق والطباعة

الفاخرة والألوان الجذابة. وفي ذلك عوامل مرغبة للطفل لاقتناء الكتاب والانصراف إليه والتأثر بما فيه.

ويمكن أن نقسم هذه الكتب المترجمة إلى فرعين رئيسيين: فرع يشمل الكتب العلمية المترجمة بموضوعاتها المنوعة، ومستوياتها المستغرقة مراحل الطفولة. أما الفرع الثاني من الكتب المترجمة فهي الكتب التي تتناول الموضوعات الفكرية، المتعلقة تعلقاً مباشراً بالعقيدة والقيم والمثل الاجتماعية، المنبثقة عن التصورات الفكرية للإنسان والكون والحياة.

ولا نختم الكلام في مصادر أدب الطفل دون أن نفتح لها رافداً مهماً يصب فيها ويقويها، وهو إبداع الكاتب الشخصي فيما يقدمه للأطفال من نصوص أدبية متميزة، وكثيرة تلك النصوص التي يقرؤها الطفل، فيطرب لقراءتها وتترك في نفسه آثاراً عميقة لا تمحي مع توالي السنين والأيام، وكلنا يذكر وقد أجاد عدد من الكتاب الذين كتبوا للأطفال، وأضفوا على كتاباتهم من إبداعهم الفني ولغتهم الجميلة، ما حبب قصصهم إلى الناشئة وفضلها عندهم[1].

ولم ينشأ أدب الأطفال العربي على أهميته نتيجة وعي تربوي أو اجتماعي، لذا كانت المبادرات الفردية هي التي وضعت البدايات الأولى له عن طريق الصدفة، أو عن طريق محاولة التقليد، ولا تزال حركة التأليف في أدب الأطفال تمضي وئيدة، وكتّاب الأطفال لم يتحرروا من الأسلوب المدرسي أو إيراد المعلومات، ومع هذا يصرون عل أن نعدهم من بين كتّاب الأطفال حتى ولو استولوا على مؤلفات غيرهم دون ذكر المصدر، وبوجه عام فإن أدب الأطفال المؤلف ما يزال صغير الحيز ضمن ما يقدم للأطفال، وإن حركة التأليف

(1) نفس المصدر.

لا تزال غير نشطة في الوقت الذي نجد فيه من في بلدان كثيرة حركة تأليف واسعة.

وكانت الترجمة مصدراً هاماً لأدب الأطفال في الوطن العربي منذ أن بدأ هذا الأدب بالتبلور، وقد كان محمد عثمان جلال وإبراهيم العرب والمخلصي وجبران النحاس قد ترجموا أعمال لافونتين، وكذلك كامل كيلاني الذي ترجم إلى درجة الاقتباس، وترجم آخرون عديداً من الروائع الأدبية منها: (رحلات جيلفر)، و(آليس في بلاد العجائب) وغيره، وقد رجع المترجمون إلى الصيغ المبسطة لهذه القصص.

وقد ترجمت قصص من رومانيا مثل (الطائر المسحور)، وكذلك من بولندا (قصر ويفل)، ومن القصص الإغريقية مغامرات (أوليس) ومن الهندية (باهارتا)، ومن اليونانية القديمة (رحلات أوديسيوس) ومن القصص الياباني (الأشجار والأقزام)، ومن القصص الإسباني (السيدة السوداء). ومن بين هذه الاقتباسات والترجمة ما كانت وليدة جهود فردية، ولكن هناك دوراً أجنبية للنشر قامت بدور واضح في تقديم الترجمات منها مؤسسة فرانكلين ودار التقدم السوفييتية، ومؤسسة ليدبيرو.

وهذا لا يمنع من أن نشير إلى بعض الملاحظات أو الشروط المتعلقة بالكتابة للأطفال ومنها[1]:

1- يجب أن يتفق الأسلوب مع مستوى الطفل ودرجة نموه من الناحية المعرفية واللغوية، ويستحسن أن يكون الكاتب ممن مارسوا مهنة التدريس للأطفال.

(1) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص61.

2- اختيار الألفاظ السهلة الواضحة، والعبارات التي تؤدي المعنى دونما تعقيد أو صعوبة.

3- استعمال التكرار للتأكيد وخاصة للأطفال الصغار فنقول مثلاً: كانت الحجرة واسعة بدلاً من قولنا واسعة جداً.

4- التشويق عامل مهم وجذاب لانتباه الطفل، وهذا يحتاج إلى براعة الكاتب ومهارته ويستحق ما يبذل في سبيله من جهد.

5- يمكن أن تكتب الفكرة الواحدة بأساليب مختلفة.

6- يجب أن نبتعد في كتاباتنا عن أسلوب الوعظ والإرشاد وكذلك النصح المباشر، ونستعمل ذلك بطريقة غير مباشرة عن طريق القدوة الحسنة والاستهواء المقبول - عندما يتقبل الطفل أفكار البطل بلا مناقشة ولا جدال.

7- اختيار العناوين والأسماء في القصة له مفعول السحر في نفوس الأطفال، وخاصة اختيار اسم البطل والعنوان الخارجي، ومن عوامل نجاح هذا الاختيار أن تتفق الأسماء والعناوين مع مراحل نمو الأطفال.

8- الكلام الذي يجري على لسان الشخصيات وخاصة إذا كنا نكتب مسرحية يجب أن يتفق في لغته مع طبيعة هذه الشخصيات كما رسمناها في العمل الأدبي الذي نقدمه.

كذلك يجب الاهتمام بشكل كبير بالمضمون في أدب الأطفال. ويعرف المضمون في أدب الأطفال بأنه: كل ما يقدم للطفل من قيم ومعارف (إيمانية، فكرية، علمية، تربوية، جمالية) وما يقدم كذلك من خبرات ومهارات (ذهنية، لغوية، سلوكية، مهنية، بدنية) بحيث يشمل كل ما يمكن تقديمه له مما حفلت به خبرة الماضي وإمكاناته، الحاضر وإبداعاته، وآفاق تطوره نحو الأفضل مراعية

خصائص الطفولة ملبية لاحتياجاتها، مؤهلة لها لدور فاعل في مستقبل الأمة[1]، ليس فقط من خلال الكلمة وحدها... وإنما أيضاً من خلال ما يحويه الكتاب من: إخراج ، رسوم وصور، نماذج لخطوط مكتوبة باليد أو مصفوفة بحروف المطبعة، ومن خلال ما توحي به الكلمات بين السطور، ومن خلال ما يتركه الإخراج وما تتركه الرسوم والخطوط المكتوبة من انطباعات، وما تساعد عليه من تذوق فني رفيع، أو هبوط في القيم الفنية في الرسم والخط عند الأطفال، وما إلى ذلك يجب أن يكون أدب الأطفال، أدب هادف لا يسعى إلى إمتاع الأطفال وتسليتهم فحسب، وإنما يساهم في توجيههم وبناء شخصيتهم وغرس القيم المختلفة في أنفسهم ويستطيع الأديب أن ينفذ إلى الأطفال بطريقة غير مباشرة وإثارة خيالاتهم مع النص الممتع والمشوق والرسوم الجيدة والمعبرة[2].

وتستخدم الأسرة والمدرسة والمكتبة من أجل المساعدة في تكوين شخصية الطفل وصقلها، كما أن العديد من المؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام المختلفة تسير على المنحى نفسه. وسوف نحاول فيما يلي أن نبين دور كل من الأسرة والمدرسة في هذا المجال بشيء من التفصيل ونتحدث عن دور مكتبة الطفل في فصل مستقل.

أولاً: دور الأسرة في تشجيع أدب الأطفال:

للأسرة دور كبير في مجال تشجيع واطلاع الطفل على الأدب وتذوقه، فإذا كانت الأسرة ذات ثقافة واعية فإنها تستطيع إفساح المجال أمام أطفالها فيما يتعلق

---

(1) أبو النصر، جوليندا. تنمية القراءة لدى الأطفال العرب، ص36

(2) خفاجي، طلعت فهمي. أدب الطفل في مواجهة الغزو الثقافي، ص72.

بالتذوق الفني. وبإمكان الأسرة أن توفر وتشجع أدب الأطفال بوساطة الوسائل التالية:

1- سرد القصص للأطفال من قبل الآباء بأسلوب شيّق وممتع وذلك من خلال سرد الحكايات والأساطير والقصص المستوحاة من التراث الشعبي.

2- إتاحة الفرص للأطفال للإطلاع على الأدب المفيد من خلال المطالعات الحرة للأطفال في أجواء مناسبة.

3- توفير مكتبات خاصة في البيوت من خلال اقتناء الكتب المفيدة وتشجيع الأطفال على قضاء بعض الوقت للمطالعة في هذه المكتبات.

4- تنظيم أوقات الأطفال بحيث تتاح من خلال ذلك الفرصة للأطفال للاستفادة من الوقت ومن ضمن ذلك المطالعة والاطلاع على أنواع الأدب المناسبة.

5- تشجيع الأطفال على الذهاب إلى المكتبات العامة والاطلاع على أدب الأطفال لأن ذلك يغرس فيهم حب المطالعة.

6- تشجيع الأطفال على مشاهدة البرامج الخاصة بهم في التلفاز، وتشجيعهم كذلك على زيارة معارض الكتب والاطلاع على كتب الأطفال فيها وشراء بعض هذه الكتب للأطفال[1].

ثانياً: دور المدرسة في تشجيع أدب الأطفال:

تعتبر المدرسة من أكثر المؤسسات الاجتماعية تأثيراً في شخصية الطفل - بعد الأسرة - ولا أحد ينكر عناية المدرسة بالأدب من خلال ما تشتمل عليه

(1) موسى، عبد المعطي نمر، أدب الأطفال، ص78

برامجها المدرسية وأنشطتها المختلفة، ومن خلال التشجيع الذي يبذله المعلمون في لفت أنظار الأطفال إلى الآفاق الأدبية الواسعة.

ويتجلى دور المدرسة في تشجيعه أدب الأطفال من خلال الوسائل التالية:

1- توفير المكتبات المدرسية ومكتبات الصفوف مع الأخذ بعين الاعتبار توفير زاوية للكتب للأطفال في هذه المكتبات، بحيث تكون موضوعات هذه الكتب هادفة ومتنوعة[1].

2- تشجيع الأطفال على المطالعة؛ وذلك من خلال إجراء المسابقات الثقافية بين الأطفال وتوزيع الجوائز على الفائزين.

3- إقامة معارض لكتب الأطفال، وذلك من أجل ترغيب الأطفال بالكتب وتشجيعهم على المطالعة.

4- توفير مسرح للأطفال في كل مدرسة من أجل عرض مسرحيات الأطفال والكبار عليه.

5- الاهتمام بمشاركة الأطفال اليومية بالإذاعة المدرسية من خلال إلقاء الموضوعات المفيدة والهادفة إلى تثقيف الأطفال وصقل مواهبهم.

6- تشجيع الأطفال على كتابة القصص وعلى الأغاني والأناشيد الفردية والجماعية، وتدريبهم أيضاً على إلقاء القصائد والخطب وتشجيعهم على سماع الموسيقى وعلى الرسم أيضاً[2].

7- تقديم الكتب كهدايا للأطفال في الاحتفالات المدرسية وذلك من أجل إبراز قيمة هذه الكتب وأهميتها في حياة الناس.

---

(1) شرايحة، هيفاء. أدب الأطفال ومكتباتهم، ص85

(2) العناني، حنان. أدب الأطفال، ص74 - 75.

قصص الأطفال

تحتل القصة عبر التاريخ مكانة ذات أهمية في الآداب المختلفة، وقد كان لها نصيب في الآداب القديمة عموماً، وهي شكل فني، أو أسلوب عرض يمكن أن يحوي مضموناً ذا ألوان مختلفة، أو معرفة ذات مواضيع عديدة. وتعد القصة نواة العمل الفني في المسرحية، وفي الفيلم السينمائي، وفي التمثيلية الإذاعية والتليفزيونية، وحتى الأغنية تكتسب جمالاً إذا كانت تعكس قصة معينة.

والقصة فن أدبي لغوي يصور حكاية تعبر عن فكرة محددة عبر أحداث في زمان أو أزمنة معينة، وشخصيات تتحرك في مكان أو أمكنة، وتمثل قيماً مختلفة، وهذه الحكاية يرويها كاتب بأسلوب فني خاص. والقصة شكل من أشكال الأدب الشائق، فيه جمال ومتعة وخيال، والقصة من أحب ألوان الأدب للأطفال ومن أقربها إلى نفوسهم وهي عمل فني له قواعد وأصور ومقومات وعناصر فنية. وتعتبر من الوسائل الهامة لتدريب الأطفال على السرد والتعبير.

والقصة حكاية قصيرة تتضمن غرضاً تربوياً، وقد تشمل هذه الأغراض كلها. والقصة وسيلة من وسائل نشر الثقافات والمعارف والعلوم والفلسفات، وهي من أشد ألوان الأدب تأثيراً في النفوس، وهي شيء من غذاء العقل والخيال والذوق، وغذاء الأطفال غير غذاء الكبار، إذ يختلفان في النوع، والكم، والأسلوب، وطريقة التقديم.

والقصة: لون من ألوان الأدب تتضمن غرضاً تربوياً، فنياً، أو أخلاقياً، أو علمياً، أو لغوياً، أو ترويحياً، وللقصة مقومات أساسية تنحصر في: الفكرة الرئيسية، والبناء والحبكة، وأسلوب الكتابة (السرد)، والشخصيات. والقصة أنواع، هي: الرواية، والقصة، والقصة القصيرة، والأقصوصة. وتختلف القصص

باختلاف مضمونها، فمنها: الخرافية، والعلمية، والأخلاقية، والواقعية، والتاريخية[1].

وتأتي القصة في المقام الأول من الأدب المقدم للأطفال، فالأطفال يستمتعون بها، ويبهرهم ما بها من شخصيات ورسوم وسرد جميل وحوار ممتع، فالقصة تزود الطفل بالمعلومات الجديدة وتعرفه الخير من الشر، والطفل غير قادر على التمييز بين الغث والثمين من القصص، والمشكلة أن كثيراً من الآباء والأمهات، وبعض القصاصين تنقصه المعرفة اللازمة فيما يقدمونه لأطفالهم، لذا فإن تحديد معايير لاختيار القصة المقدمة للأطفال، أصبح واجباً أن يتحسسه الجميع حتى يقدم للأطفال القصص التي تناسبهم، ومن هذه المعايير:

أن تتصف هذه القصص بتضمنها القيم والسلوك السليم والثقافة العربية التي تربي الأطفال على روح الانتماء، وأن تقدم للأطفال جميع أنواع القصص: القصص الخيالي، القصص الديني، والقصص العلمي، والخيال العلمي، والقصص التاريخية، وقصص الألغاز والمغامرات، لتثري للطفل خيالاً ووجداناً، ولا بد أن تكون للقصة فكرة جيدة ومعروضة بأسلوب جيد وعنوان معبر، لتشويق الطفل وجذبه إلى القصة المقدمة وإمتاعه. أن تكون المفردات اللغوية في القصة من قاموس المرحلة العمرية المقدم لها حتى لا ينصرف الطفل عنها، الاهتمام بالجوانب العلمية والمفاهيم والمعومات والحقائق أمر ضروري في القصة، ولا بد من انتصار الخير عن طريق اندماج الطفل في الأحداث وتوحده مع الشخصيات، وأن تختتم القصة بنهاية سعيدة ومبهجة، حتى لا تؤذي مشاعره وأحاسيسه بنهاية مفزعة أو غير سارة، ومن المعايير الفنية التي يجب الالتفات إليها في (قصة الأطفال) التأكيد على عمليات: القصد والمقصود، واللغة اليسيرة،

(1) محمد جمال عمرو. المدخل إلى أدب الأطفال، ص107.

والخيال القريب (الواقعي والعلمي) والابتعاد عن الوصف المطول كلما أمكن مع الترابط والتماسك الفني للقصة ككل[1].

وتعد القصة من أقوى عوامل الاستثارة في الطفل، وهي إما أن تكون نوعاً من الأدب المسموع، يجد الطفل فيه لذته واستمتاعه الفني، قبل أن يعرف القراءة والكتابة، وإما أن تكون أدباً مقروءاً ومسموعاً معاً عندما يعرف القراءة والكتابة بدرجة جيدة، وهي فضلاً عن ذلك فن أدبي يتفق مع ميول الطفل، ويجد نفسه منجذباً إليه بطبعه ومشغوفاً به.

والقصة - باعتبارها من أمتع الفنون الأدبية - حظيت باهتمام بالغ على مر الأزمنة والعصور، فهي تحمل تجارب الإنسان وخبراته، وتنقلها إلى الآخرين مغلفة بالخيال في معظم الأحيان، أو معبرة عن الحقائق مجردة كما هي، وهي في كلتا الحالتين تلقي الضوء على الكثير من صور الحياة ومشكلاتها بل لعلها نوع من التاريخ للأشخاص والحقب، بل «لعل التاريخ نفسه قصة»، ومن هنا كان الأدب القصة دوره التلقائي الذي يستمد وجوده من أحداث الحياة في كل صورة من صورها الإنسانية والاجتماعية والثقافية، بما ينطوي عليه من تجسيد للمدركات العقلية والذهنية لما يجري من الأحداث واستخلاص عبرها، وبهذا المعنى يكون فن القصة أقرب الفنون الأدبية إلى الحياة الإنسانية وأشدها تأثيراً[2].

والقصة تستثير اهتمامات الطفل، فعن طريقها يعرف الخير والشر فينجذب إلى الخير وينأى عن الشر، والقصة تزود الطفل بالمعلومات وتعرفه الصواب من الخطأ، وتنمي حصيلته اللغوية، وتزيد من قدرته في السيطرة على

---

(1) زلط، أحمد. مدخل إلى أدب الطفولة، 83.

(2) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص121.

اللغة، وتنمي معرفته بالماضي والحاضر وتشرئب بـه إلى المستقبل، وتنمـي لديـه مهارات التذوق الأدبي.

وعلى الرغم من أهمية القصة وتأثيرها، فإن الاهتمـام كـان منصبـاً علـى قصص الكبار، ولم يحظ الصغار بعناية ظاهرة إلا في العصر الحديث، حيـث ازداد إيمان التربويين في مختلف البقاع بأهمية القصة في تربية الصغار وتنشئتهم، للعلاقة التي تربط الطفل بها في فترة مبكرة مـن حياتـه، فتلعـب دورهـا في تربيتـه وبنـاء شخصيته، بما تحمله من أفكار ومعلومات ومغزى وخيال وأسلوب ولغة، وبينـوا أن كثيراً من أهداف التربية يمكن أن تتحقق عن طريق القصة المقدمة للطفـل، لمـا لها من أهمية تتمثل في أنها تعرف الأطفال بتراثهم الأدبي عـن طريـق المؤلفـات التي تستمد من التراث بما فيه من قيم جمالية واجتماعية وخلقية وظروف تاريخية، وهي تساعدهم على تحليل المكتوب ونقده والحكـم وإبـراز قـيم الجمـال، وهـي تساعدهم على فهم النفس البشرية ودوافعها، وهي تـنفس عمـا يجـول في نفـس الطفل فتشعره بالراحة والسعادة، وتبصره بأنواع التصرفات في المواقف المتشابهة، وهي تثري خياله وتنمي قدراته علـى الإبـداع والابتكـار، وهـي تجعلـه يتـذوق الجمال والإحساس بالحياة والحركة، على اختلاف صوره وأشكاله، وهـي تـزود الطفل بالثروة اللغوية وتمده بمختلف الأساليب، وتثـري حصـيلته مـن المفـردات والتراكيب، وتكسبه شتى أنواع المعلومات عن الناس والطبيعة وظروف المجتمـع، وتزوده بمعلومات عن التطور العلمي والتكنولوجي، كما تزوده بمعلومـات عـن الأدب والتـاريخ والجغرافيـا والاجتمـاع والـدين والسياسـة والاقتصـاد، وهـي تساعدهم على الإقبال على الحياة، ومحاولة تحسينها وتجميلها، وهي تقـربهم مـن فهم الأطفال من مختلف أقطار العالم، والعمـل علـى خلـق عـالم يظللـه السـلام وتسوده الطمأنينة، وهي تنمي لديهم القيم الروحية، وتزيـد مـن وعـيهم الـديني وتجعلهم يؤمنون بالإنسانية والوطنية والمثل العليا الفاضلة، وتنمي ميولهم، وتخلق

فيهم ميولاً جديدة وتبعث فيهم حب المرح والضحك والمغامرة، وفوق ذلك كله تسليهم وتمتعهم وتضفي على المكان الذي يوجد فيه الأطفال جواً من المرح والسعادة والسرور[1].

فضلاً عن ذلك فإن القصة تزود الأطفال بالثروة اللغوية، وتمدهم بمختلف الأساليب وتغني حصيلتهم بالمفردات والتراكيب، وتكسبهم مختلف أنواع المعارف عن الناس والطبيعة وظروف المجتمع، وتزودهم بمعلومات عن التطور العلمي والتكنولوجي، كما تزودهم بمعلومات عن الأدب والتاريخ والجغرافيا والاجتماع والسياسة والاقتصاد. وبذلك تعد وسيلة من وسائل نشر الثقافة والمعارف والعلوم والفلسفات، إلى جانب كونها مدخلاً أساسياً لنمو الطفل عقلياً وارتقائه معرفياً، فمن خلال القصة يكتسب الطفل زاداً معرفياً، ويتعرف الأشياء ورموزها، كما يتعلم التعميم على أساسٍ لفظي لغوي، ولهذا تلعب دوراً كبيراً في تكوين مهارات الاتصال الكلامي عند الأطفال. يضاف إلى ذلك أنه لا يمكن تجاهل دور القصة في تقريبَ المسافات بين أطفال مختلف دول العالم فتزيد التعارف بينهم، وهي بذلك تسهم في التفاهم بين شعوب العالم مما قد يخلق عالماً تسوده المحبة والطمأنينة والسلام.

ويبدو دور القصة الهام في تنشئة الأطفال اجتماعياً، وفي الارتقاء بشخصياتهم بإسهامها في تكوين آرائهم الخاصة، وذلك من خلال وجهات النظر التي يشكلونها نحو مختلف موضوعات القصص. ويصبحون بذلك قادرين على تحليل المكتوب ونقده والحكم عليه وإبراز قيم الجمال فيه، فتنمو بذلك قدراتهم العقلية ويثرى خيالهم، ولا شك في أن قراءة القصص تتيح أمام الطفل فرصة الاستمتاع المباشر بأوجه نشاط لا توفرها له ظروفه الخاصة، فيشعر بالراحة

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص122.

والسعادة، كما تنمو ميوله وتنبعث فيه روح المرح، ويسهم هذا كله في استمتاع الطفل بالقراءة، وينمو لديه حب الاطلاع والمطالعة[1].

وللقصة أثر كبير في مراحل نمو الطفل المختلفة:

أولاً: في الطفولة المبكرة: تعد الطفولة المبكرة مرحلة مهمة في تكوين شخصية الطفل؛ وللأسرة والروضة في هذه المرحلة دور كبير، فهي تطبع الطفل اجتماعياً، وتدعم لديه الاتجاهات السليمة والخيِّرة، وتقوِّم العادات غير الصالحة عنده، وتزوده بالقدرة على تمييز الصواب من الخطأ كي يحفظ توازنه النفسي وشخصيته المتكاملة. ولتحقيق هذه الأهداف تعد رواية القصة خير وسيلة، إذ يكون الطفل عاجزاً عن القراءة في هذه المرحلة، وهنا تبرُزُ أهمية القصة المسموعة باستخدام وسائط الإذاعة، والتليفزيون، والشريط، والسينما، والمسرح، ومسرح الدمى (العرائس)، والقصص المصورة التي يرويها الكبار، ويتابع الصغار أحداثها المصورة.

ثانياً: في المرحلة الابتدائية: وفي هذه المرحلة يستطيع الطفل القراءة، وتقدَّم له القصص التي تناسب مستواه العقلي واللغوي والعلمي. والطفل في بداية هذه المرحلة يكون قد خرج من دائرة مركزية الذات إلى حياة اجتماعية جديدة مع الأطفال، مما يكسبه صفات جديدة: كالتعاون، والنظام، وحفظ حقوق الآخرين[2].

ثالثاً: في مرحلة المراهقة: وفي مطلع هذه المرحلة تقدم للطفل قصص تحتوي نماذج واقعية مؤثرة، يشعر نحوها بالإعجاب والتقدير، يتخذها مثلاً يقتدي

(1) دكاك، أمل حمدي. دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، ص10.

(2) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص68.

به، وعوناً يساعده على الوصول إلى حالة من التوازن النفسي، يستطيع فيها الأنا القيام بدوره على أحسن وجه.

وللقصة أثر واضح في توسيع خيال الطفل من خلال ما يلي:

- القصة توظِّف جميع العناصر العقلية من خيال، وذكاء، وذاكرة، وتداع، واستنتاج، وفهم، وتصديق، وكل هذه عوامل عقلية مرتبطة بالخيال.
- القصة ترضي لدى الطفل دوافع الاستطلاع، والدهشة، والعجب، والتوقع، واللامعقول.
- القصة تعرِّض الطفل لانفعالات كثيرة، وثقافات متنوعة.
- القصة تفتح للطفل مجالات جديدة للابتكار، والإبداع والتعامل مع الأحداث، مما يعطي الطفل الثقة في قدرته على مواجهة الأمور بسلوك إيجابي يعتمد على التفكير.
- القصة تُثري الطفل بمعلومات كثيرة لا تعرض لها العلوم، ولا تتطلب جهداً في الفهم والحفظ.
- تعد القصة وسيلة من وسائل الدعاية، ودافعاً للسياحة والارتحال، كما فعلت قصص ألف ليلة وليلة والتي دفعت الأوروبيين إلى الارتحال إلى الشرق لمعرفة عجائبه وسحره.
- تهذِّب السمع، وتعين على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وتعين على تجويد النطق.
- تستخدم كوسيلة من وسائل التعليم[1].

(1) عمرو، محمد جمال. المدخل إلى أدب الأطفال، ص60.

وقد بدأت القصة عند الإنسان الأول وتطورت عندما بدأ يفكر بعد أن عرف المرض والموت، إذ تيقن أن ذلك من الظواهر النادرة وغير المألوفة عنده، وهذا دعاه إلى التفكير والتعجب من الطبيعة ومظاهرها، فأخذ يبحث عن أسباب وحلول لكل ما يراه ويعجب منه، ومن هنا ظهرت الأساطير وتكونت القصة المروية التي هي المحور الذي يرتكز عليه أدب الأطفال، وتقدمت بعد ذلك لتصبح لها تأثير على الجماعة، كالولاء للقبيلة والحفاظ على التقاليد، ولقد كان من أهدافها غرس السلوك القبلي في نفوس الأطفال. وأول القصص المكتوبة التي عرفتها البشرية هي القصص والحكايات المصرية المكتوبة على ورق البردي والتي ترجع كما حددها العلماء إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد.

وظلت القصة كما هي إلى أن جاء الإسلام وجاء النبي ﷺ الذي بمجيئه ظهرت القصص الدينية، إذ كانت الأمهات تحكي للأطفال عن أخبار النبي وأعماله وأخبار من معه من المسلمين، وأقبل الأطفال بشغف وشوق لسماع قصص النبي صلى الله عليه وسلم وانتصاراته. وبعد وفاته ظلت الأمهات تحكي عن أخلاق النبي ﷺ وكيف نشر الدين وعن غزواته ومعجزاته، وسمع الأطفال القرآن وحفظوه. وكان من عادة الآباء قراءة المدائح النبوية والتراتيل الصوفية لأطفالهم لتبعث فيهم النشوة الروحية. وتأخذ عادة الأم القارئة مكان الأب في غيابه. وكانت أكثر القصص التي تحكى هدفها توجيه الجيل الناشئ إلى الحق والخير والطاعة كطاعة الفتيات لأزواجهن.

كما أدت الفتوحات الإسلامية إلى إدخال كثير من قصص الشعوب في البلاد المفتوحة كالقصص الفارسية والرومانية واليونانية والمصرية والإسبانية والهندية وأساطير وخرافات وقصص حيوانات تلك الشعوب، وكان الأطفال

تحت رعاية كثير من الرقيق الذين أتوا من مختلف البلاد، كما لم يخل بيت عربي آنذاك من الجواري اللواتي كن يحكين تلك القصص للأطفال[1].

ومن هنا بدأت ترجمة «كليلة ودمنة» وكتاب «ألف ليلة وليلة» مع إضافات جديدة نابعة من الخيال العربي، كقصة «حي بن يقظان» عن الطفل الذي ربته الغزالة، وقصة «سيف بن ذي يزن» «وعنتر بن شداد» وقصص الخلفاء الراشدين وخاصة قصة «عمر بن الخطاب» وهو يسير متخفياً يتفقد رعيته، تلك القصة التي لا يزال الأطفال يتوقون لسماعها. وصاغ الكبار حكايات خاصة في التاريخ والدين وغيرها من القصص بأسلوب يفهمه الصغار. وعندما بدأوا يكتبون هذه القصص والأخبار ويدونونها في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي، لم يضعوا في حسابهم الأطفال، فكتبوا ودونوا كل شيء للكبار. مع أن هذه القصص أصبحت في يومنا هذا من أغنى مصادر أدب الأطفال، بعد أن بقيت مدة طويلة مجرد أحاديث وحكايات تنقل من شخص إلى آخر عن طريق الكلام، ويرجع ذلك إلى عدم اكتراث المدونين في ذلك الوقت بأدب الأطفال والاستهانة به[2].

وتعد القصة من أبرز أنواع أدب الأطفال بالكلمة في التجسيد الفني، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية - وفي الغالب- كما تتشكل فيها عناصر تزيد من قوة التجسد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكاراً فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها العمليات العقلية المعرفية كالإدراك والتخيل والتفكير.

(1) الحديدي، علي. الأدب وبناء الإنسان، 1973، ص230.

(2) شرايحة، هيفاء خليل. أدب الأطفال ومكتباتهم، ص33.

ومع أن هناك من يرى أن وظيفة القصة الأساسية ليست ثقافية، إلا أنها في جميع الأحوال تشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال، لأن من القصص ما يحمل أفكاراً ومعلومات علمية وتاريخية وجغرافية وفنية وأدبية ونفسية واجتماعية، فضلاً عما فيها من أخيلة وتصورات ونظرات، ودعوة إلى قيم واتجاهات ومواقف وأنماط سلوك أخرى[1].

وقد تواصل الإنسان بالقصة منذ فجر الحياة، إذ ركن إليها كأسلوب أراد به تهذيب الأخلاق والسلوك، وإشاعة الحكمة بصورة جذابة وأسلوب مؤثر، وعبر من خلالها عن نظراته إلى جوانب الحياة وإلى الكون وظواهره، أي أنه استعان بالقصة في التعبير عن نفسه، وفي نقل أفكاره وخيالاته إلى الآخرين، واستخدمها أيضاً كأسلوب للتهذيب والتثقيف.

وقد أبدعت المجتمعات الشرقية عموماً فيضاً من القصص، حيث أراد الإنسان ببعض تلك القصص مواجهة ما ينتابه من مخاوف عن طريق تمجيد أعمال البطولة وإبراز دور الأرواح الخيرة في الانتصار على قوى الشر، وكان الإنسان يجد في ذلك ما يبعث في نفسه الاطمئنان على أساس أن ما يقلق الإنسان ويثير مخاوفه، ليس أدوات القوة والعنف نفسها؛ بل الصور التي يتخيلها عن تلك الأدوات.

وبوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل، فمع أنها نوع أدبي فهي تحمل مضموناً ثقافياً، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي

(1) نفس المصدر.

تشيع فيه وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم[1].

ويلاحظ أن الأطفال شديدو التعلق بالقصص، وهم يستمعون إليها أو يقرئونها بشغف ويحلقون في أجوائها، ويتجاوبون مع أبطالها ويتشبعون بما فيها من أخيلة ويتخطون من خلالها أجوائهم الاعتيادية ويندمجون بأحداثها ويتعايشون مع أفكارها، خصوصاً وأنها تقودهم بلطف ورقة وسحر إلى الاتجاه الذي تحمله، إضافة إلى أنها توفر لهم فرصاً للترفيه في نشاط ترويحي، وتشبع ميولهم إلى اللعب؛ لذا فهي ترضي مختلف المشاعر والأمزجة والمدارك والأخيلة، باعتبارها عملية مسرحية للحياة والأفكار والقيم.

والقصص وتخطيها أبعاد الزمان، تنقل الأطفال عبر الدهور المختلفة كما تتجاوز بهم الحاضر إلى المستقبل، وبتخطيها أبعاد المكان تنقلهم إلى مختلف الأمكنة، وبتجاوزها الواقع تجعل الأطفال أمام حوادث ووقائع وشخصيات وأجواء خارج نطاق الخبرة الشخصية للأطفال، وتهيئ لهم الطوفان على أجنحة الخيال في عوالم مختلفة[2].

والقصص بفضل مسرحتها للحياة وما فيها من معان أصبحت وعاء تجسيد للثقافة ما دامت الثقافة أسلوب للحياة إذ إنها للحياة أبعاد جديدة، فتبدو معقدة أو مشوقة أو غريبة أو قريبة إلى حياة الطفل أو بيئته أو ذات مساس بقيمة يمكن أن تتركز اهتمام الطفل حولها، أو يجد نفسه وكأنه إزاء عقدة لا بد له من أن ينتهي بها إلى حل. وفكرة القصة ليس مجرد لمحة عابرة لأنها تظل تتطور

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص123.

(2) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص 124.

باستمرار مع المضي في القصة دون أن تتضاءل أو تطغى عليها تفصيلات فرعية أو استطرادات أو أفكار جانبية. وهي في صيغة تلميح أكثر من صيغ التصريح المباشرة.

وبوجه عام لا يمكن إغفال الدور الثقافي للقصة في الطفل، فالقصة تحظى من بين فنون الأدب بمكانة متميزة في حياة الأطفال، فهي من أكثر الفنون الأدبية ملاءمة لميولهم ومن أشدها تأثيراً في سلوكهم، وأقواها إثارة لتفكيرهم واستثارة لعواطفهم، وهي بما تحمله من أفكار متعددة، وخبرات متنوعة، وما تدعوا إليه من قيم وتقاليد أصيلة، بأسلوب غير مباشر إنما تدفع بالطفل إلى طريق التنشئة الصحيحة، وتضع اللبنات الأولى في بناء شخصية، وتحديد هويته، لذا فإنها تعد إحدى الوسائل المهمة في تكوين ثقافته، وأحد الروافد الأساسية التي تسهم في تنمية وعيه.

والقصة - كخبرة غير مباشرة - يستطيع الطفل من خلالها تعلم ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ، والجميل والقبيح، والقدرة على التفكير في اتخاذ القرار بما يساعد على تكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، وذلك عن طريق التحكم في نوع الخبرات المقدمة للطفل بطريقة القصة. (العيسوي، 1985، 82).

كما أن القصة من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال القراء في المواقف اليومية، كما أنها أكثر حيوية وتشخيصاً للمواقف الحية، وأكثر جاذبية للأطفال ومن أقدرها على إقناعهم؛ فهي تستثير مشاعرهم، وتمتلك عقولهم، وتنمي القدرة على الابتكار لديهم، وتحلق بهم في أحايين كثيرة في أجواء الخيال بعيداً عن الواقع[1]. كما أن

(1) شحاته، حسن. قراءات الأطفال، 1992. ص56.

القصة تساعد على تقريب المفاهيم المجردة التي تهتم بها التربية فتبرزها في صورة حسية مجسدة[1].

والقصة مع أنها نوع أدبي فهي تحمل مضموناً ثقافياً، لذا فإن الباحثين في الثقافة والشخصية يعتبرون تحليل القصص الشائعة عملية تقود إلى تحديد بعض سمات روح المجتمع الذي تشيع فيه وتحليل قصص الأطفال بالذات يقود إلى الوقوف على سمات عديدة من بينها تحديد ما يريده الكبار لأطفالهم.

ويقول أحمد[2]: إن تعميق الوعي الثقافي للطفل أمر أساسي لبناء شخصيته، وإعداده للحياة، وتهيئته للتكيف مع المؤثرات الثقافية والمتغيرات العلمية والتكنولوجية في مطلع القرن الحادي والعشرين، ويتطلب ذلك تنمية معلوماته، وتوسيع خبراته، وإثارة تفكيره، وأن تغرس فيه القيم والاتجاهات المرغوبة وتنميتها، مع التأكيد على هوية ثقافية مستحدثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، لينشأ أكثر مرونة في تعديل الأوضاع الثقافية المختلفة، ويتجنب الصراع الثقافي بين الأجيال.

ويمكن التمييز بين أربعة أنواع لقصص الأطفال من حيث مدتها الزمنية وهي: الرواية، القصة، القصة القصيرة، الأقصوصة.

(1) الرواية:

وهي أطول القصص مدة، إنها قصة طويلة وأكبر الأنواع من حيث حجمها تتعدد فيها الشخصيات وتتنوع طباعهم، ويتشعب العمل القصصي فيها إلى حوادث كثيرة تتداخل فيها أحداث الحياة العامة، وتتشابك وتنكشف خلالها

---

(1) الشيخ، منى. الإنترنت والمكتبة المدرسية.- رسالة المكتبة.- ع1 (آذار 1997). ص 116.

(2) أحمد، سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال، ص125..

علاقات الشخصيات بالناس والحياة والبيئة والعوامل المتحكمة في مصير كل من هذه الشخصيات، ويتيح ذلك للكاتب عرض جوانب متعددة من طباعهم وتحليلها بعمق وتفصيل[1]، ولهذا فإن جمهور قراء الرواية من الأطفال هم ما بعد عمر الثانية عشرة.

(2) القصة:

وهي وسط بين الرواية والقصة القصيرة إنها لا تتسع اتساع الرواية، ولا تشمل مساحة واسعة من الحياة ومن الشخصيات ومن الأحداث، وإنما تقوم على محور صغير ومحيط محدود من الشخصيات والأحداث، وتتركز عادة حول حادثة أو أحداث قليلة يؤديها شخص أو شخصان تتداخل علاقاتهما في القصة بأشخاص ثانويين قلائل.

(3) القصة القصيرة:

القصة القصيرة صغيرة في حجمها وهي حدث صغير يشترط فيها أن تكون لغتها بسيطة سلسلة وجملها قصيرة وكلماتها سهلة كما يشترط أن لا يتجاوز سردها عشر دقائق إنها «تصور حادثة واحدة أو موقفاً مفرداً أو حالة نفسية اعترت شخصية في لحظة ما، أو جانباً من الشخصية، وفي حيز ضيق، ولا بد أن تكون في مجموعها وحدة أي أن يجمعها غرض واحد ويجعلها تمتاز بوحدة التأثير وبالتكثيف والتركيز في الموضوع وفي الحادثة وفي طريقة سردها أو في الموقف وطريقة تصويره، ويقبل الأطفال على قراءة القصص القصيرة ويستمتعون بها ويتعاطفون معها نظراً لأن خصائصها تتوافق مع خصائص الطفولة. ومن أنواع القصة القصيرة:

---

(1) دقاق، عمر. الأدب العربي الحديث، ص242.

- القصة الاجتماعية.
- القصة التاريخية.
- القصة الوطنية أو القومية.
- القصة الدينية.
- القصة العلمية المعرفية.
- قصة الخيال العلمي.
- القصة الإنسانية.

وتقسم القصص كذلك إلى الأنواع التالية:

- القصص الواقعية.
- قصص الحيوان.
- قصص المغامرة.
- القصص العلمية.
- قصص الخيال العلمي.
- القصص الخيالية.
- القصص التاريخية.
- القصص الدينية.
- قصص الرجل الخارق للطبيعة (السوبرمان).
- قصص الفكاهة أو الهزليات والطرائف.
- قصص ألعاب أصابع اليد.
- القصص المترجمة.

(4) الأقصوصة:

وهي أقصر أنواع القصص من حيث المدة الزمنية إذ لا تتجاوز الصفحة. وتصور الأقصوصة مشهداً صغيراً، أو تجلو فكرة جزئية أو لمسة نفسية.

وتتنوع مضامين الأعمال النثرية المقدمة للطفل، بحيث تبرز المضامين الاجتماعية والوطنية والتربوية والعلمية والتاريخية والدينية... الخ، على أن هذه المضامين قد تنفرد أو تتعدد داخل الجنس الأدبي الواحد، وتكاد تتطابق المضامين في الأجناس النثرية جميعها، وهذا التنوع يعزي إلى تنوع قصص الأطفال بشكل عام، ومن أهم القصص[1]:

- القصص الخيالي: وهو نوع من القصص يعزى إلى عصور سابقة، ويدور حول الحيوانات أو الطيور أو المخلوقات الغريبة أو عالم الجن أو السحر، حيث يقوم البطل فيها بخوارق العادات، ويهدف لتكوين القيم الرفيعة.
- القصص الديني: وهي نوع من القصص يتناول موضوعات دينية كالعبادات والعقائد، وسير الأنبياء والرسل، وقصص القرآن الكريم، والكتب السماوية، والبطولات والأخلاق الدينية، وما أعده الله تعالى لعباده من ثواب أو عقاب.... الخ.
- قصص المغامرات: وهي نوع من القصص يعرف بالقصص البوليسي أو قصص المغامرات، وتدور حول جريمة ارتكبها شخص أو أكثر، وهو أدب أبطاله عادة من الأطفال، يساعدون رجال الشرطة، ويسعى أبطاله إلى الكشف عن الجناة عن طريق سلسلة من الأحداث التي تحل بها عقدة

(1) النوايسة، عبير. أدب الأطفال في الأردن، ص26- 28.

القصة، ويكون ذلك في نهايتها، وهي حكايات تتضمن قيماً تربوية موجبة ومرغوبة.

- القصص العلمي: نوع من القصص يدور حول حدث علمي أو اكتشاف أو اختراع وقع في عصر من العصور، وغالباً ما يعرض للبيئة التي نشأ فيها المخترع، وصفاته الشخصية، وقدرته على اجتياز العقبات التي تقف في طريقه وكيف يتغلب عليها وصولاً إلى اختراعه، أو كشفه العلمي، وبعض هذه القصص يُعنى بالخيال العلمي عناية واضحة، حيث توظف منجزات العلم، وتتخذ بيئتها في أماكن غير تقليدية كالكواكب وأعماق البحار، وباطن الأرض، بحيث تدعم بنظريات علمية، قد تكون معروفة لدى مؤلف القصص، أو غير منتشرة في عصره[1].
- القصص التاريخي: نوع من القصص يعتمد على الأحداث، والشخوص التاريخية والمواقع الحربية، والغزوات، ويأتي هذا القصص ممزوجاً بقصة حب تقع بين أبطاله ويتضمن هذا النوع قصص الرحالة، بما فيها من معلومات عن البلدان والقارات والمحيطات والناس، وهو يتضمن عادة طرائف من الشرق والغرب، تكشف عن ثقافة وعادات وطبائع الشعوب.
- القصص الاجتماعي: نوع من القصص يتناول الأسرة والروابط الأسرية، والعلاقة بين الأب والأم والأبناء والأخوة والجيران، والمناسبات المختلفة، ومظاهر الحياة في البيئات المختلفة[2].

(1) أبو الرضا، سعد. النص الأدبي للأطفال: ص136- 137.

(2) شحاتة، حسن. قراءات الأطفال، ص62.

ويرى خفاجي[1] أن لقصص الأطفال ألوان عديدة أهمها:

1- قصص الحيوان.

2- القصص التاريخية.

3- قصص البطولة والمغامرة ومن أشكالها:

أ- القصص البوليسية.

ب- قصص الإنسان الخارق.

ج- المغامرات الواقعية.

د- ألوان أخرى مثل قصص المقاومة.

4- القصص الفكاهية.

5- القصص الخيالية وتقسم إلى:

أ- قصص الخيال الإيهامي.

ب- قصص الخيال الحر.

6- قصص الخيال العلمي.

7- القصص الواقعية.

8- قصص الرأي والحيلة.

9- حكايات الأدب الشعبي للأطفال. ومنها:

أ- الحكايات الشعبية.

ب- الحكايات الخرافية.

ج- الحكايات الأسطورية.

---

(1) خفاجي، طلعت فهمي. أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، 2006.

وللقصص أنواع عديدة تختلف حسب درجة اهتمامها بكل عنصر من عناصر الفن القصصي ومن تلك الأنواع ما يلي[1]:

1- قصة الحادثة أو القصة السردية: وهذه تُعنى بسرد الحادثة وتوجه جُلَّ اهتمامها إلى عنصر «الحركة» في حين لا يحظى منها رسم الشخصيات باهتمام مساوٍ.

2- قصة الشخصية: وهذه توجه اهتمامها الأكبر للشخصية وما تتعرض له من مواقف.

3- قصة الفكرة: وهذه توجه اهتمامها الأكبر إلى الفكرة ويأتي دور السرد في درجة تالية من الأهمية.

4- قصة البيئة: وهذه توجه اهتمامها على إبراز أثر المجتمع في الفرد والحياة الإنسانية وقدرة المجتمع على تغييرها.

ومن أنواع القصص الأخرى ما يأتي:

1- الرواية: وهي أكبر أنواع القصص حجماً وتتعدد فيها الشخصيات، وتعتمد في الغالب حدثاً رئيسياً واحداً تخدمه أحداث فرعية أخرى متصلة به وتقسم الرواية إلى ثلاثة أقسام منها: الرواية التسجيلية، والرواية الظرفية والإنسانية، والرواية البوليسية.

2- القصة: وتلي الرواية في الحجم، وهي شكل فني ممتع وشيّق للغاية، حوادثها متعددة بشخصيات إنسانية مختلفة وتصور فترة كاملة من الحياة.

3- القصة القصيرة: وقد جرت محاولات لتحديدها بمقاييس مختلفة بمقياس

(1) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص70.

زمني يتراوح بين ساعة وساعتين، وكلماتها من (1500) كلمة إلى (10 آلاف) كلمة، وهي مركزة ذات إيقاع سريع، وتصور حدثاً متكاملاً له وحده[1].

4- الأقصوصة: وهي أصغر القصص حجماً، وتحتوي على عقدة واحدة وشخصية واحدة وحدث قصصي واحد.

وهناك قصص أخرى للأطفال حسب الموضوع منها:

- قصص الإيهام والخيال: وموضوع هذه القصص يكون من نسيج الخيال.
- قصص الأساطير والخرافات: وهذه تختص بالآلهة وأفعالها ومنها حصار طروادة، أو الأبطال الشعبيين خارقي القوى، مثل عنترة العبسي، وقصة سيف بن ذي يزن.
- قصص الحيوان: ويكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسية ومنها كليلة ودمنة.
- القصص الشعبية: وهذه يضعها الخيال الشعبي وينسجها حول حدث تاريخي، ومنها قصة شهرزاد، والشاطر حسن.
- القصص التاريخية: وهذه تدور حول الأبطال الذين أثروا في التاريخ أو تركز على حادة تاريخية معينة مثل قصص سلسلة الأبطال (خالد بن الوليد وغيره)[2].
- قصص البطل الخارق، وتمثل البطل الذي يقوم بالأعمال الخارقة والحوادث الغريبة، مثل قصة هرقل، وقصة شمشون الجبار.

---

(1) نجم، محمد. فن القصة، ص14.

(2) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص47.

- قصص البطولات الوطنية والدينية، وهذه تنمي الشعور بالعزة والكرامة الوطنية والدينية، مثل سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- قصص المغامرات، وهذه تثير فضول الأطفال وتدفعهم إلى استكشاف كل ما هو غريب وغامض مثل رحلات السندباد.
- القصص البوليسية ورجال الشرطة، وهذه تدور حول المغامرات، واستكشاف الأمور الغامضة، والقبض على اللصوص والأشرار.
- القصص الفكاهية، وهذه قصص مرحة من شأنها أن تخفف من التوتر، الذي يعيشه الأطفال، مثل قصص جحا.
- القصص العلمية وقصص المستقبل: وتهدف إلى إثارة الاهتمام بالعلم وزيادة الثقافة، وتنمي روح الإبداع لدى الأطفال.
- القصص الواقعية: وموضوعاتها مستمدة من الواقع اليومي للطفل.

ويجب على كاتب قصص الأطفال أن يراعي الجوانب التالية في قصصه:

* أن تكون مكتوبة بلغة سهلة وبسيطة ومناسبة لكل مرحلة من مراحل عمر الطفل.
* أن تكون صادقة في كشف الحقائق العلمية أو التاريخية.
* الاهتمام بإظهار أحداث القصة؛ لأن الأطفال يحبون الحوادث في القصة.
* أن يكون الكاتب للأطفال قد عايش الأطفال فترة من الزمن ليفهمهم ويكسب محبتهم واحترامهم.
* أن يستخدم الكاتب الحوار والتكرار في القصة؛ لأن ذلك يسهم في جعل الأطفال يفهمونها بسرعة.
* أن تكون شخصيات القصة قليلة قدر الإمكان، وأن تخلوا القصة من الحوادث الفرعية.

* التقليل من القصص الخرافية ما أمكن؛ لأنها لا تتناسب مع روح العصر.
* الاهتمام بالصور التوضيحية في القصة شريطة أن تكون معبَّرة وأن لا تبعد عن موضوعها.

من خلال العرض السابق نلاحظ وجود قصص تناسب الأطفال في أكثر من عمر وأكثر من مرحلة؛ كما نلاحظ أيضاً أن العديد من الكبار يقبلون على قراءة قصص الصغار وخاصة إذا كتبت هذه القصص بأسلوب فني جميل ومشوّق[1].

وليس من السهولة بمكان أن تكون أي قصة مناسبة لأعمار الأطفال؛ لأن القصة التي تكتب للأطفال يجب أن تكتب بأسلوب مشوّق ولغة سهلة بسيطة؛ بحيث تناسب كل مرحلة من مراحل نمو الطفل.

ففي مرحلة الطفولة المبكرة فإن القصص الملائمة له في هذا السن (السنة الثانية من عمر الطفل) هي القصص الواقعية التي تتناول الموضوعات المستوحاه من البيئة، وكذلك القصص الخيالية المرتبطة بالواقع. ومن خصائص القصة المناسبة لأطفال هذا السن أن تكون القصة سردية ومشوقة وقصيرة وغير مخيفة وأن لا تكون غارقة في الأحلام والإيهام، ومن القصص المناسبة أيضاً في هذا السن تلك التي تتناول الحيوانات والطيور.

أما تلك القصص المناسبة لأطفال الثلاث سنوات فهي نفسها قصص أطفال (السنتين) على أن تكون أكثر طولاً وبها المزيد من التفصيلات، وتفضل القصص المصورة.

(1) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص99.

وبالنسبة للقصص المناسبة لأطفال الأربع سنوات؛ فإنه يمكننا أن نقدم لهؤلاء الأطفال قصة كاملة تكون لها مقدمة وعقدة وحل شريطة أن تكون هذه العقدة بسيطة حتى يستوعبها الطفل.

أما أطفال الخمس سنوات، فإن أفضل القصص لهم هي التي تقدم عن طريق الدمى (مسرح العرائس). وأما الأطفال في السنتين السادسة والسابعة من عمرهم فإن أكثر القصص إمتاعاً وإثارة لهم هي القصص الخرافية وكذلك القصص الشعبية. والقصص المناسبة لأطفال الثماني والتسع سنوات فهي قصص الحروب، وتأريخ الأمم والشعوب، والقصص التاريخية، وقصص السيرة الذاتية.

ونلحظ أن أطفال العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة –وهذه هي مرحلة الطفولة المتأخرة– فإن الطفل يتوق فيها إلى سماع قصص الرحلات والمغامرات التي تتحدث عن الشجاعة والبطولة والمخاطرة، كما يحبون سماع القصص البوليسية وقصص الأبطال والمكتشفين الحقيقيين. كما يرغبون بالقصص العلمية والتاريخية، وتهتم الفتاة في هذه السن بقراءة الكتب التي تتناول الناحية العائلية.

أما في مرحلة المراهقة التي تتناول الأطفال من أعمار اثنتي عشرة سنة فما فوق، فإن القصص الملائمة لهم هي القصص البوليسية والجاسوسية وقصص المغامرة التي تمتزج بالعاطفة وقصص البطولة، بالإضافة إلى القصص الجنسية، والقصص الرومانسية[1].

(1) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص81 – 102.

وهناك مجموعة من الأسس العامة التي ينبغي أن تراعى في القصص المختارة لكي تقدم للأطفال منها[1]:

- تجنب القصص المحزنة التي تثير الانفعالات القوية للأطفال، فلا ينبغي إثارة وجدانات الأطفال القوية بدعوى إعداد الصغار لمواجهة صعوبات الحياة التي نعيشها نحن الكبار، فما أحوج هؤلاء الأطفال إلى الحياة الآمنة الهادئة البعيدة عن كل ما يسبب لهم الهم والحزن، بما يؤثر في شخصيات الأطفال مستقبلاً.
- تجنب القصص التي تركز على سهولة الحياة، أو سهولة النجاح بدون عمل، بدعوى أن الحياة الواقعية بأحداثها تخيب آمالهم، لأن ذلك مفهوم خاطئ للحياة الواقعية، إضافة إلى ما يترتب عن ذلك من السلبية واللامبالاة وعدم الأخذ بالأسباب. وإذا كانت الحياة قاسية في بعض جوانبها، فهي جميلة ومزدهرة في بعضها الآخر، إذاً فليتعلم الأطفال من خلال القصص التي تحكى، أن هناك صعوبات تعترض حياتنا وأمانينا، يمكن التغلب عليها ببذل الجهد والصبر والحب والتعاون المتبادل، والمشاركة والرغبة الخالصة الصادقة في العمل الفردي أو الجماعي لحلها.
- اختيار القصة المناسبة لسن الأطفال التي تحكى لهم، والتي تناسب اهتماماتهم وتلبي حاجاتهم وتشبعها، وتكسبهم العديد من القيم والسلوكيات الصحيحة التي تمكنهم من التكيف مع مجتمعهم تكيفاً يعود بالنفع عليهم وعلى مجتمعهم.

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص199.

- اختيار القصة التي تتسم بسرعة الحركة، وتسلسل الأحداث، وترابطها فيما بينها؛ بما يتناسب وذوق الطفل الفطري في كل مرحلة من مراحل العمر.
- اختيار القصة التي يتوافر فيها عنصر التكرار التراكمي، الذي يثير بطبيعته متعة الصغار، والذي يسهل مجهودهم الذهني لفهم أحداث القصة كما يساعدهم في التركيز على الأحداث.
- إعادة سرد القصة على الأطفال، حتى يتمكن الأطفال من فهم مضمونها والتفاعل معها، فقدرة الأطفال على تمثل أحداث القصة التي تحكى لهم، وقدرتهم على استيعابها تختلف من طفل إلى آخر، كما تتباين وتتأثر بعوامل متعددة: منها حالة الطفل الصحية والمزاجية، وسنه، وتعبه أو راحته، ونوعية القصة التي تسرد عليه ومدى ملاءمتها لطبيعة نموه، ونوعية علاقته برواية القصة.

وتساهم الوسائل التعليمية[1] في توصيل مضمون القصة للأطفال بشكل مناسب مما يجعلهم يقبلون عليها برغبة وشوق، وهناك وسائل تعليمية كثيرة تسهم في تقديم القصص للأطفال ومنها الصور الملونة الجميلة، والكتب، واللوحات الوبرية، والحبال والملاقط وغيرها، والأطفال معنيون بالوسائل التعليمية لأنه قد لا يفهم الأطفال المعنى عن طريق اللفظ أو الكتابة؛ ومن هنا تأتي أهمية الصور لاستعمالها كوسائل تعليمية، وتبرز أهمية الوسائل التعليمية من خلال النقاط التالية:

* تعتبر حافزاً لتشويق التلاميذ وجذب انتباههم للقصة.

(1) انظر: عليان، ربحي مصطفى. تكنولوجيا التعليم، النظرية والتطبيق، 2010.

* في حال استخدام الوسيلة التعليمية فإن الأطفال يربطون بين الصورة والمعنى مما يسهل عملية الحفظ.

* فيها توفير للوقت والجهد.

* تفسح هذه الوسائل دوراً للمشاركة من قبل الأطفال جميعهم.

ويفضل أن يطلب معلمو رياض الأطفال ومعلمو المرحلة الابتدائية وحتى أمناء مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية من الطفل كتابة تقرير بسيط عن القصة التي قام بقراءتها، ويمكن إعداد نموذج خاص لهذا الغرض لتسهيل العملية.

عنوان القصة:..........................

اسم المؤلف: ....

مكان النشر: (   )   الناشر: (   )   سنة النشر: (   )

ملخص القصة:

....
....
....
....
....
....

الشخصيات الرئيسية للقصة:

....
....

إيجابيات القصة:

....
....

سلبيات القصة:

....
....

الاسم:

التاريخ:

أما عناصر البناء الفني لقصة الطفل فهي[1]:

1- البيئة الزمانية والمكانية:

البيئة الزمانية والمكانية لقصة الطفل هما: الإطار العام التي تجري فيه أحداث القصة، وتؤثران في موضوع القصة وأحداثها وشخصياتها.

2- الشخصيات:

الشخصيات عنصر مهم وفعال في بناء القصة، وهي تؤدي الأدوار المختلفة فيها، وقد تكون إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً، وشخصيات القصة لها دور كبير في التأثير على الطفل وتوجيهه، وذلك لأن الطفل عادة ما يقلدها خاصة إذا أعجب بها، وميزة الشخصيات في القصة أن تكون مقنعة تتصرف بدوافع واضحة وحقيقية وبصورة متماسكة، فلا يكون الشخص الواحد صالحاً ورديئاً في آن واحد إلا إذا حدث ما يدفعه لذلك.

3- الحبكة:

وهي تسلسل الحوادث التي تؤدي إلى نتيجة في القصة، ويكون ذلك إما مترتباً على الصراع الوجداني بين الشخصيات أو تأثير الأحداث الخارجة عن إرادتها، وهي أهم عنصر من عناصر البناء الفني لقصة الطفل، والحبكة يجب أن تبنى على كثير من الأحداث والحركة وحذف القطع الوصفية الطويلة، وللقصة صراع يؤدي تدريجياً إلى الذروة أي العقدة حيث يتم حلها في النهاية.

---

(1) أبو النصر، جوليندا. تنمية القراءة لدى الطفل العربي، ص36-37.

4- الحوار:

الحوار عنصر مهم من عناصر القصة، ويعرف بأنه الحديث الذي يدور بين شخصيات القصة، والأطفال عادة يستمتعون بالحوار كطريقة واقعية ومقنعة في تصوير شخصيات القصة.

5- الأسلوب:

الأسلوب في قصة الطفل هو طريقة الكاتب في التعبير عن الأفكار، والتي تظهر في اختياره للمفردات، وصياغته للعبارات والتشبيهات والإيقاع، والأسلوب في قصة الطفل لا يسير على وتيرة واحدة، بل يراعي اختلاف الأجزاء وتطورها، ويجب أن يتسم الأسلوب بالوضوح والقوة والجمال، وينبغي أن يكون الأسلوب جذاباً مع بعض التشويق حتى تكون القصة جذابة وممتعة، ويتكون الأسلوب من أربعة عاصر هي: الألفاظ، والجمل، والخيال، والجرس اللفظي (الموسيقى).

وعلى الأديب أن يراعي مستوى الطفل الإدراكي، ومدى استيعابه واهتمامه عند اختيار أسلوب القصة ومعلوم أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها.

ويلخص موسى[1] مقومات القصة وعناصرها على النحو التالي:

أ- الفكرة الرئيسية:

وهذه (تجري أحداث القصة في إطارها)، وحسن اختيار هذه الفكرة يمثل الخطوة الأولى الهامة في طريق إنتاج قصة ناجحة، ومن المهم أن يتم لكاتب

(1) موسى، عبد المعطي نمر. أدب الأطفال، ص38.

القصة وضوح تصوري كامل لفكرة قصته لأن هذا يمثل الأساس الذي ستبنى عليه مختلف العمليات الفنية الأخرى بوعي كامل وإدراك تام لا يشوبه التشويش[1]. وإن اختيار فكرة ناجحة وموفقة يعتبر من وجهة نظر الكاتب بمثابة العثور على مفتاح الكنز، وما عليه بعد ذلك إلا أن يفتح بابه وينتقي منه ما يشاء[2].

وتختلف الفكرة باختلاف قرائها وفي اختلاف مستوياتهم الفكرية والثقافية والاجتماعية، وأعمارهم، ومجالات اهتماماتهم المختلفة، وخبراتهم السابقة، وما بها من طرافة وجدة وتشويق. كما تختلف صفات الفكرة النوعية باختلاف الموضوع الذي تدور الفكرة حوله، فعلى سبيل المثال، فإن في القصص البوليسية غموض من نوع خاص قد لا يتوفر في القصص الاجتماعية مثلاً[3].

ب- الزمان والمكان:

الزمان عنصر هام من عناصر القصة، إذ له أثر في تحديد حوادث القصة وتسلسلها، والمكان له أثر بارز في اختيار أدوار الشخصيات وبناء الأحداث.

ج- الحدث:

على كاتب قصص الأطفال أن يختار الحدث الذي له أثر إنساني في نفس الطفل.

د- البناء والحبكة:

بعد أن تتضح الفكرة في ذهن الكاتب أو المؤلف فما عليه إلا أن يختار

(1) نجيب أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص64.

(2) نفس المصدر، ص64.

(3) موسى، عبد المعطي نمر. مصدر سابق، ص38.

سلسلة من الوقائع والأحداث تكون بنية قصته، فالحبكة إذن هي سلسلة من الحوادث يكون التركيز فيها على الأسباب والنتائج، أي دائماً نسأل لماذا؟ والحبكة هي إحكام بناء القصة بطريقة منطقية مقنعة، ومفهومها، أن تكون الحوادث والشخصيات مرتبطة ارتباطاً منطقياً يجعل من مجموعها سلسلة واحدة متماسكة الأجزاء[1].

وبشكل عام هناك صورتان رئيستان لبناء الحبكة في القصة وهما:

1- صورة البناء: هذه الحالة لا يكون بين الوقائع علاقة كبيرة ضرورية أو منتظمة، وفي هذه الحالة تعتمد وحدة السرد على شخصية البطل، وقصص المغامرات تكون عادة من هذا النوع حيث تحدث فيها الوقائع وتلتقي الشخصيات وتفترق دون أن يكون هناك وحدة عضوية واضحة[2].

2- الصورة العضوية: وفيها يرسم كاتب القصة تصميماً هيكلياً واضحاً لقصته وينظم الشخصيات والحوادث فيها بحيث يؤدي كل منها دوره في مكانه المناسب لتؤدي كل الخطوط إلى النهاية المرسومة.

وأبسط صورة لبناء القصة هي التي تتكون من ثلاث مراحل هي: المقدمة، الحوادث، والعقدة، ثم الحل.

* في المقدمة نجد تمهيداً قصيراً للفكرة، أي أنها بمثابة المدخل الذي تتابع بعده الحوادث.

* أما العقدة فتكون عندما تبدأ عملية البناء بالواقعة الأولى وما يليها من

---

(1) العناني، حنان عبد الحميد. أدب الطفل. ص 34.

(2) أبو مغلي، سميح. دراسات في أدب الطفل، ص51.

حوادث حيث ينمو الصراع فيها مع نمو الحبكة في القصة حتى نصل إلى أقوى الحوادث إثارة تلك التي تتمثل في أشد المواقف تعقيداً في عملية البناء.

* أما الحل فيكون ذلك عندما تزال العراقيل وتتضح طرق مختلفة للوصول إلى نهاية القصة[1].

هـ- السرد أسلوب كتابة القصة:

بعد أن اتضحت الفكرة والحبكة ومجموعة الوقائع والحوادث اللازمة لبناء القصة، فإن على الكاتب أن ينقل هذا إلى صورة فنية لغوية مناسبة، وله في هذا أن يختار بين عدة طرق هي:

1- الطريقة المباشرة: وفي هذه الحالة يتولى الكاتب عملية السرد بعد أن يتخذ لنفسه موقفاً خارج أحداث القصة.

2- طريقة السرد الذاتي: وفيها يكتب المؤلف على لسان أحد شخصيات القصة.

3- طريقة الوثائق: وفيها يقدم المؤلف القصة عن طريق عرض مجموعة من الخطابات أو اليوميات أو الوثائق المختلفة[2].

و- اللغة:

تختار الألفاظ السهلة والمناسبة لقاموس الطفل اللغوي وقدرته على استيعابها. ويراعى في الأسلوب أن يكون بسيطاً واضحاً بعيداً عن التعقيد.

هذا وأياً ما كانت الطريقة التي يلجأ إليها المؤلف ليسرد حوادث قصته، فإن براعته في أسلوب العرض له أكبر الأثر في نفس قارئه.

---

(1) نجيب، أحمد، فن الكتابة للأطفال. ص 71-76.

(2) أبو مغلي، سميح وآخرون. الأصول في اللغة العربية وآدابها. ص 441.

ز- الشخصيات:

يقدم الكاتب في قصته مجموعة من الشخصيات بعد أن يختارها بدقة ويرسم معالمها في مخيلته بعناية لتدور مع ما رسمه من الوقائع والأحداث مع فلك واحد يتحرك كله في الطريق المرسوم عبر مراحل القصة من بدايتها حتى نهايتها.

ويختلف الكُتاب في المصادر التي يستوحون منها شخصيات قصصهم، فقد يأخذونها من التاريخ أو من ملاحظاتهم المباشرة، أو من مُحيطهم الخاص وقد يبتدعها أحدهم من خياله. وفي كل الأحوال يجب أن يكون الكاتب ثاقب النظر دقيق الملاحظة نافذ البصيرة حتى يستطيع أن يبتدع شخصيات حيّة مقنعة بحيث تتفق أقوالها وأفعالها مع حقيقتها كما رسمها الكاتب، وأن يكون الحوار بينها مقبولاً مقنعاً مع أبعادها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية[1].

والشخصيات يمكن أن تنقسم إلى نوعين رئيسيين:

أ- الشخصية المسطحة أو الجاهزة: وهي الشخصية ذات البعد الواحد أو هي الشخصية التي نجد لتصرفاتها في القصة دائماً طابعاً واحداً، وعندما تظهر في القصة تكون مكتملة لا ينتابها تغيير بالنمو في مختلف مراحل العرض القصصي[2].

ب- الشخصية المستديرة (النامية): وهذه الشخصية ذات أبعاد متعددة تنمو مع نمو القصة، وتُظهر لنا المواقف المختلفة جوانب جديدة منها لم تكن واضحة عندما تعرفنا إلى هذه الشخصية لأول مرة. وهذا النوع

(1) نجيب أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص78.

(2) منور محمد. الأدب وفنونه، ص152.

من الشخصية لا يتم تكوينه إلا قرب نهاية القصة[1]. ومن أهم سمات شخصيات قصص الأطفال: الوضوح، والتميز، والتشويق.

وهناك مقومات أخرى للقصة منها:

1- مراعاة التوازن بين مراحل القصة المختلفة [المقدمة، الحدث، العقدة، الحل] فلا يطيل بالمقدمة مثلاً أكثر مما يجب.

2- التشويق عنصر أساسي في الكتابة القصصية من خلاله يضمن المؤلف إثارة اهتمام القارئ وشدّ انتباهه لقراءة القصة حتى نهايتها.

3- مراعاة ظروف الزمان والمكان، وهذا أمر ضروري؛ فحوادث القصة حدث في زمان ومكان لهما خصائصهما ومؤثراتهما الخاصة.

4- الابتعاد بالقصة عن الأسلوب الخطابي المباشر، وإذا أراد الكاتب أن يضع أفكاره في القصة فليكن ذلك من خلال الحوادث والمواقف وبإيحاءات ذكية[2].

5- يجب أن تكون الشخصيات طبيعية مقنعة بحيث تتفق أفعالها وأقوالها مع حقيقتها كما رسمها المؤلف.

وقد تقسم شخصيات القصة إلى:

1- الشخصية الرئيسة: (البطل)، وعليه تدور معظم حوادث القصة.

2- الشخصية الثانوية: وهي التي تقوم بتوضيح وإثراء حوادث القصة، وقد تساعد الشخصية الرئيسة في إبراز القيم التي يحملها.

3- الصامتة: وتظهر في مواقف محددة لإيحاء بفكرة أو حادثة معينة.

---

(1) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص79.

(2) المرجع نفسه، ص80.

4- الشخصية النمطية: وهي التي تأخذ نمطاً معيناً وتمثل مواقف وتصرفات ثابتة مثل شخصية العمدة.

ح- **العقدة:**

وهي النقطة التي تتشابك عندها الأحداث وتتأزم المواقف (نقطة التأزم)، ويشعر القارئ أو المتلقي أنه لا بُدّ من حل.

ي- **الحل:**

وعادة تكون النهاية سعيدة في قصص الأطفال، أو توحي بالأمل والنهاية السعيدة، وأنَّ الشرَّ لا يدوم[1].

بالنسبة للحكايات الشعبية: وهي من أهم مصادر أدب الأطفال الحديث لما فيها من عمق في الخيال، ومعالجة فلسفية لقصص الطبيعة والحياة التي يعيشها الإنسان. لذلك نجد أن هذه الحكايات كانت في الزمان القديم تسلية محببة للكبار يستمتعون بها ويجلسون لسماعها عادة ساعات وساعات كقصص «ألف ليلة وليلة» وقصص البطولات كقصة «عنترة بن شداد وأبي زيد الهلالي» في وقت كان يتطلب ذلك، خاصة زمن الحروب الصليبية وفي العصور المظلمة حيث كانت الحكايات تنسج الأبطال من وحي الخيال، وقصصهم تدور عادة حول الحياة والأبطال ولم نجد في تلك الحكايات ذلك البطل العالم أو الفنان بسبب تفشي الجهل في ذلك الوقت[2].

وتعد القصص والحكايات الشعبية من المصادر الرئيسة لأدب الأطفال، يعتمد عليها فتثري خيالاته ومعارفه، ويقصد بالقصة الشعبية: كل صيغة أو

---

(1) موسى، عبدالمعطي نمر. أدب الأطفال، ص44.

(2)شرايحة، هيفاء. أدب الأطفال ومكتباتهم، ص14.

نموذج من الحكايات المكتوبة أو المنطوقة، ورثتها الأجيال المتعاقبة أعواماً طويلة، وهي بذلك تشمل القصص الشعرية الحماسية للأبطال، والأناشيد والأغاني، والأساطير القديمة، والأغنيات الشعبية، وحكايات الحيوان، وغيرها من الحكايات العائلية المنزلية والعاطفية(1).

وهناك من يرى أن الحكايات الشعبية يراد بها بالمعنى العام السرد القصصي الذي يتناقله الناس، ومن الحكايات ما هو شعبي، ومنها ما هو خرافي، منسوبة إلى مؤلف أو مجهولة النسب، وتغلب على الحكايات سمة البساطة نسبة إلى أنواع القصص الأخرى، ولكن بساطة الحكاية الشعبية لا تعني بالضرورة فقراً في المعنى، إذ أن الحكاية في الغالب تحمل مضموناً ثرياً وعميقاً. وتتضح سمة البساطة في الأسلوب واللغة والبناء، حيث تخلو الحكاية الشعبية من التعقيدات اللغوية ويطغى على الأسلوب الجمال والوضوح. ويخلو بناؤها من التفصيلات التي تصرف الذهن عن تركيز الانتباه.

والحكاية الشعبية هي القصة التي ينسجها الخيال حول حدث تاريخي أو بطل شارك في صنع التاريخ لشعب من الشعوب، ومن سمات القصة الشعبية: الأصالة، والعراقة، والصدق والجماعة(2). أما العراقة والأصالة فقد تتمثل في أن كل فريق من المجتمع له قصص تعبر عن أفكاره وعواطفه وهي مرتبطة بأفكار وعواطف المجتمع عامة، أما عنصر الصدق فيعني أن القصة ترتكز على أساس من الحقيقة الصادقة، فالبطل فيها شخصية حقيقية لها أصل تاريخي. ومعنى الجماعية أن القصة الشعبية مجهولة المؤلف، والحكاية الشعبية لا تكتب للأطفال إلا بعد التبسيط الذي تحتاجه كثير من هذه الحكايات.

---

(1) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص225-226.

(2) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص163.

والحكاية الشعبية نوع قصصي ليس له مؤلف لأنه حاصل ضرب عدد كبير من ألوان السرد القصص الشفهي الذي يضفي عليه الرواة أو يحررون فيه أو يقطعون منه، وهو يعبر عن جوانب من شخصية الجماعة، لذا يعد نسبه إلى مؤلف معين نوعاً من الانتحال، ولكن يظل في طبيعته شعبياً. وتدور الحكايات الشعبية حول أحداث وأشخاص أبدعها خيال الشعب، وهي تربط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان، وهي في العادة لا تخرج عما هو سائد في الحياة إلا في حدود.

وتستهدف الحكايات الشعبية تأصيل القيم والعلاقات الاجتماعية؛ لذا فهي - في الغالب - ملتزمة، ولذا نجد أن كل حكاية تنطوي على معنى أو نمط سلوكي تريد له أن يتحقق أو آخر تريد له أن ينبذ.

وظهرت الحكايات الشعبية المروية قبل عصر التاريخ بآماد بعيدة، وظلت الشعوب تتناقلها الأجيال جيلاً عن جيل، وبذا احتلت موقع الصدارة بين الفنون التي تذوقها الإنسان، وعبر فيها عن عواطفه وأفكاره وخيالاته ونظراته؛ لذا فهي تفصح - إلى حد كبير عن مضمون العاطفة والفكر والخيال والرؤيا، ولا يمكن بحال من الأحوال تصور شعب لا حكايات شعبية له.

ومن أنواع القصص الشعبية التي تستهوي الأطفال وتشدهم إليها «القصة النمطية»، وهي التي تتبع نمطاً محدداً في بنائها، فتعتمد على الحيل اللفظية دون أن تشتمل على عقدة، وتحكى لكي ينهي بها الراوي جاسة القصة، أو ليضحك بها السامعين، ومنها أيضا الحكاية التي لا تنتهي، والقصص القائمة على المقابلة والتضاد والحيلة، ومنها أيضاً قصص لماذا؟ مثلاً لماذا فقد الدب ذيله؟ ولماذا تطارد الكلاب القطط؟، كما تعد قصص الغباء والبله والبساطة من القصص الشعبية التي تمتع الأطفال[1].

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال ، ص164.

رواية القصة للأطفال(*)

القصة شكل فني شيق من أشكال الأدب المختلفة، فيه الجمال والمتعة، وله عشاقه من الكبار والصغار الذين يعيشون في رحابه الشاسعة وعوالمه البديعة أو العجيبة أو الغامضة، وفيه يلتقون بألوان مختلفة من البشر والكائنات والأحداث التي تجري في براعة وتشويق، ولهذا تعد القصة من أحب ألوان الأدب للأطفال.

أما المقومات الأساسية للقصة فهي:

1- الموضوع أو الفكرة الرئيسة للقصة.

2- البناء أو الحبكة وتتكون من المقدمة، العرض، والحل.

3- الزمان والمكان (بيئة القصة).

4- الأسلوب أو الصورة اللغوية الفنية المناسبة (الطريقة المباشرة، طريقة السرد الذاتي، طريقة الوثائق).

5- شخصيات القصة[1].

ولقد عرفت القصة منذ زمن بعيد، وعرفتها جميع الشعوب والثقافات، حيث كانت تروى للكبار في مجالسهم المختلفة لتسليتهم في ليالي الشتاء الطويلة، وكانت القصص في موضوعات مختلفة من بينها: قصص المغامرات والبطولات مثل قصة عنترة والزير سالم وأبو زيد الهلالي في تراثنا العربي، وكان الراوي يتمتع بشخصية محبوبة بين أفراد العشيرة، وقد أدت الأم دوراً مهماً في رواية

(*) انظر: عليان، ربحي مصطفى. رواية القصة في مكتبات الأطفال. الخفجي.- ع2، (حزيران 1995)، ص5- 7.

(1) البقاعي، إيمان. مكتبات الأطفال، 2000، ص253.

القصة للأطفال، ومع تطور المجتمعات والمفاهيم والقيم تطورت رواية القصة ودخلت مكتبات الأطفال.

وتعتبر فنون الأداء بشكل عام من أكثر الأنشطة إثارة وشيوعاً بين الأطفال، وتتمثل أهمية هذه الفنون في أنها:

أولاً: وسائط إنمائية تساعد على نمو قدرات ومهارات الأطفال جسمياً وعقلياً واجتماعياً.

ثانياً: من الأنشطة التي تساعد الأطفال على التعبير عن مشاعرهم وأفكارهم حول الواقع الذي يعيشونه.

ثالثاً: وسائط علاجية تساعد على اكتشاف وعلاج الاضطرابات النفسية والسلوكية التي يعاني منها بعض الأطفال.

رواية القصة في أبسط تعريفاتها تعني عملية نقل المعرفة والمعلومات والخبرات من الراوي إلى مستمع أو أكثر شفوياً، مع الاستعانة بأوضاع الجسم والإشارات والإيماءات، وهي واحدة من الفنون الأدائية الشعبية القديمة التي توارثتها البشرية عبر الأجيال، وقد عرفت كل الشعوب فن رواية القصة ووظيفته في نقل ثقافاتها وخبراتها، باعتبار القصة أول مصادر المعرفة التي عرفها الإنسان.

وتعتبر رواية القصة واحدة من أهم الأنشطة والفعاليات والخدمات التي تقدمها مكتبة الطفل لأنها تسعد الأطفال وتنمي قابلياتهم العقلية والثقافية واللغوية والاجتماعية، وتجعلهم على اتصال دائم بالمكتبة، وهي فن قائم بذاته يحتاج على تدريب وإتقان ومهارة وخبرة، وفن رواية القصة أصعب من تمثيل دور على المسرح، لأن راوي القصة هو المسئول الوحيد عن خلق الجو المحيط به وعن تمثيل كل شخصية من شخصيات القصة وفهم مشاعرها وعلاقتها

بالشخصيات الأخرى في القصة وتوضيح ذلك سواء من خلال الصوت أو الحركة[1].

*** شروط القصة الجيدة للأطفال:**

- أسلوب جيد ومفهوم بدون مشقة أو عناء.
- تزود الطفل بالمعارف والخبرات الجيدة والجديدة.
- يتوافر فيها عناصر التشويق كالجدة والطرافة والخيال والحركة.
- تبتعد عن الطريقة الخطابية المباشرة.
- إيحاءاتها لبقة وبطريقة غير مباشرة.
- مناسبة لمستوى الأطفال موضوعاً ولغة.
- لها مغزى تهذيبي وأخلاقي.
- يراعى في طولها مناسبة العمر الزمني للأطفال.
- مشجعة على قراءتها من قبل الأطفال أكثر من مرة[2].

*** مميزات رواية القصة:**

لرواية القصة مميزات خاصة أهمها:

أولاً: توفر للراوي حرية أكثر في التعبير، مما يساعد في خلق جو من الألفة والمحبة بينه وبين الأطفال.

ثانياً: إمكانية أداء الحركات والإيماءات المناسبة خلال رواية القصة وهذا

(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، ص166.

(2) البقاعي، إيمان. مصدر سابق، ص123.

الأمر صعب عندما تكون اليدان مقيدتان بالكتاب أو ممسكتين به أثناء القراءة التقليدية للقصة.

ثالثاً: يمكن استخدام القصة كحافز أو مثير لتحريك خيال الطفل وتوسيع أفقه.

رابعاً: تعطي الراوي فرصة إلغاء أو إضافة بعض المقاطع أو العبارات بشكل عفوي بناء على اهتمام الأطفال أو ميلهم إلى موقف معين أو شخصية معينة في القصة.

خامساً: رواية القصة بديل جيد للقراءة لدى الأطفال الذين لا يجيدونها والأطفال المعاقين بصرياً وبطيئي التعلم[1].

*** أهمية رواية القصة للأطفال:**

أكدت الدراسات التربوية والنفسية والثقافية أهمية رواية القصة في تنمية عدد من المهارات والقدرات والخبرات التي تساعد على النمو السوي للطفل منها:

1- تنمية الإحساس بالأمن والأمان من خلال روح المودة والتعاطف والألفة التي تسود جو رواية القصة.

2- تنمية مهارات التواصل لدى الطفل، وخاصة مهارات الحديث والإصغاء والقراءة.

3- تنمية الجانب المعرفي بما قد تضيفه القصة من معلومات حول العالم الواقعي والخيالي.

(1) عليان، ربحي. مصدر سابق، ص166.

4- تنمية خيال الطفل بنقله إلى عوالم غير مألوفة وتقديم نماذج غريبة عليه.
5- تنمية القدرات الإبداعية لدى الطفل من خلال مشاركته في عملية الرواية والأنشطة المرتبطة بها.
6- تنمية فهم الطفل للحياة بمختلف ظروفها.
7- خلق ألفة بين الطفل والكتاب والأدب بشكل عام[1].

*** متطلبات الراوي الناجح لقصص الأطفال:**

يحتاج الراوي الناجح للقصة إلى عدد من المتطلبات الأساسية لفن رواية القصة في مكتبات الأطفال وتتلخص هذه المتطلبات في النقاط التالية:

- التعرف إلى خصائص الأطفال الذين يستمعون للقصة سواء من حيث العمر أو القدرات أو التحصيل الدراسي أو الميول والاتجاهات... الخ.
- اختيار قصة مشوقة ومحببة للأطفال ولديهم ميل نحوها.
- التحضير الجيد للقصة من خلال قراءتها بدقة لعدة مرات والتمرن على إلقائها، ويمكن للراوي تدوين النقاط الأساسية في القصة على ورقة صغيرة للاستعانة بها عند الحاجة.
- الصوت الواضح المتزن الناعم السليم الذي تصدر عنه رنة محببة عند الأطفال.
- الإلقاء الجيد والتلفظ الواضح للكلمات والعبارات.
- الاحتفاظ بنبرة الصوت الهادئة والحميمة للأحداث الأليفة.
- اختيار الكلمات المناسبة والمنسجمة مع طبيعة وأسلوب القصة.

---

(1) أبو النصر، جولندا وآخرون. دليل لإنشاء مكتبة للأطفال. الكويت، 1987.

- دفء المشاعر والتقدير الحقيقي لكل كلمة وحدث وشخصية في القصة.
- الانتباه إلى المقاطع المليئة بالعواطف والمشاعر كالغضب والخوف والحزن غيرها.
- عدم الإسراف في التعبير اللفظي أو في الحركات والإشارات وعمل نوع من التوازن بينهما.
- ملاحظة ومتابعة مدى تفاعل الأطفال وتجاوبهم مع القصة وإطالة الشرح أو اختصاره حسب الحاجة. وعدم تركيز العين على النص، بل الالتفات للأطفال لمتابعة إصغائهم.
- مظهر الراوي وملابسه وشخصيته تؤدي دوراً مهماً في رواية القصة.
- يجب أن تتفرغ يدا الراوي للحركة والتعبير والتمثيل وعدم انشغالها بالقصة.
- جلوس الراوي في مكان مناسب يراه جميع الأطفال[1].

ويجب على الراوي أن يعرف القصة المناسبة لكل مرحلة عمرية للأطفال، فالأطفال في سن (4-6) سنوات يفضلون القصص القصيرة التي تدور موضوعاتها حول العلاقات الأسرية ذات الحدث الواحد والشخصيات قليلة العدد، والحوار فيها بسيط ومناسب للغة الطفل، وتنتهي دائماً نهاية سعيدة عادلة، ويمكن أن تكون الشخصيات من عالم الحيوان أو عالم البشر. أما الأطفال في سن (6-10) سنوات فيحبون الحكايات الخرافية وقصص المغامرات والقصص المنقولة من ثقافات أجنبية. أما الأطفال في سن ما بعد العشر سنوات فيفضلون القصص الواقعية وقصص البطولة والمغامرة.

---

(1) عليان، ربحي مصطفى. رواية القصة للأطفال. مجلة أفكار.- ع183، (2004).- ص158.

ويجب أن يخضع القاص لدورات تدريبية تؤهله في مجال اختيار القصة المناسبة، وكيفية رواية القصة بالطرق المختلفة وأساليب جذب انتباه الأطفال واستخدام الجسم وحركات اليد ومهارات النطق وإخراج الصوت ارتفاعاً وانخفاضاً، ويحتاج القاص المبتدئ إلى قراءة عدد كبير من القصص للأطفال، والتدريب على روايتها، ويجب أن نعرف أن بعضهم أقدر على سرد نوع معين من القصص على سرد نوع معين من القصص على سرد نوع آخر، مثل القصص المضحكة أو القصص الحزينة أو قصص الحيوانات أو غير ذلك.

ويفضل وجود مكان أو غرفة خاصة لرواية القصة يجتمع فيها الأطفال، ويجلسون على مقاعد مريحة أو على الأرض حسب رغباتهم، وعادة يتم تجهيز هذه الغرفة بالمتطلبات الأساسية كالإضاءة الجيدة والتكييف المناسب والأثاث والأجهزة اللازمة، وفي كثير من الأحيان يتم إعداد الديكور المناسب لرواية القصة، ويمكن أن تروى القصة في حديقة المكتبة إذا كان الطقس مناسباً، ويجب الانتباه إلى موعد رواية القصة بحيث يتناسب مع أكبر عدد من الأطفال ويفضل ألا يزيد عدد الأطفال الذين يستمعون لرواية القصة عن 20 طفلاً في الجلسة الواحدة، ويجب الإعلان عن مواعيد رواية القصة مسبقاً وفق برنامج زمني محدد يعرفه الأطفال ويناسبهم.

لغة القاص وصوته:

يجب أن يستخدم القاص أو الراوي اللغة العربية السليمة السهلة ذات الأسلوب المناسب للقصة والطفل، ويمكن أن يدخل بعض العبارات العامية الشائعة أحياناً، أما لغة السرد فيجب أن تكون أرقى قليلاً من أسلوب التلاميذ أنفسهم بحيث يفهمها الأطفال، ويجب استخدام الألفاظ المألوفة للأطفال، بالنسبة

لصوت القاص أو الراوي فيجب أن يبدأ بصوت هادئ مسموع، ثم يرتفع شيئاً فشيئاً، ويتغير في ارتفاعه وانخفاضه ونغماته، بحسب المناسبات والأحداث الشخصية في القصة، وعليها عندما يصل إلى العقدة أن يعرضها بصوت يجذب انتباه الأطفال وبصورة تجعلهم يتطلعون للحل، ويجب أن نعرف أن قدرة القاص على تقليد الأصوات، سواء أصوات الحيوانات أو الإنسان أو الجماد، شيء مهمٌ جداً في رواية القصة، والقاص الجيد يجيد تقليد الأصوات ويترك المجال للأطفال كذلك أن يقلدوها.

طرق رواية القصة[1]:

تستخدم طرق مختلف لدى شعوب العالم عند رواية القصة للأطفال، وهذه الطرق والأساليب تعود على التقاليد والتراث الشعبي أولاً وإلى مدى توافر المواد والوسائل اللازمة لرواية القصة، وفيما يلي حصر لبعض الطرق المتبعة في مختلف أنحاء العالم.

أولاً: طريقة الحكواتي، وفيها تروى القصة دون الاستعانة بأية أدوات أو وسائل أو أجهزة، بل بالاعتماد على الصوت وأسلوب التعبير والإيماء، وهذه الطريقة منتشرة في مختلف بلاد العالم وخاصة في بلادنا العربية.

ثانياً: رواية القصة بالاستعانة بصور الكتاب، وفيها يعرض الراوي الصور الموجودة في القصة التي يقوم بروايتها سواء في شكلها الطبيعي أو من خلال إعادة رسمها أو تكبيرها، وهذه الطريقة تساعد الأطفال على فهم القصة وخاصة إذا كانت مكتوبة باللغة الفصحى أو بلغة أجنبية، وتناسب هذه

(1) عليان، ربحي مصطفى. المصدر السابق.

الطريقة الأطفال الذين يجيدون القراءة في مرحلة ما قبل المدرسة. ويمكن للراوي أن يرسم الصور على الورق الكبير الحجم أو على اللوح أثناء رواية القصة، وقد يرسمها على ورق شفاف ويعرضها من خلال جهاز العرض الخاص بالشفافيات سواء على شاشة خاصة أو على الحائط.

ثالثاً: طريقة كاميشيباي اليابانية، وهي عبارة عن بطاقات كبيرة منفردة، على كل بطاقة صورة معبرة عن حدث من أحداث القصة أو شخصية من شخصياتها وخلفها النص المعبر والمطلوب قراءته من قبل الراوي.

وفي هذه الطريقة يعرض الراوي الصور على الأطفال ويقرأ النصوص المكتوبة خلفها بسهولة ودون إعاقة من غير أن يراها الأطفال، وهذه الطريقة تساعد الراوي في تذكر الأحداث وعرضها بشكل متسلسل دون الانشغال عن الأطفال.

رابعاً: طريقة أهالي (الباسفيك) وهي طريقة الرسم بالخيط، حيث يكون مع الراوي مجموعة من الخيوط بأحجام مختلفة وألوان مختلفة يقوم من خلالها برسم شخصيات وأحداث القصة، وهذه الطريقة تتطلب مهارة عالية من الراوي في رسم بعض الشخصيات وتمثيل بعض الأحداث.

خامساً: طريقة سكان أستراليا القدامى (الرسم على الرمل)، ويمكن أن تتم رواية القصة في الملعب أو الحديقة لرسم أحداث القصة وشخصياتها على الأرض المناسبة سواء بالإصبع أو بأية أداة مناسبة، ويمكن استبدال ذلك بالرسم على صندوق الرمل وهو صندوق عادي وأرضيته من زجاج ويتم وضع كمية بسيطة من الرمل فيه (فوق لوح الزجاج لتغطيته) وعندما يرغب

في الانتقال إلى حدث آخر أو شخصية أخرى لرسمها يقوم بهز الصندوق لينتشر الرمل فوق اللوح الزجاجي في أسفل الصندوق.

سادساً: طريقة الدمى والألعاب، وفي هذه الطريقة يتم توفير مجموعة من الدمى والألعاب المناسبة للقصة سواء من خلال عملها باليد أو شرائها، ليستخدمها الراوي عند الحاجة من خلال عرضها أو تحريكها باليد أو بأية طريقة أخرى مناسبة.

والسؤال المطروح هو: من يقوم بالرواية؟ الرجال أم النساء؟ لقد أكد علماء النفس والتربية أن المرأة بطبيعتها وموهبتها كأم وحاضنة وراعية للأطفال هي الأفضل والأكثر مهارة وقدرة على رواية القصة للأطفال، ومع ذلك لا بد من تدريبها على فن رواية القصة حتى تقدمه بطريقة مناسبة ومؤثرة.

❖ التوقيت المناسب لرواية القصة للأطفال:

يجب على الراوي اختيار الوقت المناسب للأطفال لرواية القصة عليهم، ويمكن أن تروى القصة صباحاً أيام العطل المدرسية أو بعد الظهر أثناء الدوام الرسمي، ويمكن للفترة أن تتراوح ما بين 10-15 دقيقة للأطفال الصغار وتصل إلى نصف ساعة للأطفال الكبار، وتنشط رواية القصة خلال عطلة الصيف، ويجب الإعلان مسبقاً عن برنامج رواية القصة ليعرفه الأطفال وأولياء الأمور وأن تلتزم به المكتبة، ويمكن الإعلان عن البرنامج من خلال الملصقات أو لوحة الإعلانات أو وسائل الإعلان المحلية كالصحافة والإذاعة والتلفزيون.

❖ أسباب عدم انتباه الأطفال للقصة:

الأطفال يستمعون جيداً للقاص ما دامت القصة جيدة والسرد كذلك. أما

أسباب ملل الأطفال من القصة وعدم انتباههم للقاص فتعود إلى عوامل كثيرة أهمها:

- يقوم الراوي بسرد القصة بنغمة واحدة.
- لا يتذكر الراوي القصة وأحداثها بشكل جيد.
- لا يظهر الراوي الأحداث وخاصة الوجدانية بشكل مؤثر.
- عندما يطيل في رواية القصة.
- عندما يسرف في ذكر تفاصيل لا داعي لها.
- أو يكرر عبارات لا داعي لها.

وفي حالة عدم انتباه طفل معين يمكن للراوي أن يحضره إلى جانبه أو أمامه أو يذكر اسمه خلال السرد، كأن يقول، وهكذا أحضرت الأميرة (يا خالد) الجوهرات...الخ، أو أن ينظر إليه بشكل متكرر نظرة فيها لوم وعتاب[1].

(1) البقاعي، إيمان. مصدر سابق، ص133.

أشعار وأناشيد الأطفال

الأشعار والأناشيد:

وهما شكلان يثيران في الطفل أرقى الأحاسيس وأنبل العواطف ويربطانه بتراثه اللغوي والديني والقومي والوطني، ويؤكدان له دائماً جمال الحياة وبهجتها، ووداعتها، وهما محببان للأطفال، والأناشيد على وجه الخصوص ذات أثر عميق وإيجابي في حياة الطفل، ونفوس الصغار، حيث يرددونها في سعادة، ويتحركون على نغمات الموسيقى، ويمثلون المعاني التي تشير إليها الأشعار والأناشيد التي يتغنون بها، وتعمل هذه المظاهرة الغنائية الموسيقية، التي تجمع بين الأطفال على التأكيد على الوجدان الاجتماعي لديهم، وتقيم بينهم روابط تصنع في نفوسهم الوطنية والقومية والتعاون، والمودة، والمحبة، وتعمل الأشعار بخاصة على تهذيبهم، ورقة مشاعرهم، ويعود هذا، في المقام الأول إلى حسن اختيار نصوص الشعر والأناشيد التي ترضي حاجات الطفل وأنشطته المختلفة مثل: أناشيد الرحلات، والألعاب، والبيت والمدرسة، والوطن والطفولة... وأن يكون الشعر حافلاً بالمعاني البسيطة المتصلة بحياة الأطفال، متميزاً بأسلوبه السهل، وألفاظه الرشيقة، وجمله الخفيفة معنى وكلمة وموسيقى، وأن تبعث على الحماس والانتماء واللقاء [1].

وللشعر تعريفات متعددة، نذكر منها، تعريف ابن خلدون للشعر بقوله: هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي. ويعرفه ابن جعفر بقوله: الشعر قول موزون ومقفى يدل على معنى. والشعر فن جميل فيه إحساس وفطنة، وفيه شعور ووجدان، وهو انفعال يثير في

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص112.

النفس - بفضل خصائص صياغته - إحساسات جمالية من لون فريد، ولا يقتصر على الموسيقى والعاطفة، بل ينتقل إلى الحكمة، ويدخل البهجة إلى نفوس الأطفال، ويساعدهم على تنمية مداركهم، والتعرف إلى عالمهم والإحساس به.

والشعر كلام موزون ذو حس موسيقي فصيح أو عامي، يتضمن أفكاراً ومشاعر وخيالاً ومعنى، مقفى وغير مقفى، يسير وفق قواعد محددة، ويتسم بعناصر أربعة هي الطلاقة والمرونة والأصالة، واستمرارية الأثر[1].

وإحاطة الطفل بالشعر تكون عن طريق تسهيل وصول قصائد ودواوين الشعر إليه، سواء أكانت مسموعة أم مكتوبة، مع زيادة الصور الجميلة المحيطة به، سواء أكانت مرسومة، أم موسيقى تناسب الأطفال.

فالإيجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة مهمة للنفاذ إلى عقل الطفل وقلبه، فالشعر ما هو إلا فن يعتمد أساساً على اللغة، فإذا ما تكوَّن لدى الطفل رصيد من اللغة، نتيجة لحفظه الشعر والاستماع إليه، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل، الذي يعتمد أساساً على هبة من الله، فالشعر ما هو إلا نوع من الإبداع.

وشعر الأطفال لون من ألوان الأدب يتضمن كل الأنواع الأدبية، بيد أنه صيغة أدبية متميزة، يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل، يجدون من خلاله شعرهم طيوراً تؤدي أجمل الألفاظ والتعابير، والجوامد والدمى تتحرك وتعبر عن انفعالات نفسية بارعة وتأملات جميلة. ليست هناك قيود على موضوعاته وأفكاره ومعانيه وخيالاته، بيد أن طريقة المعالجة والقدرة الفنية

(1) المصدر السابق، ص112.

تقتضي كلمات مألوفة وخبرات محددة، لا تنطوي على تقرير معلومات وحقائق، لأن شعر الأطفال يتمثل في إضفاء لمسات فنية على جوانب الحياة، لتمسي لوحات فنية زاخرة، وعلى مفاتن الحياة والطبيعة، لتجد فيها قلوب الأطفال الغضة متعة غامرة إذا ما رسمت في إطار فني جميل. ويسهل عليهم تصورها وتذوقها[1]. ويستمد الشعر إيقاعاته من أوزانه وقوافيه وكلماته، لذا ترى الأطفال يستطيعون ترديد الكلمات الموقعة، ويصل الأمر بهم إلى تكرار أنغام من اعر لا يفهمون له معنى[2].

ويشارك الشعر الذي يقرؤه الأطفال في تنشئتهم تربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثروتهم اللغوية، وينمي الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم، فهو يغرس القيم التربوية في نفوسهم، وينمي الميول الأدبية والقرائية لديهم، وتمثل المعاني وإخراج حروف من مخارجها، وبث الروح الديني والقومي في نفوس الأطفال.

إن تحديد معايير اختيار الشعر المقدم للأطفال ضروري لتحقيق أهداف أدب الأطفال، ومن هذه المعايير، أن يكون الشعر ذا مغزى ومعنى بالنسبة لهم، وأن يكون تعبيراً عن تجارب مرت بهم، وأن يكون الشعر متمشياً مع قاموس الطفل اللغوي، وأن يدخل البهجة والسرور والفكاهة إلى نفوسهم، وأن ينقل الأطفال إلى آفاق رحبة تنمي خيالهم وتوقظ مشاعرهم وأن تتنوع موضوعاته لتشمل القصة الشعرية والتمثيلية والمسرحيات والأغنيات والألغاز والأناشيد،

(1) شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي، ص214.

(2) الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال، ص208.

وأن تتناول القيم الاجتماعية والدينية والسلوكية والبيئة التي يعيشها الطفل، وأن يتلاءم شعر الأطفال، شكلاً وموضوعاً، مع خصائص مراحل نمو الأطفال[1] .

إن حب الشعر عند الأطفال قد يخلق عندهم الملكة الإبداعية، فالشعر يشارك في تنشئة الأطفال وتربيتهم تربية متكاملة، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات في مختلف المجالات، كما يمدهم بالألفاظ والتراكيب التي تنمي ثرواتهم اللغوية وأحاسيسهم، وكذلك التذوق الفني والأدبي عند الأطفال، كما يساعد الشعر على انفتاح عقلية الطفل وفاعليته مع ثقافة المجتمع، كما أنه يعبر عن العواطف الإنسانية النبيلة، ويصف الطبيعة ويشرح الحياة الاجتماعية يرسم الطريق إلى المثل العليا في الانفعالات التي تساعد على تكوين اتجاهات واضحة وقيم متعددة، كما ينقل شعر الأطفال الأفكار بتقديم الخبرات البشرية في صورة نقية مهذبة من خلال التعبير اللغوي، ميالون إلى الإيقاع دائماً ويتجاوبون معه.

والشعر سواء أكان نشيداً أو أغنية أو قصيدة شعرية مسموعة أو مكتوبة، يسهم في تحقيق كثير من الأهداف منها:

* الشعر يعتبر وسيلة للإمتاع والترفيه وجلب السرور للطفل.
* يمكن اعتباره وسيلة للسمو بحس الطفل الفني.
* قد يكون وسيلة للتعبير عن انفعالات الطفل.
* هو وسيلة لنمو الطفل وتكوين اتجاهاته وقيمه ومثله العليا.
* يعلم الطفل كيف يستعمل البلاغة والتنغيم في الصوت والكلام[2] .

(1) خفاجي، طلعت فهمي. أدب الأطفال في مواجهة المغزو الثقافي، ص158.

(2) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص113.

وهناك من يضيف إلى هذه الأهداف التربوية: تنمية التذوق الأدبي لدى الطفل، وتعميق نظرة الأطفال إلى الحياة، وإمدادهم بالتجارب التي خاضها الآخرون، للاستفادة منها، وإدخال المتعة والسرور والبهجة إلى نفوس الأطفال ومعالجة الخجل والتلعثم الذي يصيب بعض الأطفال، وتعليمهم النطق الجيد للحروف والكلمات، والتعرف على الأدباء والشعراء المرموقين وإنتاجهم وكتبهم، وإمداد الطفل بالحقائق والمعارف المختلفة، والمحافظة على صحة الطفل بتعليمه بعض السلوكيات الصحية السليمة، مثل: إتباع إشارات المرور، وإلقاء التحية والقواعد السليمة للطعام والشراب والجلوس والنوم.

وللشعر أهمية كبيرة في حياة الأطفال وذلك لأنه[1]:

* وسيلة لإبهاج النفس ومتعتها بما يحويه من إيقاعات ونفحات ترطب لها النفس حتى ولو كان هذا الشعر مجرد نشيد يؤدي دون مصاحبة الموسيقى.
* ينمي الذوق والإحساس بالجمال، والقدرة على التخيل وإدراك أبعاد جديدة رائعة للأشياء المحيطة به.
* وسيلة من وسائل تنمية الثروة اللغوية بما يحوي من كلمات جديدة موحية وعبارات وتراكيب جميلة، فتزداد ثروة الطفل اللغوية ويتسع أفق قاموسه اللغوي فيصبح أكثر قدرة على إدراك مواطن الجمال في الكلمات والعبارات.
* وسيلة رائعة لتهذيب الطبع وتعديل السلوك والتبصير بالسلوك المرغوب

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص108.

والدعوة إليه والتنفير من السلوك غير المرغوب لما يحتويه من قيم تربوية تؤثر في سلوكه.

* وسيلة لإيقاظ العواطف والأحاسيس النبيلة كحب الوالدين والأهل والعطف على الفقراء والمساكين، وإثارة الحاسة الوطنية... فالكلمة أصبحت سلاحاً في المعركة، في الحياة.

* وسيلة تنمية المعلومات والمعارف المختلفة التي تثري خبرات الأطفال، فمن خلال معرفة معاني كلمات القصيدة يزداد خبرة تضاف إلى معلوماته السابقة.

وتحوي كلمة «شعر» في معناها جوهر هذا الفن الجميل، وللأناشيد والأشعار أهمية كبيرة للكبار والصغار وتعود أهميتها للأمور التالية:

1- تبعث في النفس البشرية سروراً وبهجة.

2- تكشف عن مواهب الأطفال ومواطن الإبداع لديهم، مثل: الصوت المعبر الجميل، وفن الإلقاء، وموهبة تأليف الشعر، وموهبة التلحين.

3- تعتبر وسيلة من وسائل التعليم؛ بما تحتويه من مضامين أخلاقية ووطنية واجتماعية ودينية.

4- تخلص الطفل من الخجل والانطواء والتردد والانفعالات الضارة.

5- تلهب الروح الوطنية وتثير الحماس في النفس الإنسانية.

6- تسهم في تجويد عملية النطق وتهذيب السمع وحُسن الإصغاء.

وللأشعار والأناشيد مقاييس خاصة وخصائص معينة هي:

1- أن تكون ملائمة لقدرات الطفل الصوتية والتعبيرية.

2- أن تكون كلماتها بسيطة ومناسبة لقاموس الطفل اللغوي.

3- أن يتصف لحن الأغاني بالبساطة.

4- يفضل أن يصاحب غناء الأطفال، آلات موسيقية شريطة أن تكون مناسبة لطابع الأغنية.

5- أن تستوحي كلماتها من بيئة الطفل ومن الأشياء التي حوله[1].

6- يضفي جو الألفة والمحبة بين الطفل وبين ما يحيط به من مشاهد الطبيعة.

7- ينمي في الطفل الشعور بالسعادة والمحبة.

وتبدأ علاقة الطفل بالشعر في مرحلة الطفولة المبكرة، وربما من مرحلة المهد حيث يستجيب للإيقاعات المنظمة المتمثلة بدقات قلب الأم التي يستمع إليها عندما يكون محمولاً إلى صدرها، فيشعر بالهدوء والسكينة، ويستجيب إلى الإيقاعات المتمثلة بترانيم محببة ترددها الأم إما طرباً للترقيص، وإما استسلاماً لنوم مريح. وفي الشعر موسيقى وفيه تنغيم وإيقاع، ويبدو أن الأطفال ميالون لسماع الموسيقى والإيقاع منذ نعومة أظفارهم، لذلك تعمد الأمهات إلى ترقيص أطفالهن وهدهدتهم بكلمات موزونة وأنغام عذبة، تدخل البهجة في نفوسهم، وتنمية ذوقهم وإحساسهم بالجمال وقدرتهم على التخيل، وإدراك الأبعاد الجديدة الرائعة للأشياء المحيطة بهم[2].

ويقول الحديدي[3]: والشعر الذي يقدم للأطفال يجب أن يكون مناسباً لهم وملائماً من حيث الموضوع، والمزاج، والحالة النفسية لسن المجموعة ونضجها الإدراكي، لأنه كثيراً ما تضيع قيمة الشعر الجميل الممتع حين نسرع فنقدمه

(1) العناني، حنان. أدب الأطفال، ص47.

(2) دكاك، أمل حمدي. دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، ص31.

(3) يوسف، عبد التواب. شعر الأطفال، ص22.

لأطفال لا يصل إدراكهم أو نضجهم إلى فهم ما يقدم لهم، ومن ثم لا يستمتعون به، وكذلك إذا أردنا أن ننمي في الأطفال حب الشعر وتذوقه، فيجب أن نختار لهم منه ما كان وثيق الصلة بخليفتهم وبعصرهم، فالشعر الذي كان يستمتع به الأجداد وحتى الآباء قد لا يستمتع به أطفال اليوم، لأنه يتحدث عن معان أو صور قد تكون غير موجودة في محيط أطفال اليوم. والطفل الصغير يستمتع بالشعر الذي يعالج الأحداث اليومية، وتبدو اهتماماته واضحة بالشعر الذي يعالج الحيوانات، سواء أكانت المعاجلة فكاهية أم حقيقية، والاختلاف في الطقس، وفصول السنة ستظل مصدراً للعجب والدهشة لدى الصغار. والأطفال جميعاً يستمتعون بالشعر الفكاهي سواء أكان هراء أم قصة مسلية. أما الشعر الذي يدور حول الجنيات فيجب ألا يقدم للأطفال الصغار الذين هم دون الثامنة أو التاسعة.

ويقول أبو معال[1]: وشعر الأطفال الجيد، هو الذي يمزج الخبرات ويربط بين تجربة الشاعر والطفل، وهو لذلك يربط بين عواطف الأطفال وأفكارهم، ويثير فيهم ما يتضمنه من صور شعرية وانطباعات فنية واستجابات عاطفية. وحتى ينجح شاعر الأطفال لا بد وأن يمزج تجربته الشعرية بمعايشة الأطفال. ولا يختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار إلا في المضمون والمحتوى فهو يجب أن ينال إعجاب الأطفال مباشرة. وشعر الأطفال الناجح يجب أن تكون لغته شاعرية. وأن يكون موضوعه ذا هدف ومغزى للأطفال.. ولكن لا مكان في شعر الأطفال للمثيرات الحادة مثل الرثاء أو شعر المرارة والهجاء والكراهية أو القسوة الشديدة. أما المجازات والكنايات والإشارات الضمنية في شعر الأطفال فيجب

(1) أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال: دراسة وتطبيق، 1988.

أن تكون محدودة وقليلة ويجب أن تكون متعلقة بالموضوعات التي تدخل في نطاق تجارب الصغار.

فاستعداد الطفل لتلقي الشعر، وتقبله استعداد مبكر، وربما يكون أسبق من استعداده لتلقي أي لون آخر من ألوان الفن والأدب، وكلما كان الشعر المقدم للأطفال ملائماً لمراحل نموهم المختلفة، كان إقبالهم عليه أكثر، واستمتاعهم به أشد، ومن أجل أن يكون الشعر المقدم للأطفال ملائماً لهم، فإن التربويين ينصحون بما يأتي[1] :

1- تحقيق الانسجام بين الألفاظ والمعاني، فيشتمل الشعر على الألفاظ الشديدة الإيحاء، وتختار الألفاظ التي توحي بالرقة في المواقف التي تتطلب ذلك، وتستخدم الألفاظ الموحية بالقوة في المواقف التي تتطلب قوة.
2- استخدام الألفاظ التي لا يحتاج الأطفال إلى بذل جهد كبير لفهم معانيها، إما مباشرة، أو من خلال السياق الذي وردت فيه، لأن التوقف عند الألفاظ التي يعز على الطفل فهمها يذهب رواء الشعر، ويفسد على الطفل رغبته في الاستمتاع الذي يتحقق بتوالي القراءة، أو الاستماع.
3- توفير عنصر الخيال في الشعر، أساس في شعر الأطفال، لأننا نسعى إلى تمكين الطفل من توسيع دائرة معارفه، وتنمية مداركه.
4- تضمين الشعر أفكاراً وقيماً مناسبة للأطفال، تضيف لبنة في بنائهم المعرفي.
5- تجنب المبالغة في استثارة العواطف عن طريق المبالغة في تصوير مواقف الحزن، والقلق، والمرض، وما إلى ذلك.
6- توفير عناصر الجذب التي يمكن أن تغري الطفل بقراءة الشعر بإشاعة

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص58.

الصور الشعرية، وعنصر الحركة الذي يضفي على العمل الأدبي قدراً من الحيوية، وذلك بالتنوع في أساليب التعبير من أمر، ونهي، واستفهام، وتمن، ونداء.

7- مراعاة خصائص مراحل نمو الأطفال: عقلياً، واجتماعياً، ووجدانياً.

8- الاتكاء على الأوزان القصيرة كالهزج، والرجز، والمتدارك، فهي أنسب لقدرات الطفل واستعداداته، فالطفل بطبيعته قليل الصبر، قصير مدى الاستماع.

9- التقليل من عدد الأبيات ما أمكن، مع ملاحظة المرحلة العمرية، فأطفال المراحل الدنيا تكون الأبيات التي تخصهم أقل عدداً، وتزداد بالتدرج مع ازدياد عمر الطفل، ومستواه الإدراكي.

وبعد أن ذكرنا مجموعة من النصائح التربوية التي تنفع في إيجاد صلة بين الطفل، والشعر، فلا بد من الاعتراف بأن رغبة الأطفال في الشعر تخضع لعامل التذوق، فكلما كان تذوق الطفل للشعر أكثر كانت الرغبة في الاستماع إليه، أو قراءته أكبر. ولكن كيف ننمي ملكة الذوق الشعرية لدى الأطفال؟

ويتخذ الشعر في طريقه إلى الأطفال أشكالاً شتى، فقد يكون على شكل أغنية، أو نشيد، أو أوبريت، أو استعراض غنائي، أو مسرحية شعرية، أو قصة غنائية، وهذه المسميات أمور جرى عليها العرف في أوساط الأطفال وشعرائهم وملحنيهم بصرف النظر عما قد يكون لها من معانٍ اصطلاحية في أدب الكبار. ومن أشكال الشعر أيضاً:

- القصة الغنائية التي تحكي قصة قصيرة من خلال شعر ملحن يتغنى به.
- المسرحية الشعرية ويغلب عليها الإلقاء التمثيلي.

- الأوباريت وهو عرض مسرحي غنائي تصاحبه بعض الحركات الإيقاعية المنتظمة وهو غنائي ومنظم تصاحبه الموسيقى من أوله إلى آخره.
- الاستعراض الغنائي ويشبه الأوباريت ولكن طابع الحركة فيه أوضح من الأوباريت، كما أنه يخلو عادة من الكلام الذي لا تصاحبه موسيقى.

وقد انقسم الشعر منذ عهد اليونان القدماء إلى أربعة أقسام[1]:

1- الشعر الملحمي: الذي يحكي قصص الملاحم، والملحمة قصة شعبية قومية بطولية خارقة للمألوف يختلط فيها الخيال بالحقيقة والتاريخ بالأساطير، مثل ملاحم:

الإلياذة، والأويسة، والشاهنامة. والرأي السائد أنّ العرب لم يعرفوا هذا النوع من الشعر، ولكن بعض النقاد والأدباء يقولون بأن العرب عرفوا الملاحم وكتبوها، وإن اشتملت على الشعر والنثر، مثل: تغريبة بني هلال، وسيرة سيف بن ذي يزن.

2- الشعر الغنائي: وشعرنا العربي كله منذ نشأته كان شعراً غنائياً، بدأ بالأغاني وتحول إلى القصائد التي تعددت أغراضها (غزل، هجاء، مديح، وصف، حماسة).

3- الشعر الدرامي: أي الشعر المسرحي الذي كانت تحدد وظائفه في تصوير شخصيات المسرحية وتحديد أبعادها بالإضافة إلى تحريك الأحداث في داخل الدراما وتصويرها وفق الأسس الدرامية السليمة. ومن أشهر شعراء المسرح العربي: أحمد شوقي، وعزيز أباظة، والمسرحية الشعرية تشتمل على عناصر المسرحية وخصائصها.

---

(1) موسى، عبد المعطي. أدب الأطفال، ص52.

4- الشعر التعليمي: وليس المقصود به (تقرير) حقائق أو حكم في أبيات، وإلا أصبح مجرد نظم لا حياة فيه، وإنما المقصود به (تصوير) هذه الحقائق وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة. والشعر دائماً تصوير بالقلم، ولكنه إن لم يضف معرفة جديدة فلا يصبح أن نسميه (تعليمياً).

والشعر الغنائي هو أكثر هذه الأنواع احتفاظاً بمكانته عبر القرون حتى عصرنا الحاضر بعد أن انقضى عصر شعر الملاحم بانتهاء عهد الإعجاب بالبطولات الجسدية والإيمان بالخوارق البدنية، وبعد أن توارى الشعر الدرامي ليفسح المجال (الطريق) للنثر لغة للحوار في المسرحية.

وتعتبر الأشعار والأناشيد ذات أهمية كبيرة في حياة الكبار والصغار، والشعر بما فيه من موسيقى وإيقاع وصور شاعرية تخاطب الوجدان وتثير في النفس أحاسيس الفن والجمال هو أقرب ألوان الأدب إلى طبيعة التذوق إذ يغلب عليه طابع الانفعال والوجدان. وللأطفال في طبيعتهم استعداد فطري للتغني، ولهذا فإن نماذج الشعر الجيدة تكون ذات شأن كبير في هذا المجال[1].

وقد أكدت التربية الحديثة على أهمية الأغاني والأناشيد بالنسبة للأطفال الصغار ودعت إلى تدريبهم على أدائها. وتعرف الأغاني بأنها قطع شعرية سهلة في طريقة نظمها وفي مضامينها تنظم على وزن خاص وتصلح لتؤدى جماعياً أو فردياً، أما الشعر فهو فن جميل فيه إحساس وفطنة وفيه شعور ووجدان وهو يثير في النفس الإنسانية بفعل خصائص في صياغته إحساسات جمالية من لون فريد. وتقسم الأغاني:

(1) نجيب، أحمد. أدب الأطفال، ص94-95.

أ- من حيث الأداء إلى:

- الأغاني الفردية.
- الأغاني الجماعية.
- الأغاني الفردية والجماعية.

ب- من حيث المضمون إلى:

- الأغاني الوطنية.
- الأغاني الشعبية.
- الأغاني الترفيهية.
- الأغاني الدينية.

ويتم اختيار الشعر للأطفال بما يتناسب مع واقعهم وخبراتهم الثقافية والأدبية وإذا كان أطفال الروضة والمرحلة الابتدائية الدنيا لم يسمعوا بالشعر فيمكن للمدرس أن يبدأ ببعض الأناشيد والأغنيات بلغة سليمة مبسطة تتناسب ومداركهم حتى يتعرفوا على الشعر شكلاً ووزناً وموسيقى.

والشعر الذي يقدم للأطفال يجب أن يكون مناسباً وملائماً من حيث الموضوع والمزاج والحالة النفسية مراعياً النضج الإدراكي للأطفال ويجب أن يختار لهم شعر وثيق الصلة بخلفيتهم الثقافية وعصرهم مما يعالج العلاقات الأسرية بين الطفل وأفراد أسرته. كما يحب الأطفال الشعر الذي يرتبط بشخصيات محببة لديهم.

ولشعر الأطفال مجموعة من السمات منها[1] :

1- أن تكون موسيقى الشعر خفيفة سهلة تشوق الأطفال وتطرب مسامعهم، والقوافي لطيفة سلسلة تدفع إلى الحفظ وسهولة التذكر، ولقد اهتم الشاعر

(1) رمضان، محمد محمود. اللغة في شعر الأطفال، ص3.

الروسي (تشايكوفسكي) بالقوافي أكثر ما يكون الاهتمام خاصة بالنسبة للشعر المقدم للأطفال، وعلل ذلك بأن الطفل عندما تبدأ علاقته بالكلمة المنطوقة فإنه يتلفظ الأشياء ذات المقاطع المتشابهة مثل كلمة: (ماما - بابا - دادا) فهذه المقاطع تكون الإيقاعات والقوافي الطبيعية.

2- حسن اختيار الوعاء اللغوي الذي يحمل الشعر للأطفال بحيث يعتمد اللغة العربية الفصحى المبسطة والتي تقترب من حصيلة الأطفال اللغوية.

3- العناية بالفكرة التي يدور حولها الشعر وحسن اختيار الموضوع بحيث يقابل حاجات الأطفال ورغباتهم وميولهم، فالشعر يجب أن يكون دقيق الصلة بحياة الأطفال وأحاسيسهم ومشاعرهم.

4- التركيز على قضية واحدة دون إفاضة، واعتماد المباشرة في الطرح والدقة في المعالجة، وأن تكون الأشعار قصيرة وسهلة الفهم والاستيعاب.

5- أن تكون القصيدة قادرة على إثارة خيال الطفل وتنمية قدرته على التصور.

6- أن يكون الشعر المقدم للأطفال مرحاً جذاباً مليئاً بالحيوية والإشراق، وقادراً على إثارة العواطف الرقيقة.

7- أن تتضمن أشعار الأطفال ما يدفع للحركة والتقليد كالأشعار القصصية التي تصلح للتمثيل.

8- الاعتماد على التكرار الذي يركز على بعض المعاني والألفاظ بحيث يسهل إدراكها ونطقها والتأثر بموسيقاها.

9- الاعتماد على طرح المعاني الحسية القريبة من متناول الأطفال والبعد عن المجردات التي يصعب إدراكها وفهمها.

ويقول اللبدي: وثمة أنواع مختلفة من الشعر تقدم للأطفال، وهذه الأنواع

هي: الأغنية والنشيد، والأوبريت، والمسرحية الغنائية، والقصة الغنائية. وأما الأغنية، فهي عبارة عن كلمات ملحنة تصحبها موسيقى، فيما النشيد هو عبارة عن نمط من الشعر السهل، يحفظه الأطفال وينشدونه ولا تصحبه موسيقى، وإنما يعتمد فيه على موسيقى الألفاظ. وأما الأوبريت فهو عرض مسرحي غنائي، مضاف إليه ضبط في الإيقاع، ولحن موسيقى يسايره من البداية، وحتى النهاية. وتعرف المسرحية الغنائية، بأنها ذلك النمط الشعري الذي يعتمد على الإلقاء التمثيلي، وربما تخللتها أغان، أو أناشيد ملحنة. فيما تعرف القصة الغنائية بأنها عبارة عن شعر ملحن يحكي قصة من القصص[1] .

ويقسم عمرو الشعر على النحو التالي[2] :

1- الشعر الملحمي: الذي يحكي قصص الملاحم، والملحمة قصة شعرية قومية بطولية خارقة للمألوف، يختلط فيها الخيال بالحقيقة، والتاريخ بالأساطير.

2- الشعر الغنائي: وشعرنا العربي كله - منذ نشأته - كان شعراً غنائياً، بدأ بالأغاني، وتحول إلى القصائد التي تعددت أغراضها (غزل - هجاء - مديح...الخ).

3- الشعر الدرامي: أي: الشعر المسرحي، الذي كانت تحدد وظائفه في تصوير شخصيات المسرحية وتحديد أبعادها، بالإضافة إلى تحريك الأحداث في داخل الدراما وتصويرها وفق الأسس الدرامية السليمة.

4- الشعر التعليمي: وليس المقصود به تقرير حقائق أو حكم في أبيات. وإلا

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص60.

(2) عمرو، محمد جمال. المدخل إلى أدب الأطفال، ص65.

أصبح مجرد نظم لا حياة فيه، وإنما المقصود به تصوير هذه الحقائق وتحويلها إلى لوحات نابضة بالحياة.

ويرى الزهوري أن الشعر الموجه للأطفال، لا يحظى لديهم بالرواج اللازم لتحقيق الفائدة منه، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها[1] :

1- ندرة القصائد التي تمتع الطفل وتبهجه وترضيه.

2- عجز معظم الشعراء عن تقمص شخصية الطفل الصغير والتحدث بلسانه.

3- افتقار النص الشعري إلى الموضوعات التي تدخل في نطاق تجارب الطفل، أو يرتبط بها وجدانه.

ومنها ما يتعلق بأدب الأطفال وذلك من خلال ما يلي:

1- جهل من يكتبون للأطفال بأصول هذا الفن الصعب.

2- عدم وجود وحدات متكاملة تجمع العاملين في هذا المجال من كتاب وشعراء ورسامين، ومهندسين وخطاطين ونقاد.

3- الافتقار إلى أسس علمية، وقواعد فنية، خاصة بالنقد، فالنصوص الناجحة لم تدرس دراسة علمية جادة لاستخراج الأسس التي يقوم عليها ذلك الأدب.

ومنها ما يتعلق بالمعلم الذي يلقى على عاتقه مسؤولية إيجاد قصيدة يشارك بها الأطفال بطريقة سريعة وغير تطفلية، ويمكنه تحقيق ذلك بالاحتفاظ بملف يحتوي على (القصائد المناسبة للوقت المناسب) من خلال تصنيف خاص حسب الموضوع، وهذا يترك أثراً أعمق في نفوس الأطفال[2] .

(1) الزهوري، بهاء الدين. أدب الأطفال في سورية، ص124.

(2) Stewig, John. Children and Literature, p. 234.

ومن أهم خصائص الأشعار والأناشيد:

- موسيقى الشعر: ومن أهمها الوزن والقافية والإيقاعات الموسيقية الجميلة وقد تكون هذه الموسيقى قوية كما قد تكون هادئة.
- الصورة الشعرية التعبيرية المقدمة بأسلوب مفضل يرغب به الطفل.
- المضمون الشعري الذي يخاطب الوجدان البشري ويحرك كوامنه.

بالنسبة للمعايير التي ينبغي توافرها في شعر الأطفال: من المهم في هذا المجال التأكيد على أن شعر الصغار لا يختلف كثيراً عن شعر الكبار، إلا في مضمونه ومحتواه، ولذلك ينبغي أن ينال الشعر المقدم للأطفال إعجابهم، ويجب أن يكون مناسباً وملائماً لهم من حيث الموضوع والألفاظ والعبارات والمزاج والحالة النفسية لمجموعة المتلقين من الأطفال ونضجهم الإدراكي، كما ينبغي أن تكون لغته شاعرية، وهناك شروط نفسية وتربوية لشعر الأطفال وأغنياتهم، فمثلاً لابد من تكرار بعض الألفاظ والمقاطع، فهذا من الأمور المستحبة والمطلوبة، لأن التكرار يسهل على الطفل حفظ الشعر أو الأغنية، ويعطيه الفرصة لفهم المعاني، فإنها من أحب الأشياء إلى نفسه، ثم لابد من وجود الحركة في شعر الأطفال، فالأطفال مغرمون بالحركة في أغانيهم وشعرهم وأناشيدهم، وتظهر السعادة على وجوههم وهم يغنون الأغاني. والأطفال مغرمون بتمثيل المعاني وتقليد أدوار الكبار أثناء لعبهم، وكثيراً ما يحفظ الطفل بعضاً من نماذج الشعر التمثيلي أو الحواري المنغم، ويشترك في تمثيلها، ثم لابد من الاعتماد على المعاني الحسية، لأن حواس الطفل هي أبواب معرفته، وأدوات نموه، والمعاني الحسية تتمثل في المبصرات والمسموعات والملموسات، ثم تأتي بعد ذلك فكرة النشيد أو الشعر أو الأغنية، فيجب أن تكون الفكرة المقدمة

للطفل جيدة تشع منها السعادة، وتشبع حاجة نفسية من حاجاته، ولا تبتعد كثيراً عن بيئته، وتكون في مستوى إدراكه، ثم لابد للشعر من مراعاة مستوى النمو اللغوي والعقلي للطفل، فلابد أن تراعي كلمات الأغنية كلمات معجمه اللغوي، ويجب أن تكون سهلة غير معقدة الألفاظ والتراكيب[1] .

ويمكن أن نحدد خصائص شعر الأطفال، وذلك انطلاقاً من التجربة الشعرية نفسها، واستناداً إلى المعايير النفسية، والتربوية أيضاً، ومن هذه الخصائص:

1- اختيار المفردة السهلة.

2- التركيب البسيط للجملة.

3- اعتماد الأوزان القصيرة.

4- الاهتمام بالإيقاع الموسيقي.

5- الابتعاد عن الضرورات الشعرية.

6- الصورة الشعرية المناسبة لعالم الطفولة.

7- الحركية في القصيدة.

8- القصر في النص.

9- التنويع في الأوزان والقوافي.

ويقول أحمد[2] : ونظراً لأن الأطفال الصغار يريدون أن يقدم إليهم الشعر البسيط المليء بالحيوية، والمتصل بالموضوع الذي يعالجه اتصالاً مباشراً، فإن

(1) قناوي، هدى محمد. أدب الأطفال، ص119-121.

(2) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص119.

الأنشودة تعد أفضل أنواع الشعر المقدم للأطفال. ونقصد بالأنشودة هنا الشعر الخفيف الأوزان السريع الإيقاع، السهل الألفاظ والتراكيب، الحلو العبارة، القصير البناء، الذي يستهدف إثارة المشاعر نحو الخير والجمال والمثل العليا.

والأنشودة: هي اللون الجميل الذي نقدمه للطفل في وقت مبكر لنحبب إليه لغته، ولنثير في نفسه مشاعر الإحساس المبكر بمظاهر الجمال اللغوي، ذلك الإحساس الذي مازلنا في دراستنا ومناهجنا الدراسية بعيدين عن استهدافه، ولفت الأنظار إليه، حتى أوشكت لغتنا الجميلة أن تصبح في ألسنة أهلها خلوا من كل جمال، بعيدة عن كل إحساس به.

والأنشودة، بما يتوفر لها من حلاوة التعبير وخفة الأوزان وحركة الأداء ذات تأثير رائع في نفس الأطفال، وهي من خلال هذا المنطلق يمكن أن تقدم ثمرة طيبة في النمو اللغوي والتربوي للتلميذ الصغير.

ولما كانت تربية ملكة الإحساس بالجمال في وقت مبكر لها أكبر الأثر في تكوين الطابع اللغوي السليم، فإن الأنشودة بما فيها من حلو النغم وجميل التعبير، وسلامة الأداء، يكون لها إسهام واضح في تكوين هذه الملكة، ولذلك فنحن نؤمن بقيمة الأنشودة التربوية واللغوية والسلوكية في تكوين الطفل، وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، ولكن يجب أن يحسن اختيارها، فتختار الأناشيد مما يرتبط بأهداف المرحلة التعليمية التي يوجد بها الطفل، ومما يوافق طبيعة الطفولة، وبما يحقق الأهداف منها، والمتمثلة في تنمية الذوق الجمالي عند الطفل، وتعويده الإحساس بحلاوة النغم وجمال التعبير، وإعطائه الثقة في النفس حين أدائها، وإمداده بالجديد من التعبير اللغوي.

ولكن تؤدي الأنشودة دورها، وتحقق أهدافها، ينبغي مراعاة الشروط الآتية[1]:

* أن يخطط بإحكام لطريقة تقديمها للطفل، وطريقة أداء الطفل لها، بحيث يجد فيها إشباعاً لملكاته، وإثارة لطاقاته، وتنمية لمهاراته.
* أن تكون وسيلة لتأكيد ذاته، وإشباع رغباته، بتدريبه على الإنشاد الفردي أمام زملائه.
* أن تقدم للطفل في ضوء مراحل ثلاث، هي:

أ- مرحلة الأداء والإلقاء: وهي مرحلة تقوم بها المعلمة أولاً، ثم يقوم بها الأطفال مجتمعين، ثم يقوم بها كل طفل على حدة، ولابد أن يظهر من هذا الأداء تفاعل الطفل بالأنشودة. وأداؤه لها أداء يظهر في نبرات صوته، وفي حركات جسمه وفي عضلات وجهه.

ب- مرحلة الحوار أو المسرحة والتمثيل: وهي مرحلة تستهدف أن تتحول الأنشودة إلى طاقة لغوية في لسان الطفل، وطاقة سلوكية في تعامله مع الناس، فعن طريق الحوار والتمثيل يتفهم الطفل معاني الأنشودة، ويثري لغته بمفرداتها وأساليبها ويؤكد ذاته بتمثيلها.

ج- مرحلة التنغيم: وهي مرحلة ترتفع بإحساس الطفل إلى مستوى يجعله يحس بجمال اللغة وما فيها من تناسق وتوافق تؤكده تلك الألحان الموسيقية التي تصاحبها[2].

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص120.

(2) نفس المصدر، ص121.

وبعد، فإن المؤسسات التربوية، تهتم بالأنماط الشعرية، المختلفة المقدمة للطفل للأسباب الآتية:

1- لأنها تعين على التخلص من ظاهرة الخجل، والتهيب.

2- ولأن الاشتراك في إنشاد الشعر، وترديده يمكن أن يسهم في تصحيح النطق، والقضاء على عيوبه.

3- لإثراء الجانب اللغوي عند الطفل.

4- لتنمية الجانب الوجداني الانفعالي لدى الأطفال.

5- لخلق ملكة التذوق الجمالي، والعمل على تنميتها.

6- للإسهام في تنمية مدارك الطفل، وتوسيع خياله.

7- للمساهمة في غرس الصفات النبيلة، وتعديل السلوك.

8- لبث الروح الدينية في نفوس الأطفال، وتعزيز مشاعر الولاء للوطن، والأمة لديهم[1].

(1) اللبدي، نزار. مصدر سابق، ص61.

مسرحيات الأطفال

ثالث نوع من أنواع أدب الأطفال هو المسرحية، وهي وإن كانت تمثل لوناً جديداً من ألوان الأدب، إلا أنها في الأصل عبارة عن قصة، أو رواية لعبت بها يد الإخراج، والسيناريو، فحولتها إلى عمل حواري إبداعي يكتسب من المسرح، والممثلين، والجمهور، شكلاً فنياً جديداً. وغني عن القول أن المسرحية هي أكثر فنون الأدب حاجة إلى نضج الملكة، واتساع الخبرة، وتنوع الثقافة، والمعرفة بشؤون النفس، والمجتمع؛ لأن المسرحية هي فن الجماهير، ويكون اتصال الجماهير بها مباشراً، وجمهور المسرح في العادة يمثل قطاعات مختلفة من المجتمع: بيئياً، وحضارياً وثقافياً... إلخ. ويرى علماء التربية أن ألعاب الأطفال هي البداية الحقيقية لصلة الأطفال بالتمثيل، فاللعب الذي يمارسه الأطفال في مراحل نموهم المختلفة ما هو إلا ضرب من التمثيل يتبادل الأطفال فيه الأدوار. واللعب حاجة أساسية في تكوين شخصية الطفل[1].

يشمل مسرح الأطفال: مسرح العرائس، ومسرح الدمى القفازية والمسرح الإيمائي والمسرح الذي يمثل فيه الراشدون الكبار موضوعات تصلح للصغار، وأخيراً المسرح الذي يمثل فيه الصغار روايات من تأليف الكبار أو من تأليفهم هم أنفسهم وهو ما يطلق عليه الدراما التلقائية. وتجدر الإشارة إلى أهمية الدراما التلقائية في تنمية الطاقات الإبداعية لدى الأطفال ذلك لأن هذا النشاط يتم دون وجود نصوص مكتوبة، كما ويمكن أن تدور الفكرة حول موضوع مستمد من إحدى القصص أو مواقف الحياة أو من مشاهد الطبيعة مضافاً إليها رؤية الأطفال وخيالهم وبذلك تتحول الخبرات إلى ألعاب تمثيلية. والقاعدة الأساسية

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة، ص62.

في كل هذا النشاط أن الدراما هي ما يفعله الطفل، والهدف من الدراما التلقائية الإبداعية أن يعبر الطفل عن نفسه وأن يشارك مشاركة تؤدي إلى تحقيق الهدف التربوي.

ويمكن أن يكون المسرح وسيلة تربوية بالغة الأثر عندما يتوجه إلى الأطفال ويلبي احتياجاتهم الفكرية والعاطفية. لقد قال مارك توين: إن للمسرح قيمة تربوية كبيرة وهي أخطر الفنون وأكثرها أهمية وفعالية في الإنسان عامة وفي الطفل خاصة. ونظراً لأهمية المسرح فقد أخذت النشاطات التربوية في عدد من البلدان تتخذ المسرح وسيلة تربوية أساسية عن طريقها تنقل إلى الأطفال ما تريد من اتجاهات وأفكار ومثل وما تطمح إليه من نماذج قدوة، فتبنت إنجلترا والولايات المتحدة وأستراليا وغيرها سياسة تربوية، تهدف إلى إدخال المسرح في المدرسة بعد أن تأكدت بالتجربة ومن خلال الأبحاث والدراسات التربوية والنفسية من أهمية الدور الذي يقوم به المسرح في العملية التربوية وفي تنمية التذوق الفني بشكل عام.

والمسرح على حد قول بعضهم هو الحياة لأنه يساعد كل إنسان على فهم ما يحدث في الحياة، ومن خلاله يمكن للإنسان تعرف كثير من الحقائق، كما يعد من أهم النواقل التي يعتمد عليها في الوصول إلى عقل المشاهد ووجدانه. وإذا كان للمسرح هذه الأهمية، فإن لمسرح الطفل أهمية تفوق أهمية المسرح بمفهومه العام، نظراً للتأثير الفاعل الذي يمكن أن يحدثه في عقل الطفل ووجدانه، بما ينسحب سلباً أو إيجاباً على اتجاهاته وسلوكياته، إضافة إلى أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية كفيل بتدريبه على كيفية التعامل مع الآخر، وترسخ لدى الطفل حب هذا الفن الراقي وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية، لا تعتمد على الحفظ والتذكر، كما

أن ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل ومتعمد[1].

وللمسرح تعريفات متعددة، منها أنه:

* مرآة الحياة، لأنه الحياة، وهو كل تعاون ممكن لإظهار بعض الحقيقة، ومساعدة كل إنسان أن يفهم الحياة والعالم.
* وصف أدبي يعالج مشكلات الأطفال، وينمي مشاعرهم وإحساساتهم.
* شكل من أشكال التعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس البشرية.
* لون من ألوان الفنون الأدبية يتكون من مجموعة من العناصر، وفيه يؤدي الأطفال أدواراً في مسرحيات منتقاة، سواء من جانب المعلم أو من جانب الأطفال أنفسهم، مما يجعلهم أكثر استيعاباً لطبيعة المادة التعليمية خصوصاً إذا كانت المادة المنتقاة من الموضوعات المقررة، وأعيدت صياغتها بصورة مسرحية، وهذا ما يطلق عليه اسم (مسرحة المناهج).
* والمسرحية كالقصة تحتاج إلى (فكرة وموضوع ولسلسلة من الوقائع والأحداث والشخصيات). ولكن ارتباطها بالمسرح (تؤدى على خشبة المسرح) يفرض عليها إطاراً دراسياً خاصاً متميزاً في تناول المؤلف لهذه العناصر ولغيرها من مقومات العمل المسرحي.

أما فيما يتعلق بموضوعات المسرحية فهي متنوعة، ويختلف الموضوع باختلاف الهدف المرجو تحقيقه، فهناك مسرحية ذات بعد ثقافي، أو تعليمي، وأخرى ذات بعد قومي، أو وطني، وثالثة ذات بعد ديني، وأخلاقي، ورابعة ذات

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص253.

مغزى فكاهي، وغيرها، وربما تداخلت الموضوعات فكانت المسرحية الواحدة تتمتع ببعدين أو أكثر، وهذا هو النمط الغالب، وهو ما يرضي طموح الطفل، وتلبي رغباته، ومن الطبيعي أن يكون تركيز المسرحية على هدف أو أكثر من الأهداف الأخرى، وبناء عليه يجري تصنيفها. ويحذر الخبراء من الإفراط في تقديم المسرحيات التي تقوم على الفكاهة وحدها، لأن من أعظم غايات المسرح المساهمة في خلق جيل قادر على الإعمار، والبناء، والنظر إلى الأمور نظرة جادة. ويحذرون كذلك من الإفراط في إغراق أجواء مسرحيات الطفل بالحزن والتعاسة التي تبكيهم، وتجعلهم يكرهون الحياة. وثمة أمر آخر يحذر منه التربويون، وهو الإمعان في العنف في العمل المسرحي، لما يمكن أن يزرعه العنف من شعور بالخوف في نفوس الأطفال، مما يصعب علاجه فيما بعد[1].

ويمكن إجمال مظاهر أهمية المسرح وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة والصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي فيما يأتي[2]:

* يساعد المسرح الطفل على التفكير والتخيل، وإدراك واقعهم بما فيه من إيجابيات وسلبيات فيعملون على تأكيد الإيجابيات، ويتحمسون للتصدي للسلبيات بما يعود بالنفع على المجتمع الذي يعيشون فيه.
* يعد المسرح وسيلة صالحة في تدريب الطفل على النطق السليم، وتنمية ثروته اللغوية.
* يعد المسرح من خير العوامل في تعويد الطفل فن الإلقاء والتمثيل وإتقان النطق والثقة في النفس، والاندماج مع الساعة.

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص64.
(2) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص253.

* يبعث المسرح في الروضة أو المدرسة روح المرح والنشاط، ويشوق الطفل ويثيره، ويخلع على أعماله روحاً جديدة تبعد عنه الحياة الخاملة التي لا تتفق مع الاتجاهات التربوية الحديثة.
* يعد المسرح وسيلة لتهذيب النفوس، وتربية الوجدان وتنمية الاتجاهات الاجتماعية، والقيم، وكسب المهارة، ومنزلة التمثيل كمنزلة سائر الفنون الجميلة، فهو دراسة وتربية وفن، والتربية الحديثة تهتم بتنمية الشخصية ككل.
* يعد المسرح من العوامل المهمة في تثقيف الطفل، وتثبيت المعلومات والحقائق في عقله، وتجعله أشد شوقاً وأعظم انتباهاً وإقبالاً على ما يمارسه.
* يساعد المسرح في تفريغ المشاعر والانفعالات السلبية التي قد يعاني منها الطفل.
* يشبع ما عند الطفل من ميول تلقائية، وتدريب على اكتساب حصيلة لغوية بأسلوب محبب.
* يمد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم، ويحفزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى ليكونوا طاقات منتجة، ويدفعهم إلى السلوك القويم.
* يتيح للطفل فرصاً يستقل فيها بحمل التبعات، ويتعود فيها مواجهة الجماهير، دون خوف أو تهيب، ويدربه على ضبط النفس، وحسن التصرف، وبذلك تتكامل شخصيته[1].
* يربي المتفرجين المتذوقين.

(1) نفس المصدر.

وتتمثل الأهداف التربوية الخاصة بمجال مسرح الأطفال في النقاط التالية[1]:

* مساعدة الأطفال على التفكير والتخيل، وإدراك واقعهم الماثل أمامهم، حتى يستطيعوا الإسهام في تغيير ذلك الواقع إلى الأفضل.
* احترام المثل النبيلة، والاقتداء بها وتوقيرها، وازدراء النماذج السيئة، والتنفير منها.
* التخلص من المفاهيم القديمة غير الملائمة للحياة، وتمثل روح العصر.
* إذكاء روح الكفاح والوطنية وحب الوطن، والدفاع عنه والإخلاص له.
* حب العمل واحترامه وتقدير العاملين، وعدم التقليل من شأن مهنة من المهن، أو احتقار مهنة بعينها، وتفضيل أخرى عليها.
* إرهاف إحساس الأطفال وعواطفهم، وإيقاظ شعورهم وإمتاعهم، وإدخال السرور عليهم، والسعي لسعادتهم وإدخال الجمال في حياتهم، وإعدادهم ليكونوا طاقات منتجة، ودفعهم إلى السلوك الطيب.
* إمداد الأطفال بتجارب جديدة حية مجسدة أمامهم، وتحفيزهم إلى التطلع نحو تجارب أخرى عليها، وتوسيع آفاقهم، وزيادة خبراتهم.
* إشباع ميول الأطفال والإجابة عن تساؤلاتهم بطريقة جذابة وممتعة.
* الكشف عن المواهب ورعايتها وتدريبها، والوصول بها إلى المستوى المطلوب.
* زيادة ثروة الأطفال اللغوية، وتدريبهم على الاستماع الجيد، وآداب الاستماع، وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة تناسب لغتهم وواقعهم.

---

(1) محمد الشيخ. في: أحمد، سمير. أدب الأطفال، ص167.

* تبصير الأطفال بمشكلات مجتمعهم، وإخطارهم، وسبل التغلب على تلك المشكلات، والإسهام في حلها، ونقد التصرفات غير السليمة في المجتمع.

وبهذا تعمل الدراما على اكتساب الطفل دوره الاجتماعي فالمسرحية سواء كان الطفل متفرجاً فيها أم ممثلاً تضفي عليه كثيراً من المرح والبهجة، وتخلصه من وطأة الحياة الرتيبة، كما توثق العلاقة بين المدرسة والبيئة، وتعالج الكثير من المشكلات الاجتماعية الخاصة بالطفل. كما أنها تتيح له فرصة تحمل المسؤوليات وتُعده للحياة العملية وتعوده مواجهة الجمهور دون خوف أو تردد. إضافة إلى أن العمل المسرحي هو عمل جماعي يقتضي اشتراك الآخرين، لذلك يندرج في مجالات تربية الطفل على العمل الجماعي وما ينطوي عليه من تدريبه على الأخذ والعطاء داخل الجماعة والتنسيق مع أفرادها، لذا يمكن أن يعد العمل المسرحي مدرسة يتعلم من خلالها الطفل السلوك الاجتماعي، كما أن للمسرحية الطفلية دوراً في تعليم اللغة للأطفال، فهي وسيلة مجدية لتدريب ألسنة الأطفال على التعبير السليم وإجادة النطق والكلام في وضوح ودقة وفي جو طبيعي، كما تعمل على تنمية ثروتهم اللغوية والنهوض بأذواقهم الأدبية والفنية، والكشف عن ذوي المواهب منهم وتوجيههم. يضاف إلى هذا أنها تدرب الأطفال على فن الإلقاء والتمثيل والتعبير الصادق عن أنفسهم، كما تعودهم فن الاستماع وتوضيح مخارج الحروف وطريقة الكلام والإلقاء والتحكم في الصوت وتعبيرات الوجه والمشية والجلسة وحركة اليدين[1].

ويعد المسرح من أهم الفنون والسبل للوصول إلى عقل الطفل ووجدانه، والمقصود هنا هو ذاك المسرح الذي يقوم الأطفال أنفسهم بالتمثيل فيه، وهو

(1) دكاك، أمل حمدي. دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، ص44.

على درجة كبيرة من الأهمية وذلك لمجموعة من الأسباب منها أن تنشئة الطفل على التعامل مع هذه التقنية، يسهم في:

* تدريب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين.
* ترسيخ حب هذا الفن الراقي لدى الطفل.
* تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم بطريقة حيوية، لا تعتمد على الحفظ والتذكر.
* ترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع التي يتم طرحها على خشبة المسرح بلا تلقين مفتعل أو متعمد.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن أهمية المسرح لا ترجع إلى تأكيده على الجانب الفكري فقط؛ وإنما تمتد هذه الأهمية لتشمل جوانب مختلفة من بينها الجوانب النفسية والجسمية، ذلك لأن الأطفال يحبون اللعب ويتفاعلون مع أدواته بشكل ملحوظ، فاللعب من أهم النشاطات الإنسانية عند الطفل، والمسرح عند الطفل من الممكن أن يصبح لعبة محببة، وقد اصطلح على أن تكون مسرحية الطفل مجموعة من الألعاب (ألعاب إيهامية، وألعاب التظاهر، وألعاب الدراما الاجتماعية.. وغيرها).

وحتى تحقق المسرحية الغايات التي تتوخى منها، فإن من الأفضل مراعاة ما يأتي[1]:

1- أن تتلاءم المسرحية مع المرحلة العمرية المستهدفة، مراعية حاجات، ورغبات، وقدرات الطفل في تلك المرحلة.

---

(1) اللبدي، نزار وصفي. مصدر سابق، ص64.

2- التقليل ما أمكن من فصول المسرحية، فلا تتجاوز فصلين بأي حال، وينصح بأن لا يزيد حاجة الفصل للعرض أكثر من ربع ساعة.

3- أن يكون النص المسرحي حافلاً بالحيوية، تتفاعل معه الشخوص مع الأحداث ويتبادلان التأثر والتأثير، بعيداً عن الرتابة التي تورث الملل.

4- السهولة والوضوح، فتنتقي الألفاظ السهلة، وتنسج منها العبارات الواضحة التي لا يعز على الطفل فهمها، وينبغي أن يشمل الوضوح الأفكار فلا يجد الطفل صعوبة في الوصول إليها مباشرة، ودون إعمال فكر.

5- الاستعانة بالحوار الهادف، ولا يكون الحوار هادفاً إلا إذا كان نابضاً بالحياة، وحتى يكون كذلك ينبغي أن يكون منسجماً مع شخوص المسرحية من حيث اللغة ومستوى التفكير، والمستوى الاجتماعي. ويفضل أن يكون الحوار قصيراً مشفوعاً بحركات يقوم بها الممثلون، تضفي على الحوار عنصر التشويق، وتشيع فيه الحياة.

ولكي يكون المسرح واحداً من أهم نواقل الأدب المقدم للأطفال، ينبغي أن تتوافر في المسرحيات التعليمية التي تقدم من خلاله ما يأتي[1]:

* أن يكون الهدف من المسرحية التعليمية واضحاً ومحدداً.
* أن تكون المسرحية باللغة العربية الفصحى.
* أن تستخدم الألفاظ المألوفة لدى الأطفال.
* الاقتصار على الألفاظ الضرورية.

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص259.

* البعد عن استخدام الألفاظ التي لها أكثر من معنى.
* أن تكون مناسبة لقدرات واهتمامات التلميذ من حيث الأسلوب والفكرة.
* أن تكون جملها قصيرة إذا كانت نثراً، ومن البحور القصيرة إذا كانت شعراً.
* أن يكون موضوعها متصلاً بما يدرسه التلميذ في المواد الأخرى.
* أن تكون شخصياتها من النوع المحبب لدى التلميذ.
* ألا يترك العمل المسرحي أي انطباعات سيئة لدى التلميذ، والشخصيات الشريرة يفضل أن تقدم بشكل يجعل التلميذي يسخر منها.
* ألا تزيد مدة عرض المسرحية على 45 دقيقة حتى لا يفقد التلميذ قدرته على المتابعة.

• أن يكون الموضوع بسيطاً.
• أن تكون بداية الأحداث مشوقة، كذلك الخاتمة شاملة وعادلة.
• إشراك أكبر عدد ممكن من الأطفال في العمل المسرحي.

وينبغي للمسرحيات أن تراعي الخصائص النفسية للطفولة، ومراحل النمو المختلفة ومن بين الخصائص التي يجب مراعاتها في المسرحيات التي تقدم للأطفال ما يأتي[1]:

1- أن تتناسب موضوعات المسرحية مع سن الأطفال في كافة الأعمار.

2- أن يكون طول المسرحية مناسباً مع عمر الطفل فكلما كان الطفل أصغر سناً كلما كان الملل أسرع في التسلل إلى نفسه، وضعفت قدرته على التركيز

---

(1) دكاك، أمل حمدي. دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، ص38.

وقد لوحظ بالتجربة أن الطول المناسب لمسرحيات الأطفال يتراوح بين (45 و75 دقيقة) تبعاً لتقدم عمر الطفل.

3- يجب تجنب المسرحيات التي تدور حول حكايات معقدة، أو تلك التي تضم شخصيات كثيرة العدد أو بها عقدة ثانوية إلى جانب العقدة الرئيسة، أو التي تنقل مشاهدها في الزمان أو المكان مثل العودة إلى الماضي، وذلك لأن تتبع أحداث مثل هذه المسرحيات يحير الأطفال ويربكهم.

4- البداية المشوقة والخاتمة والعادلة.

ويحب الأطفال معرفة موضوع المسرحية على الفور، فيدخل الطفل المسرح وكله شوق للمتعة والإثارة ويكون غير مستعد للانتظار بعد رفع الستار حتى تبدأ الأحداث الحقيقية للمسرحية، إنه يريد منذ اللحظة الأولى أن يعيش مع أحداث مسرحية مشوقة ممتعة من غير أن يطلب منه الانتظار لشيء تال سيجيء فيما بعد، لهذا يجب أن تكون أحداث المسرحية مشوقة ممتعة منذ البداية.

كما يحب الأطفال الدخول في موضوع المسرحية فوراً ومنذ لحظات العرض الأولى، فإنهم لا يهتمون بالبقاء في المسرح بعد وصول الأحداث إلى ذروتها وحل العقدة، كما يجب أن تكون الخاتمة واضحة محددة شاملة لأحداث المسرحية حتى لا يقع الأطفال بحيرة عند نهاية المسرحية تتعلق بأية شخصية من شخصياتها أو حدث من أحداثها. كذلك يجب أن تنتهي المسرحية نهاية عادلة لأن لدى الأطفال إحساس قوي بالعدالة. ويرتاحون إلى المسرحية التي يتم فيها توزيع الثواب والعقاب على من يستحقه [1].

(1) نفس المصدر، ص39.

أما أنواع المسرحيات التعليمية فهي:

أولاً: مسرح العروض البشرية: وهو عبارة عن مجموعة النشاط المسرحي التي يقوم بها الأطفال أنفسهم، لجمهور من زملائهم، وأساتذتهم، وأحياناً أولياء الأمور.

ثانياً: مسرح العرائس: وهو عبارة عن مسرحيات تكتب للأطفال، قد تتناول موضوعات خيالية تؤديها مجموعة من الدمى والعرائس الصناعية، ذات الألوان المبهرة، تتحرك بواسطة خيوط، على أصوات الممثلين الذين اختلفوا خلف الستار، وهذا النوع من المسرحيات يجذب انتباه الأطفال الصغار، ويمكن استغلاله في موضوعات هادفة.

ثالثاً: مسرح خيال الظل: وهو نوع من العروض المسرحية، تعتمد على تسليط الظلال على شاشة تظهر الأشكال أمام المشاهدين.

وقد تقسم المسرحيات بحسب جوهر الموضوع، أو الطابع الغالب عليها أو هدفها الأساسي إلى عدة أنواع منها[1] :

* التعليمية، التي تدور حول المعالجة الدرامية لبعض الدروس التعليمية في فرع من فروع المعرفة المختلفة، كمسرحة بعض دروس النحو أو النصوص الأدبية، أو قصة مقررة على التلاميذ.

* الوطنية، التي تدور غالباً في موضوع يغرس في نفوس الأطفال حب الوطن والولاء له والتفاني في سبيل إعلان شأنه، والتضحية في سبيله وتقديم مصلحته على مصلحة الفرد.

* التهذيبية، التي تدور حول القيم والفضائل والعادات الحسنة، كمسرحية تدور

(1) احمد، سمير. أدب الأطفال، ص169.

حول الأمانة، أو الصدق، أو صمود المسلمين الأوائل، واحتمالهم للأذى والتعذيب في سبيل نصرة الدين الجديد، وقد تحتوي المسرحية الواحدة على أكثر من نوع من أنواع المسرحيات.

وقد تقسم المسرحيات بحسب طريقة الأداء إلى:

* مسرحيات غنائية، وهي ما تدور على هيئة غناء وأداء طرب، ويقوم الأطفال بالغناء الجماعي أو الفردي تحت إشراف المعلم، وأحياناً بمشاركته.
* مسرحيات تمثيلية، وهي ما تقوم على الإلقاء بهدف تدريب الأطفال على جودة النطق، وحسن الأداء، ولعب الأدوار المختلفة.

بالنسبة للمسرح البشري فيرى اللبدي[1] أن قوام هذا المسرح ثلاثة عناصر، هي: الممثل، والبناء، والجمهور، ولكل عنصر من هذه العناصر دور في طبيعة العمل المسرحي. أما العنصر الأول وهو الممثل، فبفضل طبيعته الإنسانية، تحتم على المسرحية أن تكون أحداثها في حدود الطاقة البشرية، فلا يلجأ الكاتب إلى الأفعال الخارقة التي لا يمكن وقوعها من الإنسان مما يمكن أن تشتمل عليه القصة المروية، ويتعذر على القصة الممسرحة أن تبرزه، مما يضفي بعداً واقعياً لازماً لربط الطفل بواقعه، وتبصيره بما يجري حوله، وهذا مبدأ أساسي في تربية الطفل وتنشئته، فإذا ما اقتضت أحداث القصة في المسرح الاستعانة بعناصر غير بشرية، كالأشباح، والجنيات، والساحرات، لزم أن تجري على هؤلاء طبائع بشرية، ويكون سلوكهم على المسرح شبيهاً بسلوك الإنسان فلا يأتون من الخوارق بما يعجز عن فعله.

---

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص101.

أما العنصر الثاني وهو البناء، فهو على الأعم الأغلب مكان محصور، يلزم كاتب المسرحية أن يحصر مناظر روايته، وأحداثها داخل حدود بناء سقوف، وهذا يعني أن المسرحية ملزمة بأن تتناول من الأفعال ما يمكن حدوثه داخل الغرف، وأن تهمل منها ما يحتاج إلى الميادين الفسيحة، فمن الصعب أن نعرض في المسرح مشاهد لغابات، وحقول، ومعارك ضخمة، أو جماهير محتشدة. فالكاتب والحالة هذه معني بمعرفة كل أسرار المسرح من حيث الاتساع، ومن حيث الإمكانيات الفنية، فثمة فرق بين مسرح دائم للأطفال تعمل فيه طواقم فنية متخصصة وتتوافر العناصر الفنية اللازمة من مناظر، وديكورات، وإضاءة، ومؤثرات صوتية، وما إلى ذلك، ومسرح أطفال مؤقت اقتضت الحاجة وجوده، فهو قليل الإمكانيات، غير مهيأ أصلاً لتحمل عمل مسرحي تتعدد فيه المناظر، ويحتاج إلى مؤثرات صوتية، وضوئية أكبر من طاقته؛ لذا كان على الكاتب أن يأخذ إمكانيات المسرح الذي يكتب له بالحسبان حتى لا يفشل العمل المسرحي.

والعنصر الثالث والأخير من عناصر المسرح هو الجمهور، ومن الصعب أن نتخيل مسرحاً من دون جمهور. وجمهور مسرح الأطفال غالبيتهم من الأطفال، وغالباً ما يكون الأطفال مصحوبين بمرافقين من ذويهم. وعلى الكاتب الذي يكتب للأطفال أن يراعي استعداداتهم النفسية والجسدية، وأن يجعل في اعتباره ميولهم، وأذواقهم، وخصائص نموهم وهذا يتطلب منه أن يفرق بين أطفال المراحل الدنيا من الطفولة، وأطفال المراحل العليا، فيوجه كتابته بحيث تتناسب مع قدرات المرحلة المستهدفة.

ويعد مسرح الدمى وسيطاً ممتازاً من وسائط ربط الأطفال بأدبهم، فهو يتمتع بخصائص تقربه إلى نفوس الأطفال، إذ إن هذا المسرح مرتبط بالدمية،

رفيقة الطفل في مراحل نشأته الأولى. والطفل بطبيعته يميل إلى أن يفرغ على دميته صفات إنسانية، ويتعامل معها على هذا الأساس. فاستغل مسرح الدمى هذه العلاقة، واتخذ من الدمى أبطالاً تقوم بتمثيل الأدوار التي تسند إليها، على نحو ما يحصل في المسرح البشري [1].

وبسبب طبيعة الدمى القابلة للتشكيل، والتعديل، بحسب ما تقتضيه طبيعة الشخوص في القصة، وبحسب المواقف التي تصدر عنها، كان مسرح العرائس أكثر قابلية للخلق، والإبداع من المسرح البشري، مما يعطي الحرية للكاتب لاستغلال عنصر الخيال إلى أبعد مدى، فإذا كان المسرح البشري لا يتيح للطفل أن يتمتع بتسريح خياله، لأن إمكانياته محدودة، فإن مسرح الدمى يتيح له أن يعيش فترة في دنيا المغامرات، والعجائب وهو ما يتوق إليه.

فالمطلوب إذا، ممن يكتب لمسرح العرائس أن يستثمر هذه الخاصية التي يتمتع بها المسرح، فيبتكر شخصيات، ويبدع مواقف لا قبل لمسرح البشر بتنفيذها، وإلا فإن عمله يكون صورة مطابقة لما يمكن أن يعرضه مسرح الكبار، وفي هذه الحالة ينتفي الهدف الذي من أجله استحداث مسرح العرائس.

ويرى خبير أدب الأطفال نجيب [2] أن على من يكتب لمسرح العرائس أن يعيش مع العرائس خلال مراحل صناعتها من البداية، حتى تستقر كاملة مرقشة، مزركشة وراء الكواليس، ثم يجب أن يشهد طرق تحريكها ليعرف كيف يتم هذا،

---

(1) نفس المصدر.

(2) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص19.

والإمكانيات المختلفة المتاحة للإخراج، والإضاءة، والمناظر الخلفية، والمؤثرات الصوتية، والموسيقية... وما إلى ذلك.

ولا بد في هذا الصدد من التعاون التام بين الكاتب، والمخرج، وسائر الطواقم الفنية، فتتضافر إمكانيات الجميع في إنتاج عمل أدبي خلاق. ويستغل مسرح الدمى اليوم في المدارس، ورياض الأطفال لتعليم الأطفال وتوجيههم، ولتوفير فرص لترفيههم، والترويح عنهم.

ويمكن تقديم قصة باستخدام مسرح الدمى بإتباع الخطوات التالية:

أ- اختيار القصة وتحديد شخصياتها.

ب- صنع الدمى حسب الشخصيات.

ج- توزيع الأدوار على الأطفال المشاركين.

د- إعداد مسرح الدمى.

هـ- التدرب على المسرحية.

و- عرض المسرحية للمشاهدين، فيمسك كل طفل دميته، وترفع الستارة، وتبدأ المسرحية بعرض أحداث القصة المختارة[1].

ومن الأمور الواجب مراعاتها عند استخدام مسرح الدمى:

أ- أن يكون موضوع القصة ملائماً لمستوى الأطفال وخبراتهم.

ب- أن يكون الحوار بلغة تناسب مستوى الأطفال.

ج- أن لا تتجاوز شخصيات المسرحية أربع أو خمس شخصيات.

---

(1) عمرو، محمد جمال. المدخل إلى أدب الأطفال، ص113.

د- محاولة استثارة الأطفال المشاهدين للتفاعل مع الدمى، بأن توجه إليهم الأسئلة على لسان الدمى ليقوموا بالإجابة.

هـ- أن لا تزيد مدة العرض عن ربع ساعة.

و- استخدام المؤثرات الصوتية إن أمكن[1].

وقد بدأ المسرح التعليمي في القرون الوسطى؛ حيث قامت الكنيسة بالتعليم، واستخدمت في ذلك المسرح، ودخل المسرح التعليمي إلى مصر على يد عبد الله النديم عام 1819م. ولعل السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: ما إمكانية استغلال المسرح التعليمي في العملية التعليمية؟ وللإجابة عن هذا السؤال يقول أحمد[2]: لقد تباينت وجهات النظر حول إمكانية استغلال المسرح في العملية التعليمية، وذلك على النحو التالي:

* هناك من يرى أن المسرح والثقافة لا يتفقان؛ إذ لا بد من إزاحة الثقافة عن الطريق فالرغبات الإنسانية الفطرية، هي وحدها الجديرة بأن يضعها الفنان موضع الاعتبار، فالثقافة لا تنسجم مع العواطف. (فرجسون، 1981).

* وهناك من يرى أن المسرح يفسد أخلاق المشاهدين بزيف العواطف التي يصورها، فالحزن والحب والكراهية والرغبة عواطف على الروائي الناجح أن يتجنبها، فما بالنا إذا استعرضها وتباهى بها أمام الناس على خشبة المسرح.

(1) نفس المصدر.

(2) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، 1986.

وهناك من يرى أن التعليم والمتعة لا يتعارضان، فالتعليم الناجح قد ارتبط بالمتعة منذ القدم؛ لأن العملية المسرحية ذاتها تتضمن بالضرورة عملية تعليمية، فهي لا تتحقق دون التدريبات أو البروفات.

* وهناك من يرى أن عرض السلبيات على خشبة المسرح يظهر عيوبها، فيكون ذلك دافعاً لتجنبها فاستعراض الشر على الملأ لا يجرده فقط من أنيابه، وإنما يرشد المؤمنين أيضاً إلى سبل تجنب الرذيلة.

* وهناك من يرى أن للمسرح دوراً هاماً في نشر الثقافة، حيث إن المسرح ينشر الثقافة التي تحمي المجتمع من محاولات العبث به، وتوعية الجمهور بما لهم وما عليهم. إن المسرح يستطيع أن يقوم بدور هام في معركة التثقيف والتوعية... حتى نحقق لأنفسنا الأمن والأمان.

* وهناك من يرى أن المسرح أداة الإصلاح المرجو وأن المسرح دوره لا يقتصر على التثقيف وحده، بل يتعدى ذلك ليغير الأحداث الجارية في المجتمع، فنحن في أمس الحاجة لنوعية معينة من المسرح، تعيننا على تحويل وتغيير المسار نفسه.

* وهناك من يرى أن للمسرح دوراً تربوياً، حيث يساعد على التقارب بين المؤدي والمستمع، ويساعد على اكتساب المعلومات وترسيخها في الذهن، ويمكن للمرء أن يدرك تلك الميزة التي يتمتع بها المسرح، وهي ميزة التقارب مع الجمهور، بالإضافة إلى إمكانية حدوث تفاعل مباشر بينهما.

* وهناك من يرى أن المسرح أفضل وسيلة لتعليم الأخلاق، وأنه يريح التلميذ من عناء البحث في الكتب عن المعلومات، ومن عملية التلقين المملة

للدروس (لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة، أو في المنزل بطريقة مملة، بل بالحركة المنظورة التي تبعث الحماس).

* وهناك من يرى أن المسرح أساس كل إصلاح مرجو، ويحتاج إلى نوعية معينة من المستمعين يستطيعون بذكائهم إدراك الهدف الرئيس من وراء العمل المسرحي، فالمسرح فن مثقف، يستلزم إعداد المتفرج الذكي الذي يستطيع استقبال كل ما يرسل إليه من مفردات مسرحية، فيعيد صياغتها وتركيبها حتى يصل إلى الجوهر، وأجمعت كل التقارير على أن الاهتمام بالمسرح المدرسي يمثل حجر الزاوية في الإصلاح المرجو.

* وهناك من يرى أنه يجب الاهتمام بالمسرح منذ مراحل التعليم الأولى، حيث إن رسالة المسرح مقبولة في مجتمعنا، وإرساء المناخ المسرحي يحتاج بالضرورة إلى زرع المسرح في المجتمع ابتداء من الطفل في مراحل التعليم الأولى[1].

أما عناصر المسرحية فهي[2]:

1- الموضوع: وهو الموضوع الذي تدور حوله المسرحية بشكل أساسي. وتعرض كل مسرحية موضوعاً واحداً رئيساً من خلال تسلسل ما يقود إلى الهدف الأعلى من المسرحية. قد يكون اجتماعياً أو تاريخياً، أو وطنياً أو قومياً أو نفسياً أو فكرياً.. الخ. وتتضمن قصة المسرحية معالجة موضوع ما، شرط أن تكون فيه حبكة (والحبكة هي طريقة معالجة الموضوع).

2- الصراع: إنه أهم عنصر من عناصر المسرحية ولا تقوم المسرحية إلا على

(1) احمد، سمير عبد الوهاب، مصدر سابق، ص256.

(2) دكاك، أمل حمدي. دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، ص39.

وجود عنصر الصراع في الفعل (Action)، فلكل شخصية فعل قد يكون الصراع خارجياً (بين جماعتين أو شخصين). وقد يكون داخلياً (بين شعورين أو رغبتين) داخل الشخص الواحد وإذا كان الحوار هو المظهر الحسي للمسرحية فإن الصراع هو المظهر المعنوي لها. ويعمل الصراع على إثارة انفعال المشاهدين وتحريك عواطفهم، وعن طريق إثارة العاطفة يستطيع المؤلف أن يشد إليه انتباه الجمهور ويستحوذ على اهتمامه. وفي المسرحيات المعدة للأطفال يجب أن تكون عناصر الصراع مما يناسبهم ويدور في مجالات اهتمامهم[1].

3- الحوار: هو أداة الكاتب المسرحي لعرض أحداثه وشخصياته والمضي بها في الصراع حتى النهاية، ولغة المسرحية هي لغة الحوار ما عدا القليل منها لا يعتمد لغة الحوار كبعض الأعمال الإيمائية والراقصة. وقد يكون الحوار صادقاً معبراً عما يجيش في نفس الشخصيات تجاه بعضها أو قد يكون بلاغة كاذبة تخفي نوايا مغايرة.

ويجب أن يكون الحوار حياً متنوعاً متفقاً مع العصر وعاداته والبيئة وتقاليدها. وعلى كاتب مسرحية الأطفال أني يراعي في الحوار المستوى اللغوي والفكري للأطفال بشكل يتناسب مع مستوى قدرتهم على الفهم والأداء.

وإذا كانت شخصيات المسرحية من الأطفال الذين يؤدون دورهم بتمثيل هذه الشخصيات على المسرح. فيفضل أن تكون الفقرات قصيرة

(1) نجيب، أحمد. فن الكتابة للأطفال، ص87-88.

ومخارج الحروف بسيطة حتى لا يتطلب الإلقاء براعة قد لا تصل إليها إمكانية الأطفال. ويرى نجيب أنه يمكن عند الضرورة أن نستعمل العامية المهذبة في تمثيليات الأطفال في الحضانة ورياض الأطفال وما في مستوى هذه الأعمار على أن نرقى بلغة الحوار إلى العربية البسيطة في بداية المرحلة الابتدائية[1].

4- **الشخصيات**: هم الأشخاص الذين يقومون بالفعل في المسرحية. ويحاول الكاتب عن طريق شخصيات المسرحية أن يقدم فكرته ويعرض موضوعه ويلقي حوله الأضواء. وفي مسرحيات الأطفال يجب أن تتوفر للشخصيات عوامل الوضوح والتمييز والتشويق بالإضافة إلى مراعاة قدرة الأطفال على الأداء عند رسم الشخصيات في المسرحية المعدة ليقوم الأطفال بتمثيلها.

مما سبق يتضح أن المسرحيات بطبيعتها مصدر متعة للأطفال، سواء أكانت شعراً أم نثراً أم مزيجاً منهما، ولعل سر حب الأطفال للمسرحيات يكمن فيما يأتي:

* تتيح المسرحيات للأطفال جواً من الحركة والنشاط، وتمثيل الأدوار المختلفة والتفاعل المادي والعقلي.
* تنقل المسرحيات الطفل من واقعه المقيد إلى عالم أكثر رحابة وحرية.
* تتيح المسرحيات للطفل أن يتقمص الأدوار والشخصيات التي يميل إليها، كأدوار الشرطي أو الطبيب أو القاضي، سواء أكان ذلك في دور الممثل أم دور المشاهد.

(1) نفس المصدر، ص92.

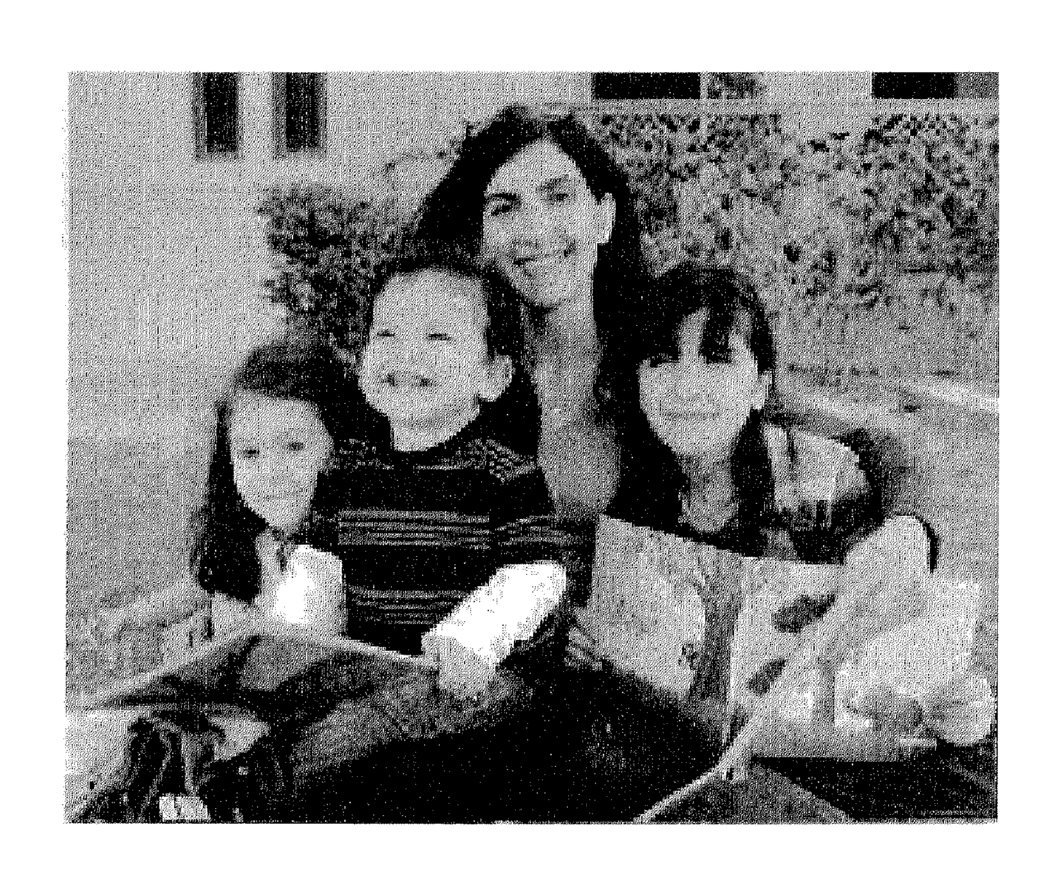
* عند قيام الطفل بالتمثيل يتم التقاطه لبعض الجمل أو المواقف، فيعيد تمثيلها ويسعد بذلك حيث يكتشف مقدرته على المحاكاة، ويسعد الآخرين معه[1].

* ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص أن المسرح كأي ظاهرة اجتماعية أخذت نصيبها من التأييد والمعارضة، وأن الذين أبدوا مخاوفهم من المسرح كان تخوفهم من الأثر السلبي الذي تتركه المناظر السيئة في نفوس الشباب، فالتخوف ليس من المسرح في حد ذاته، ولكن من المادة التي تعرض عليه، ويمكن تفادي ذلك باختيار المادة المناسبة للعرض على خشبة المسرح، وخصوصاً المسرح التعليمي، وبذلك يمكن الاستفادة بكل ما للمسرح من مزايا في العملية التعليمية.

(1) حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال، ص154.

الفصل الرابع

وسائط وأوعية أدب الأطفال



الفصل الرابع

وسائط وأوعية أدب الأطفال

- مقدمة عامة
- كتب الأطفال
- مجلات وصحف الأطفال
- المواد السمعية والبصرية
- المصادر الإلكترونية
- الإنترنت والأطفال

الفصل الرابع

وسائط وأوعية أدب الأطفال

*** مقدمة عامة:**

تشمل وسائط أوعية أدب الأطفال على نوعين أساسيين من المواد هما:

1- المواد المطبوعة، مثل الكتب، والدوريات، والنشرات،... الخ.

2- المواد غير المطبوعة، مثل الأشرطة، والشرائح التعليمية،...الخ. إضافة إلى مزيج من الأوعية التي تتكوّن من المواد المطبوعة وغير المطبوعة على هيئة توليفات (Kits) أو أطقم.

أ- المواد المطبوعة:

تُعدّ المواد المطبوعة العمود الفقري لمجموعات المواد بمكتبة الأطفال. نظراً للدور المهمّ الذي تؤديه هذه المواد في حفظ المعرفة، والثقافة الإنسانية، على مرّ العصور وتتابع الأجيال، وسيبقى لها - إلى وقت غير يسير- الأثر البالغ في العمليات التربوية، رغم الإدّعاءات التي تبشّر بقرب زوالها والاتجاه نحو اللاورقية.

وتشتمل هذه المجموعات على المواد الآتية:

أ- الكتب: وهي من أعظم وسائل المعرفة أثراً وأكثرها نفعاً، وذلك لما تتميّز به من سهولة الوصول إلى كل فرد من أفراد المجتمع، فتنقل إليه المعارف بمختلف أشكالها، فيفيد منها ويستفيد، وتشتمل كتب الأطفال على ثلاثة أشكال متميزة وهي: القصص، والكتب الموضوعية، وكتب المراجع.

ب- الدوريات: الدوريات هي تلك المطبوعات التي تصدر على فترات محدّدة

أو غير محدّدة (منتظمة، أو غير منتظمة) ولها عنوان واحد ينتظم جميع حلقاتها (أو أعدادها) ويشترك في تحريرها العديد من الكتّاب، ولا يوضح حدٌّ معينٌ تقف عنده الدورية[1]. وأهمّها الصحف والمجلات.

ج- الكتيّبات والنشرات: ويُقصد بالكتيّب أو النشرة كلّ مطبوع غير دوري لا تزيد عدد صفحاته عن 48 صفحة، ولا تقل عن خمس صفحات بخلاف صفحات الغلاف والعنوان[2]. وعادة ما تصدر هذه الكتيّبات، والنّشرات عن المؤسسات والهيئات العلميّة. وتوزّعها على سبيل الإهداء والتبادل.

ولضمان تزويد الطفل بالمواد المطبوعة المناسبة لا بد من مراعاة المعايير الكَميّة، والنوعيّة، وقد حدّد عبد الهادي ورفاقه[3] مجموعة من المعايير ينبغي توفّرها في المواد المطبوعة للأطفال نلخصها في النقاط الآتية:

1- أن يكون الموضوع مشوّقاً للأطفال ومثيراً لخيالهم، حاملاً للمعلومات والحقائق الصحيحة، منمياً للقيم الدينية في أنفسهم.

2- أن يكون الأسلوب الأدبي واضحاً، وسلساً، ومشوقاً، ومناسباً لأعمار الأطفال.

3- أن يَكْتُبَ للأطفال المؤلّف المؤهّل في هذا المجال، العَالِم بنفسيات الأطفال وعواطفهم، والأشياء التي تثير وجدانهم.

---

(1) خليفة، شعبان عبد العزيز. الدوريات في المكتبات ومراكز المعلومات.- القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1977.- ص5.

(2) عبد الشافي، حسن محمد. مجموعات المواد بالمكتبات المدرسيّة: بناؤها وتنميتها وتقييمها -. الرياض: دار المريخ. 1406/ 1986.- ص46.

(3) عبد الهادي، محمد فتحي... (وآخرون). مكتبات الأطفال. ص95-97.

4- العناية بالشكل المادي للمطبوع، بأن يكون مجلداً، وجذّاباً، ومشتملاً على الرسوم، والصور واللوحات اللازمة التي تجلب انتباه الأطفال، وتعينهم على فهم المحتوى الموضوعي للمطبوع، ويكون حجمه وثقله مناسباً لهم.

5- أن يكون الناشر الذي ينشر مطبوعات الأطفال على اختلاف أشكالها ممّن يتمتّع بسمعة كبيرة في ميدان نشر الكتب، وإخراجها، وطباعتها بشكل جذّاب.

6- يجب أن تغطي مجموعة المواد المطبوعة كافّة الموضوعات، وبكل اللغات المستعملة في المجتمع؛ تلبية لرغبات الأطفال، وأذواقهم المختلفة[1].

ب- المواد غير المطبوعة:

يقصد بالمواد غير المطبوعة تلك المواد التي لا تعتمد على طرق الطباعة التي تخرج بها الكتب، وبقيّة المواد المطبوعة الأخرى، بل إنّها تعتمد على الصوت، أو الصورة، أو عليهما معاً. ويتم إعدادها باستخدام طرق تقنية معيّنة، كما أنّها أشكال وأنواع مختلفة، وتصنع بمقاسات، وسرعات متباينة، وتستخدم للأغراض التعليمية، أو البحثيّة، فضلاً عن مجالات الترفيه[2].

وتنقسم هذه المواد إلى ثلاثة أقسام وهي:

1- مواد بصرية: وهي المواد التي تعتمد على حاسّة البصر، وهي من أكثر الأنواع عدداً، وتضمّ المواد البصرية غير المعروضة، مثل الكرات الأرضيّة، والصور والرسوم التوضيحية، والرسوم البيانية...الخ وتضُمّ كذلك المواد

(1) الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات. معايير المكتبات العامة، ص12.

(2) عبد الهادي، محمد فتحي... (وآخرون). مكتبات الأطفال. ص91.

البصرية المعروضة مثل الشرائح - الشرائح الفيلميّة، والشفافيات، والشرائح الجهريّة...الخ.

2- مواد سمعيّة: وهي المواد التي يُعتمد في استقبالها على حاسة السمع فقط كالتسجيلات الصوتيّة على الأقراص، والأشرطة، والبرامج الإذاعية.

3- مواد سمعيّة بصريّة: وهي المواد التي يعتمد في استقبالها على حاستي السمع والبصر معاً، أي يمكن رؤيتها، وسماعها في وقت واحد، ومن أهمّ أنواعها الأفلام الناطقة، والتسجيلات المرئيّة، والبرامج التلفزيونيّة...الخ.

أما المعايير التي يجب توفّرها في المواد غير المطبوعة (الوسائل السمعية البصرية) فقد لخّصها عبد الهادي ورفاقه[1] في النقاط التالية:

- الأصالة: مدى أصالة العمل، ودقّته، وحداثته، وبعده عن الانحياز، والتعصّب والتضليل.
- الاستعمال: مدى مناسبته للمواقف التعليمية، وسهولة استعماله على المستوى الفردي، أو الجماعي.
- المحتوى: مدى مناسبته لاحتياجات الأطفال التعليمية، والترفيهية، وقيمته الاجتماعية، أو التعليمية.
- المستوى الفني: مدى جودة التصوير، والألوان، والصوت، والمؤثرات الصوتية ومدى توافقها مع المناظر.
- المادة المصنوع منها: مدى متانتها، واحتمالها للاستعمال لمدة طويلة.
- التكلفة: مدى ملاءمة ثمنها بالمقارنة للفوائد التي ستعود من استعمالها.
- علاقتها بمجموعات المكتبة: هل تثري مجموعات المكتبة.

(1) نفس المصدر، صص 97 - 98.

بالإضافة إلى هذه المعايير، يوجد مجموعة من معايير التقييم الخاصة بكل نوع من أنواع المواد غير المطبوعة، تبعاً لخصائصه، وسماته.

ويجب الحديث هنا عن أداة مهمّة، صاحب ظهورها تطوّر أدوات التقنية التعليمية في السنوات الأخيرة، هذه الأداة هي الحاسوب وبرامجه السحرية، التي جلبت انتباه الأطفال، واستحوذت على عقولهم، فأصبحوا يفضلونها على كل شيء، بل يجلس الطفل أمام هذا الجهاز ساعات طويلة، وكلّه فرح، وغبطة، وسعادة، يتخير من أشرطة البرامج التعليمية والترفيهيّة ما يناسبه، ويرتاح إليه، دون ملل أو شعور بالتعب. وإذا لم يحسن اختيار البرامج التعليمية المفيدة الهادفة، إلى جانب الإشراف الجيّد، وحسن التوجيه، فإنّ الأطفال قد يتضرّرون بضياع أوقاتهم أمام أجهزة وبرامج ترفيهية غالباً، لا تنمّي قدراتهم القرائية، ولا تكسبهم خبرة في المجالات العمَليَّة كالرسم، والتصوير، والتلوين، وتركيب الألعاب... الخ.

كتب الأطفال

يعد الكتاب أول وسيط ثقافي عرفه الإنسان منذ أقدم العصور، وما يزال للكتاب أهميته حتى الآن لما في القراءة من سحر وجاذبية بوصفها من أعظم نعم الله على الإنسان، وهي أساس كل تقدم بشري في الماضي والحاضر، وتتضح أهمية القراءة بصورة جلية في أن التوجيه الإلهي الأول للرسول ﷺ كان بالأمر «اقرأ» في قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[1].

وتعد القراءة من مجالات النشاط اللغوي المتميزة في حياة الفرد والجماعة؛ باعتبارها أداة لاكتشاف المعرفة والاتصال بما أنتجه وينتجه العقل البشري وعن طريقها ينطلق الفرد في التعليم المستمر الذي أضحى ضرورة حتمية في ظل العصر الذي نعيش فيه، ولا تزال القراءة من أهم الوسائل التي تنقل إلينا ثمرات العقل البشري، وأنقى المشاعر الإنسانية التي عرفها عالم المواد المطبوعة[2].

كما تعد القراءة من أعظم متع الحياة، إذ يمكن من خلالها أن يتزود الطفل بزاد ثقافي كبير، ينمي لديه عادة القراءة والاستيعاب والمعرفة، وأن يقضي أوقاتاً سعيدة تغمره بهجة وفرحة، حينما يقرأ قصة يحبها أو موضوعاً يتناسب مع ميوله يشبع حاجاته ورغباته، وينقله من مرحلة الجهل وعدم المعرفة، إلى مرحلة المعرفة والتنوير.

والكتاب وعاء صغير يضم العالم كله بين دفّتيه ويحلّق بالطفل في عوالم أخرى بعيدة وقريبة... ثم يغوص به في أعماق البحار، ويصعد به إلى قمم

---

(1) القرآن الكريم. العلق، الآية [1– 5].

(2) شحاتة، حسن. قراءات الأطفال، 1989.

الجبال، ويخترق معه الغابات والأدغال، يعيش معه في جحر الأرنب وفي عرين الأسد ويعيش مع الإنسان الأول حياته البدائية.

والكتاب رخيص الثمن سهل الحمل والتداول وفيّ يذهب مع الطفل متى ما شاء، وهو دائماً يكون في متداول اليد ويشيع عند الطفل الرغبة في اقتناء شيء جميل محبوب يمكن أن تتكون منه مكتبة يعتز بها الطفل ويفتخر. هذا هو الكتاب الوسيط الأول والرئيس بين الأطفال وأدبهم.

وقد عرّف العالم الببليوغرافي (روبير ستيفال) الكتاب بأنه: «تسجيل للفكر عن طريق تقنيات الكتابة، بصرف النظر عن الوسيط أو إجراءات التسجيل المستخدمة». وإذا انتقلنا من هذا التعريف العام إلى تعريف كتاب الطفل، فإننا نجد أن كتاب الطفل هو عمل مقدم للطفل، يراعي خصائصه وحاجاته ومستويات نموه، أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال، من مواد تجسد المعاني والأفكار والمشاعر[(1)].

وفي مؤتمر عقدته اليونسكو عام 1964، عُرِّفَ الكتاب المطبوع بأنه مطبوع غير دوري، يشتمل على (49) صفحة على الأقل بخلاف صفحات الغلاف والعنوان[(2)].

وهذا التعريف ينطبق على الكتاب المطبوع الموجه للطفل، فيما عدا ما يتعلق بعدد الصفحات، إذ إن كتب الأطفال عادة ما تكون صغيرة من حيث عدد الصفحات، ونسبة غير قليلة منها تشغل أقل من 49 صفحة.

وعلى أي حال، فقد استفادت كتب الأطفال في السنوات الأخيرة من

(1) عبد الهادي، محمد فتحي... (وآخرون). مكتبات الأطفال. ص55.

(2) عليان، ربحي مصطفى. مبادئ علم المكتبات والمعلومات. 2010.

التقدم الكبير الذي حدث في تكنولوجيا الطباعة، والذي أسفر عن طباعة كتب الأطفال بكميات كبيرة وبمواصفات جيدة، وبلغت مستوىً عالياً من الإخراج الفني الأنيق، الذي يجتذب الأطفال إلى القراءة، ونادراً ما نجد الآن كتاباً للأطفال يخلو من الصور أو الرسوم الملونة التي تلعب دوراً كبيراً في إيضاح مادة الكتاب.

ويعد الكتاب من أهم الوسائط الثقافية وأقدمها، عرفه الإنسان منذ عصور ماضية قبل أن يعرف الأنواع الأخرى من وسائط الكتابة، وما يزال يقوم بدوره في التثقيف والتعليم حتى وقتنا الحاضر وفي المستقبل أيضاً، بالرغم من ظهور الوسائط الإلكترونية المتقدمة التي أخذت تنافس الكتاب المطبوع أو الورقي في نقل الثقافة والمعلومات للإنسان. وما يزال الكتاب المطبوع من أقوى الوسائط وأكثرها انتشاراً بين الأطفال بسبب الصفات التي تتوفر فيه ولا تتوفر في غيره من الوسائط الأخرى[(1)] .

ويُشَكّل الكتاب أهم الوسائط المطبوعة التي تشد الطفل وتدفعه إلى القراءة والحصول على المتعة والتسلية والترفيه عن طريق ما تضمنه الكتب من قصص وحكايات ونوادر وغيرها من المعلومات المختلفة. ولا يثمن قيمة الكتاب وأهميته ودوره الكبير الذي يقوم به في مجال التثقيف والتهذيب إلا المجتمعات التي تعيش حياة قوامها العلم والمعرفة، حيث تتصل الحياة الثقافية فيها اتصالاً وثيقاً بالكتاب وغيره من الوسائط التي تعين الأطفال على اكتساب المعلومات والمعرفة.

وتأتي أهمية كتب الأطفال من كونها أداة تقود الأطفال إلى التفكير والتأمل وطرح الأسئلة والاستفسارات سواء على أنفسهم أو على الآخرين

(1) دياب، مفتاح محمد. ثقافة الطفل المسلم، ص79.

المحيطين بهم، وهي بذلك تؤهل الطفل إلى الانتقال إلى مرحلة المراهقة والشباب بشكل إيجابي وسليم دون أي خوف من الانحراف أو الجنوح الذي يحدث نتيجة أسباب متعددة، اجتماعية ونفسية وثقافية. وللكتاب أيضاً أهمية أخرى تتمثل في قدرته على غرس وتعميق الصفات الإنسانية النبيلة لدى الأطفال والقدرة على تمكين الطفل من تذوق الجمال، واستيعاب كثير من القيم والمعارف والمفاهيم الأخرى التي يحتاج إليها الطفل أثناء فترات نموه المختلفة، بالإضافة إلى ناحية أخرى مهمة أو هي جانب إدخال السرور والمتعة والفرح على قلب الطفل[1].

والكتب، وكذلك الوسائط المطبوعة الأخرى، باعتبارها توفر نصوصاً ثابتة على الورق تمكن الأطفال من اكتشاف عما إذا كانوا يفهمون ما يقرؤونه أم لا، ويتذكرون الأفكار والمفاهيم والقيم وغيرها عن طريق الرجوع مرة أخرى إلى النص، ويمكن لهم أن يتحدثوا عن الأفكار الواردة أو يفكروا فيها عبر فترة من الزمن، ثم يعودوا إلى النص الأصلي للتأكد، وهذا الثبات للمعلومات يسمح بشكل دقيق وكبير لمعالجة المفاهيم الواردة في الكتاب.

ويرى بعض الخبراء المعنيون بدراسة القراءة: أن الهدف الأساسي لقراءة الكتب عند الأطفال هو من أجل تأمين الارتباط المستمر بين النمو الجسمي والفكري والإدراكي عند الأطفال مع تجنيبهم أي انقطاع يمكن أن يحدث في نمو شخصياتهم أثناء انتقالهم من مرحلة إلى مرحلة أخرى، خاصة في الفترة التي يحتاج فيها الطفل إلى زيادة معارفه ومعلوماته بصورة دائمة ومستمرة. هذه المعلومات والمعارف يمكن أن يلبيها الكتاب بشكل مناسب ومقبول لدى جميع الأطفال على اختلاف مستويات نموهم العقلي. ومقدرة الكتاب، كمادة مطبوعة، تأتي من كونه يُقدّم الحقائق والمفاهيم والأفكار والمعارف مثبتة على

---

(1) دياب، مفتاح محمد. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات، ص15.

الورق- وفي حالة الكتاب الإلكتروني على الشاشة- حيث يستطيع الطفل أن يسيطر على الموقف القرائي حسب ظروفه الخاصة به. فهو يقرأ عندما يريد، وكما يريد، والإطلاع على المادة يمكن أن يتكرر حسب رغبة القارئ وطبقاً لمدى قدرته على الفهم والاستيعاب[1]. وبالإضافة إلى خاصية أخرى للكلمة المطبوعة، وهي أنها أقدم وسائل الاتصال الجماهيري التي تعامل معها الطفل منذ اختراع الطباعة وحتى الوقت الحاضر. هذه الصفات أو الخواص التي يتميز بها الكتاب، والوسائط المطبوعة الأخرى، قد لا تتهيأ للأطفال من خلال بعض الوسائط الثقافية الأخرى مثل الإذاعة المسموعة والإذاعة المرئية، والمسرح والسينما.

وكتب الأطفال تقوم بدور كبير وفعّال في المحافظة على التوازن بين سعادة الأطفال الشخصية والتوازن الاجتماعي، وخصوصاً إذا كتبت بواسطة مؤلفين وكُتّاب يتحلّون بالحساسية المرهفة والتفكير الواعي ولهم القدرة على ملاحظة الأطفال ويتذكرون كثيراً من الأشياء التي حدثت لهم في طفولتهم. وقد تساعد كتب الأطفال أيضاً على فهم الكبار لأطفالهم والأطفال الذين يتعاملون معهم في المدرسة أو المكتبة أو أي مكان آخر. وتعمل كتب الأطفال على مساعدة الطفل في بناء مفهوم للمجتمع الذي يعيش فيه ومعرفة دوره في هذا المجتمع، وتساعد الأطفال على تشكيل وتدقيق مفاهيمهم عن الناس الآخرين والعلاقات معهم، بالإضافة إلى دورها الكبير في مساعدة الأطفال على فهم أنفسهم[2].

والواقع أن هناك الكثير من التطورات العلمية والثقافية أدت إلى تزايد الاهتمام بتنمية ثقافة الأطفال، وبالتالي إلى الدور الذي يمكن أن تلعبه كتب الأطفال في هذا الصدد. وعن طريق الأنواع المختلفة من كتب الأطفال واختلاف

(1) اللقاني، فاروق. تثقيف الطفل، ص121.

(2) دياب، مفتاح محمد. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات، ص18.

المضمون الذي تحمله مثل: كتب القصص، والكتب العلمية، والكتب الدينية، وكتب الشعر والأناشيد، ودوائر المعارف والموسوعات، وكتب الجغرافيا والرحلات، والتاريخ والسير والتراجم، يمكن للطفل أن يشبع العديد من حاجاته النفسية مثل الحاجة للأمن والإحساس بالطمأنينة، وحل المشكلات، والحاجة إلى تحقيق الذات، والحاجة إلى المعلومات والمعرفة[1].

مما سبق يمكن القول: إن كتب الأطفال تحتل مكانة بارزة ومتميزة، وبخاصة في حياة الأطفال، باعتبارها من أهم أوعية أدب الأطفال، وتمتاز الكتب عن غيرها من الوسائط التي تنقل الثقافة للأطفال، بإمكانية اللقاء المتكرر والمتجدد بالطفل القارئ، مما يساعد على خلق كثير من الروابط بينه وبينها من خلال أبوابها المتنوعة التي غالباً ما تربطه بمجتمعه، وتتيح له فرص الحصول على الخبرات، كما (كتب الأطفال) أنها من الممكن أن تكون في متناول الطفل باستمرار مما يسمح له بتكرار قراءتها متى رغب في ذلك، وهذا يزيد من احتمال رسوخ أفكارها وتبني قيمها من قبل الأطفال بصورة أقوى مما لو كانت تسمع أو تقرأ مرة واحدة.

ويعد الكتاب بالنسبة للطفل ضرورة ثقافية، فمع تعدد روافد ثقافة الطفل في هذا العصر، فإن الكتاب لا يزال يعد من أهم هذه الروافد، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، فالكتاب هو الذي يمكننا من التخطيط على المدى البعيد لثقافة الطفل، وهو ربما يكون الوحيد الذي يتخذ اللغة الفصحى أداة تواصل بينه وبين الطفل، بل هو الجسر المتين الذي يصلنا بتراثنا وأمجادنا، ويحدثنا عنها بلا ملل،

---

(1) طعيمة، رشدي. في البيت يتكون الطفل القارئ، ص122.

كما أنه سهل الحمل، قليل التكاليف عادة مقارنة بالروافد الأخرى، قادر على أن يغزو القرى والنجوع والسفوح والقمم[1].

ومن بين ما يمكن أن تسهم به الكتب في حياة الطفل، أنها تدخله من خلال قراءتها إلى عالم جديد، وتثير العديد من العمليات الذهنية، فهي تحثه على الخيال والتخيل، والمقارنة والربط، والتقمص مع شخصيات ومواقف، والتأمل، والتنبؤ، والتقييم والنقد، والاستيضاح، وتدعو كل من هذه العمليات الطفل إلى رحلة استكشاف وتعلم جديدة، كما أنها تساعده على فهم وتقبل الآخرين وبناء شخصيته.

ونظراً لأهمية الكتاب في حياة الطفل، فقد أكدت بعض مواد الاتفاقيات والمواثيق ذات الصلة بالطفولة والأمومة ضرورة الاهتمام بالوسائط والوسائل التي تسهم في التنشئة الاجتماعية والثقافية للطفل، ومن بين هذه المواد المادة (17) من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي أقرتها الأمم المتحدة وأصبحت نافذة المفعول عام 1981م والتي أكدت واجبات وسائل الإعلام المختلفة تجاه الطفل، ومنها تشجيع تلك الوسائل على نشر المعلومات وإعداد الوسائط والنواقل ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل، ودعم إنتاج كتب الأطفال ونشرها بالإضافة إلى تحفيز وسائل الإعلام على إيلاء عناية خاصة للاحتياجات اللغوية للطفل.

وكتاب الطفل الذي تعدّه المؤسسات المختصة بهذا الجانب؛ له أهمية كبيرة، إذ يمكن من خلاله تنمية معارف الطفل، إضافة إلى إكسابه القيم المختلفة،

---

(1) حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال، ص215.

سواء أكانت قيماً ذاتية أم دينية أم معرفية أم اجتماعية أم خلقية أم جمالية، كما يمكن من خلال الكتاب تعريف الطفل بالأمم الأخرى وحضاراتها، وإكسابه كثيراً من المفاهيم والسلوكيات القويمة، والتي تلعب دوراً مهماً في تنمية الطفولة عقلياً واجتماعياً وأدبياً وحضارياً.

وتمتاز الكتب المطبوعة الموجهة للأطفال بما يلي[1]:

(1) يرتبط الكتاب المطبوع بعادة القراءة والإطلاع للمتعة الشخصية ولاكتساب المعلومات، ومن ثمّ فالكتاب المطبوع يرسخ عادة القراءة والإطلاع، أكثر من غيره من أوعية المعلومات.

(2) صمد الكتاب المطبوع على امتداد فترة زمنية طويلة، ينهل منه الطفل ما يحتاجه من معلومات.

(3) تمثل الكتب المطبوعة أكبر نسبة من مقتنيات المكتبات المدرسية والمكتبات العامة التي يتردد عليها الأطفال، ومن ثمّ فهي الأكثر شيوعاً والأكثر استخداماً.

(4) يقدم الكتاب الحقائق والمعلومات والمفاهيم والأفكار إلى الطفل، مثبتة على الورق؛ الأمر الذي يجعل الطفل يتعامل معها وقتاً طويلاً بأناة تامة، كما يمكن للطفل أن يعود إلى هذه الحقائق والمعلومات في أي وقت يشاء. هذا فضلاً عن أن القارئ لا يحتاج إلى جهاز أو وسيط للاستفادة من الكتاب.

(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، ص80.

(5) الكتاب المطبوع سهل الحمل، ويمكن التجول بين صفحاته بحرية، كما يمكن التنقل به من مكان إلى مكان آخر بسهولة[1].

ومع هذا، فهناك بعض العيوب المرتبطة بالكتاب المطبوع، منها أن معلوماته تتقادم في بعض الحالات بصورة أسرع من غيره من المصادر، التي تحظى بالتحديث المستمر، وهو قابل للتمزق والتلف من جانب الطفل، وقد يكون من الصعب الحصول على الكتب المطبوعة في أماكن بعيدة، والاستفادة منها تعتمد على القراءة فقط، في حين تتيح المصادر الإلكترونية الحديثة إمكانية الاستماع إلى الأصوات، أو الرؤية للصور، إضافة إلى الإطلاع على النص.

ويقسم عليان[2] كتب الأطفال - بصفة عامة- إلى قسمين هما: كتب القصص وكتب غير القصص. والقصص هي كتب سرد الخيال، وهي تحتل نسبة غير قليلة من كتب الأطفال؛ بسبب إقبال الأطفال عليها واستمتاعهم بقراءتها. والقصص على أنواع، فهناك القصص العلمية والتاريخية والاجتماعية، وقصص البطولة والمغامرات، والقصص الشعبية والفكاهية والخيالية، والقصص البوليسية.

أما الكتب غير القصص فهي كتب الحقائق والمعلومات، وهي ذات فائدة كبيرة للأطفال، لأنها تقدم لهم تفسيرات للعالم الذي يعيشون فيه في مختلف نواحي الحياة، ولذلك فإنها تلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الطفل وتنمية ميوله. وهذه الكتب على أنواع، فهناك الكتب العلمية التي تهدف إلى توصيل الأفكار العلمية للأطفال، والإجابة عن تساؤلاتهم في موضوعات العلوم، وهناك الكتب ذات الطبيعة الدينية، التي تعمل على تبسيط الأفكار والمعلومات

---

(1) محمد فتحي عبد الهادي. المكتبة والطفل، ص60.

(2) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، ص79.

الدينية وتقديمها للأطفال بشكل مبسط، وهناك أيضاً كتب الرحلات والجغرافيا والتاريخ وكتب السيرة والتراجم لحياة المشاهير من القادة والزعماء والمفكرين، والكتب التي تعالج الهوايات والحرف والفنون عند الأطفال[1].

وهناك نوع متميز من الكتب المقدمة للأطفال هي الكتب المرجعية، وهي الكتب التي لا تقرأ من أولها إلى آخرها قراءة تتابعية كاملة، وإنما يرجع إليها، أو تستشار بشأن معلومة معينة أو حقيقة محددة. وعادة ما تكون مثل هذه الكتب مرتبة بطريقة ألفبائية أو بطريقة أخرى، تتيح الوصول إلى المعلومات المطلوبة بسهولة ويسر. ومن أمثلة هذه الكتب: القواميس الميسرة للأطفال، وموسوعات الأطفال، ومعاجم البلدان، والأطالس. ولمثل هذا النوع من الكتب أهميته في تدريب الطفل وإكسابه مهارة البحث والحصول على المعلومات منها.

وحيث أن المجموعات المكتبية الأساسية في مكتبات الأطفال هي الكتب، فإن الكتب التي تضمها هذه المكتبات يمكن أن تتنوع وتضم الأنواع التالية[2]:

1- كتب القراءة الترويحية والتي تستخدم لتمضية وقت الفراغ في جوانب تسلية مفيدة تعود على الأطفال بالنفع والفائدة من جوانب مختلفة.

2- مجموعة من كتب المراجع ومصادر المعلومات التي يمكن أن يكتسب الأطفال من خلالها معلومات وحقائق وأفكار يمكن استخدامها لأي غرض من الأغراض مثل الموسوعات ودوائر المعارف، والمعاجم والقواميس وغيرها.

3- كتب الإعلام السريع، وهي الكتب التي تحتوي على حقائق وتستشار ويتم الرجوع إليها للتوصل إلى الحقائق وجمع المعلومات في أسرع وقت مثل الأدلة.

---

(1) دياب، مفتاح محمد. مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص77.

(2) دياب، مفتاح محمد. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات، ص65-66.

4- كتب المعلومات، وهي تساهم في تنمية معارف الأطفال وخبراتهم وتلبي احتياجاتهم من المعلومات المختلفة.

5- كتب العلوم السلوكية المبسطة، والتي تعمل على تنمية مهارات السلوك الاجتماعي عند الأطفال وتعمل على منح الطفل فرص التكيف الاجتماعي في المجتمع الذي يعيش فيه.

6- كتب الأدب المبسطة، وهي التي تضم روائع الأعمال الأدبية العربية والعالمية، التي يتم تبسيطها للأطفال دون أن تفقد قيمتها الأدبية لتناسب قدرات وعقلية الأطفال.

7- الكتب المناسبة للأطفال من ذوي الإعاقات المختلفة والتي تفيد في تعليمهم والعمل معهم، والتي تحاول إدماجهم مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه.

8- الكتب العلمية المبسطة، والتي تستخدم في إكساب الأطفال المعلومات العلمية وتوضيح الاختراعات الحديثة، وتزود الطفل بخلفية ثقافية علمية، وهذا النوع يجب أن يقدم في أسلوب مشوق جذاب يجعل الطفل يقبل على القراءة والاستفادة منها.

9- كتب القصص الخيالية والبطولية والمغامرات التي تناسب الأطفال والتي تلبي احتياجات الطفل في جوانب عاطفية وانفعالية والتي يحتاج إليها الطفل في فترة معينة من فترات نموه.

10- الكتب التي تعالج قضايا قومية ووطنية واجتماعية وتمنح الأطفال خلفية عن المجتمع الذي يعيشون فيه وظروفه والقيم السائدة فيه والعادات التي يجب أن تنمو مع الأطفال.

11- كتب الجغرافيا والرحلات والسير والتراجم التي تتناسب مع أعمار الأطفال وتمنحهم خلفية ثقافية عن العالم والمناطق المختلفة وتاريخ القادة والعلماء والمفكرين وغيرهم [1].

وبالنسبة لأنواع أو أشكال كتب الأطفال، فيمكن أن تشمل:

* كتاب يصاحبه أسطوانة يمكن للطفل الإطلاع على الصور وهو يستمع إلى الأسطوانة، وهناك علاقة بين الصور وموضوع الأسطوانة.
* كتاب على شكل ورق مقوى، وهو عبارة عن مزيج من اللعبة والكتاب.
* كتاب على شكل كوتشينة، يقوم الأطفال بترتيب الصور حسب الحوادث بمساعدة الكبار.
* كتاب على شكل علبة بها مجموعة من الكروت (البطاقات)، كل 3 أو 4 كروت يمثلون قصة وهكذا.
* نوع من القصص مطبوع على القماش، يمكن غسله إذا اتسخ فتعود كما كانت نظيفة.
* قصص على شكل قص ولصق، يقوم الطفل بقص الصور ولصقها على بعض فتشكل موضوعاً معيناً أو رسومات.
* قصة عبارة عن ورق مقوى.
* كتاب يمكن للطفل أن يلون الرسومات وبها قص ولصق.
* كتاب به مناظر بارزة ومجسمة، وبهذه الصور البارزة أجزاء متحركة وبه صور معلقة ومتحركة.

---

(1) نفس المصدر.

* نوع به صور بارزة تعطي صورة اتجاه وأمامها كلام وفي الجانب الآخر للصفحة نجد منظراً آخر وبجواره كلام
* كتاب له غلاف به شبابيك تفتح وأبواب تفتح فتظهر شخصيات من خلال الشباك أو الباب.
* كتاب به صور بارزة لجسم الإنسان.
* كتاب به فتحة بالغلاف يضع الطفل إصبعه فيتحرك المنظر مثل مسرح العرائس[1].

بالإضافة إلى الأشكال الإلكترونية المختلفة لكتب الأطفال.

إن اختيار أنواع الكتب اللازمة لمكتبة الأطفال تعتمد على أسس يجب أخذها بعين الاعتبار، ونجد أن الكثير من المكتبات العامة للأطفال، ومنها المدرسية في البلاد العربية، لم توفر من الكتب ما يتناسب مع زيادة عدد الأطفال الذين يترددون عليها. وإن المخطط المقترح في بناء مكتبة الأطفال تبدأ عادة كالتالي:

1- الكتب الأساسية (الدراسية):

وهذا النوع من الكتب يشكل الحجر الأساسي لكل مكتبة للأطفال إذ إنها تحتوي الكتب المنهجية (الدراسية) وكتب المراجع ذات الأهمية وهي على نوعين:

أ- كتب المراجع التي يستعملها الأطفال أنفسهم.

ب- كتب خاصة بأمينة المكتبة تستخدمها للإجابة على الأسئلة من الأطفال

(1) نجيب، أحمد. أدب الأطفال: علم وفن، 1994.

مثل: المعاجم، والموسوعات العربية والأجنبية، والخرائط، والأطالس، والدوريات مثل المجلات والجرائد والمطبوعات الحكومية ونشرات الجمعيات والتقارير والصور[1].

2- الكتب المتداولة:

وهي الكتب الضرورية لاستمرارية المكتبة والعمل على تجديدها لاجتذاب الأطفال مثل الكتب القصيرة القصصية، والعلمية، والدينية، وكتب الشعر والأناشيد. والكتب التي يتداولها الأطفال تقسم إلى قسمين رئيسيين:

1- كتب علمية: تهدف إلى تثقيف الطفل لأنها تهتم بحقائق الأشياء وتعرضها عرضاً موضوعياً في إطار يتناسب مع المستوى اللغوي ومدى التجربة للأطفال.

2- كتب أدبية: تهدف إلى امتناع الطفل وتوجيه سلوكه وتغذية وجدانه بأسلوب يراعي أمور الجمال من تصوير وإيقاع. وهناك الكتب القصصية، والكتب الدينية، والتاريخية، والشعر وغيرها.

وهناك عدة عناصر وأسس تستخدم في اختيار الكتب والمواد المكتبية الأخرى منها العناصر التالية[2]:

1- الناحية الموضوعية: وهي التي تتضمن المادة التي تجسد الفكرة أو الأفكار أو التجارب والمعلومات التي تنقل للطفل من خلال الكتاب أو المادة المكتبية الأخرى، وأن تتميز بالإخلاص والجدية والصدق في تصوير الحقائق.

---

(1) بيلومسكي، آن، حول معيار لكتب الأطفال في الدول النامية، 1984، ص17.

(2) المالكي، مجبل لازم. المكتبات العامة، ص67.

2- مناسبة المادة لمستوى سن الطفل: ويعني ذلك أن هذه المواد تعمل على تلبية احتياجات الأطفال العقلية والجسمية والعاطفية المناسبة للمرحلة العمرية التي يمر بها الطفل.

3- الناحية المادية: ويدخل في ذلك النواحي الشكلية للمواد المكتبية مثل الألوان والحروف والرسوم والصور وغيرها من عناصر الجاذبية والتشويق.

4- التنوع في المواد المكتبية: مثل الكتب والمجلات والمواد السمعية والبصرية، والأشرطة السينمائية، والبرامج الحاسوبية وغيرها من المواد الأخرى.

5- تحقيق التوازن بين مجموعات المواد المكتبية المختلفة.

وهناك ثلاثة أسس رئيسة لاختيار كتب الأطفال، وهي:

أولاً: موضوع أدب الأطفال، وهو من الأهمية بمكان، وهو القضية التي يعالجها النص الأدبي، وتتنوع موضوعات أدب الأطفال وتتعدل -كما أسلفنا سابقاً- منها الموضوعات الدينية، والوطنية، والتاريخية، والعلمية، والخيالية، والفكاهية... وغيرها من الموضوعات المختلفة، وعلى من يختار أحد هذه الموضوعات للطفل أن يختاره بما يتلاءم مع سن الطفل والنمو المعرفي لديه.

ومن الموضوعات التي تشغل بال الطفل وتقع ضمن دائرة اهتمامه: الموضوعات الوطنية، مثل: حب الوطن والدين والتراث واحترام الوالدين، والموضوعات الاجتماعية، مثل: الأسرة، والوالدين، والأخوة، والأقارب، واحترام العمل اليدوي. والموضوعات الاقتصادية: مثل الموضوعات الزراعية المختلفة وأثرها في النهوض في المجتمع والقضاء على البطالة والفقر.

ثانياً: الأسلوب: وللأسلوب دور كبير في توصيل الفكرة للأطفال؛ والأسلوب هو وسيلة الكاتب في التعبير عن نفسه، وطريقته الخاصة في التفكير

والإحساس وصياغة المضمون في ألفاظ، وبالنسبة للطفل فإن الألفاظ يجب أن تكون بسيطة وواضحة الدلالة، وعند وضع الجملة على الكاتب أن يراعي الترتيب اللغوي فيها.

ثالثاً: الشكل: ونعني بشكل النص الأدبي الطريقة التي كتب فيها وهو هنا النثر أو الشعر، فإذا كان النص الأدبي نثراً فيجب أن تكون الجملة قصيرة وواضحة وتتناسب مع النمو المعرفي للطفل. أما إذا كان النص شعراً فإنه من الضروري أن يكون من الأوزان القصيرة التي يسهل نطقها مشتملاً على خصائص الشعر الفنية: الخيال، والصور الأدبية الممتعة، والوجدان والعاطفة النبيلة. أما شكل الكتاب فيجب أن يكون الغلاف جميلاً، والصور فيه ملونة، وطباعته جيدة، وإخراجه الفني جيداً، ويتمتع بجودة الورق والصور.

وهناك معايير للكتب الجيدة للأطفال، ومن أهم هذه المعايير[(1)] :

1- اعتماد الكتب التي تكتب باللغة السهلة البسيطة والمناسبة لكل مرحلة من مراحل عمر الطفل.

2- اعتماد الكلمات الخالية من الأخطاء النحوية.

3- اعتماد عناصر القصة لأنها من الأدب الجيد.

4- يجب أن يكون الكاتب ملماً بتجارب الطفولة وأن يكون قد عايش الأطفال.

5- ضرورة معرفة الشخصية الحقيقية في القصة وطبيعتها لأن هذه المعرفة يفضلها الأطفال.

(1) الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه، ص270 – 290.

6- طرح المشكلة في الكتاب يجب أن يكون بمستوى مشكلة واحدة فقط.

7- يجب أن يتكيء كتاب الأطفال على استخدام التكرار، واستخدام الحوار.

8- اعتماد الأسلوب بحيث يكون في مستوى عمر الطفل العمري، والعقلي، وكذلك المضمون.

9- الابتعاد ما أمكن عن القصص الخرافية والتركيز على البطولة والوطنية، والقصص العلمية، مع اعتماد الصور التوضيحية المعبرة.

10- أن يربي الطفل على التفاهم والتسامح والصداقة وتنمية جوانب الخير والإحسان والتضحية، مع ملاحظة رفض الاستسلام، وتنمية التحدي والاستكشاف والتجديد، وأن يعزز القدرة على طرح السؤال وإثارة اهتمام الطفل نحو البحث والتقصي العلمي.

وبالنسبة لشكل كتب الأطفال، فيجب توفر الشروط التالية فيه:

- أن يكون حجم الكتاب مناسباً لعمر الطفل.
- أن يكون الغلاف قوياً وجذاباً.
- أن يكون الورق متوسط السمك، غير ناصع البياض، حتى لا يؤي نظر الأطفال.
- أن تنظم العناوين الفرعية والداخلية على نسق معين وثابت.
- أن توزع الصور والرسومات بطريقة منظمة بحيث لا تتكدس في صفحات وتفتقر إليها الأخرى.
- أن تكون الصور والرسومات مصاحبة للكلام المتصل بها.
- أن تكون الصور معبرة عما يقرؤه الأطفال.
- أن تكون الطباعة واضحة مع تجنب السطور الضيقة.

- أن تكون حروف الكلمات مُشكّلة حتى يسهل على الأطفال قراءتها وفهمها.
- أن تؤدي الهوامش دورها في الإيضاح دون مبالغة.
- أن تكون خالية من الأخطاء المطبعية واللغوية[1].

وبالنسبة لمعايير الكتاب الناجح للأطفال، فهناك معايير تتعلق بالشكل وأخرى تتعلق بالمضمون: وما من شك في أن شكل الكتاب يلعب دوراً رئيسياً في جذب انتباه الطفل إليه، أو صرف النظر عنه، وأول ما يلفت نظر الطفل إليه هو الغلاف، فإذا كان الغلاف جذاباً، متناسق الألوان، منسجم الخطوط، ويحمل عنواناً يجمع بين الإثارة والدلالة على المضمون، فإنه يكون مغرياً للطفل فيقبل على الكتاب، ثم يأخذ في تقليب صفحاته من الداخل، فإذا وافق أن شكل الكتاب من الداخل لا يقل جاذبية وجمالاً عن الغلاف، فهذا يعني أن الكتاب من حيث الشكل قد توافرت فيه عناصر الإثارة والجذب، وأنه جدير بالرضا والقبول لدى الطفل. ومما يجعل شكل الكتاب من الداخل جذاباً ومشوقاً أمور عدة، لعل من أهمها لون الورق، ويفضل التربويون اللون الأبيض الباهت ويحذرون من الأبيض المصقول لأنه يعكس الضوء على عين الطفل فيتأذى بسببه، مع طول النظر فيه، العصب البصري لدى الطفل[2].

ومن الأمور الأخرى التي تضفي جمالاً على شكل الكتاب من الداخل: الرسوم الملائمة، والصور المعبرة، فإذا ما ازدانت صفحات الكتاب بالرسوم

(1) عبدالله، نعمة. تحليل محتوى أدب الأطفال، ص131.

(2) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص70– 71.

والصور التي تلفت نظر الطفل، وتغريه بالتأمل، وربما بقراءة الكلمة، أو الكلام المرافق لها، فإن ذلك يشكل سبباً آخر مهماً من أسباب جذب الطفل للكتاب، ويراعى أن تكون الرسوم والصور ملونة، ولاحظ التربويون أن الطفل يميل إلى الألوان الزاهية، وينفر من الألوان القاتمة.

ولا يقل شكل الحرف، وطبيعته، وتنسيقه أهمية عن لون الورق، وتزيين الصفحات بالرسوم، والصّور، في إضفاء صفة الجمال على كتب الأطفال، فالخط الجميل يبهج نفس الطفل، ويستهويه سواء كان الخطّ باليد، أو عن طريق المطبعة، وفي الحالتين يُفضّل أن تكون الحروف كبيرة واضحة، وأن تكون الكلمات قليلة واضحة، مع تباعد بين السّطور، مع مراعاة استعدادات الأطفال في مراحل النمو المختلفة.

وثمّة ثورة في بلدان العالم المتقدّم على أشكال الكتاب التقليدية، ولجوء إلى استحداث أنماط جديدة، تحمل في طيّاتها معاني الإثارة، والتشويق، فصنع بعضها من مادة البلاستيك المقوّى، أو من القماش المعطّر، ويذكر هادي الهيتي أنّه صدرت في باريس مجموعة من الكتب جميع حروفها من صور الحيوانات والزهور الملونة التي تزيد في استمتاع الطفل بالقراءة، وتنمّي ذوقه الفنّي.

ومن المعايير ذات الصلة بمضمون كتب الأطفال معيار يتصل باللغة التي تكتب بها، واللغة في أوضح صورها، رموز أو أصوات ذات دلالة، بها يعبر الإنسان عما في نفسه، وما يجول بخاطره، وبما يحقق أيضاً اتصاله الاجتماعي وتفاعله وتوافقه مع الآخرين. وللغة في حياة الإنسان بعامة، والطفل بخاصة أهمية كبيرة، فهي أداته للاتصال والتعبير، ووسيلة الأولى لتحصيل المعرفة وتكوين الخبرة وتنميتها.

كما تعد اللغة إحدى الوسائل المهمة في تحقيق نواقل الأدب لوظائفها المتعددة، فاللغة إضافة إلى أنها أهم وسائل الاتصال، والتفاهم بين التلميذ وبيئته فهي الأساس الذي تعتمد عليه تربيته من جميع النواحي، كما يعتمد عليه كل نشاط يقوم به سواء أكان ذلك عن طريق الاستماع والقراءة، أم عن طريق التحدث والكتابة.

ولما كانت اللغة هي وعاء الفكر وخزينته، ولا يمكن أن يقدم مضمون الكتب إلا من خلالها، لزم أن تتوافر في هذه اللغة مجموعة من المعايير من بينها:

- سهولة مخرج الكلمات، وألا تتوالى أصوات قريبة المخارج، مما يؤدي إلى ثقل نقطها.
- عدم مخالفة الكلمة للقياس الصرفي.
- أن تكون من الكلمات المستعملة، لا الكلمات المهجورة.
- سهولة نطق التلميذ لأصواتها في حدود نمو جهازه الصوتي.
- أن تكون الكلمات من داخل قاموسه اللغوي إلى حد كبير.
- أن تكون سهلة الاستيعاب وبعيدة عن الابتذال.
- أن تنتظم الكلمات في تجمعات نامية.
- أن تكون الجمل قصيرة.
- أن تكون العلاقات بين الجمل والفقرات قوية.
- أن يتنوع الأسلوب، فلا يقف عند نوع واحد، (خبر وإنشاء، تكلم، خطاب، استفهام، تعجب...)[1].

(1) سمير، أحمد. أدب الأطفال، ص267.

وخلاصة ما سبق: ليس كل كتاب يصلح أن يقدم للطفل حتى ولو كان مؤلفه قد جعله كتاباً للأطفال، فكتاب الطفل من حيث إخراجه، وخطه، ومادته العلمية يجب أن يتميز بالخصائص التي تغري الطفل بقراءته. فمن حيث الإخراج يحسن أن يكون مظهر الكتاب جذاباً مزداناً بالصور، وكذلك صفحاته الداخلية، ويحسن أن تكون الصور والرسوم مرتبطة بفكرة الكتاب وأهدافه، ومتفقة مع ميول الطفل وتطلعاته. وخط الكتاب المعد للطفل يحسن أن يكون خطاً جميلاً بمثل خط النسخ «بالبنط الكبير»، وكلما تدنت الصفوف وصغر الطفل تكثر الرسوم وتقل الكلمات وتكبر الخطوط.

وما يقدم للطفل من مادة علمية، ينبغي أن يراعى ميول الطفل وقدراته، فالخيال المحلق والمغامرات، وإجراء الحوار على ألسنة الطيور والحيوان، كل ذلك محبب للأطفال بشرط أن يبتعد عن الخرافات. وكلما نما الطفل نتدرج معه في ختيار الكتاب، حيث يدخل في الاهتمام بالحقائق والفروض السليمة.

غير أن هذا لا ينسينا الحاجة أن تكون القراءة مدعمة للتكوين الذي نريده، من حيث عمق الاتجاه العربي الإسلامي، وسلامة السلوك الأخلاقي، والارتباط السليم بحاجات العصر وطموحاته[1].

(1) سمير، أحمد. مصدر سابق، ص268.

مجلات وصحف الأطفال

تعد مجلات وصحف الأطفال من أهم أوعية ووسائط أدب الأطفال، وينبثق الاهتمام بها من كونها وسيلة اتصال من الوسائل الضرورية لثقافة الأطفال، وتعدّ المجلة أول لقاءٍ للطفل مع الثقافة والعلم والأدب والفن، فهي لذلك تلعب دوراً هاماً في تقديم خدمات معرفية جليلة، لا تستطيع تقديمها وسيلةٌ أخرى، من شأنها وضع الطفل أمام الخبرات الأولى للقراءة والتذوّق الفني والجمالي، إضافة إلى تقديم المواد الثقافية والترفيهية الموجّهة التي تعمل على تفتّح عقل الطفل على الدنيا من حوله أولاً، ومن ثم على العالم الأوسع البعيد ثانياً، فتنمّي ميولَه القرائية، وتوسّع من آفاته الخيالية، وتسهم في تطوره العقلي واللغوي والاجتماعي الذي يضع الطفل على عتبات القرن الحادي والعشرين، ويعده لعالم الغد، فيصبح قادراً على التعامل مع تكنولوجيا العصر بروح علمية وعقلٍ منفتح[1].

ويرى معوض[2] أن مجلة الأطفال عبارة عن دورية تصدر بشكل منتظم تباعاً بأعداد وأجزاء متتالية وتحت عنوان واحد، ويحمل كل منها رقماً مسلسلاً مكملاً للأعداد السابقة. ويحتوي كل عدد منها على معلومات وموضوعات متنوعة ومتباينة وتمتاز بحداثة معلوماتها وتترجم لجمهور قرائها من الأطفال كل التصورات الذهنية والفكرية سواء كانت واقعية أو خيالية لتفسر لهم المعاني وتبسطها في شكل كلمات واضحة أو رسوم مفهومه أو صور أبلغ في التعبير.

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب، أدب الأطفال، ص277.

(2) معوض، محمد. إعلام الطفل، ص18.

ومجلة الطفل: مطبوع دوري (يومي أو أسبوعي أو نصف شهري أو شهري) داخل غلاف، يقدم عادة للطفل الفنون والآداب والمعارف والعلوم المختلفة، ويحيطه علماً بالقضايا والأحداث التي تجعله على صلة وثيقة بما يجري في وطنه وفي العالم، بأسلوب صحفي أو أدبي أو فني، بما يتناسب مع قدراته العقلية والفكرية، ويكتبها كتاب متخصصون في مجالات أدب الأطفال والتربية وعلم النفس، كل ذلك من خلال الالتزام بالقيم والأعراف، وهذا التعريف تتوافر له ثلاثة أركان أساسية هي: الشكل، المضمون، والوظيفة[(1)].

ولمجلات الأطفال خصائص تميزها عن بقية وسائط أدب الأطفال منها: كونها فناً بصرياً، يعتمد على الكلمة المطبوعة والصورة واللون، وهذه العناصر تتميز بالثبات، حيث يستطيع الطفل أن يقرأها أو يتمعن فيها، أو يستمتع بها مرة بعد مرة، في أي وقت يناسبه وحسب ذوقه. كما أن الانتظام الدوري ذو أهمية في صحف الأطفال، لأنه يميزها عن الكتابة المتقطعة المتباعدة. ولصحافة الأطفال ظروفها الخاصة، وهذه الظروف تفرض –بين ما تفرض– أسلوباً خاصاً بها، يشعر الطفل بخفته وسهولته وجماله، وتوحي له الكلمة المطبوعة بالفكرة الممتعة المؤثرة، وتهذب الصورة ذوقه، وتتيح لخياله أن ينطلق، وتغري الألوان بصره، وعند هذا تكون الصحيفة رفيقة للطفل، تقدم له الحقيقة والفكرة دون أن تتعبه أو ترهقه، وصحف الأطفال تستعين بمختلف الفنون الأدبية والتشكيلية لتبدو أمام الطفل مشوقة مغرية يسيرة[(2)].

---

(1) القلش، أسامة. مراجعة علمية للنتاج الفكري المصري في مجال دوريات الأطفال، ص139.

(2) خفاجي، طلعت. أدب الأطفال في مواجهة الغزو الثقافي، ص197.

ولصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة عقلياً وعاطفياً واجتماعياً وأدبياً، لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني وتكوين عادات، ونقل قيم، ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية، وهي بهذا تؤلف أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل، في وقت أصبحت الثقافة فيه، أبرز الخصائص التي تميز هذا الطفل عن ذاك وهذا الشعب عن ذاك.

ويرى الباحثون أن المادة الصحفية المقدمة للأطفال، يجب أن تكون مرتبطة بخبراتهم في الحياة الاجتماعية والبيئية التي يعيشون فيها مثل البيت والروضة والمدرسة والمجتمع، وأن تراعي ميولهم ورغباتهم، وأن تلبي حاجاتهم وقدراتهم، وكذلك مواهبهم وإبداعاتهم، وأن تراعي خصائص مراحل الطفولة، ومراحل النمو في كل منها، ومتطلبات هذه الخصائص وما فيها من اهتمامات خاصة للأطفال[1].

وتتعدد في المجلات الأسبوعية للأطفال موضوعات أدب الأطفال، وتتنوع، وتتوزع هذه الموضوعات على مساحات مقررة تحددها هيئة تحرير المجلة، فبعضها للقصة وبعضها للمسرحية، وبعض ثالث للشعر، وهكذا. ويغلب أن تكون المساحة المقترحة في المجلة للون من ألوان أدب الأطفال كافية لاستيعاب النص المرشح للنشر، وربما تضيق هذه المساحة؛ لأن النص طويل نسبياً، كما في بعض حالات القصة، فتتولى إدارة التحرير نشرها في حلقات يصدر تباعاً في أعداد متوالية.

---

(1) البكري، طارق. مجلات الأطفال، ص141.

وصدور المجلة بشكل دوري ومنتظم يتيح للأطفال فرصة التواصل معها، وبخاصة حين تفرد المجلة باباً لنشر رسائل الأطفال، سواء كانت تتضمن مقترحات، أو استفسارات، أو كانت تتضمن شيئاً من إبداعاتهم، ويسعد الطفل في هذه الحالة، ويولد في نفسه الثقة أن يرى مقترحه، أو استفساره، أو ما جادت به قريحته الناشئة على صفحات مجلته المفضلة، وتزداد سعادته، وتتعمق الثقة في نفسه، حين يقرأ عبارة إشادة، وتشجيع صادرة عن المحرر، يعقب بها على رسالة الطفل. فكيف تكون حاله حين يرى صورته منشورة إلى جانب مضمون رسالته؟.

وسعياً من المجلة لتعميق هذا التواصل، ورغبة من أسرة تحريرها في حفز الطفل على المشاركة في الكتابة إليها، والتقدم بما تبدعه أقلامهم الصغيرة من إنتاج أدبي، فإنها كثيراً ما تعمد إلى تخصيص جوائز تمنح لأصحاب الموضوعات التي ترشحها لجنة مختصة منبثقة عن هيئة تحرير المجلة. وفي هذا ما فيه، فعلاوة على تمتين العلاقة بين الطفل ومجلته، فإن من شأنه أن يأخذ بأيدي الموهوبين، ويبعد بهم مسافات في طريق الإبداع[1] .

خصائص مجلات الأطفال:

1- تتميز بالدورية والانتظام وهذا الانتظام في الصدور يساعد على تكوين علاقة بين المجلة وقرائها الأطفال، وبمرور الوقت تتحول المجلة إلى صديق لهم حيث تتاح لهم إمكانية المشاركة والتفاعل بين القائمين بتحرير المجلة

(1) اللبدي، نزار، أدب الأطفال، ص83.

والأطفال عن طريق استقبال رسائلهم وصورهم واستفساراتهم والرد عليها بنشرها[1].

2- تلعب الكلمة المقروءة في الصحف والمجلات دوراً مهماً في التنشئة الاجتماعية للطفل بمساعدته على التعرف على أكبر قدر من ذلك الموجود في خبراته الحالية، وتقترح له دوراً سلوكياً - كما تساعده على معرفة ما هو جيد وما هو رديء، وتسهم في نمو القيم لديه... أي أن ما يقرأه الطفل وحتى الراشد يؤثر في إدراكه للعالم ويسهم في إشباع الحياة التحليلية لديه[2].

3- تحتوي المجلات على العديد من الفنون الصحفية التي تجذب اهتمام الطفل وخصوصاً الهزليات التي يقبل الأطفال على قراءتها وذلك بسبب[3]:

أ- أنها تشبع في الأطفال رغبة الحركة والمغامرة.

ب- الأحداث تجري بسرعة والقصة قصيرة وهي تعني الإرضاء السريع.

ج- سهولة القراءة، بل إن الطفل يستطيع معرفة أحداث القصة بمتابعة الصور والرسوم.

د- سهولة الحصول عليها في كل المجلات.

هـ- الرغبة في مسايرة الزملاء والأصدقاء ممن يقرأون الهزليات باستمرار.

4- تعتمد مجلات الأطفال على الصور والرسوم وما تتميز به هذه الصور

(1) عبد المجيد، ليلى. مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي، ص18.

(2) القلعاوي، هدى. الطفل... تنشئته وحاجاته، (القاهرة: الأنجلو المصرية، 1983)، ص71.

(3) خلف، عبد الرحمن. المخاطر الإعلامية والتعليمية والثقافية التي يتعرض لها الأطفال، ص237.

والرسوم من تأثير على الأطفال وتنمية خيالهم وهي تصور المعاني وتجسدها من خلال الكلمة المطبوعة النابضة بالحياة والجاذبية عن طريق تحويل الصفحات إلى لوحات فنية ذات جمال ومعنى يناسب قدرات الأطفال على استخدام أعينهم وتيسر لهم القراءة وتنمي قابليتهم على التذوق الفني وتساعدهم على تكوين صورة ذهنية إيجابية[1].

5- تتميز المادة المطبوعة بأن لها جاذبية نفسية خاصة كما تتميز بأن القارئ يسيطر على الموقف القرائي حسب ظروفه الخاصة فهو يقرأ عندما يريد وكما يريد. وهي تتسم بقابليتها للتشكيل بما يوفر لها شروط الجاذبية الخاصة ولا سيما بالنسبة للأطفال - وبإمكانية نشرها على نطاق كبير لكي تفيد أعداداً ضخمة من جماهيرها[2].

6- تحتوي على مضمون يسهم في زيادة خبرات الأطفال وتجاربهم وإشباع تساؤلاتهم وتنمية تذوقهم الفني وتعويدهم على الإطلاع الواسع[3].

7- تتميز بسهولة الأسلوب واقتران الأفكار بالرسوم الجذابة والموضحة كما أنها تستعين بالألوان الزاهية الجذابة التي تجذب انتباه الأطفال.

8- تعمل على تنمية المثل العليا والقيم الإيجابية التي نحرص على غرسها فيهم وتبتعد عن الموضوعات التي لا توحي للأطفال بقيمة أو مبدأ أو التي لا تفسر ما تقع عليه أعينهم من ظواهر ومشاهدات بشكل غير علمي.

---

(1) عبد الجيد، ليلى. مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي، ص18.

(2) اللقاني، فاروق عبد الحميد. تثقيف الأطفال، فلسفته وأهدافه، ومصادره ووسائله، ص131.

(3) عبد الجيد، ليلى. مجلات الأطفال في مصر والعالم العربي، ص18.

أهداف مجلات الأطفال:

تؤدي مجلات الأطفال عدة أهداف ولذلك يقبل الأطفال على هذه المجلات، لأنها تصقل إبداعاتهم وتنمي مواهبهم وتلبي ميولهم ورغباتهم، وتساير قدراتهم العقلية، وتساعدهم على النمو الانفعالي والنفسي والجسدي والعقلي وتنقل أخبارهم.

ويمكن توضيح أهداف مجلات الأطفال فيما يلي:

1- تلعب مجلات الأطفال دوراً في تشجيع مواهب الأطفال وطاقاتهم الإبداعية وتشجيعهم على التفرد والأصالة للإسهام في تطوير بيئتهم [(1)].

2- تنمية عادات القراءة عند الأطفال ودفعهم إلى قراءة الجلدة.

3- زيادة معلوماتهم وتنمية تذوقهم للفن والأدب وتقديم ما هو مفيد للأطفال لملء أوقات فراغهم.

4- تثقيفهم ثقافة مبسطة وتربيتهم تربية وطنية يبعث الروح القومية ووقوفهم على تراث أجدادهم وبطولاتهم.

5- ربط الطفل بالمجتمع الذي يعيش فيه بتبسيط ما يدور حوله.

6- توسيع مداركهم على دنيا العلم الرحبة ومحاربة الخرافات وإكسابهم عادات سلوكية حميدة.

7- اكتشاف مواهب الأطفال وتنميتها وتوجيهها.

---

(1) نفس المصدر، ص20.

8- تنمية لغة الطفل[1].

9- تعمل مجلات الأطفال على إشباع الكثير من احتياجات الطفولة كالحاجة إلى تنمية القدرات العقلية والحاجة إلى التسلية والمرح.

10- تعمل على تعريف الأطفال ببيئتهم المحلية وبالكثير من مظاهر الحياة في وطنهم.

11- العمل على تنمية المثل العليا والقيم الإيجابية التي نحرص على غرسها فيهم.

12- تستعين بالخيال الذي يهيئ للأطفال فرص العيش مع الأبطال والمغامرين والرحالة والمكتشفين والمخترعين.

أما الأهداف التربوية العامة لمجلات الأطفال فتتلخص في النقاط التالية:

1- تنمية معلومات الأطفال وزيادة معارفهم.

2- تنمية القيم المرغوب فيها.

3- تنمية المشاركة الإيجابية لدى الأطفال.

4- تنمية الابتكار لدى الأطفال.

5- إشباع حاجات الأطفال النفسية والعقلية.

6- تنمية السلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع.

7- تنمية مهارات القراءة.

---

(1) كرم الدين، ليلى. مجلات الأطفال: بحث مقدم للحلقة الدراسية المنعقدة بالقاهرة من 14– 26 نوفمبر 1990 (القاهرة – الهيئة العامة للكتاب، 1992) ص37.

8- تنمية الذوق الجمالي لدى الأطفال.

9- المجلة وسيلة ترفيه وتسلية[1].

ولكي تحقق مجلات الأطفال أهدافها التربوية، ينبغي مراعاة المعايير الواجب توافرها في الكتب التي تقدم للأطفال، إضافة إلى[2]:

(1) توجيه الاهتمام إلى ما يمكن أن نطلق عليه (الثقافة العلمية)؛ إذ ما زلنا نفتقد لمجلة علمية عربية للطفل، تعالج هذا النوع من الثقافة، وعلى الرغم من تخصيص مساحة من صفحات بعض المجلات العربية للحقائق العلمية، فإننا ما زلنا بحاجة إلى نقلة نوعية تقدم منهجاً جديداً في تبسيط العلوم للطفل، وتقدم مجلة علمية متميزة يجد فيها الطفل حقائق مبسطة، ووصفاً للابتكارات، والاختراعات المختلفة وتشجعه على أسلوب التفكير العلمي في التعامل مع الأشياء.

(2) إتاحة الفرصة للأطفال للإسهام في تحريرها وكتابتها، لأن ذلك يقوّي علاقة الطفل بمجلّته، ويشجّعه على الكتابة باستمرار، ويحثّه على المتابعة والتواصل... وكلما توغلت المجلة في هذا الاتجاه، توغلت أكثر وأكثر في أعماق الطفل القارئ، الذي يصبح مع مرور الأيام صديقاً دائماً، وقارئاً ممتازاً يرتشف مواضيعها وقصصها ورسومها، وكم تكون فرحته عظيمة عندما يرى موضوعه منشوراً وقد ذيّل باسمه الكامل.

---

(1) البكري، طارق. مجلات الأطفال، ص304.

(2) أحمد، سمير. أدب الأطفال، ص279.

إن اشتراك الطفل في تحرير مجلته، يعود على الطفل بفوائد جمّة، نذكر منها[1]:

- تأمين المنبر الذي يمكن للطفل أن يتحدث منه، فالطفل مولع بالكلام والحديث.
- التعبير عما يعتلج داخل الطفل من مشاعر وأحاسيس وطموحات وأحلام.
- إظهار الموهبة الأدبية التي يتمتع بها الطفل، والتي قد تكون كامنة غير معروفة.
- تنمية هذه الموهبة عبر التدريب على الكتابة بأشكالها المتعددة نثراً وشعراً.
- تقليد الكتّاب الكبار وأساليبهم، بحفظ نصوصهم ثم إعادة صياغتها من جديد.
- نماء شخصية الطفل، وإشعاره بالقدرة الذاتية على دخول معترك الحياة، ومحاكاة من هم أكبر سناً وأكثر خبرة وتجربة.
- رفع سوية اللغة لدى الطفل، وحثّه على أن يكون ملماً بقواعدها ومتمكناً من أسس نحوها وصرفها وبلاغتها.
- دفع الطفل إلى المطالعة باستمرار، لاكتشاف ما هو جديد يمكن نشره في المجلة كذلك لتحسين أدائه الأدبي الذي يتيح له فرصاً أكبر للنشر.
- توجّه الطفل إلى الكتابة في مجلّته، وتمسّكه بهذه الهواية المفيدة والماتعة والشائقة، ومحاولته إغناءها بغض النظر عن الوقت الطويل الذي يقتنصه

(1) نفس المصدر.

من أوقات فراغه.. كل ذلك يصرفه عن الالتفات إلى العادات السيئة أو الهوايات التي لا تعود بنفع أو فائدة.

- التفاؤل بظهور شعراء أو باحثين أو كتّاب قصة يمكن أن يكون لهم دور كبير في المستقبل، فالبراعم الواعدة التي تكتب في مجلات الأطفال، تبشّر حتماً بمثل هذا الظهور، الذي قد يكون له أروع صدى في الأيام القابلة! [1].

ونظراً لما للصور، والرسوم في صحافة الأطفال من أهمية، فقد أوصى التربويون بمجموعة من المعايير التي ينبغي مراعاتها من لدن العاملين في إخراج هذه الصحافة، ومن أبرز تلك المعايير [2]:

1- أن تكون الصّور، والرسوم جميلة من وجهة نظر الفنّ.

2- أن تتلاءم الصّور، والرسوم مع مراحل نموّ الأطفال عقلياً، وعاطفيّاً، وحسيّاً فيختار المخرج لكل فئة مستهدفة ما يناسبها.

3- أن تكون الصّور، والرسوم مُلوّنة، وأن تكون الألوان مناسبة لطبيعة الطفل الانفعالية، والنفسية، ملائمة لطبيعة العناصر التي تتكوّن منها الصورة، أو الرّسم. ويغلب على الأطفال الميل إلى الألوان الزاهية كالأزرق، والأخضر، والأصفر.

4- أن يكون بإمكانها التعبير عن الفكرة بدقة، فيجد فيها القارئ الصغير غنى عن أن ينظر إلى ما رافقها من كلام مكتوب.

5- إحداث نوع من التوازن المنطقي بين المادّة المكتوبة والرّسوم، وهذا التوازن

---

(1) أحمد، سمير. أدب الأطفال، ص280.

(2) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص91.

محكوم بطبيعة المرحلة العمرية التي ينتمي إليها الأطفال، فأطفال المرحلة الأولى، تخصّص لهم المساحة الكبرى للرسم، أو الصورة، في حين تكون مساحة الكلام المكتوب محدودة، وربّما استغنى عنها واكتفي بالرسوم، والصّور وتصدر في العالم اليوم صُحف متخصّصة لا تضمّ غير صفحات قليلة تعتمد على الرسوم، والصّور فقط. وأما أطفال المراحل الأخرى، فيكون التنسيق بين الصّورة والكلمة متدرجاً، فكلّما كان الطفل أقرب إلى مراحل الطفولة العليا كان الاعتماد على الكلمة أكثر من الصّورة، وكُلّما كان الطفل أقرب إلى المراحل الدنيا كان الاعتماد على الصّورة أكبر.

وتعد مجلة الأطفال لقاء للطفل مع الأدب والفن والعلم، فهي تستطيع أن تلعب دوراً مهماً في تقديم الخبرات الأولى للقراء وإحداث التذوق الفني والجمالي للطفل. بالإضافة على ذلك فمجلة الطفل أداة مهمة من أدوات التثقيف والترفيه التي يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في تفتيح عقل الصغير على الدنيا وتنمية الميول القرائية لديه نتيجة لذلك أول الأمور وأهمها التي يجب مراعاتها عند إعداد مجلة الطفل وعند اختيار الموضوعات والمواد بها وإخراجها هي مراعاة محددات نمو الأطفال في مختلف جوانبهم وأن تحقق المجلة الحاجات الأساسية لنمو الأطفال وتتوافق مع ميولهم ومستوى تطورهم العقلي واللغوي والاجتماعي[1].

وتتمثل أهمية صحافة الأطفال في أن لها قدر من التأثير في مجال تربية الطفل وتثقيفه إذ تعمل على غرس القيم لدى الأطفال وتنميتها وإشباع

(1) كرم الدين، ليلى. مصدر سابق، ص37.

حاجـاتهم العقليـة والعاطفيـة والاجتماعيـة وتنميـة ميـولهم القرائيـة. كمـا أن لصحافة الأطفال دوراً في تقديم الخبرات الأولى للقراءة والتذوق الفني.

وتحقق مجلات الأطفال وظائف كثيرة، أهمها:

1- الإعلام والإخبار:

الإعلام يعني الإمداد بالمعلومات الخاصـة بالوقـائع والأحـداث الـتي تـتم داخل المجتمع وخارجه. وكذلك تحديد اتجاهات القوة الفاعلة والعلاقات بها ثـم تسهيل عمليـة التحـديث والتقـويم مـن خـلال التعـرف علـى المستحدثات في التجارب الأخرى[1].

2- الإرشاد والتوجيه:

تقوم مجلات الأطفال بمحاولة كسب اتجاهات لأطفال ومواقفهم أو محاولة تغيير بعضها لديهم. وذلـك عـن طريـق عـرض الاتجاهـات والمواقـف السـليمة وتكرارها حيث يعد التكرار والتنويع من الأسـاليب الناجحـة في قـدرة المجـلات على تحقيق هدفاً في تثبيت اتجاهاتها ومواقفها من خلال التوجيه والإرشاد.

3- التثقيف ونقل التراث الثقافي:

يعتبر التثقيف هدفاً من الأهداف الرئيسية التي تسعى إليها المجلات ويحصل الأطفال على التثقيف بشكل عفوي غير مقصود أو بشكل مقصود ضـمن إطـار من التخطيط والتنسيق المسبق للمجلة. حيث تقوم المجلة بعـرض المعلومـات مـن

(1) عبد المجيد، محمد. نظريات الإعلام واتجاهـات التـأثير. (القـاهرة: عـالم الكتـب، 1997) ص52.

مصادرها فيطلع عليها الأطفال فتزيد ثقافتهم وتثرى معلوماتهم العامة. ويدخل في باب التثقيف العفوي المعلومات والأخبار العامة التي تعرضها المجلات ويتناقلها الأطفال. أما التثقيف المخطط فهو عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تعرض من خلال المجلة بهدف خدمة مبدأ أو معتقد معين أو رأي أو فكر تتبناه جهة محددة.

وتقوم مجلات الأطفال بتقديم المعلومات والمعارف المترابطة ونقل التراث الثقافي من جيل إلى جيل واستخدام الأسلوب العلمي لحل المشكلات بجانب تعويدهم على حب القراءة والإطلاع مما يؤدي إلى توسيع معارفهم ومداركهم ونمو قاموسهم اللغوي ومساعدتهم على استيعاب المقررات الدراسية. وكل هذه المعلومات والمعارف تكسب الطفل ميولاً جديدة لحو الثقافة والعلم، كما تؤدي إلى إقناع الطفل بأن لكل ظاهرة أسباب تفسرها، كما تساعده على معرفة الآخرين، واحترامهم، وهي بذلك تنمي لدى الطفل ميولاً إيجابياً نحو العلم والثقافة بصفة عامة[1].

وتتولى مجلات الأطفال عملية نقل وتوصيل المعلومات والقيم الاجتماعية من جيل لآخر أو من أعضاء في جماعة إلى أعضاء جدد انضموا إليها[2].

---

(1) باسل، ميادة فوزي. أهم المعايير التربوية اللازم توافرها في مجلات الأطفال: دراسة خاصة بمجلة علاء الدين، بحوث المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر «التعليم والإعلام» رابطة التربية الحديثة، جامعة عين شمس، 1994، ص37.

(2) طلعت.شاهيناز، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، ط1، (القاهرة: الأنجلو المصرية، 1980) ص80.

وتؤدي المجلات عملية نقل العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع من خلال نشر المضامين القصصية والثقافية والتعليمية ومن خلال التمسك بإحياء المناسبات والاحتفالات الدينية والرسمية وسرد الوقائع والخبرات الماضية للأمة، وتقديم البطولات والشخصيات التاريخية كنماذج أو مراجع للقيم والسلوك المرغوب للأطفال الذين يمثلون شباب الغد[1].

4- تنمية العلاقات الاجتماعية:

يمكن للمجلات أن تقوم بدور نشط أكثر فاعلية لتحقيق هذا الهدف وذلك عن طريق نشرها الأخبار اليومية والأسبوعية أو الشهرية عن الأفراد. وكذلك باب بريد القراء الأطفال وهواة المراسلة في المجلات. وتقوم المجلة بدور التعريف بالمشاهير من الناس في مجال العلم والأدب والتاريخ والفلسفة والفن والأعمال المختلفة. وبالتالي يكون الطفل على صلة بهم وبميدانهم الذي برعوا فيه. ويعطي الأطفال القدوة في آن واحد[2].

5- التسلية والترفيه:

تقوم مجلات الأطفال بوظيفة التسلية والترفيه من خلال القصص بأنواعها المختلفة أو المسابقات والألغاز والرسوم والكاريكاتير وبهذا تساعد على إمتاع الطفل وقضاء وقت فراغه بشكل مفيد.

(1) رشتي، جيهان. الأسس العلمية لنظريات الإعلام، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1978)، ص218.

(2) أبو المعال، عبد الفتاح. أثر وسائل الإعلام على الطفل، ص21، 22.

ويقبل الأطفال على قراءة المجلات، لأنها تقع خارج المنهاج المدرسي، ويشعرون بالحرية في اختيارها، فضلاً عن ذلك فإن المجلة تتناول موضوعاتٍ متعددة ومتنوعة تشبع حاجات الأطفال المختلفة وتلبي رغباتهم المتعددة على خلاف الكتاب الذي يتناول موضوعاً واحداً أو مجموعة من الدراسات أو القصص، فإذا كان الكتاب مجموعة من القصص أو الأشعار أو المسرحيات، فإن المجلة تأخذ منه هذه الصفة لكنها تتفادى رتابة الموضوعات التي قد تسربُ الملل إلى نفوس الأطفال، ولعل هذه الخاصية هي التي تدفع الطفل إلى قراءة المجلة، إلى جانب أنها تزوده بكل ما يدور في ذهنه من تساؤلات قد لا يجدها ضمن صفحات الكتاب. إلى جانب هذا فإن المجلة تقوم بدور مكملٍ للكتاب فتسهلُ أمام الطفل عملية القراءة وتنمي مهاراته وترسخها، تلك التي تجعل من القراءة عملية منتجة ومثمرة.

كما أن اعتماد المجلة على الكلمة المطبوعة والصورة واللون يجعلها من أكثر الوسائل تحريضاً للطفل على القراءة، وتأمل الفكر واستيعابها على خلاف التلفزيون مثلاً، وبهذا يصاحب الطفل الأفكار الخلاقّة، فالطفل في ذاته بصري أولاً أي يفكر بواسطة الصور البصرية قبل كل شيء، فضلاً عن ذلك فإن المجلة تفسحُ المجال أمام الطفل للمشاركة الفعالة في شؤون مجتمعه، وتعرف محيطه الاجتماعي من خلال تلقي رسائله والرد عليها ونشر صوره، إلى جانب ما تتضمنه من مسابقات وإسهامات الأطفال ونتاجاتهم.

إضافة إلى ذلك فإن المجلة تفسح المجال للطفل ليطلع على كل جديد، وعلى آخر الأحداث وتلبي حاجته لتسلية والترفيه، وتمضية أوقاته من خلال أبوابها المتنوعة وغنى موادها وتنوعها في وقتٍ أصبح فيه الترويح من الطرق الهامة في التنشئة الاجتماعية. وبهذا فإن المجلة تقدم غذاء لعقل الطفل وراحةً لنفسه.

ولمجلات وصحف الأطفال أنواع متعددة، أهمها[1]:

- صحف الهزليات المصورة: وتعتمد هذه الصحف على النكتة السريعة التي كثيراً ما تكون خدعة، أو محاولة طائشة، وقد تكون مغامرة أو جريمة، وقوامها في العادة الرسوم المتتابعة التي تمثل كل واحدة مشهداً كاملاً.
- الصحف التثقيفية: ويعنى هذا النوع من الصحف بتقديم منوعات مختلفة من المعلومات العلمية والرسوم والمسابقات والنوادر والقصص والأناشيد، واختبارات الذكاء المصورة، والتحقيقات الصحفية، صور التعارف... وغير ذلك.
- المجلات المصورة: ويقصد بها المجلات التي تخاطب الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد بصفة أساسية، وهي تتخذ من الصور والرسوم وسيلتين للتواصل ونقل الأفكار، وقد تستعمل كلمات قليلة مع الصور والرسوم، ذلك فتحاً لشهية الصغار لتعلم القراءة والكتابة، اعتماداً على من هم أكبر سناً من أفراد الأسرة ممن يجيدون القراءة.
- والرسم لصحف ومجلات الأطفال له ميزة إعلامية خاصة، لكونه يستطيع مخاطبة جميع الشرائح العمرية، ومن هنا يأتي اهتمام الأجهزة التربوية بتقديم نماذج من الكتب والمجلات الخاصة بالبراعم تعتمد على الرسوم والصور فقط من دون الكتابة، وتحتل الصورة والرسم معاً حيّزاً واسعاً جداً في العملية نظراً لما لهما من القدرات على تطوير خيال الطفل، ونقله إلى عوالم بعيدة ومتنوعة.
- المجلات التثقيفية: وهي مجلات تخاطب جمهور الأطفال في مراحله العمرية

(1) حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال، ص225.

المختلفة، وتقدم له أنواعاً من المعرفة، ويعمل بهذه المجلات عادة كتاب متخصصون في شؤون الطفولة، كل في مجاله.

وثمة أنواع أخرى من صحافة الأطفال هي في اعتقادنا[1] أقلّ شأناً من سابقاتها، لأنّها مرتبطة بتحقيق هدف سياسي، أو حزبي، أو ديني، وعليه فإنّها تعالج كلّ أمر من خلال وجهة نظر محدّدة تؤمن بها، وتسعى إلى إقناع الأطفال بها، وكثيراً ما تكون بعيدة عن الموضوعيّة، شديدة التعصب للمبدأ، أو الفكرة التي ينطلق عنها. وصحف الأطفال التي تصدرها الأحزاب لتنشئة الصغار على فكر معين هي من أبرز نماذج هذا النوع، وكان الاتحاد السوفياتي أيام ازدهار الشيوعية فيه، الأسبق إلى إصدار هذا النوع من الصحافة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الأحزاب الشيوعية التي كانت تنتشر في أنحاء أوروبا. ومن نماذجه البارزة كذلك، صحف الأطفال التي تصدر عن دوائر التبشير وأكثر انتشار هذا النوع من الصحافة في أوروبا، وأمريكا، وتتولى إصدارها في الغالب طوائف دينية كاليهود، والكاثوليك، والبروتستانت، وتركز على نشر تعاليم الدين، وغالباً ما توزع مجاناً.

وفيما عدا ذلك، فإن بعض الدول تصدر فيها مجلات متخصصة تلزم فناً واحداً من فنون أدب الأطفال، فهناك مجلات مكرسة لشؤون السينما والمسرح، وأخرى تحمل طابعاً علمياً، وهكذا. كما أن هناك مجلات للعميان وأخرى للصم، ومجلات خاصة بالشباب، ومجلات غيرها خاصة بالبنات، وربما صنفت المجلات بحسب المراحل العمرية، وخصائص النمو في كل مرحلة، وهلمجرا.

وبالنسبة للجرائد اليومية للأطفال، يقول اللبدي[2]: إن مادة الجريدة

(1) اللبدي، نزار وصفي. مصدر سابق، ص89.

(2) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص86.

اليوميّة هي الأخبار بالدرجة الأولى، ولكنها تشتمل، بالإضافة إلى الأخبار، على أبواب ثابتة، وزوايا، تخصص للأطفال، فتنشر الجريد فيما تنشر قصصاً، وحكايات، وأشعاراً موجهة للأطفال وبأقلامهم. ويتساءل أناسٌ عن مدى عناية الأطفال بالخبر الذي تنشره الجريدة، فيرى بعضهم أنّ الطفل لا يجد في نفسه رغبة في معرفة الأخبار، ومتابعتها، وهذا صحيح، «فالحوادث، في حدّ ذاتها، قد لا تعني شيئاً كثيراً، ولكن بفضل الصور الذهنيّة التي نشكلّها لها من خلال الصياغة المناسبة، يمكن أن نجعلها مادة حيّة ترضي فضول الأطفال، وتروي تعطشّهم لمعرفة العالم الذي يحيون فيه، إذا ما تجاوزنا الحوادث ذاتها إلى كشف المعاني الجوهرية لها».

ويرى الهيتي[1] أنّ صحافة الأطفال، ينبغي أن تجمع بين الاهتمام بالخبر، وعنصر الإثارة، فلا تُقدّم للأطفال من الأخبار ما تشجع فضولهم إلى الغرابة فحسب، بل تعمل على تزويدهم بأخبار ذات أهمية تجعلهم أكثر إحاطة بالعلم، وأكثر تحمساً لمزيد من المعرفة. وينصح الهيتي في هذا المجال بأن تسعى الصحف إلى نشر ما يزرع الطمأنينة في نفس الطفل، وتبتعد عمّا يمكن أن يبعث فيها الفزع، ويحفز فيها شعوراً دائماً بالخوف، والقلق.

وحتى يكون الخبر الذي تنشره الجريدة جاذباً للطفل، ينبغي أن يصاغ بأسلوب مشوّق، وبلغة سهلة وواضحة، تعين الطفل على فهم مضمون الخبر دون أن يجهد فكره، ويحسن أن يكون الخبر مُدعَمّاً بالصّورة، فالصّورة أكثر لفتاً لانتباه الطفل من الكلام المكتوب، كما أنّها بمثابة إعادة للخبر، ولكن على نحو أدقّ، وأكثر تأثيراً.

---

(1) الهيتي، هادي نعمان. أدب الأطفال، 1986.

وبعيداً عن مادّة الخبر اليومي وهي آخر التطورات التي تجري في العالم في مختلف الصُّعد، فإنّ جريدة الأطفال تولي اهتماماً خاصّاً بأخبار الأطفال ونشاطاتهم، وتتابع بعناية أخبار الأطفال، سواء في مجال الرياضة، أو في مجال الكشف والاختراع، وفي غيرها من مجالات التفوّق، والإبداع. وتركز على أخبار الرياضة، والرياضيين، فالأطفال اليوم مشغوفون، إلى حدّ كبير، بمتابعة هذا النوع من الأخبار. في الوقت الذي يولي فيه العالم جريدة الأطفال اليوميّة اهتماماً خاصّاً، فإن العالم العربي يكاد يخلو من هذا النوع من صحافة الأطفال، وقد استعاضت عنه بعض الدول، أو قل بعض المؤسسات الإعلاميّة بتخصيص صفحات للأطفال في صحف الكبار، مرّة واحدة في الأسبوع، أو مرّتين، في أغلب الحالات[1].

أما عن صلة الصحافة الرياضيّة بأدب الأطفال، فتأتي من خلال المقالات التي تنشرها الصّحف، سواء فيها ما كان في تحليل مجريات لقاء رياضي والتعقيب عليه، أو في ظاهرة سلبية، أو إيجابية مما يقع في الملاعب، وساحات المنافسة، أو ما كان فيها في تعليم بعض القواعد الصحية، والتربوية، أو في تعليم قواعد لعبة ما، إلى جانب أنّ الصحيفة الرياضية تقوم بنشر قصص وحكايات وشعر، وغير ذلك من فنون أدب الأطفال، وهذا بدوره يجعل منها واسطة هامّة من وسائط نقل أدب الأطفال. وصحف الأطفال الرياضية قليلة في العالم، ويُفسر بعضهم ذلك بأن الطفل يميل إلى ممارسة الرياضة أكثر من أخبارها، وتعوّض بعض الدول النقص في هذا الجانب عن طريق إصدار ملاحق رياضيّة لصحفها المحليّة.

أما الصحافة المدرسية أو صحف الحائط (مجلات الحائط)، فهي وسيلة حيوية فعالة لإكساب الأطفال عادة الإقبال على القراءة، وتدريبهم على التعبير

(1) اللبدي، نزار. مصدر سابق.

السليم، وتنمية ملكة الاختيار وملكة النقد الموضوعي بالإضافة إلى زيادة وعيهم بما يجري من أحداث، وما يسود من تيارات واتجاهات على النطاق المحلي والقومي.. بالإضافة إلى المشاركة الإيجابية من الأطفال، في جمع المادة من مختلف المصادر، بما يدربهم على البحث والانطلاق وتحمل المسئولية [1]، وتتولى إصدارها المدارس، ويشارك المعلمون والتلاميذ في تحريرها.

ويرى البكري أن للمجلات الأجنبية المترجمة إلى اللغة العربية مثل مجلات: (ميكي – تان تان- لولو- سوبر مان- باتمان- إكس مان- سبايدرمان) وغيرها مساوئ كثيرة أهمها:

1- المضمون الأخلاقي غير مقبول وشديد الخطورة، ففي هذه المجلات نجد الحيوان مثل الإنسان أو أرقى منه، والمرأة والرجل علاقتهما بلا زواج، فلا وجود لعائلة أو أقارب، والصغير يهزأ بالكبير، والغني يهزأ بالفقير، ونجد المجرم كأحد أعضاء المجتمع الثابتين.

2- المستوى اللغوي سيء جداً، حيث إن أغلب البناء اللغوي يتم باللغة الأصلية التي تمت الترجمة منها.

3- الإخراج وتقنية الإنتاج ممتازة عموماً، وفي كثير من الأحيان يتم تنفيذ النسخ العربية بمواصفات إنتاج النسخ الأجنبية نفسها.

4- المجلات هذه تلائم نفسية الطفل لأنها تخاطب خياله الجامح، وحبه الشديد للمغامرة وإعجابه بالقوة والجمال والتقدم التكنولوجي، وأحياناً تخاطب غرائزه الجنسية.

5- تكامل الرسالة التربوية ممتاز بالرغم من أن مضمون الرسالة التربوية هدام،

(1) راشد، نتيلة. كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة، ص174.

وينقض أغلب ما يتعلمه الطفل من أبويه ومن المدرسة، وبالرغم من أن كثيراً من أحداث وأماكن هذه القصص غير مقنعة، إلا أن الأطفال يقتنعون بها مثل: عالم ديزني والنينجا والوطواط[1].

وعند تقييم الدوريات لأغراض الاشتراك بها للأطفال يجب مراعاة النقاط التالية:

* طبيعة المؤسسة الأم التي تصدر الدورية.
* موضوع الدورية (مجالها الموضوعي).
* مدى حداثة المعلومات التي تضمها.
* المضمون والمحتوى وأسلوب المعالجة للموضوعات.
* نوعية القراء الموجهة لهم.
* مستوى كُتّاب المقالات والمحررين.
* تتابع الدورية (أسبوعي، شهري، فصلي، نصف سنوي... الخ).
* الشكل المادي للدورية (الورق، الطباعة، الصور... الخ)[2].

المواد السمعية والبصرية:

يقول عليان[3]: لقد دخلت المواد السمعية والبصرية عالم الطفولة لأسباب كثيرة من بينها دخول التكنولوجيا التربوية ميدان التدريس وسيطرة الوسائل السمعية والبصرية على الحياة الاجتماعية والعامة من خلال وسائل الاتصال

(1) البكري، طارق. مجلات الأطفال، ص305.

(2) عليان، ربحي. مكتبات الأطفال، ص223.

(3) عليان، ربحي مصطفى. المكتبات والمعلومات والبحث العلمي، ص75.

الجماهيري المختلفة، ودور هذه الوسائل في مجالات التدريب والتأهيل والثقافة والترفيه والتسلية وشغل أوقات الفراغ.

ويشمل مفهوم المواد السمعية والبصرية المواد كافة والوسائل والأوعية والأجهزة التي قد تستخدم في التعامل أو التعبير عن المعلومات من خلال السمع أو البصر أو كليهما في إدراك هذه المعلومات، وقد ظهرت تسميات عدة لها مثل الوسائل الحديثة (Newer Media) ومواد غير الكتب (Non-Book Materials) والمواد غير المطبوعة (Non Printed Materials) والتقنيات التعليمية (Educational Media) والمواد غير التقليدية وغيرها. وتقسم هذه المواد بغض النظر عن تسمياتها إلى[1] :

أ- المواد السمعية **(Audio-Recordings)**: وتشمل الوسائل التي تعتمد على حاسة السمع فقط في نقلها للمعلومات ومن أمثلتها: الأشرطة والتسجيلات الصوتية (Tapes) الأسطوانات السمعية (Audio Disc).

ب- المواد البصرية **(Visual Aids)**: وتشمل الوسائل التي تعتمد على حاسة البصر فقط في نقلها للمعلومات، ومن أمثلتها الصور، الخرائط، الأفلام غير الناطقة، الشرائح (Slides)، الشرائح الفلمية الثابتة (Filmstrips) المجسمات، الشفافيات، العينات، والكرات الأرضية.

ج- المواد السمعبصرية (السمعية والبصرية) **Audio-Visual Materials**: وتشمل كافة المواد التي تعتمد على حاستي السمع والبصر في نقلها للمعلومات ومن أمثلتها الأفلام الناطقة بكافة أشكالها وأنواعها وأحجامها،

(1) انظر: عليان، ربحي مصطفى. تكنولوجيا التعليم، 2010.

كما تشمل على الشرائح الفيلمية والشفافيات والأفلام الثابتة التي تصاحبها أشرطة صوتية.

بالنسبة للأفلام (السينمائية والتلفزيونية والكرتون)، يقول اللبدي[1]:

يعرف العاملون في مجال الإخراج، والإنتاج السينمائي مدى إمكانيات الفيلم، وقدرته على استيعاب أي عمل إبداعي واقعياً كان، أو خيالياً، فالفيلم بإمكاناته قادر على الربط بين الماضي، والحاضر، واستشراف المستقبل، وهو بهذه الخاصية، وبأنه يجمع بين الصوت، والصورة، يعد واحداً من أهم وسائط نشر العلم والمعرفة، وهو بذلك أيضاً صالح لأن يكون وسيطاً هاماً من وسائط نقل أدب الأطفال، غير أن ما يعيبه هو ارتفاع كلفة إنتاجه، فهو يحتاج إلى تضافر جهود طواقم فنية عالية الكفاءة، من كتاب، ومخرجين، ومنتجين، وممثلين، وخبراء في الصوت، والإضاءة، والديكور، والإكسسوارات، والطبع، والتحميض، والخدع السينمائية، وما إلى ذلك، وعليه كان البحث عن ممول مليء أمراً ضرورياً يسبق سائر الخطوات العملية التي لا بد من خطوها في إنتاج الفيلم، وإخراجه، وتتحمل بعض المؤسسات الحكومية، أو الخاصة أحياناً نفقات التمويل، وهذا كثير في حالة الأفلام الخاصة بالأطفال، وعلى الرغم من ارتفاع كلفة الإنتاج، فإن الفوائد التي يمكن أن تتحقق عن طريق الفيلم تفوق قيمة تكاليف إنتاجه. ويخفف من آثار التكاليف المادية كون الفيلم قابلاً للحياة سنوات طويلة، قابلاً للانتقال، وإلى أن تنسخ عنه نسخ كثيرة توزع في أنحاء الدنيا، وليست السينما هي المكان الوحيد الذي يتم فيه عرض الفيلم، فالتلفزيون كذلك أصبح وسيلة هامة من وسائل عرض الأفلام، مما يتيح للفلم

(1) اللبدي، نزار. أدب الأطفال، ص104.

فرصة الدخول إلى كل بيت، والأفلام المنتجة للأطفال تتنوع موضوعاتها فقد يتضمن الفيلم قصة أو عملاً مسرحياً أبطاله من البشر، أو من الدمى، وقد يكون فيلم كرتون، وهذا النوع الأخير كثر إنتاجه في الآونة الأخيرة، فتتنافس الدول على إنتاج أفلام الكرتون، وعلى تبادل هذا الإنتاج، نظراً لتعلق الأطفال بها، فهي تشوقهم بشكل غريب، وهم أنفسهم يملكون قدرة عجيبة لمتابعتها، واستيعاب مراميها وأبعادها، ولا نبالغ إذ نقول إن أفلام الكرتون تعد أكثر وسائط أدب الأطفال جذباً لهم، وقد ذكر عن الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول أنه قال «إن منافسي على المسرح الدولي هو تان تان» مشيراً بذلك إلى عنوان فيلم من أفلام الكرتون.

ويعد التلفزيون أكثر وسائل الإعلام المرئية انتشاراً مقارنة بالوسائل الأخرى؛ نظراً لما يتوافر فيه وله من خصائص معينة مميزة، مثل أن خدماته لها جاذبية خاصة؛ إذ ترتبط في أذهان الجماهير بقدرتها على الترفيه والإمتاع، إلى جانب ما تقدمه من ألوان الإعلام والتثقيف، وهي خدمات يومية ومتجددة، وبالتالي فهي تستطيع مصاحبة الطفل أو ملاحقته طوال ساعات فراغه، كما أن المتحدث في التلفاز يتكلم إلى مشاهد وكأنه يتحدث إلى هذا المشاهد بمفرده، ومن ثم يؤثر في اتجاهات الفرد وميوله وقيمه وأفكاره ومشاعره وانفعالاته، حتى أن تأثيره قد فاق تأثير التربية الأسرية والمدرسية في كثير من الأحيان.

كما يعد التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً في الطفل، نظراً لأن الطفل يبدأ في التعرض لتأثير برامجه المختلفة منذ مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، وتؤكد بعض الدراسات أن تزايد دور التلفاز في التنشئة الاجتماعية في مجال ثقافة الطفل يأتي على حساب دور كل من الأسرة والمدرسة في أغلب الأحيان، الأمر الذي عرض هذا الجهاز ودوره لعمليات نقد شديدة، والتلفاز كوسيلة إعلام سهلة التشغيل والتأثير لما لها من قوة في نفوس الأطفال؛ حيث

تربط بين الصورة والحركة يعد من الأجهزة التي تؤدي دورها المباشر في التنشئة بأنواعها المختلفة، من خلال ما يعرضه من برامج وأعمال درامية عامة ومتخصصة، وبرامج أطفال، كما يعد من أهم وسائط أدب الأطفال في عالمنا المعاصر، نظراً لما له من خصائص، نجملها فيما يأتي[1]:

- إن الجهاز المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره ومدى فائدته التثقيفية لاعتماده على وسيلتين من وسائل التطبيق يستخدمها في وقت واحد.
- إن الجهاز المرئي يتميز بقدرته على جذب المشاهد وخاصة صغار السن وتحقيق درجة عالية من المشاركة من خلال ما يقدمه من مواد تعليمية وترفيهية، إضافة إلى الدور التربوي الذي يقوم به.
- يتعامل مع المشاهد مباشرة، فالمرسل في هذه الوسيلة يخاطب المستقبل وجهاً لوجه، وكأنهما يعيشان في مكان واحد، على الرغم من بعد المكان وربما الزمان.
- إمكانية نقل الأحداث الاجتماعية على الهواء ساعة وقوعها ونقل الكثير من الجوانب الثقافية والمعنوية والمادية للمشاهد، ونقل خبرات الأشخاص ذوي المواهب والتخصصات النادرة، وبإلقاء المحاضرات وعرض البرامج والندوات والأفلام العلمية عن عالم الحيوان أو حياة الشعوب وأساليب حياتها.
- الصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز تجعل المشاهد يتابع

(1) الطيب، مولود زايد. تأثير القنوات الفضائية في تكوين شخصية الطفل. موقع www.dirasat.com.

الأحداث في مكانه دون أن يكلف نفسه عناء الخروج من منزله للبحث عنها.

- إن المادة المعروضة على الجهاز تعتبر أقرب بديل للخبرة الحقيقية، ويتميز الجهاز المرئي بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات، ويُعد وسيلة جذابة للكبار والصغار، فهو يمتلك القدرة الفنية التي تمكنه من تحويل الخيال إلى صورة واقعية.
- يسهم بالاستغناء عن الطرق التقليدية في التعليم، ويضيف المتعة في عملية التدريس، فالإذاعة المرئية تمتاز بجاذبية سيكولوجية والقدرة على تخطي حواجز الزمان والمكان والشخصيات، فلقد لعبت دوراً كبيراً في خدمة الشعوب وتطويرها ولا سيما في مجال التعليم والترفيه، كما تتبلور فوائده على المدى البعيد في حياة المجتمع، فالغاية من استخدام الجهاز المرئي هي تهيئة الإنسان وتحضيره لفهم العالم من حوله، والتفاعل معه والتأثر به والتأثير فيه.

يقول أحمد[(1)]: وفي الوقت الذي نؤكد فيه على تميز الإعلام المرئي، وبخاصة «التلفاز» بين وسائط أدب الأطفال ونواقله، نظراً لما له من خصائص سبق أن ذكرناها، وما لها من آثار إيجابية تتمثل في أنه:

- يسهم في تكوين شخصيات الأطفال في ضوء ما يعرض من برامج.
- يسهم في عملية التعلم من خلال البرامج التعليمية والثقافية التي يقدمها.
- يدفع الأطفال إلى حب الاستطلاع.
- يمنح الأطفال الطمأنينة والأمان من خلال البرامج المحببة إليهم.

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص251.

- يعمل على تدعيم سلوك الأطفال حسب المحيط الأسري الذي يعيشون فيه.
- يؤدي إلى تفجير الطاقات الإبداعية وتنميتها.
- يتعلم الأطفال من خلاله كيف يتصرفون في مواقف الحياة المختلفة.
- قد يكتسب الأطفال بعض العادات السلبية التي تتضمنها بعض المسلسلات والبرامج، فكثيراً ما يحاول الأطفال تقليد ما يشاهدونه في (التلفاز)، بل ويصبح سلوكاً ممارساً في حياتهم كالعنف، فالبرامج التي تقدم العنف تؤدي إلى تأجيج العنف داخل الطفل.
- لا يشجع على إقامة علاقات بين الناس، وإنما على العكس يدعو الطفل إلى الانطوائية بعيداً عن الحياة والاستغراق مع الصور التي تعرضها الشاشة.
- يضع الطفل وجهاً إلى وجه أمام مشاكل الكبار في سن مبكرة من خلال مشاهدة الصغار لبرامج الكبار.
- وجود بعض البرامج التي تؤثر على نفسيات الأطفال وتؤدي إلى شعورهم بالقلق والخوف.
- يؤثر في مستوى الذوق الفني عند الأطفال.
- الوقت الطويل الذي يقضيه الأطفال أمام الجهاز المرئي يضطرهم للبقاء متأخرين عن النوم، مما ينعكس على ذهابهم إلى المدرسة مرهقين وغير مهيئين لتلقي الدروس.
- وأخيراً... فإن آثار الجهاز المرئي على الأطفال تبقى مرهونة بعدة عوامل،

يدخل في إطارها المنهج الذي يسلكه هذا الجهاز وأهدافه من ذلك، والرعاية الأسرية، والأطفال أنفسهم، وخصائص البرامج المقدمة لهم[1].

أما الإعلام المسموع الذي يتم من خلال استخدام الأجهزة المسموعة، فلا يقل في أهميته أو خطورته أو قدرته على التأثير من وسائل الإعلام الأخرى، فالإذاعة وسيلة مهمة من وسائل الإعلام، وركيزة أساسية من الركائز التي تسهم في إتاحة فرص التقويم للمجتمع من خلال توفير أكبر قدر من المعلومات والحقائق وتفسيرها، وتقديم المواد الإعلامية المتنوعة التي تناسب خصائص وسمات الجمهور بكل قطاعاته وثقافاته المتعددة بصورة متكاملة لكل جانب من جوانب الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية؛ لكي تسهم في مد الطفل باحتياجاته، وتجيب على أسئلته الملحة، بحيث يصبح قادراً على تكوين رأي سليم في حل مشاكله.

وجهاز الإذاعة أو المذياع يختص بجاذبية التنبيه والتشويق والجذب لجميع الأطفال، ويتخطى كل الأسوار التي كانت تحبس الأطفال وراء الأبواب في عالمهم الضيق، وأتاح لهم فرصاً متعددة لمتابعة ما يحدث للأطفال في جميع أنحاء العالم، وتزودهم بالعديد من المعلومات والقيم التي تمثل عصب شخصهم، كما تساعدهم في عملية التنشئة الاجتماعية والدينية والسياسية والسلوك اليومي[2]، الأمر الذي يجعلنا نؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الأجهزة المسموعة تعد من أهم نواقل أدب الأطفال في عالمنا المعاصر.

---

(1) نفس المصدر السابق.

(2) سهام البلك. دور الإذاعة في التنشئة السياسية للأطفال، 1996.

ويجب الاهتمام بالجوانب التالية عند تقييم المواد السمعية والبصرية:

* من الناحية الموضوعية: مدى صحة ودقة المعلومات وحداثتها.
* مدى الملائمة، ويشمل: مدى ملاءمة الألفاظ المستخدمة والفكرة والوسيلة المستخدمة لمتسوى الأطفال، ومدى ملاءمة العنوان للموضوع، وأسلوب الحوار والمؤثرات الصوتية ومدى خدمتها للموضوع، ومدى مناسبة المادة للاستخدام الفردي أو الجماعي.
* مدى التغطية: (التغطية الكاملة أو الجزئية للموضوع).
* مدى التشويق: وتحدي ذكاء الطفل وإشباع غريزة حب الاستطلاع، والخيال ومخاطبة الحواس للمستخدم.
* الجوانب الفنية: الوضوح، الدقة في التسجيل أو التصوير، ومدى ضبط الصورة والتحكم بالألوان... الخ.
* جوانب أخرى: وجود أدلة إرشادية، سهولة التداول والحفظ، سهولة الإصلاح والصيانة، سهولة الاستخدام، رخص السعر ومناسبته للميزانية[1].

المصادر الإلكترونية:

المصادر الإلكترونية هي: تلك الأعمال التي يتم إنشاؤها أو تسجيلها واختزانها والبحث عنها واسترجاعها وتناقلها واستخدامها رقمياً باستخدام الحاسوب والتجهيزات الملحقة به، سواء أكانت متاحة عبر الشبكات - وهي

(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، ص223.

الإتاحة غير المادية أو الإتاحة عن بعد مثل: قواعد البيانات على الخط المباشر- أم محملة على أحد الوسائط المادية: (أقراص مرنة، أقراص صلبة، أقراص مليزرة)- وهي الإتاحة المادية. وقد أعدت هذه الأعمال بهدف استخدامها والإفادة منها مع عدم إغفال ما تتمتع به من مزايا فيما يتعلق بالاختزان والتعديل والبحث والاسترجاع نتيجة اعتمادها على الحاسوب وتكنولوجيا الاتصالات. ويتم التمتع بحق استخدامها إما عن طريق التأجير وإما الترخيص وإما الإتاحة المجانية، سواء أكانت أعمالاً مستقلة بذاتها أم كانت أجزاء من أعمال أكبر[1].

ويمكن القول أن استخدام الحاسوب في مجال المعلومات، أحدث نقلة نوعية كبيرة في صناعة المعلومات وطرق الحصول عليها وإدارتها. فقد أصبح بالإمكان إنتاج ونسخ ونقل المعلومات في الشكل الإلكتروني، إلى جانب البحث في قواعد البيانات بأشكالها المختلفة، واستخدام شبكات الاتصالات للأغراض المختلفة. وتعد المصادر الإلكترونية للمعلومات أحد ثمرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وأهم مصادر المعلومات، حيث أصبح البحث عن المعلومات المتوافرة على الشبكات المختلفة أول ما يتبادر إلى ذهن الباحثين عن المعلومات حالياً.

ونتيجة لذلك، ظهرت رغبة شديدة لدى مكتبات الأطفال ولدى الأفراد وحتى الأطفال لاقتناء هذا النوع الجديد من مصادر المعلومات (المصادر الإلكترونية)، إلى جانب المصادر التقليدية (المطبوعة)، أو بديلاً عنها في بعض الأحيان وذلك لتحقيق الكثير من المميزات أو الإيجابيات والتي من أبرزها:

(1) حمدي، أمل وجيه. المصادر الإلكترونية للمعلومات، ص168.

- التوفير في الحيز المكاني.
- خفض النفقات والتكاليف المختلفة.
- زيادة فعالية البحث (الوصول الإلكتروني عن بعد).
- سرعة نقل وتبادل المعلومات.
- السهولة وقلة الجهود المطلوبة للتعامل مع المصادر الإلكترونية[1].

وإلى جانب هذه الإيجابيات، هناك المزايا التالية التي قد تتحقق نتيجة اقتناء الأطفال المصادر الإلكترونية للمعلومات:

أ- الاختيار: حيث يمكن للطفل المفاضلة والاختيار بين مصادر المعلومات المختلفة المتاحة بشكل إلكتروني.

ب- الثقة: حيث يمكن الوصول إلى مصادر معلومات ذات ثقة وعلى درجة من الجودة فضلاً عن الدقة والحداثة.

ج- التنظيم: حيث تتيح المصادر الإلكترونية ذات التنظيم الجيد للطفل الانتقال السريع والدقيق بين المواقع المختلفة والحصول على كم هائل من المعلومات من المصادر الأخرى ذات العلاقة.

د- التعاون: حيث تتيح المصادر الإلكترونية للأطفال من ذوي الخبرة تبادل المعلومات والخبرات فيما بينهم من جهة ومن المستفيدين من جهة أخرى في أي وقت وفي أي مكان[2].

(1) ربحي، عليان مصطفى. تنمية مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، ص288.
(2) نفس المصدر.

إن من أهم متطلبات بناء المكتبة الإلكترونية للأطفال هو بناء مجموعات إلكترونية وبحجم يمكن أن يجعلها ذات فائدة حقيقية، ويواكب هذا العمل التقني عمل فكري.

وتتنوع مصادر المعلومات الإلكترونية للأطفال حسب التغطية والمعالجة الموضوعية، وحسب الجهات المسئولة عنها، وحسب نوعية المعلومات وإتاحتها. وتعد مصادر المعلومات الإلكترونية واحدة من أهم التطورات المؤثرة في المؤسسات المعلوماتية وبخاصة بعد انتشار استخدام الإنترنت بين طبقات المجتمع المختلفة، وتشمل مصادر المعلومات الإلكترونية:

- ملفات المعلومات العامة.
- أبحاث علمية وأوراق المحاضرات والمذكرات في مجال الطفولة.
- المعاجم اللغوية المناسبة للأطفال.
- دوائر معارف إلكترونية متنوعة للأطفال.
- ملفات النصوص الكاملة الموجهة للأطفال.
- قواعد البيانات الإلكترونية المناسبة للأطفال.
- ملفات موسيقية وغنائية للأطفال.
- حزم وبراجيات الوسائط المتعددة.
- دوريات إلكترونية للأطفال.
- كتب إلكترونية للأطفال.

وهنالك أنواع مختلفة من مصادر المعلومات الإلكترونية للأطفال. ونظراً لأن المكتبة الإلكترونية هي الحاضنة الطبيعية والرئيسية لكل أنواع المصادر

الإلكترونية، لذا فإن مثل هذه المصادر هي نفسها التي من الضروري توفرها في المكتبات الإلكترونية المعاصرة للأطفال، وهي كالآتي[(1)]:

1- الكتب الإلكترونية **E-Books**: وهي مصادر بدأت تزداد مواقعها عبر الإنترنت وتقدم النصوص الكاملة للكتب مع روابط للناشرين.

2- الدوريات الإلكترونية **E-Periodicals**: والتي تأتي بأصول ورقية أو بأصل إلكتروني فقط وتقد خدماتها من خلال قواعد بيانات أو من خلال مواقعها المباشرة عبر الإنترنت.

3- المراجع الإلكترونية **E-References**: وأيضاً بدأت بالانتشار عبر شبكة الإنترنت كبديل للكثير من المراجع الورقية مع إمكانات ومزايا المصادر الإلكترونية من الصوت والصور والروابط Links وغيرها.

4- قواعد البيانات العالمية على الخط المباشر الببليوغرافية منها أو ذات النص الكامل **On-Line Bibliographical & Full Text DBs Resources**: وهي الآن من أكثر المصادر الإلكترونية استخداماً في المكتبات لمساعدتها في توسيع خدماتها من خلال إتاحتها للمئات والآلاف من المقالات والبحوث ووقائع المؤتمرات والوثائق والصحف وغيرها دون الحاجة إلى اقتنائها داخل المكتبة.

5- الأقراص المدمجة أو المكتنزة **CD-ROM Resources**: وتوفر المكتبات في العالم الكثير من مخرجات قواعد البيانات والدوريات والكتب والمراجع الإلكترونية ووقائع وبحوث المؤتمرات على هذه الأقراص، وتقدم من خلالها الكثير من خدمات المعلومات.

(1) عليان، ربحي مصطفى. المكتبات الإلكترونية والرقمية، ص118.

6- الأقراص متعـددة الأغـراض **Multi- Media Resources**: وقـد انتشـر وجودها ضمن مجاميع المكتبات لما تتميز به من إمكانات الجمـع بـين الـنص الصورة الثابتة والمتحركة والصـوت والـتي تخـدم تخصصـات وموضـوعات كثيرة.

7- المصادر عبر شبكة الإنترنت، من غير المذكورة أعلاه. والتي يمكن أن نطلـق عليها المكتبة الافتراضـية العالميـة (Global Virtual Library) ونقصـد بهـا المواقع (Sites) الخاصة بمؤسسات وأشخاص وشركات ومكتبات وجمعيات وجامعات ومدارس وأندية وغيرها من مصادر المعلومات بمفهومها الواسـع لإشـباع الحاجـات المعلوماتيـة للأطفـال والـتي مـن الضـروري الآن علـى المكتبات التنبه إليها كجزء من خدماتها المعلوماتية المحوسبة المهمة عبر شبكة الإنترنت. إضافة إلى محركات البحث Search Engines التي أصـبحت مـن الدقة في إنجاز طرق بحثية غاية في الدقة والروعة والتي يمكن للإنسان أن يجد بواسطتها أي شيء يبحث عنه.

الأقراص المدمجة (CD-ROMs):

تعدّ الأقراص المدمجة من أهم أشكال مصادر المعلومات التي شقت طريقها إلى المنازل وإلى مكتبات الأطفال في الوقت الراهن نظراً لما تتمتع بـه مـن ميـزات هائلة. ومن أهم هذه الميزات قدرتها الهائلة على اختزان المعلومات حيث تختـزن حتى 650 ميجابايت على كل قرص، وهو ما يعادل 250000 صفحة مطبوعة أو 5000 صورة أو 20 ساعة من الصوت، أو نحو 1000 قـرص مـرن، فضـلاً عـن إمكانية تسجيل المعلومات النصية والمسموعة والمرئية عليها، فيما اصـطلح علـى تسميته بالوسائط المتعددة Multimedia، ومن ميزاتها الأخرى أنها توفر الوعـاء

المناسب لاختزان الوثائق والبرامج الضخمة على قرص واحد مما ييسر ويسهل عمليات البحث والاسترجاع من على قرص واحد.

وتعدّ المراجع من أكثر استخدامات الأقراص المدمجة شيوعاً حيث يتم تحميل أنواع مختلفة من المصادر المرجعية، مثل: كتب التراجم والأدلة، ومن أشهر التطبيقات تحميل دوائر المعارف على أقراص مدمجة، ولهذا الشكل فائدة كبيرة للأطفال حيث يتيح تجربة بحثية ثرية تختلف كثيراً عن استشارة النسخة المطبوعة من دائرة المعارف. وعلى الرغم من توافر منتجات أجنبية كثيرة في هذا القطاع، إلا أن هناك أيضاً منتجات عربية ملائمة لاحتياجات الأطفال.

وتحتوي مكتبة الأطفال بالمركز الثقافي للطفل بمصر الجديدة على قسم خاص بالأقراص المدمجة أطلق عليه المكتبة الإلكترونية، وهي تهدف إلى إتاحة أوعية المعلومات الإلكترونية المتمثلة في صورة أقراص مدمجة، وذلك كإضافة جديدة تقدم لأول مرة داخل مكتبات الأطفال المصرية بهدف الربط بين مختلف أنواع الأوعية من ورقية وإلكترونية وخلافه، وتضم المكتبة (ستة) حاسبات إلكترونية حديثة تتصل جميعها بشبكة الإنترنت ويستخدمها الأطفال للدخول إلى الشبكة، وكذلك البحث داخل قاعدة بيانات المكتبة المتاحة عبر الشبكة، كما تضم المكتبة عدداً كبيراً من الأقراص المدمجة باللغتين الإنجليزية والعربية تشمل الموسوعات والكتب العلمية والقواميس والقصص والألعاب الترفيهية، ومن الأمثلة العربية: (الغزوات الكبرى، القرآن الكريم، المسابقات الثقافية، الموسوعة الطبية لجسم الإنسان، الموسوعة القرآنية للطفل، بستان المعرفة: مجموعة قصص للأطفال، حول العالم، حيوانات مرحة)[1].

(1) عبد الهادي، محمد فتحي. المكتبة والطفل، ص133.

ولقد عرفت الأقراص كوعاء يختزن مصادر المعلومات الصوتية منذ أكثر من قرن من الزمان، ومع ظهور وتطور تكنولوجيا الحواسيب اعتمدت كوعاء تخزيني لمصادر المعلومات المحوسبة، وسرعان ما اعتمدت واكتسحت كافة أوعية المعلومات الأخرى، لتصبح الوعاء التخزيني الأول لمصادر المعلومات[1]، وتشمل:

- الأقراص المغنطة Magnetic Disks.
- الأقراص المرئية Optical Disks.
- الأقراص الفيديوية Video Disks.
- الأقراص المكتنزة الصوتية Compact Disks.
- الأقراص المكتنزة، اقرأ ما في الذاكرة CD-ROM.
- الأقراص المكتنزة الليزرية المتعددة Multi – Media.
- الأقراص الفيديوية الرقمية DVD.

الكتاب الإلكتروني للأطفال:

مصطلح يستخدم لوصف نص مناظر أو مشابه لكتاب، ولكنه في شكل رقمي Digital ليعرض على شاشة كمبيوتر. ويمكن للأقراص المدمجة CD-ROMs اختزان كميات هائلة من البيانات في شكل نصي، وأيضاً في صور رقمية ورسوم متحركة وتتابعات مرئية وكلمات منطوقة وموسيقى، وغيرها من

(1) قنديلجي، عامر وربحي عليان وإيمان السامرائي. مصادر المعلومات، ص211- 216.

الأصوات لتكملة هذا النص[1]. وعموماً.. فإن مصادر المعلومات الإلكترونية للأطفال هي مصادر المعلومات التقليدية الورقية وغير الورقية، مخزنة إلكترونياً على وسائط ممغنطة أو مليزرة، أو تلك المصادر اللاورقية والمخزنة أيضاً إلكترونياً حال إنتاجها من قبل مصدريها أو نشرها (مؤلفين وناشرين) في ملفات قواعد البيانات، متاحة عن طريق الاتصال المباشر On-Line، أو عن طريق نظام الأقراص المدمجة CD-ROMs.

ويشير هذا المفهوم إلى اتجاهين:

(أ) استخدام الحاسبات الإلكترونية مع وسائل الاتصال عن بعد؛ لإنتاج وتوفير وبث المعلومات المطبوعة أصلاً على ورق إلكترونياً إلى الطفل. وغالباً ما تكون معلومات ببليوغرافية عنها، أو نصوصاً كاملة، مثل: بث آلي مباشر لموسوعة معينة.

(ب) أن مصدر المعلومات سيكون غير ورقي منذ البداية، وسيظهر على شكل فقرات متعددة؛ لأن كل مؤلف - من خلال منفذ Terminal الكمبيوتر الخاص به - سيقوم بإدخال البيانات الخاصة بكتابه، ووفق برمجيات خاصة تضمن التمييز بين الفقرات المختلفة في الفصول المختلفة من الكتاب الواحد؛ لضمان الاسترجاع المنظم لمقتطفات من عدة مؤلفين في موضوع محدد. وهكذا سيكون باستطاعة الطفل التجول بحرية ضمن المصادر المتاحة له، عبر شبكات المعلومات، التي تربط بين المؤلفين والمستفيدين والناشرين ووسطاء المعلومات في حلقة اتصالية إلكترونية متكاملة[2].

(1) International Encyclopedia of Information and Library Science. P. 130.

(2) عبد الهادي، محمد فتحي. مصدر سابق، ص61.

إن الكتاب الإلكتروني الموجه للطفل سبق في تطوره الكتب الإلكترونية التقليدية، باستخدامه أدوات الوسائط المتعددة بشكل مكثف (دمج النصوص مع الأصوات والصور المتحركة ولقطات الفيديو) حتى تحول الكثير من هذه الكتب إلى برامج تباع على أقراص CD، وعلى الرغم من أن بعض الروايات الإلكترونية الحديثة والمنتشرة على الإنترنت تحتوي على صور وتستخدم بعض خصائص الوسائط المتعددة، إلا أنها لا تقارن باستخدامات الوسائط المتعددة في الكتب الإلكترونية الموجهة للأطفال. وأسباب ذلك أن تأثير الوسائط المتعددة على الطفل أكبر بكثير من تأثيرها على القارئ العادي، بالإضافة إلى أن معظم الكتب الإلكترونية الموجهة للأطفال متواضعة الحجم (تتكون من قصص قصيرة جداً) بحيث يمكن تكثيف استخدامات الوسائط المتعددة في إنتاجها، وتداولها في نطاق أقراص الـCD.

وفي عالمنا العربي هناك شركات ومؤسسات دخلت مباشرة عالم النشر الإلكتروني دون المرور بمرحلة النشر الورقي، فقدمت لأطفالنا البرامج الثقافية والأدبية العديدة، وعلى هذه الشركات والمؤسسات يقع العبء الأكبر في التطوير، بدخولها عالم الإنترنت، فتبث لأطفالنا من خلاله كل ما هو مفيد وطريف وجميل وممتع ومسلّ، حتى لا يلجأ طفل الإنترنت إلى التجول في مواقع أخرى داخل الشبكة يجد فيها البديل الضار الذي نحذر منه [1].

وهناك عديد من المزايا التي يقدمها الكتاب الإلكتروني، سواء أكان متاحاً على أقراص ممغنطة، أم عن طريق نظام الاتصال المباشر On-Line، أم

(1) شبلول، أحمد فضل. تكنولوجيا أدب الأطفال، ص141.

باستخدام نظام الأقراص المدمجة[*] CD-ROM ومن هذه المزايا[1]:

(1) طاقة اختزان عالية للمعلومات؛ حيث تستخدم الأقراص المدمجة لنشر الأعمال الكبيرة الموجهة للأطفال، مثل: الموسوعات وغيرها، وهذا يؤدي إلى توفير كبير في الحيز، ويغني عن كثير من رفوف الكتب المطبوعة في المكتبات.

(2) تكاليف اختزان واسترجاع منخفضة نسبياً، فإن دائرة معارف من عشرين مجلداً تسجل على قرص واحد، يباع بتسعين دولاراً، في حين يزيد سعر المجلد الواحد المطبوع عن مائة دولار، وعلى الرغم من أنه من الضروري توافر تجهيزات ملائمة لعرض الكتاب الإلكتروني.. فإن مثل هذه التجهيزات متوافرة الآن بأسعار معقولة.

(3) إمكانية نقل المعلومات من مكان إلى مكان آخر بعيد، ويمكن أن يتم الاتصال في اللحظة نفسها، التي تطلب فيها المعلومات، عن طريق وسائل الاتصال عن بعد.

(4) أضافت التكنولوجيات الجديدة - خاصة تكنولوجيا النص الفائق[*] Hypertext- إمكانات هائلة في البحث في عدة مصادر في وقت

(*) بدأت الأقراص المدمجة تصدر في الأسواق منذ حوالي منتصف الثمانينيات، وتصنع الأقراص أساساً من الزجاج النقي الذي يكسى بعد ذلك بطبقة من معدن التليريوم الفضي العاكس للضوء، وتسجل المعلومات على هذه الأقراص بواسطة أشعة الليزر.

(1) خليفة، شعبان عبد العزيز. التربية المكتبية في المدرسة العربية، ص64-66.

(*) النص الفائق هو وسيلة للربط بين كلمات ومصطلحات محددة داخل الوثيقة الواحدة؛ بحيث يمكن للمستخدم من خلالها تعرف معلومات إضافية وجديدة عن كل من تلك =

واحد أي القدرة على البحث في مصادر عديدة للربط الموضوعي وفتح مجالات واسعة أمام الطفل، كما أضافت التكنولوجيا أيضاً عن طريق الوسائط الفائقة، Hypermedia والوسائط المتعددة Multimedia إمكانية التعامل مع النصوص والصور والأصوات في وقت واحد؛ مما يساعد على تجاوب أكثر وأكثر بين الطفل والنظام.

(5) سهولة الإتاحة للأطفال المعوقين بالنسبة لاسترجاع المعلومات، واستخدام الحاسوب الشخصي.

(6) جنّب تسجيل واسترجاع المعلومات على الأقراص، ومنها بواسطة شعاع الليزر، استخدام الأحبار والأوراق والرصاص بالنسبة للمطبوعات، واستخدام الكيماويات والتحميض بالنسبة للمصغرات الفيلمية.

(7) تقديم معلومات أكثر حداثة الطفل مما تقدمه المطبوعات.

وإذا كانت تلك هي المزايا التي يقدمها الكتاب الإلكتروني للأطفال.. فإن هناك بالطبع بعض العيوب التي ترتبط به، منها:

(أ) أن الكتب الإلكترونية المتاحة الآن للأطفال قليلة العدد، إذا قيست بالكتب المطبوعة.

(ب) أن الكتاب الإلكتروني في حاجة إلى جهاز أو وسيط، يساعد على استخدامه والاستفادة منه. وهناك بعض المشكلات التي قد تحدث بهذا الوسيط.

= الكلمات والمصطلحات الإضافية، التي يطلق عليها البقع الساخنة، وتكون مثل هذه المعلومات الجديدة في وثائق أخرى، يصل إليها المستخدم عند التأشير على البقع الساخنة بواسطة الفأرة.

(ج) أن التكلفة عالية إلى حد ما سواء ما يتعلق بالاختزان أم الاسترجاع للمعلومات.

(د) أن الاستخدام الفعال يتطلب تدريباً من قبل الطفل، هذا فضلاً عن أن الاستخدام يتطلب وجود الطفل في المكان الذي يوجد فيه الجهاز.

وبالنسبة لقواعد ومعايير اختيار المصادر الإلكترونية:

يحدد White [1] القواعد والمعايير التالية:

* مدى الاستخدام والارتباط: أي مدى ارتباط هذه المواد بالرسالة التعليمية، وما مدى هذا الاستخدام وانتظامه؟

* الطلب Demand: أي ما مدى الطلب على هذه المعلومات؟ وما جمهورها؟

* سهولة الاستخدام Easy of use: ما الشكل الأسهل في الاستخدام واستخراج المعلومات المطلوبة منه؟ هل الشكل الإلكتروني سهل البحث بواسطة الطفل؟

* توفر الاستخدام Availability of use: أي ما مدى صلاحية المصدر الإلكتروني للاستخدامات المتعددة في الوقت نفسه؟ أم أن هذه الصلاحية محددة بمستخدم واحد؟ وهل هذا التحديد يسبب مشكلة؟

* مدى ثبات التغطية Stability of coverage: هل يكفل البائع تغطية الكشاف - المصدر، وأن البيانات الواردة سوف لا تمحى عند تحديث المنتج؟

---

(1) Whilte. G.W. Developing an electronic resources collection development policy-Collection Building.- V.16. no.2.p.53.

* مدى الاستمرارية Longevity: أي ما مدى استمرار علاقة المادة بالرسالة التعليمية للمؤسسة الأم؟
* السعر: أي ما الفرق في سعر مختلف الأشكال التي تخدم الغرض نفسه؟
* ثبات الأسعار Predictability of pricing: هل البائع دائماً أسعاره ثابتة؟
* التجهيزات Equipment: هل تقتني مكتبة الطفل التجهيزات المناسبة لاستخدام الشكل الإلكتروني؟ أو هل تستطيع المكتبة الحصول على هذه التجهيزات وما ثمنها؟
* التدعيم الفني Technical Support: هل يقدم البائع تدعيماً فنياً للمنتج؟
* المساحة Space: ما المساحة المطلوبة لاختزان واستخدام المعلومات/ المواد؟

ويجب أن يكون القائمون بالاختيار على وعي بمعايير الاختيار، التي وضعها المتخصصون، خاصة ما جاء في مقال جاردنر Gardner[(1)] وذلك مثل:

* الثقة (سمعة المؤلف أو الناشر).
* الدقة.
* عدم التحيز.
* حداثة البيانات.
* عمق التغطية.
* الارتباط والصلة Relevancy.
* مناسبة (مستوى مناسب للطفل والشكل المناسب أيضاً).

(1) Gorman. G.E. Collection development for the 21st. century.- Westport: Greenwood. 1997. p. 105-117.

* الاهتمام Interest.

* التنظيم.

* الأسلوب.

* الصفات الجمالية.

* الجوانب الفنية (كالرسومات وأساليب الإيضاح).

اتجاهات المستقبل:

إن جميع وسائط أدب الأطفال لها أهميتها، كل حسب الطريقة، التي تقدم بها على الرغم من اختلاف الآراء في أهمية بعضها دون الآخر... ويرى دياب[1] أن الكلمة المطبوعة تبقى هي الأساس في تقديم أدب الطفل، سواء كانت هذه الكلمة هي كتاب أم مجلة؛ حيث تبقى الكلمة المطبوعة مع الطفل، يرجع إليها متى شاء ويصطحبها إلى أي مكان يريد. وهناك من يرى أنه سيمضي وقت طويل، قبل أن يكون كل شيء منشوراً في شكل إلكتروني، وسيكون الورق هو المفضل بالنسبة للمواد الترويحية خصوصاً القصص، فكل ما تطلبه من القصص هو قراءتها، وليس البحث أو تطويع النص، كما هو الحال بالنسبة للمواد الأخرى.

لكن مما لا شك فيه أن التكنولوجيا الجديدة (تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) قد قدمت إمكانات أفضل، واحتمالاتها المستقبلية أكبر، فقد أخذت من مصادر المعلومات السابقة عليها أبرز مميزاتها وحاولت تجنب سلبياتها، وأضافت

(1) دياب، مفتاح. مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ص107.

مزايا جديدة لم تكن موجودة من قبل، ولذلك ترى السامرائي[1] أن المستقبل سيكون لمصادر المعلومات الإلكترونية، وستكون هي المسيطرة والغالبة خلال السنوات القادمة، مع بقاء المصادر الورقية والسمعية والبصرية والمصغرات، ولكن باستخدام أكثر محدودية، والكتب الإلكترونية المتوفرة حالياً هي -أساساً- الأعمال المرجعية، التي يمكن البحث فيها كالقواميس وغيرها.

ويحتوي الكتاب الإلكتروني المثالي على مواد مهيكلة Structured، والتي تتطلب عدة بدائل للوصول للمعلومات. وأجهزة قراءة الكتب الإلكترونية- والتي يمكن استخدامها في قراءة النص على الأقراص المدمجة CD-ROM، أو غيرها من الأوساط التي يمكن أن تتحول من شكل إلى آخر- تدخل حاليّاً في الأسواق، وإذا ما أمكن بيعها على نطاق واسع... فستنخفض أثمانها، وستكون ناجحة جداً خصوصاً بالنسبة لسوق التعليم. ومن المتوقع أن تحتل الوسائط المتعددة نصيباً أكبر في الأسواق، خصوصاً مع توافر أجهزة التشغيل أو إمكانية تأجيرها.

ومع هذا، هل سيختفي الورق كلية في المستقبل القريب؟

الإجابة: لا.

وهل ستسود المصادر الإلكترونية للأطفال كلية في المستقبل القريب؟

الإجابة: لا.

إذاً سيشهد المستقبل القريب استمرار الكتاب المطبوع للطفل، مع احتمالات قائمة في الانخفاض بالنسبة للكتب المرجعية خاصة، مثل: القواميس

(1) السامرائي، إيمان. مصادر المعلومات الإلكترونية وتأثيرها على المكتبات، ص68.

والموسوعات، ومع بقاء الكتب الترويجية على ما هي عليه. وسيشهد المستقبل القريب ازدياداً في استخدام الكتاب الإلكتروني، وخاصة بالنسبة للكتب المرجعية وكتب البحث، وانتفاعاً أكثر بإمكانات تكنولوجيا النصوص الفائقة والوسائط المتعددة والوسائط الفائقة. على أنه من الضروري الأخذ في الاعتبار أن الوضع ليس متساوياً بين الدول المتقدمة والدول النامية فيما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات[1] .

(1) فتحي، محمدعبد الهادي. المكتبة والطفل، ص66.

الإنترنت والأطفال

هل بات من الضروري استخدام شبكة الشبكات الإلكترونية Internet من قبل الأطفال؟ وكيف يمكن لمكتبة الأطفال وللمكتبة المدرسية الإفادة منها؟ تقول منى محمد الشيخ[1] : هناك رأيان حول استخدام الإنترنت Internet من قبل الأطفال وطلبة المدارس:

- الرأي الأول: يقول: إن الإنترنت ليس دائماً هي الأحسن والأفضل كمصدر للمعلومات لكل البحوث أو حتى لنوع واحد منها، وليست ضرورية لكل الموضوعات ولا حتى لموضوع واحد معين، إذ قد يساعد البحث التقليدي أحياناً في الحصول على مصادر المعلومات التي يبحث عنها الطلبة بشكل يسير إذا كان الطالب معتاداً على استخدام مكتبة مدرسته ويملك المهارة في استخدام مصادر المعلومات التي تحتوي عليها المكتبة المدرسية أو مكتبة الطفل.
- الرأي الثاني: يرجع استخدام الإنترنت في البحث العلمي من قبل الطلبة في المدارس، وذلك لأن الإنترنت توفر كماً هائلاً من المعلومات التي تبهر المستخدم وتدهشه، وقد تفيض عن حاجته أحياناً، فيختار ما يحتاجه فقط من هذه المعلومات، في الوقت الذي نجد أن ما تقدمه المكتبة من مصادر المعلومات حول موضوع معين قد تكون محدودة تتمثل بمصدرين أو أكثر بقليل.

(1) منى الشيخ. الإنترنت والمكتبة المدرسية.- رسالة المكتبة.- ع1 (آذار 1997).- ص28-30.

وهناك بعض التشابه بين استخدام المكتبة الشاملة وبين استخدام الإنترنت. إن لكل من المكتبة والإنترنت نظاماً وتقنية ومهارات يجب على المستخدم إدارتها. فالمهارة في استخدام الإنترنت كالمهارة في استخدام المكتبة. واستخدام كل منها يعتمد على وضوح الخطة وعلى السياسة والنظام المعتمد فيهما.

فمثلاً حين يبحث الطفل في المكتبة عن خريطة ما فعليه أن يحدد رأس الموضوع الذي يبحث تحته كأن يكون موضوعاً عاماً (الجغرافيا) ثم منها إلى الأطالس فالخريطة. الأمر لا يختلف بالنسبة لاستخدام الإنترنت، فهناك نظام وتقنية ومهارة خاصة يجب أن يدركها المستخدم قبل الإقدام على استخدام الإنترنت.

أما بالنسبة لاستخدام الإنترنت فنجد أن الطفل يحتاج إلى حاسوب شخصي ومودم Modem قادر على إرسال واستقبال المعلومات عبر خط هاتفي، وإلى برامج خاصة للربط والانتقال عبر الشبكة التي يتوفر عليها عدد من الكلمات الرئيسة ليقوم النظام بالبحث بواسطتها ضمن مئات الألوف من الصفحات الموجودة على الشبكة العالمية الأم.

البعض من الأطفال يفضلون استخدام الإنترنت لأنهم يعتبرون أن المصادر الإلكترونية Electronic Sources هي أكثر حداثة من المصادر المطبوعة Print Sources حتى الموسوعات الشاملة تبدو قديمة ما لم تكن قد حدثت في هذا العالم.

إن الطلبة في استخدامهم للإنترنت يتمكنون من الحصول على معلومات أكثر غزارة وغنى حتى يبحثون تحت أكثر الأنظمة قوة وطاقة مثل نظام Word Wide Web (WWW) أو Alta Vista، وغيرها في حين أن المكتبة لا

تستطيع دائماً أن تـوفر المعلومـات الجـاهزة والمعاصـرة الـتي تسـتطيع الإنترنـت تقديمها.

إن استخدام الإنترنت في مكتبات الأطفال هو شكل من أشكال التحـدي. والذي يتمثل في استخدام التكنولوجيا في المكتبة بشكل عـام والإنترنـت وسـيلة وليست غاية. ولكن بات من الضروري أن نركز على الإنجـازات الـتي يمكـن أن نحصل عليها من خلال استخدام الإنترنت.

المكتبة والإنترنت ليست مكتبة وتكنولوجيـا، بـل هـي المكتبـة بكـل نظـم المعلومات والمصادر التي تسـتخدم مـن أجـل التعلـيم والـتعلم Teaching and Learning. في البداية علينا أن نعلم الأطفال المهارات المكتبية وكيف يسـتطيعون أن يصلوا إلى المعلومات بأسرع وقت وأقل جهد. ومن ثـم يـأتي اسـتخدام كـل مصادر المعلومات (التقليدية منها والإلكترونية) لتحقيق الأهداف التي من أجلها أنشئت المكتبة. فالمكتبة هي أكثر من كونها مصادر للمعلومـات فهـي المعلومـات والتقنيات معاً.

أهمية استخدام الإنترنت في مكتبات الأطفال:

إن اسـتخدام الإنترنـت في المكتبـة سـيحقق فرصـتين رائعـتين لأخصـائي المكتبات (Librarian Specialist):

أولاً: إن أخصـائي المكتبـات سـيكون أو تكـون في موقـف جيـد لقبـول هـذا التحـدي مـن خـلال مـا سـيوفرون مـن مصـادر ومـواد مكتبيـة متعـددة. فالمكتبيون الأخصائيون يركزون على وظيفتهم الرئيسية وما يحققون في مجال خدمات المعلومات. وذلك من خلال التأكيد على المهارات التي توظف مـن أجل خدمة الأطفال. وهنا يأتي استخدام الإنترنت لتحقيق هذا الإنجاز.

ثانياً: أي الفرصة الثانية- عند استخدام الإنترنت في المكتبة سيبرز الدور القيادي للمكتبيين الأخصائيين (Librarian Specialists) من خلال التوجيه والإرشاد للمعلمين أو المدرسين للأطفال وكل القائمين على المكتبة على السواء وذلك في مجال كيفية تعزيز المناهج الدراسية وفي كيفية إعداد التقارير والبحوث والواجبات الصفية لكونهم يملكون الخبرة ولديهم المهارة في توظيف الإنترنت لتحقيق هذه الأغراض.

إذن هنا يبرز دور المكتبيين الأخصائيين الذين يستطيعون بمهارتهم أن ينجزوا الأعمال الحيوية التالية:

1- خدمات المعلومات Information Services.

2- تعليم المهارات المكتبية Library Skills.

3- مهارات تعليم القراءة Reading Skills.

4- تطوير المناهج الدراسية Curriculum Development.

5- الاستشارات لتطوير المناهج Curriculum Consolation.

* الإنترنت والأطفال

تنتشر الإنترنت بشكل واسع في بيوت كثير من الناس، ويجلس أمام الحاسوب المربوط بالإنترنت الأطفال والشباب لعدة ساعات يومياً، وهناك بيوت أخرى تخلو من الإنترنت ويستبعدها الأهل بهدف حماية أبنائها من مخاطرها، بعض الناس عندما تذكر شبكة الإنترنت يتبادر إلى ذهنه سلبياتها، وبعضهم الآخر يرى فيها الإيجابيات الكثيرة باعتبارها أكبر شبكة للمعلومات في العالم. ولكن ما هي إيجابيات وسلبيات الإنترنت على الأطفال؟

إيجابيات الإنترنت على الأطفال[1] :

- يمكن استخدام الإنترنت في الدراسة والتعلم، حيث تضم الكثير من المراجع والموسوعات التي تشكل مصدراً للمعلومات لأغراض كتابة الأبحاث والواجبات المدرسية.
- تنمي الإنترنت مهارة القراءة والتعلم الذاتي المفتوح والمشوق لدى الأطفال.
- اكتشاف العالم ومتابعة كل ما هو جديد في المجالات الثقافية والعلمية والرياضية ...الخ.
- تنمية مهارات المشاركة في المعلومات وتبادلها مع الآخرين.
- تعلم اللغات الأجنبية وبخاصة اللغة الإنجليزية واسعة الانتشار على الإنترنت.

(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، ص414.

- ممارسة الألعاب التربوية والتعليمية وألعاب الذكاء كالشطرنج وغيره.
- التعرف على أصدقاء على المستوى الوطني والعربي والعالمي من خلال المحادثة والمراسلة.
- إتقان الطباعة والتعامل مع الحاسوب والبرمجيات المختلفة وتصميم المواقع والنشر الإلكتروني.
- التسلية والترفيه والمتعة من خلال ما يتوفر من صور وأفلام وموسيقى وغيرها.

سلبيات الإنترنت على الأطفال:

- كثرة المواقع اللاأخلاقية على الإنترنت والتي تؤدي إلى انحراف الأطفال وتعلمهم السلوكيات المنافية للأخلاق والعادات والتقاليد.
- إغراء الأطفال والتحرش بهم وإغوائهم من خلال غرف الدردشة والبريد الإلكتروني وغيرها من الطرق المتاحة على الإنترنت.
- نشر الأفكار الغريبة عن ديننا وعاداتنا وتقاليدنا مثل عبادة الشيطان والعلاقات الجنسية الشاذة وغيرها.
- الأمراض النفسية والجسمية التي تنجم عن سوء استخدام الإنترنت كالقلق والاكتئاب وأمراض العين والظهر وغيرها.
- استخدام برامج الاختراق و(الهاكرز) والتسلل لإزعاج الآخرين وإرسال الفيروسات التخريبية المزعجة.
- قصص الحب والصداقة الوهمية والحياة في الخيال مع شخصيات مجهولة وهمية أغلبها تتخفى بأقنعة وأسماء مستعارة.

- الشراء الإلكتروني دون رقابة واستخدام البطاقات الائتمانية الخاصة بالوالدين.
- مشكلة إدمان الأطفال على الإنترنت وأثر ذلك على حياتهم الأسرية والتربوية والاجتماعية[1].

الحلول المقترحة:

تقول المهندسة هناء الرملي أن على الأهالي أن يكونوا على درجة عالية من الوعي لأهمية الإنترنت وما لها من إيجابيات و سلبيات، حيث أن وعيهم هو أساس وعي أبنائهم،وعلى الآباء إرشاد الأبناء إلى الطرق المثالية لاستخدام الإنترنت وتوعيتهم لفوائدها وما تقدمه لهم من معلومات ومعرفة.

ويجب توجيه الأبناء وإرشادهم بالشكل المناسب بحيث تسود أجواء الصداقة والمحبة والصراحة والتفاهم. ويجب تعزيز القيم والأخلاق وتعاليم الدين وترسيخها في نفوس الأبناء، بالإضافة إلى حب الوطن واللغة العربية والاعتزاز بهما.

ويجب على الآباء توجيه الأبناء نحو تنمية مهاراتهم المتعددة من هوايات فنية ورياضية، ويفضل وضع الإنترنت في غرفة المعيشة وليس غرف النوم الخاصة بالأطفال ومحاولة التواجد مع الأطفال أثناء تصفحهم للإنترنت لتقديم التوجيه والحماية لهم، والبحث عن مواقع مخصصة للأطفال، وتحذيرهم من غرف الدردشة ومن إعطاء أية معلومات شخصية عنهم أو عن أسرتهم، وتوعيتهم بضرورة الرجوع للأهل وللمعلمين عند تعرضهم لأية مواقف

(1) نفس المصدر.

مشبوهة خلال استخدام للإنترنت، وأخيراً،يجب على وسائل الإعلام المختلفة تبني حملات منظمة لتوعية أفراد المجتمع بطبيعة الإنترنت وأهميتها وطرق استخدامها لأغراض إيجابية، وسلبياتها، وأن تكون هذه الحملات موجهة للأهالي وللأطفال أيضاً.

ويعد الإنترنت من أهم إفرازات عصر المعلومات وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وهي مصدر لا غنى عنه في عالم اليوم للحصول على المعلومات ذات العلاقة بأي تخصص أو مجال من المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية، أو في المجالات الأخرى مثل مجالات الترفيه والتسلية وغيرها.

وترتبط معظم المكتبات العامة والمدرسية ومكتبات الأطفال والمكتبات الجامعية والمتخصصة ومراكز المعلومات المختلفة بشبكة الإنترنت، خصوصاً في البلدان المتقدمة، والعديد من البلدان النامية مع الفارق طبعاً.

وأدخلت المكتبات العامة بما فيها خدمات الأطفال في أوروبا والولايات المتحدة الإنترنت منذ سنوات ماضية، وتحاول هذه البلدان أن تكون جميع المكتبات فيها مرتبطة بالشبكة حسب خطط وضعت لذلك وحسب جدول زمني محدد.

أما في اليابان، فإن الدراسات أشارت إلى أن جميع المكتبات المدرسية تم ربطها بالإنترنت منذ عام 2003، ويجري الإعداد لعقد ندوات حول النظريات والمهارات الضرورية التي توضح الإفادة من موارد الإنترنت في المكتبات المدرسية، مما يعني أن عدداً كبيراً من الأطفال الذين هم في سن المدرسة يجدون خدمات الإنترنت متوفرة لهم، بينما باقي الأطفال يمكن أن يستخدموا المكتبات العامة ومكتبات الأطفال لهذا الغرض.

ولشبكة الإنترنت فوائد متعددة ومزايا متنوعة يمكن للمستفيدين على اختلاف فئاتهم وأعمارهم الاستفادة منها ومن الخدمات التي توفرها هذه الشبكة.

ومن هذه الفوائد والمزايا التي يراها العديد من خبراء مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية وتكنولوجيا المعلومات ما يأتي:

(1) يمكن للأطفال وغيرهم من المستفيدين من الإنترنت استرجاع المعلومات التي تعالج موضوعات ومجالات مختلفة عبر عدد ضخم من الحواسيب المنتشرة في مختلف بلدان العالم.

(2) تمثل شبكة الإنترنت اختراقاً للحدود الجغرافية والسياسية للدول والأقاليم والقارات وتحول العالم إلى قرية إلكترونية صغيرة.

(3) توفر الشبكة اتصالاً مباشراً وفورياً بحواسيب من مواقع وشبكات متعددة ومختلفة بتكلفة اتصال هاتفي محلي.

(4) يمكن أن تكون شبكة الإنترنت أداة فعالة وحيوية ومؤثرة في تثقيف الأطفال والمجتمعات عموماً وكسر حواجز الأمية الأبجدية والمعلوماتية.

(5) لا يقتصر استعمال الشبكة على شريحة معينة من الجمهور بل بإمكان الجميع استعمالها والإفادة منها.

(6) تسهيل العديد من الخدمات مثل البريد الإلكتروني وغيره والتي قد تستخدم من طرف الأطفال أو إدارة المكتبة.

(7) الترويج إلكترونياً للندوات واللقاءات والأنشطة العلمية والثقافية والتجارية والمعارض وغيرها وتزويد المشتركين بالدوريات والمجلات الإلكترونية المزودة بالصور والرسوم ووسائل الإيضاح التي تساهم في فهم العديد من المفاهيم التي تكون صعبة على الأطفال لو قدمت بشكل مجرد.

(8) يمكن عن طريق الشبكة الحصول على استمارات التسجيل والطلبات وإتمام عمليات الشراء مباشرة عبر البريد الالكتروني و معرفة الاتجاهات الجديدة في أدب الأطفال وتخطيط خدمات وبرامج جديدة موجهة لكل فئة عمرية معينة.

(9) الإلمام بمدى واسع من المعلومات والأخبار الحديثة التي تغطي موضوعات جارية حول العالم مما يتيح للطفل فهم ما يدور حوله ومناقشة الكبار في ذلك[1].

وتستخدم شبكة الإنترنت في مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية في العديد من المجالات مثل البريد الإلكتروني، والمراجع والخدمات المرجعية الإلكترونية حيث يتوفر على الشبكة مدى واسع من المراجع والمصادر الإلكترونية كالمعاجم والموسوعات والدوريات والفهارس وغيرها، والدخول إلى فهارس المكتبات الكبرى في العالم كالمكتبات الوطنية والجامعية مثل مكتبة الكونغرس والمكتبة (الوطنية) البريطانية، كذلك يمكن استخدام الإنترنت في إعداد العديد من الخدمات المكتبية الإلكترونية مثل نشرات الإحاطة الجارية وخدمة البث الانتقائي للمعلومات، وتستخدم أيضاً في عمليات اختيار وشراء الكتب والاتصال بالناشرين مباشرة مما يقلل الجهد والوقت في الحصول على المواد المكتبية التي تخدم مجتمع الطفولة والمجتمع المدرسي من طلاب ومعلمين وغيرهم.

وحيث أن المراجع والخدمة المرجعية تعد من الخدمات الهامة في المكتبات

---

(1) عليان، ربحي مصطفى. المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم، ص518 – 519.

بأنواعها، فإن أمين المكتبة في مكتبة الأطفال يمكن أن يستفيد من الإنترنت في[1]:

- وجود رصيد هائل وكم ضخم من مصادر المعلومات والكتب المرجعية.
- الوصول إلى البيانات الببليوغرافية لأعداد كبيرة جداً من الكتب ومجموعات مكتبات البحوث والمكتبات الأكاديمية والمكتبات العامة الكبرى والمكتبات المدرسية في بلدان العالم المختلفة.
- إعداد الببليوغرافيات والقيام بالتحقق الببليوغرافي لمقتنيات المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات على هذه الببليوغرافيات.
- الإجابة عن الاستفسارات والأسئلة المرجعية المعقدة والصعبة التي قد ترد من الأطفال أو التلاميذ، حيث تمكن شبكة الانترنت أخصائي المراجع من عرض الأسئلة المرجعية على زملائه في مختلف بلدان العالم وطلب المساعدة في الحصول على إجابة لها.
- تخزين المعلومات المرجعية و نتائج البحوث و استخدامها في وقت لاحق أو عند الحاجة إليها.
- معرفة المواد المرجعية المتوفرة عند الناشرين لطلبها إذا كانت المكتبة في حاجة لاقتنائها.
- ومن ذلك يمكن لأخصائي المراجع في المكتبات العامة ومكتبات الأطفال وكذلك المكتبات المدرسية أن يجيب على العديد من الأسئلة والاستفسارات المرجعية التي يقوم بطرحها الأطفال أو التلاميذ على العاملين بهذه المكتبات.

ولمعرفة مدى تأثير الإنترنت وأهميته بالنسبة لفئات مختلفة من قطاعات

---

(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، ص415.

وشرائح المجتمع، فإن العديد من المؤسسات العلمية والتعليمية، بل وحتى التجارية تقوم بإجراء البحوث والدراسات حول موضوع الإفادة من الشبكة وتأثيرها والمخاوف، إن وجدت، منها ومن بعض نتائج الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالمكتبات سواء مكتبات الأطفال أو المكتبات المدرسية ما يأتي:

1- أن شبكة الإنترنت لم تستخدم من طرف رجال الأعمال وأساتذة الجامعات والباحثين وطلاب الدراسات العليا فقط، بل امتدت خدماتها لتشمل جميع أفراد المجتمع ومنهم الأطفال وتلاميذ المدارس.

2- هناك الكثير من الأطفال وتلاميذ المدارس الذين يفضلون استخدام الإنترنت نظراً لحداثة المعلومات التي توفرها الشبكة للمستفيدين منها وكذلك تفضيل استخدام المصادر الإلكترونية على المطبوعة.

3- ساهمت الشبكة في تقديم خدمات معلومات متعددة للأطفال كتعليم مهارة القراءة ومهارات استخدام المكتبة والمساعدة في تطوير المناهج الدراسية.

4- عززت الشبكة دور أمين المكتبة في المساهمة في تثقيف الطفل وفي العملية التعليمية والتربوية بالمدرسة.

5- لا تخلو عملية استخدام الشبكة من بعض المخاوف التي يبديها الآباء والمعلمون من أنه يمكن أن يتعرض الأطفال والتلاميذ الصغار إلى مواقف غير مناسبة أو إلى قضايا منافية للأخلاق[1].

والإنترنت شبكة اتصالات تربط العالم كله وتقدم العديد من الخدمات والمعلومات عليها. وهي ذات أهمية بالغة للمكتبات بصفة عامة حيث تقدم

(1) ذياب، مفتاح. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات، ص86.

مصادر حديثة للمعلومات غير متاحة في الأوعية المطبوعة، وهي تقدم إمكانية الوصول الشخصي للمتخصصين في العديد من المجالات الموضوعية لتبادل المعلومات ووجهات النظر، كما أنها تسمح لأخصائي المكتبة بالوصول إلى زملائه من خلال تبادل الرسائل والوثائق، وهي تتيح الاتصال بالعديد من قواعد البيانات بأنماطها المختلفة.

وترجع أهمية استخدام الإنترنت بالنسبة للطفل إلى أنها تمكنه من التعرف على استخدام التقنيات الحديثة، والإطلاع على أكبر قدر من المعلومات، وبناء صداقات مثيلة من الأطفال عبر العالم، كما يمكن أن تشكل الإنترنت مصدر مساعدة للطفل في أداء واجباته والتعلم، فضلاً عن الاستفادة من أوقات الفراغ.

ويشير مسح أجري في الولايات المتحدة إلى أنه خلال ثلاثة أعوام فقط تضاعف عدد الأطفال المتعاملين مع الإنترنت ثلاث مرات أي بمعدل زيادة سنوي نسبته 100٪، فقد وصل العدد الآن إلى 25 مليون طفل تتراوح أعمارهم ما بين عامين و17 عاماً بالمقارنة بثمانية ملايين طفل قبل ثلاث سنوات، كما اتضح أيضاً أن عدد الأمهات المتعاملات مع الإنترنت زاد في الفترة نفسها من 5.4 مليون إلى 4.16 مليون سيدة استجابة لطلب أطفالهن[2].

ويمكن تحديد الجوانب التالية بالنسبة لمكتبات الأطفال:

(أ) مواقع مكتبات الأطفال على الإنترنت:

أنشأت بعض مكتبات الأطفال صفحات خاصة (Home page) على الشبكة، وتحديداً على الويب (Web Site)، فعلى سبيل المثال: توجد صفحة لمكتبة الطفل بالمركز الثقافي للطفل بمصر الجديدة، ويمكن بحث فهرسها الآلي من

(2) عبد الهادي، محمد فتحي، مكتبة الطفل. ص133-134.

خلال شبكة الإنترنت، كما يمكن التعرف على البيانات الأساسية لهذه المكتبة باعتبار أن المكتبة واحدة من المكتبات المشتركة في شبكة المكتبات المصرية المتاحة على الإنترنت التي أنشأها مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء.

(ب) الاستفادة من خدمات المعلومات:

تتيح شبكة الإنترنت العديد من خدمات المعلومات المفيدة فإلى جانب مصادر المعلومات الإلكترونية من كتب وموسوعات وما إلى ذلك، تتوافر إمكانية الحصول على معلومات تتعلق بالمؤسسات والأفراد، فضلاً عن المناهج الدراسية والألعاب الترفيهية وغيرها، والسمة الأساسية للإنترنت هنا هي فورية المعلومات وحداثتها.

(ج) مواقع الأطفال على الإنترنت:

إن المتصفح للإنترنت يجد اتجاهاً متزايداً نحو الاهتمام بمواقع الأطفال، فقد شهدت هذه المواقع زيادة هائلة في الآونة الأخيرة، فهناك بعض المواقع الحكومية التي تقوم باستضافة مواقع الأطفال، ومنها موقع الأطفال الخاص بالبيت الأبيض الأمريكي للتعريف به وبتاريخه، وهناك مواقع تجارية تقوم بإعدادها بعض المؤسسات التي تهدف إلى الإعلان عن منتجاتها، وهناك مواقع تعليمية تقوم بإعدادها مؤسسات تعليمية لخدمة الأغراض التعليمية. هذا فضلاً عن مواقع تضعها بعض المؤسسات لترفيه الأطفال، وغالباً ما تحتوي على ألعاب أو أنشطة.

وهكذا يستطيع طفل اليوم عبر الإنترنت أن ينهل من نهر لا ينتهي من الثقافة، ويطوف برسائله مع أصدقائه في كل أنحاء العالم في سهولة ويسر، ولكن المشكلة تكمن في أثناء تجول الطفل على الإنترنت. فالطفل قد يواجه أو يتعرض للعديد من المخاطر في أثناء مشاهدته للمواقع، وهناك طريقتان للحفاظ على

الأطفال من الولوج إلى المواقع غير الآمنة، هما:البرامج المخصصة التي تعمل كحائط صد للدخول إلى تلك المواقع، وتقييم المواقع من قبل المكتبة أو الآباء، وتتضمن ذلك دراسة هبة محمد إسماعيل، معلومات مفيدة لتقييم المواقع مع تطبيق ذلك على موقعين مصريين هما: موقع حورس الصغير، ولون معي مصر[1].

الويب والأطفال والناشئين[2]:

إن المشكلة هنا ليست في الويب بقدر ما هي توقعاتنا منها. فقد صورت لنا وسائل الإعلام الجماهيري الويب على أنها موسوعة عالمية يستطيع أي مستفيد أن يجد فيها كل ما يريده من خلال طقات على الفأرة. حتى أننا نسمع بين الفينة والأخرى من يقول كيف ستحافظون على وجود مكتباتكم وبالتالي عملكم طالما أن كل شيء أصبح متاحاً على الإنترنت.

إلا أن الويب ليست صديقة وفية للأطفال الصغار بعد فهي بطيئة وترتكز بصورة رئيسية على النصوص. فهناك مواقع قليلة لمن هم دون سن المدرسة أو في الصف الأول الابتدائي فكيف يستطيع من لا يقرأ جيداً أن يفهم الويب ويستخدمها. كما أن البطء في تحميل معظم صفحات الويب والقدر المحدود من الوسائل المتعددة ينفر الأطفال الصغار، إذ يعمدون إلى مغادرة المكان، فقد اعتادوا على السرعة في التلفزيون مثلاً. يضاف إلى ذلك تداخل الإعلانات التجارية مع محتويات الموقع. ولهذا لا تبدو صفحات الويب ممتعة لمن هم دون

---

(1) عبد الهادي، محمد فتحي، مكتبة الطفل، ص135-136.

(2) Walter Minkel and Roxanne Hsu Roxanne Hsu Feldman. Delivering Web Reference services to young people. P. 21-65.

الثامنة أو التاسعة. إن اهتمام الأطفال الصغار نابع من انجذابهم للألوان وللجهاز الذي يشبه التلفزيون، إلا أن غير ذلك يتطلب شيئاً من النضوج العقلي، وهو ما يملكه الطفل اعتباراً من سن العاشرة حتى الثانية عشرة. ولهذا، لا نستطيع أن نتوقع من الأطفال الصغار سوى الاستخدامات البسيطة للويب. فكيف لهم أن يكتبوا بإملاء صحيح، أو يصوغوا سؤالاً أو مسألة، أو يهيكلوا بحثاً بإستراتيجية صحيحة، أو يفسروا النتائج؟

إن عنصر التدريب هو الركيزة الأساسية للأخذ بيد الأطفال ليبحروا على الويب، سواء أكان ذلك في المكتبة العامة أو المدرسة. وهنا يفيد إعطاء بعض المبادئ التي على المدرب أن يأخذها في الاعتبار:

- لا تحاول تعليم أطفالك جميع محركات البحث أو أدلة الموارد. دعهم يتعلمون جيداً على استخدام اثنين أو ثلاثة.
- علمهم على استخدام العوامل البولية في المحركات التي تعلموها.
- كن واعياً بأن هناك إمكانية عدم القدرة على البحث في بعض محركات البحث. بعضها لا تتقبل الحرف المنفرد، أو البتر.
- علمهم كيف يدققون إملاءهم ويصوغون إستراتيجية بحثهم.
- ذكرهم أن فهرس المكتبة هو أيضاً ركيزة للبحث.
- علمهم أن يبحثوا أدلة الموارد وليس محركات البحث، إن كانوا يبحثون عن نظرة عامة عن الموضوع. وإن كانوا سيقومون بالبحث عن موضوع بسيط أو بواسطة كلمة أو عبارة منتقاة عليهم أن يستخدموا محركات البحث الدليلية. وليستخدموا محركات البحث عند البحث عن معلومات حول موضوع محدد.

هذا، وتقوم مكتبات عامة ومدرسية في أرجاء العالم بإضافة أدلة لمواقع

الواجبات المدرسية إلى مواقعها على الإنترنت. وعندما تقوم المكتبة بتدريب مستفيديها الأطفال والناشئين، فإنها لا تبدأ بمحركات البحث أو أدلة الموارد على الويب قبل أن تريهم موقعها هي وكيف يكون الانتقال إلى دليل الواجبات المدرسية. إن بناء هذا الدليل هو إكمال لواجب المكتبة تجاه المجموعات الأخرى التي تقتنيها. فإذا كان الفهرس لازماً للكتب، فلماذا لا يكون الدليل لازماً لمواقع الويب التي تعطينا أحسن الإجابات عن استفساراتنا. كما أن علينا أن نحسن اختيار المواقع كما نفعل عند اختيار الكتاب أو الدورية. وعلينا أن نراجعها بصورة دورية لضمان عدم تغيرها أو اختفائها.

إن من الوظائف المهمة لأية مكتبة تخدم جميع الفئات العمرية أن تجمع مواقع إلكترونية وتنظمها، وتفهرسها، وتعرضها. وليس من الضروري أن تقوم مكتبة منفردة بذلك، إذ أن بإمكانها التعاون مع مكتبات مماثلة أخرى في المجتمع المحلي أو على مستوى المحافظة أو اللواء.

* المشاكل الناجمة عن استخدام الإنترنت:

بالرغم من كل ما تقدمه الإنترنت من خدمات المعلومات وما توفر هذه الشبكة من مصادر جمة للمعرفة، يبدي الكثير من أولياء أمور الطلبة في أمريكا تخوفاً من تعرض أبناءهم لقضايا لا تنسجم مع الأخلاق كالمناظر الخلاعية مثلاً وحوادث وجرائم وصور مرعبة. كما شكا البعض من تعرض أبناءهم لبعض المسوقين لبضائع ومواد منتجة للأطفال يحثونهم على شرائها ويغرونهم بجوائز مقابل الشراء كأن تكون سفرة إلى جزيرة دزني Disney Land أو الحصول على Sony Walkman وهنا يُثار الصغار ويأملون بشراء هذه المواد المعروضة عليهم.

وهنا مشاكل أخرى غير ما ذكر أعلاه هي:

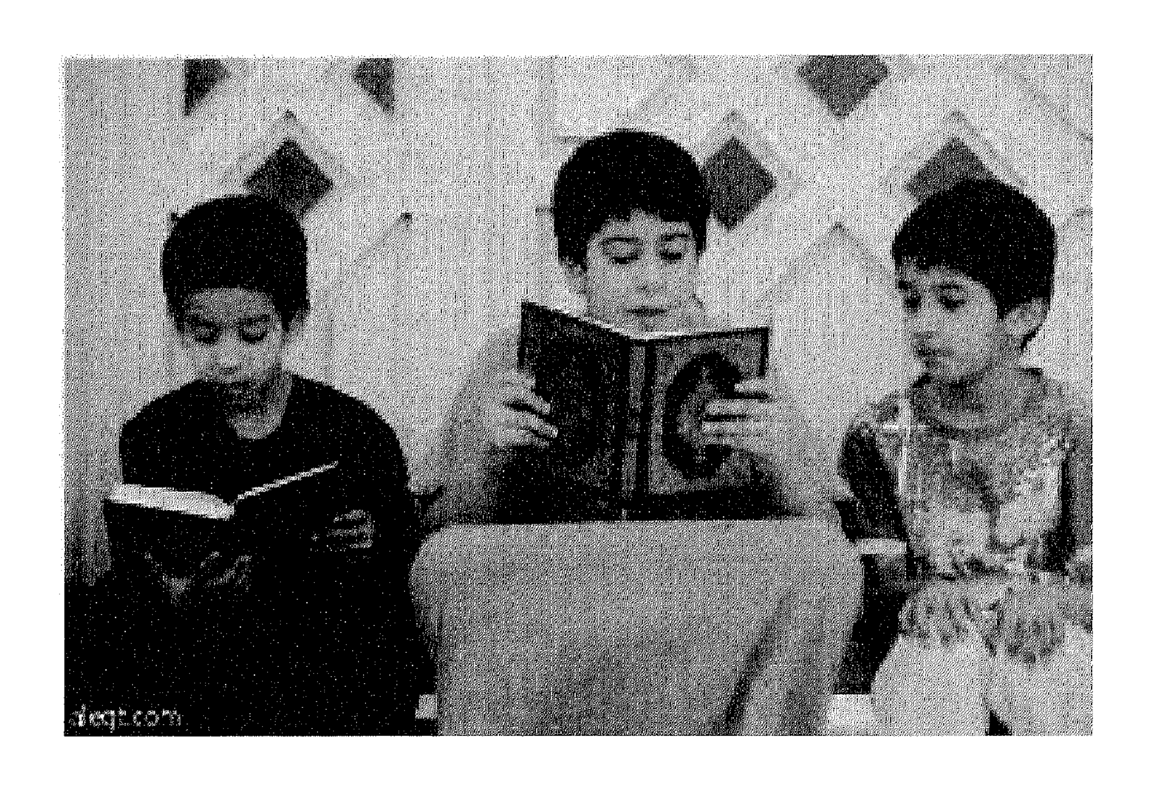
- جهل الأطفال وطلبة المدارس في استخدام الإنترنت.
- سوء استخدام الإنترنت أي سلوك طرق خاطئة في الحصول على المعلومات. قد يبحثون عن القضايا التافهة بدلاً من البحث عن المعلومات المفيدة.
- القابلية على تقديم المعلومات التي تعرض أمامهم حيث يسيئون اختيار ما يناسبهم.

وقد أظهرت نتائج البحث في مجال استخدام الإنترنت في المكتبات ما يلي:

- أن الشبكة العالمية للمعلومات (إنترنت) لم تستخدم من قبل رجال الأعمال والموظفين وأساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا فحسب، وإنما امتدت خدماتها لتدخل المدارس الابتدائية والثانوية ليستفيد منها بعض الطلبة أيضاً، حيث بلغت نسبة المستفيدين منها ثلث عدد الطلبة في أمريكا.

الفصل الخامس

تطور أدب الأطفال في البلاد العربية



الفصل الخامس

تطور أدب الأطفال في البلاد العربية

- مقدمة عامة
- أدب الأطفال في مصر
- أدب الأطفال في العراق
- أدب الأطفال في سوريا
- أدب الأطفال في الأردن
- أدب الأطفال في فلسطين
- أدب الأطفال في المغرب العربي

  أدب الأطفال في الجزائر نموذجاً
- أدب الأطفال في دول الخليج العربي

  أدب الأطفال في البحرين نموذجاً
- توصيات لتطوير أدب الأطفال في البلاد العربية

الفصل الرابع

تطور أدب الأطفال في البلاد العربية(*)

مقدمة عامة:

يقال إن أول القصص الأدبية المكتوبة التي عرفتها البشرية كانت القصص والحكايات المصرية التي كُتبت على ورق البَرْدي والتي تعود إلى حوالي 300 عام قبل الميلاد[1]. وعندما كان الإنسان الأول يهيم على وجهه أخذ يتعجب من بعض الظواهر الطبيعية التي يشاهدها، مما أظهر الأساطير والقصص الخرافية. وعندما تشكلت «القبيلة» أخذ الأدب يتمشى مع هذا اللون الاجتماعي الجديد فظهرت القصص عن الفروسية والبطولة والحروب. وأن قساوة الحياة في الصحراء كانت سبباً في ظهور الأساطير والمغامرات والخرافات.

وفي العصر الجاهلي: كانت الحكايات والأساطير الشعبية تُرْوى في خيام العرب للصغار والكبار على حد سواء، وكانت الأم في معظم الأحيان تروي

(*) يحتاج هذا الموضوع إلى كتاب كامل مستقل، ولهذا فقد قرر المؤلف أن يغطي هذا الفصل أدب الأطفال في كل من: مصر، العراق، سوريا، الأردن وفلسطين. وبالنسبة لدول المغرب العربي، فقد تم اختيار الجزائر نموذجاً. أما دول الخليج العربي، فقد تم اختيار البحرين نموذجاً. وبخصوص أدب الأطفال في لبنان، فبالرغم من أن التجربة اللبنانية غنية في هذا المجال إلاّ أنه لم يكتب الكثير عنها، وتعتبر التجربة السورية قريبة إلى حد ما من التجربة اللبنانية. أما أدب الأطفال في اليمن والسودان والصومال، فلم يجد المؤلف مادة كافية عنه.

(1) شرايحة، هيفاء ، أدب الأطفال ومكتباتهم، 1982، ص31.

قصصاً عن الشجاعة والفروسية، وعن حروب الأجداد والسابقين، وكانت ترمي بذلك إلى تعزيز السلوك القبلي والانتماء إلى القبيلة.

أما في العصور الإسلامية: فقد ظهرت القصة الدينية بمجيء الإسلام، وكانت أخبار النبي ﷺ وأعماله، وأخبار أصحابه، مادةً خصبةً تستمد منها الأمهات الحكايات لأطفالهن، ثم كانت الفتوحات الإسلامية عاملاً في ظهور عدد من القصاصين أمثال تميم الداري. وفي العصر الأموي، وفي عهد معاوية بن أبي سفيان بالذات، استخدم القصص كوسيلة لنشر الدعوة السياسية في المساجد وغيرها، وكانت أغراضُها دينية وتاريخية وسياسية[1].

أما في العصر العباسي، فقد أدى الاختلاط بالأعاجم إلى امتزاج الثقافة الإسلامية بثقافات الفرس والروم واليونان وغيرهم ممن وصل الفتح الإسلامي إلى بلادهم. كذلك امتلأت البيوت في هذا العصر بالجواري اللواتي كن يحكين القصص للأطفال، وهنا بدأت تراجم «كليلة ودمنة»، و«ألف ليلة وليلة»، وكان من أهم القصص التي ظهرت قصة «حي بن يقظان» لابن طفيل، وقصة «سيف بن ذي يزن»، وقصة «عنترة بن شداد»، وغيرها.

لقد كتبت القصص في العصور الإسلامية للكبار، رغم أنها كانت تروى للصغار أيضاً، وهي تشكل مصدراً ثرياً من مصادر أدب الأطفال آنذاك كان يهدف إلى تعويد الطفل السلوك الحميد، وتنمية خياله، وإعطائه القدوة الحسنة، وإمتاعه وتسليته.

ومع إطلالة العصر الحديث، نشأ أدب الأطفال – عربياً – في مصر حين أصدر رفاعة الطّهطاوي قصصه المترجمة «حكايات للأطفال»، و«عقلة الإصبع»

---

(1) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص227.

وغيرها، فكان لمصر قصب السبق في هذا الميدان، وعد رفاعة الطهطاوي فارس هذا الأدب ورائده.

ثم تزايد الاهتمام بأدب الأطفال، وظهر من الكتاب والشعراء من تولاه بالعناية أمثال: أحمد شوقي، وعلي فكري، ومحمد الهراوي، وكامل كيلاني من مصر، وأمثال: الشاعر عبد الكريم الحيدري، والأستاذ نصرت سعيد، والدكتور جميل سلطان، وأنور سلطان، وعبد الرحمن السفرجلاني من سوريا، وأمثال: روفائيل بطي، وعبد الرزاق الحسني، والشيخ محمد رضا الشبيي، والشيخ مهدي البصير، والعلامة مصطفى جواد، والشاعرين معروف الرصافي، وجميل صدقي الزهاوي من العراق، وأمثال: إسحاق موسى الحسيني، وراضي عبد الهادي، وعبد الرؤوف المصري، وعيسى الناعوري، وفايز علي الغول، ويوسف العظم من الأردن.

والطفل العربي اليوم يقرأ لكتاب وشعراء مبدعين استطاعوا أن ينجحوا – إلى حد ما – في تقديم أدب أطفال متميز نذكر منهم: سليمان العيسى، وزكريا تامر، وعادل أبو شنب، من سوريا، وفاروق سلوم، وفاروق يوسف، وشفيق مهدي، وعبد الرزاق المطلبي من العراق، وعبد التواب يوسف، وأحمد نجيب، وعفاف عبد الباري، وأحمد بهجب، وعصمت والي، ونبيلة راشد، ونعم الباز، ويعقوب الشاروني من مصر، ومحمد العروسي المطوي، ومحمد المختار، والجيلاني بن الحاج من تونس، ويوسف الشريف، ومحمود فهمي، ومحمد الركزة من ليبيا، وكلثوم أمير، وعلام عبد الله، وعبد القادر عقيل، وفوزية رشيد، وحمدة خميس، وعلي الشرقاوي من البحرين، ومحمد الفايز، ومحمد كعوش، من الكويت، والشاعر محمد علي طه، وأحمد محمد صالح، وعبد الرحمن الفكيه، وبخيتة أمين من السودان، وداود أمين، وعلي عوض باذيب، ونجيبة حداد من اليمن، وروضة الهدهد، ومحمود شقير، وأحمد أبو عرقوب، ود. فواز طوقان،

وعيسى الجراجرة، ونادية أبو طه، ود. محمود الشلبي، ويوسف العظم، وعلي البتيري، ومحمد القيسي، وإبراهيم نصر الله، ومحمد الظاهر، وكمال رشيد من الأردن وفلسطين.

وعلى أي حال نستطيع أن نحدد أبرز الظواهر المتعلقة بأدب الأطفال العربي فيما يلي[1]:

1- أن الإرهاصات الأولى لأدب الأطفال العربي بدأت مع مطلع القرن العشرين، عندما قدم عدد من الشعراء والكتاب بعض المنظومات الشعرية وبعض القصص للأطفال.

2- إن أدب الأطفال العربي اعتمد على مبادرات شخصية، ولم يظهر كحركة أدبية، رغم دعوات العناية بالأطفال وبأدبهم.

3- إن أدب الأطفال العربي اعتمد على الاقتباس والترجمة من التراث الأجنبي رغم استفادة أدب الأطفال الغربي إلى حد كبير من التراث العربي، بينما اعتمد أدب الأطفال على نطاق محدود من التراث العربي، أما التأليف للأطفال فقد ظهر في فترة متأخرة من عمر أدب الأطفال.

4- إن أدب الأطفال خلال النصف الأول من القرن العشرين كان ذا صفة وعظية، ولم تظهر الكتابات الأدبية الرفيعة على قلتها إلا خلال العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن.

5- إن أدب الأطفال العرب بدأ شعراً ولم تظهر القصة المنثورة إلا في مطلع الأربعينات.

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص76-77.

6- رغم اتساع حيز الترجمة نسبة إلى التأليف إلا أن أعمالاً أدبية رفيعة حديثة لم تترجم إلى العربية.

7- وجود خطر من قبل ما قامت به دور النشر الأجنبية والعربية في ترجمة كتب ومجلات للأطفال العرب بقصد الإثارة والجاذبية، وهي عملية غزو ثقافي لم يواجه بتقديم البديل المبرمج، الذي يغني الأطفال عن التلهف لتلك الإصدارات.

8- جنحت القصص والصور القصصية إلى أسلوب تمجيد الماضي دون تجسيد الواقع والأفكار تجسيداً فنياً.

9- وبعض القصص احتوت على مواقف قاسية وإن أكثر ما قدم للأطفال اعتماداً على التراث العربي المكتوب احتوى على تعبيرات، وألفاظ لا يتسع لها قاموس الطفل اللغوي.

10- إن أساليب عديدة قد ظهرت في العالم، في كتابة القصص والمقالات والشعر للأطفال كما أن مضامينها تناولت جوانب متعددة.

وبالنسبة لأدب الطفل في البلاد العربية، فقد نشأ في ظل المدارس، وكانت الغاية منه التعليم والتهذيب وتربية الأخلاق، والتمسك بالقيم، والسعي للوصول إلى المثل العليا، وتركز في معظمه على الأناشيد، والقصائد الغنائية والتمثيليات التي تحمل الطابع الوطني والقومي، وتهدف كلها إلى بناء شخصية الطفل وتعويده على ممارسة المحبة والتضحية، والرأفة بالضعفاء، وحب الوطن والتمسك به، وهي بالإجمال ذات طابع تعليمي صرف.

ويقول كنعان[1]: وفي الوطن العربي لم يتبلور أدب الأطفال بعد، رغم

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص74.

تزايد الاهتمام أدب الأطفال في أكثر بقاع الدنيا، ولم تظهر له شخصية متميزة، وذلك يعود إلى ما يلي:

1- طغيان النظريات التربوية التقليدية التي ترى في الطفل رجلاً صغيراً.

2- بالإضافة إلى أن المجتمع كان مجتمع رجل قبل كل شيء.

3- والاهتمام بالثقافة والإعلام هو ظاهرة حديثة نسبياً في مجتمعنا العربي المعاصر.

وأهم ما في أدب الأطفال هو أن يراعي في الطفولة خصائصها باعتبار الطفل كائناً صغيراً له دوافعه، وميوله، وخيالاته وقدراته، وهذا ما تفتقر إليه التربية التقليدية.

وهنا يجب أن نفرق بين الاتجاه الخاطئ كما لاحظنا وبين البدايات الجادة السليمة التي أسهمت في وجود أدب الأطفال، وبوجه عام فإن كل ما وصل إلى أذهان، وأخيلة أطفالنا ينبع من مصدرين هما:

1- الترجمة عن بعض اللغات، وخاصة الإنكليزية والفرنسية.

2- تبسيط بعض الحكايات العربية المستمدة من تراثنا الأدبي.

والواقع أن الترجمة مصدر لا اعتراض عليه، ولكن ما نراه من أكداس مترجمة غير متجانس، ولا يصلح كثير منه لأطفالنا لأن هذه القصص والحكايات، والمسرحيات، التي يقبل الأطفال عليها وجدت بدافع الربح من ناشريها.

أما طوابع أدب الأطفال في البلاد العربية فهي على النحو التالي[1]:

1- الطابع التربوي لأدب الأطفال، فلا ينكر أحد اليوم عظم الأدوار التربوية

(1) أبو هيف، عبد الله. أدب الأطفال: نظرياً وتطبيقياً، 1983.

التي يؤديها أدب الأطفال، بل أن أدب الأطفال تربوي بالدرجة الأولى، بمعنى أن الاعتبارات التربوية هي الأساس المكين لإنتاج أدب الأطفال أو إعادة إنتاجه في وسائط الثقافية الكثيرة والمتنوعة، ولا سيما اعتبارات النمو واللغة والبيئة والمجتمع.

2- الطابع القومي لأدب الأطفال، فأدب الأطفال هو أكثر المبدعات الفنية والأدبية تعبيراً عن الذات القومية واستمرار التقاليد الثقافية، والحفاظ على الأصالة بما هي الهوية. ولا يخفى أن سيرورة الثقافة العربية رسخت عبر تاريخها الطويل مصادر صرفية وإبداعية لتجربة أدب الأطفال في الشعر التعليمي وقصص الحيوان والقصص اللغوي وأساليب النثر القصصي الأخرى كالأخبار والنوادر والطرائف والسير الشعبية. وهذا كله، يثري إبداع أدب الأطفال العربي وينميه.

3- الطابع الشعبي لأدب الأطفال، لأن أدب الأطفال هو أكثر المبدعات الفنية والأدبية استلهاماً للتراث الشعبي والمأثورات الشعبية، فهو داعم للبحث في الهوية القومية، ومسعف الذاكرة بخصائصها الباقية، ومجدد وسائل التعبير في مخاطبة الأطفال بما هو أقرب إلى وجدانهم، وألصق بالأنظمة الصرفية والتربوية في مناخهم ومحيطهم.

4- الطابع الأيديولوجي لأدب الأطفال، فقد دخل أدب الأطفال ميادين الصراع الفكري منذ وقت ليس بقصير، ويعد أدب الأطفال اليوم أخطر مجال للتبعية الثقافية والإعلامية، إذ يستخدمه الاستعمار لغزوه الثقافي والإعلامي، ويتلقى الطفل العربي والمنتوجات الأدبية والفنية الغزيرة، وفي شتى الفنون والوسائط بقصد التأثر على تكوين الناشئة، والترويج للنمط الثقافي التابع.

ومن أهم الانتقادات والملاحظات الموجهة لقصص الأطفال في الوطن العربي ما يلي:

1- يلاحظ أن أغلب قصص الأطفال رواجاً في العصر الحاضر هي القصص المترجمة رغم عدم مناسبة العديد منها لقيمنا الاجتماعية والدينية والوطنية، وهي تعبير عن أوضاع مجتمعات تختلف في أهدافها وقيمها عن مجتمعنا، وتتضمن أفكاراً كثيرة مثل قصص سوبرمان (الرجل الخارق للطبيعة)، وطرزان الذي يؤكد تفوق الجنس الأبيض على الأجناس الأخرى؛ لذا يجب الحرص حين ترجمة القصص الأجنبية إلى اللغة العربية[1].

2- كما يلاحظ قلة قصص الخيال العلمي إذا ما قورنت بالقصص الخرافية الخيالية، حيث إن قصص الخيال العلمي تسهم في تطوير التفكير عند الطفل، وتقوده إلى الإبداع والابتكار.

3- كما يجب أن يكون الشكل العام للقصة له تأثير كبير على الطفل لكي يصل إلى عقله ووجدانه. ومن المؤثرات الخارجية للقصة شكل الكتاب، وحجمه واللوحات الخارجية له. وقد تتحكم النواحي التجارية في ذلك أكثر من الاعتبارات الفنية والتربوية. أما المؤثرات الداخلية فأهمها مفهوم الرمزية في القصة، وعلى كاتب الأطفال أن يقدم قصصاً تبتعد عن الرمزية وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة لأنها تحتاج إلى نوع من التفكير العقلي المجرد لا يتوفر عند الأطفال في هذه المرحلة.

أما المفهوم الثاني فهو المفهوم الأسطوري؛ وقد سبق وقلنا إن بعض التربويين لا يعير هذا النوع من الأدب اهتماماً، والبعض الآخر أكد على

(1) الشاروني، يعقوب، دراسة حول الآثار السليمة لكتب الأطفال المترجمة، ص125-135.

ضرورة إدخاله ضمن أدب الأطفال بعد سن التاسعة والعاشرة (ولكن دون وعي بمقوماته الأساسية)، فكانت هذه القصص تتحدث عن الأشباح والجنيات الساحرات بمعناها الخرافي فقط دون أن تجعل من البطل الأسطوري بطلاً يناضل من أجل خدمة مجتمعه لا ضد هذا المجتمع.

والمفهوم الثالث هو المفهوم الإنساني في القصة؛ إذ يلحظ أن هذا المفهوم بحاجة إلى مزيد من التوضيح، وتوسيع هذا المفهوم بحيث يشمل توليد القيم الإنسانية والمثل الأخلاقية العليا في نفوس الأطفال الصغار لكي يدافعوا عن الفقير والضعيف والمظلوم، وعن الحيوانات والطيور.

أما المفهوم الرابع فهو مفهوم الطفولة؛ فالطفل بحاجة ماسة إلى ما يثير في نفسه البهجة والسرور والارتياح. ويلاحظ أن القصص الموجودة حالياً غير كافية لذلك.

4- كما أن بعض القصص لم تكن على درجة كافية من الإلمام بلغة الطفل وبقاموسه اللغوي.

5- ومن المشكلات الأخرى التي تواجه قصص الأطفال سوء الطباعة والتوزيع[1].

ويلاحظ أحد الباحثين عدداً من المسائل بخصوص الواقع الراهن لمجلات الأطفال في العالم العربي، وهي بإيجاز:

أولاً: غلبة طابع المجلات المصورة (Comics) لأنها سهلة الإعداد وتلبي رغبات الطفل، فيقبل على شرائها، رغم محاذيرها.

ثانياً: الاعتماد على الترجمة مع عدم مراعاة خصوصية الطفل العربي.

---

(1) الفيصل، سحر، مشكلات قصص الأطفال في سورية، 1981، ص67-118.

ثالثاً: تعثر المجلات التي تحاول الحفاظ على شخصيتها العربية لضعف الإمكانات وارتفاع التكاليف.

رابعاً: معظم مجلات الأطفال العربية تركز على المرحلة من سن (9-12) و(12- 15)، في حين لا توجد مجلة للطفل غير القارئ.

خامساً: سيطرة وظيفة الترفيه وطغيانها على الوظائف التربوية والتثقيفية ومعالجة الموضوعات معالجة سطحية منبرية.

سادساً: عدم اهتمام معظم هذه المجلات بربط الطفل بالواقع والمشكلات التي يعانيها المجتمع من حوله، وخصوصاً القصص المصورة [1] .

ومن هذا العرض لتطور أدب الأطفال في العالم العربي. نلاحظ أن هذا الأدب قد أخذ بالانتشار السريع في العالم العربي في السنوات الأخيرة ويعود ذلك الانتشار إلى عدة أسباب من أهمها ما يلي [2] :

1- زيادة اهتمام المدارس اليوم في تأسيس المكتبات للأطفال لما لها من دور فعال في عملية التربية والمعرفة والثقافة.

2- إدراك المكتبات العامة أهمية وقيمة الكتاب عند الأطفال مما جعلها تفرد زاوية خاصة لكتب الأطفال في هذه المكتبات.

3- ارتفاع المستوى التعليمي والفكري والثقافي والاقتصادي في المجتمع العربي وزيادة الوعي عند أسره وأفراده.

4- الزيادة المستمرة في عدد السكان وارتفاع المستوى المعيشي بين الناس.

---

(1) البكري، طارق. مجلات الأطفال، ص247.

(2) أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال، ص32.

5- تأسيس دور النشر والمطابع الكثيرة التي انتشرت في جميع أرجاء الوطن العربي.

6- اهتمام الحكومات العربية بدعم وتشجيع الكتاب والمؤلفين في الأدب بخاصة وأدب الأطفال بعامة.

7- عام الطفل الدولي وأثره بالنهوض باهتمامات المدارس والمراكز الثقافية مما انعكس بشكل إيجابي على تربية الطفل.

ونظراً لما لأدب الأطفال من أهمية بالغة، فقد أولت الدول والحكومات العربية اهتماماً خاصاً بأدب الأطفال، وتمثل هذا الاهتمام فيما يأتي:

* الاهتمام بتكثيف كتب الأطفال ومجلاتهم في المكتبات المدرسية.
* اهتمام المكتبات العامة بأدب الأطفال.
* انتشار مكتبات الأطفال في المدن والتجمعات السكانية.
* اتجاه دور النشر إلى كتب الأطفال وأدبهم، وتخصص بعضها في ذلك.
* اهتمام المسئولين بالتوجه إلى الطفل.
* كثرة المسابقات الخاصة بفنون أدب الأطفال المختلفة.
* الاهتمام بالكتابات للأطفال شكلاً ومضموناً.
* إنشاء العديد من مواقع أدب الأطفال على شبكة الإنترنت.

ويرى أحمد[1] أن أسباب الاهتمام بأدب الأطفال في البلاد العربية يتلخص في النقاط التالية:

* ازدياد الوعي العام بأهمية الطفولة، باعتبارها من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته وأخطرها.

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص104-106.

* تقنين حقوق الطفل، التي تم التأكيد عليها في ميثاق جنيف الصادر في 20 تشرين الثاني عام 1959، والتي كان من أهمها أنه يجب على المجتمع أن يوفر للطفل جميع الوسائل الضرورية لنموه الطبيعي، جسمياً وخلقياً وروحياً، ولا شك أن أدب الأطفال يعد من أهم روافد النمو الخلقي والنمو الروحي للطفل.

* ازدياد نسبة الأطفال إلى عدد السكان في الوطن العربي، حيث تشير الإحصاءات إلى تقدير عدد الأطفال العرب دون سن الخامسة عشرة بأكثر من مئة مليون طفل يمثلون ما بين 45٪ -50٪ من مجموع سكان الوطن العربي.

* ازدياد الإقبال على التعليم وامتداد فترة الإلزام التعليمي، ويرجع هذا إلى انتشار الوعي بأهمية التعليم، والجهود الكبيرة التي تبذلها الدول والحكومات العربية في التعليم، وبخاصة التعليم الإلزامي.

* انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، انتشاراً مذهلاً، مع تنوعها، وقدرتها الهائلة على جذب الأطفال إليها، نتيجة للتقدم الهائل في مجال التكنولوجيا، وشبكات الاتصال من خلال الكمبيوتر والانترنت، مما أحدث تغيراً جذرياً في البيئة الاتصالية للطفل العربي، وأصبح الجميع يتنافسون من أجل اجتذاب جمهور الأطفال، وتقديم مواد أدبية وعلمية وثقافية وفنية بطرق مبتكرة وبأشكال متنوعة، فكثرت المسلسلات والمسرحيات والقصص والطرائف والمسابقات، وكل ما يندرج تحت أدب الأطفال من ألوان وفنون[1].

(1) نفس المصدر.

* تعدد المثيرات التي يتعرض لها الطفل العربي إقليمياً وعالمياً، نتيجة لتفاعله وتؤثره بالتغيرات المتلاحقة التي يمر بها المجتمع المحلي والعالمي، والتي تفرض على كتاب أدب الأطفال تناول هذه المثيرات وتقديمها للطفل العربي بشكل يساعده على مواجهة هذه التغيرات والتكيف مع المستجدات الحياتية، مع المحافظة على قيمه وتقليده العربية الرصينة.

* كثرة الندوات والمؤتمرات وورش العمل التي تنادي بتشجيع أدب الأطفال من قبل المؤسسات التربوية المختلفة، وحفز المفكرين والأدباء والمبدعين، كباراً وصغاراً، لتقديم مواد أدبية وفنية وعلمية للطفل العربي تسهم في بناء شخصيته بناء متكاملاً.

* زيادة اهتمام المدارس في تأسيس المكتبات والنوادي ومجلات الحائط والإذاعة المدرسية، الأمر الذي أدى إلى تشجيع الأطفال للكتابة فيها، وعرض إبداعاتهم الأدبية والفنية والعلمية، هذا بالإضافة إلى توجيههم للقراءات المتعددة في المجالات كافة.

* انتشار المكتبات العامة في المدن، وفي القرى والأحياء؛ مما يسر على الأطفال حصولهم على الكتب والمجلات والشرائط والأسطوانات المدمجة، التي تضمن مواد علمية وأدبية وفنية ورياضية وثقافية تتناسب مع ميولهم وقدراتهم، وتلبي رغباتهم وحاجاتهم.

* ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي وزيادة الوعي عند الأسر، فحرصت الأسر على تزويد أطفالها بالكتب والمجلات والقصص، وتوفير بيئة تعليمية صحية تسهم في التكوين المعرفي والخلقي والنفسي لأطفالها.

* وجود دور النشر والمطابع الكثيرة، وتقدم آليات الطباعة، مما ساعد في إنتاج مواد تعليمية وثقافية وترفيهية على جانب كبير من الجودة في الشكل

والإخراج، مما جعل كثيراً من الأطفال يقبلون عليها ويتفاعلون معها، ويتعلمون منها بحب ورغبة.

* تعطش الطفل العربي للمعرفة وإقباله عليها، نتيجة لكثرة المثيرات التي يتعرض لها الأطفال في الوقت الحاضر مما يدفعهم إلى السؤال وطلب المعرفة، فمن المعروف أن الأطفال بطبيعتهم لديهم نهم وتعطش ورغبة في القراءة والاطلاع، وحب الاستطلاع، وهنا يأتي دور الآباء والمعلمين في توفير المواد القرائية التي يحتاج الأطفال إليها، أو توجيههم إلى المصادر التي يمكنهم من خلالها الحصول على المعرفة التي يريدونها.

* اهتمام الجهات الرسمية بدعم وتشجيع الكتاب والمؤلفين في أدب الأطفال، وذلك من خلال عقد الندوات والمؤتمرات والمهرجانات المختلفة التي تظهر إبداعات المهتمين بأدب الأطفال من أدباء ومخرجين ونقاد، إضافة إلى إقامة المسابقات في شتى فنون أدب الأطفال، وتقديم الجوائز المالية وشهادات التقدير للمبدعين المحترفين والهواة من الكبار والصغار على حد سواء[1].

يقول أبو هيف[2]: لا تبالغ إذا قلنا: ما يزال أدب الأطفال في الوطن العربي على هامش الأدب والتربية معاً، لأن تجربة مائة عام ونيف من الاشتغال غير المنتظم على هذا الأدب شاحبة وضعيفة لأسباب كثيرة، تتعلق بظروف نشأة أدب الأطفال عند العرب وتطوره وتكونه، وبوضعية العلوم الإنسانية على وجه العموم وعلم نفس الطفل على وجه الخصوص من جهة ثانية، وبالموقف القومي والتربوي والثقافي العربي من جهة ثالثة.

---

(1) أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، ص104-106.

(2) أبو هيف، عبد الله. تأملات في تجربة الأطفال في الوطن العربي، www.google.com تاريخ الدخول 20/ 6/ 2012م.

ولا نبالغ إذا قلنا: إن الاهتمام بأدب الأطفال في الوطن العربي قد دخل الحياة الثقافية العربية من باب التبعية الثقافية والإعلامية، حين طرح أدب الأطفال بقوة من مراكز التبعية الغربية، وحين لاحظت النخب الثقافية والسياسية والتربوية العربية أن الغرب والشرق يعني بمخاطبة الأطفال والناشئة العرب، فينتج لهم أدب الأطفال، وينقله إليهم بوسائط ثقافية متعددة، وعبر وسائل الاتصال بجماهير الأطفال التي تنوعت وزاد تأثيرها بما لم تستطع وسائل القياس أن تحيط به في ظل تردي البحث العربي في أدب الأطفال أيضاً.

وهكذا، برز الاهتمام العربي بأدب الأطفال من خلال أمرين أولهما: توجيه أدب الأطفال ضمن أهداف محددة لم يتفق حتى الآن على توصيفها ومحتواها القيمي والفكري والفني، وثانيهما: مواجهة مخاطر هذه الكتابة للأطفال والناشئة، على أن الغلبة والتأثير الأوسع ما يزال لمراكز التبعية التي تنتج أدب الأطفال لجمهوره من الأطفال والناشئة العرب، بمواصفات أفضل وتنوع أوضح، وسعر أقل، يتيح لهذه المنتجات الرواج والانتشار أكثر من المواد الأدبية العربية القليلة، نوعاً وكماً[1].

(1) نفس المصدر.

أدب الأطفال في مصر

ربما كان للاختلاط بالأوروبيين في عهد محمد علي باشا أثر في ظهور أدب الأطفال في مصر؛ وذلك حين قام رفاعة الطهطاوي مسؤول التعليم في تلك الفترة بإصدار قصصه المترجمة التي منها: «حكايات للأطفال»، و«عقلة الإصبع». **وبعد أن اطلع أمير الشعراء أحمد شوقي على أدب الأطفال خلال وجوده في فرنسا، كتب قصصاً شعرية للأطفال على ألسنة الحيوانات والطيور، كان منها:** «الصياد والعصفورة»، و«الديك الهندي»، و«الدجاج البلدي»، وغيرها مما نشر في ديوانه «الشوقيات»، وقد كان لقصص أحمد شوقي مغزىً وهدف، وفيها كذلك تسلية وفكاهة.

كما عمل شوقي نحو 54 قصة للأطفال بعنوان (حكايات) منها الفأرة والقط، الأسد والضفدع، الثعلب في السفينة، الكلب والحمامة وغيرها. وقد تأثر شوقي بالحكايات الفرنسية. ولكن بعد أن استقر في مصر نرى أن الدافعية التي جاء بها شوقي من فرنسا للكتابة للأطفال قد ضعفت؛ إذ توقف بعد ذلك عن هذا اللون من الكتابة للأسباب الآتية:

1- وضع المجتمع العربي بشكل عام وأوضاعه الاجتماعية والاقتصادية.

2- نظرة الاستخفاف والاستهانة بأدب الأطفال.

3- كون المجتمع العربي «مجتمع الرجل» يتمحور الأدب والفن حوله وإهمال الأطفال في ذلك الوقت.

وقد اتسمت حكايات أحمد شوقي للأطفال بالأسلوب السلس، المرح، والفكاهة والألفاظ البسيطة، والفكرة الواضحة، والمغزى اللطيف.

وفي عام 1903م كتب علي فكري الجزء الأول من كتابه «مسامرات

البنات» ثم أتبعه عام 1916م بكتابه «النصح المبين في محفوظات البنين»، وامتازت أعماله بلغة تعليمية تهذيبية سهلة. وفي عام 1922م كتب محمد الهراوي «سمير الأطفال للبنين»، ثم كتب «سمير الأطفال للبنات»، وكتب مجموعة من القصص منها: «جحا والأطفال»، و«بائع الفطير»، وامتازت أعماله النثرية والشعرية بالوضوح.

بعد ذلك جاء كامل كيلاني[1]، فكتب قصة «سيرة الأمير صفوان» وكان حينها صغير السن، ثم برزت قدراته ومواهبه على يد الشاعر الشيخ محمود الملاح، وعبد الغني النابلسي. وقد عاش الكيلاني (32) عاماً نشر خلالها (200) قصة، وأرسى فيها دعائم أدب الأطفال في مصر وفي البلاد العربية، وكان يرمي في كتاباته إلى ترغيب الطفل بالقراءة، وبالتالي تقوية ميوله وصقل مواهبه، وقد تأثر كامل كيلاني بشخصية أبي العلاء المعري وشخصية جحا.

ومن أعمال كامل كيلاني «السندباد البحري»، ومن مؤلفاته مجموعة قصص الأطفال منها: قصص رياض الأطفال، قصص مختارة، أساطير الحيوان، قصص من ألف ليلة وليلة، قصص علمية، وله كذلك «مكتبة الكيلاني للشباب»، وله «المكتبة العلائية»، و«مجموعة من حياة الرسول»، وله أعمال مترجمة من العربية إلى لغات أوروبية وبالعكس.

وبعد ذلك جاء علي فكري وأمين الغندور الذي ترجم قصصاً إنجليزياً للأطفال أهمها «كنوز سليمان». وبعد ذلك أخذ أدب الأطفال مكانه عام 1922م عندما ظهر الكاتب محمد الهراوي الذي كتب «سمير للأطفال البنين

---

(1) هو الابن الرابع عشر لأبويه، كانت أمه تعامله معاملة خاصة، وتحكي له الحكايات، وتعوده تذوق الأدب.

انظر: بدوي، عبد الرحمن. كامل كيلاني: رائد أدب الأطفال، 2003.

وسمير للأطفال البنات». كما كتب قصصاً أخرى منها جحا والأطفال وبائع الفطير، وقد اتسمت كتاباته بالوضوح رغم تعرضه للوم والنقد لكتابته للأطفال، وبعد ذلك جاء كامل الكيلاني، الذي أنعش أدب الأطفال من جديد في مصر، وكان هدفه ترغيب الأطفال بالقراءة، وتنمية خيالهم وتفكيرهم وصقل مواهبهم وطموحاتهم. وأول قصة كتبها الكيلاني كانت «السندباد البحري» وكانت قصصه مستوحاة من التراث العربي والثقافة العربية وبعض الثقافات الأجنبية. وقد ألف الكيلاني طيلة حياته نحو 200 قصة أرسى فيها دعائم أدب الأطفال في مصر وباقي البلاد العربية.

وجاء بعد ذلك الكاتب المشهور «محمد سعيد العريان» الذي ألف «رحلات سندباد» وهي عبارة عن مجموعة حلقات للأطفال نشرت في مجلة السندباد، ثم طبعها العريان في كتاب خاص منح عليها جائزة الدولة التشجيعية عام 1962م وله مؤلفات أخرى منها الصياد التائه، وبنت الأمير.

ويقول بريغش[1] لم يستطع أحد أن يكمل ما بدأه شوقي في أول الأمر، وخمد الاهتمام بأدب الأطفال بعد شوقي؛ وإن كانت هناك بعد الإسهامات التي جاءت في هذه السبيل. فلقد عمد (محمد عثمان جلال) إلى ترجمة كثير من حكايات (لافونتين) في كتابه (العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ) بأسلوب شعري مزدوج القافية؛ ولم يتقيد في ترجمته بالأصل، وإنما حاول إضفاء الطابع المصري على ترجماته، وأن يكتبها على شكل الزجل. وبعده ألف (إبراهيم العرب) كتاب (خرافات على لسان الحيوان) أسماه (آداب العرب) وقلد فيه (لافونتين).

وفي عام 1914م ترجم (أمين خيرت الغندور) مجموعة قصص (كنوز

---

(1) بريغش، محمد حسن. أدب الأطفال: أهدافه وسماته، ص82.

سليمان) للكاتب الإنجليزي (راندر هاجرد) وقررته وزارة المعارف على طلبة المدارس. وفي عام 1903م كتب (علي فكري) كتاب (مسامرات البنات) وفيه كثير من الأدب المتخصص – للأطفال عامة، وللبنات خاصة[1] – ثم كتب في عام 1916م كتاب (النصح المبين في محفوظات البنين) وضمّنه كثيراً من الحكم النثرية والنظمية وبعض الأناشيد له ولعدد من الشعراء والكتاب كشوقي والرافعي واليازجي.

ولكن الخطوة الكبيرة في مسيرة أدب الأطفال في هذا العصر بدأت في العقد الثالث من هذا العصر، عندما ظهر اثنان من الرواد الأوائل لهذا الأدب وهما «محمد الهراوي – 1885 – 1939م» و«كامل الكيلاني 1897-1959م» وعندما بدأ الهراوي بالكتابة للأطفال كان يعلم أن مناخ الأدب والثقافة عامة يرى أنه «لا يهتم بالتأليف للصغار سوى الذين لا يجدون ما يلقونه على الكبار»[2] ولذلك أصبح موضع سخرية وتهكم من بعض الأدباء، ولكنه مضى قدماً في طريقه لتربية نابتة الجيل وتوجيههم وجهة طيبة صالحة.

وأول ما كتبه الهراوي للأطفال منظومات قصصية بعنوان «سمير الأطفال للبنين» عام 1922م، ثم «سمير الأطفال للبنات» 1924م في ثلاثة أجزاء، ثم «أغاني الأطفال» في أربعة أجزاء.. وكتب قصصاً نثرية كثيرة، وواضح فيما كتبه بروز الهدف وسهولة العبارة، ووضوح المعنى وجمال الأسلوب[3].

ثم جاء «كامل كيلاني» الذي يعده أكثر الباحثين الأب الشرعي لأدب الأطفال في اللغة العربية، وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية

(1) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص257.

(2) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص259.

(3) سعيد أحمد حسن، أدب الأطفال ومكتباتهم، ص36.

كلها[1]. ويقول عنه (عبد التواب يوسف): «وأشهد أنه رائد ورائع بكل المقاييس... وخلال رحلتي مع كتبه وأعماله – للأطفال وللكبار – اكتشفت أننا أمام عملاق بحق وصدق... وأنه صاحب منهج فيما قدم، ولم يعتمد على أدب الغرب فحسب، بل إن أعماله العربية تشهد له بالوعي، كما كان له فضل السبق في تقديم أعمال أفريقية وهندية لأطفالنا جنباً إلى جنب (جاليفر وروبنسون كروزو)»[2]. واهتم الكيلاني بتحبيب اللغة العربية للأطفال، وكان يتدرج في الكتابة حسب سنوات العمر، ويحاول إيقاظ مواهبهم واستعداداتهم ويقوي ميولهم وطموحهم وينتهي بهم إلى حب القراءة والمثابرة عليها.

وترك سلاسل كثيرة، فظهرت (مكتبة الطفل) بأكثر من مائتي قصة ومسرحية، وأخذ من التراث العربي والإسلامي، ومن الثقافات الأخرى الغربية والشرقية، وكتب في السيرة النبوية «مجموعة من حياة الرسول ﷺ». وكان يدرك أن الطفل يحتاج لعقله ومشاعرهم إلى شتى الطعوم – كما يحتاج جسده لأنواع (الفيتامينات) – فكتب لتغذية العقول، والتفكير، ولتنشيط الخيال، ولتربية الوجدان والمشاعر، ولتهذيب النفوس، ولإمتاع الصغار.

واهتم بشكل الكلمات واختيار الألفاظ لتزويد الأطفال بثروة لغوية وتدرج بهم ليصلهم بتراثهم. ولذلك كان يحرص على أن تكون اللغة التي يكتب فيها للطفل أرقى من مستواه قليلاً حتى يستفيد بمحاكاتها[3].

ثم ظهر عدد من الكتاب منهم (حامد القصبي) الذي كتب في عام 1929م

(1) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص263.

(2) عبد التواب يوسف، الطفل والشعر: ديوان كامل كيلاني للأطفال، 9-10.

(3) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص265، 266، أدب الأطفال ومكتباتهم: هيفاء شرايحة، ص31.

(التربية بالقصص لمطالعات المدرسة والمنزل) وهي قصص مترجمة مع شيء من التصرف، وكان هدفه تربوياً، لذلك وزعتها وزارة المعارف في مدارسها آنذاك[1]. وظهر أيضاً عدد من الكتب المترجمة على أيدي نصارى ومسلمين.

وأهم ما ظهر في عالم أدب الأطفال - كما يقول الدكتور علي الحديدي في هذا العقد (الثلاثينات) - كتابات (محمد سعيد العريان)، ويعده «القمة التي لم يسامها أو يدانها أحد من الكاتبين بالعربية للأطفال من قبله أو في عصره، فقد وصل في هذا الفن إلى درجة من الكمال الفني جعلته مثلاً للذين يكتبون للأطفال من بعده»[2]. وللعريان الفضل في نقل الاهتمام بأدب الأطفال للمسؤولين في التربية، ولذلك عمل على توزيع كتب الأطفال على مكتبات المدارس، ورأس تحرير مجلة (سندباد) التي أصدرتها وزارة المعارف لمدة تسع سنوات متوالية. واستطاع أن يحمل (المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) على تخصيص جائزة من جوائز الدولة لأدب الأطفال[3].

ثم اتسع الاهتمام بهذا الأدب وشارك فيه كثير من الأدباء ومن الكتاب والشعراء والقصاص، أمثال «الشاعر (محمود أبو الوفا) و(عبد الرحيم الساعاتي)» والقصاص (عبد الحميد جودة السحار) و(عطية الإبراشي)، و(سيد قطب) وقدم (عبد التواب يوسف) عدداً كبيراً من الكتب المختلفة في أدب الأطفال[4]. وأسهم عدد كبير من الكتاب أيضاً في هذا المجال أمثال (محمد أحمد

(1) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص268، أدب الأطفال ومكتباتهم، ص37.

(2) الحديدي، علي. في أدب الأطفال، ص270 ولقد أنصفه الدكتور الحديدي، بينما تجاهله كثير من الكتاب.

(3) نفس المصدر.

(4) انظر كتاب: عبد التواب يوسف وأدب الطفل، مع قائمة لإنتاجه الفكري، وله عشرات الكتب في أدب الأطفال، ونال عدداً من الجوائز على إنتاجه.

برانق، وعبد اللطيف عاشور، ومحمد سليم، وعطية زهري، وأحمد مختار البزرة، وإبراهيم عزور، ووصفي آل وصفي، وأحمد نجيب، ونبيلة راشد، وجمال أبو رية، وإبراهيم شعراوي، ونادر أبو الفتوح، وأحمد بهجت) وغيرهم كثير. وقد كان للدولة (وزارة الثقافة) دوراً رئيسياً في إبراز بعضهم وتغييب البعض الآخر.

وقد قام شحاتة[(1)] بحصر رواد أدب الأطفال في مصر كما يلي:

* رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873) صاحب كتاب (المرشد الأمين للبنات والبنين)، وأشرف على تحرير مجلة (روضة المدارس) التي صدرت في 1870م.
* محمد عثمان جلال (1828-1898) ترجم (خرافات لافونتين) في ديوانه: (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) في مائتين حكاية منظومة.
* إبراهيم العرب (- 1927م) ألف كتاب (آداب العرب) في تسع وتسعين صفحة شعرية، على غرار لافونتين.
* أمير الشعراء أحمد شوقي (1868-1932م) أول من دعا إلى قيام (أدب الطفل العربي) وقد قرن دعوته للأدباء بالكتابة للطفل، بأن بدأ بنفسه، فضمن ديوان الشوقيات حكاياته وأناشيده وأقاصيصه للأطفال، فوضع نحو عشر مقطوعات شعرية ونحو ثلاثين خرافة منظومة.
* الشاعر محمد الهراوي (1885-1939م) وضع ديوان (سمير للبنين)، (سمير للبنات)، (أشعار وصور الحروف).
* علي فكري، أمين دار الكتاب المصرية، أسهم بأكثر من مؤلف في مجال أدب الأطفال، منها (مسامرات البنات)، (النصح المبين في محفوظات البنين).

(1) شحاتة، حسن. أدب الأطفال، ص78.

* الشاعر جميل صدقي الزهاوي (1863-1936).
* الشاعر معروف الرصافي (1875-1945) نظم مقطوعات شعرية للأطفال.
* الدكتور مصطفى جواد (1901-1969) نظم بعض المقطوعات الشعرية.
* المهندس حامد القصبي، وضع ثلاثة كتب للأطفال.
* الدكتور أحمد حقي الحلي (1917) وضع مجموعة من المنظومات الشعرية للأطفال.
* الشاعر عبد الستار القرة، نشر بعض القصائد الشعرية.
* جبران النحاس، أصدر ديوان يضم سبعة وتسعين قصة شعرية.
* الأديب كامل كيلاني (1897-1959) رائد أدب الأطفال، أصدر قصته الأولى (السندباد البحري) في عام 1928، وتعد أول قصة حديثة للأطفال يقوم بها أديب عربي، وتوالت إصدارات الكيلاني القصصية لتناسب مراحل الطفولة المختلفة، منها: الأرنب الذكي - تاجر بغداد - العاصفة - نعد - نعيم... وغيرها.
* محمد سعيد العريان، يعتبر واحداً من جيل الرواد وله العديد من المؤلفات منها: تاجر دمشق - الراية الحمراء - الزعيم الصغير - النهر الذهبي ... الخ
* محمد عطية الإبراشي، يعتبر واحداً من جيل الرواد وله العديد من المؤلفات للأطفال منها: الابن النبيل وقصص أخرى - الأخ الأصغر - الجندي المجهول - حلم يتحقق - الشاب الوفي - الثعلب الحزين - الدجاجة الخائفة - الصندوق الزجاجي- النمر الأسود - شخصية عمر - قصة المصطفى ﷺ... الخ
* أحمد نجيب، له الكثير من الكتب في فن الكتابة للأطفال، منها: القصة في أدب الأطفال، المضمون في كتب الأطفال، بالإضافة إلى تدريسه مواد (أدب

الأطفال) و(ثقافة الأطفال) في جامعات مصر، أما عن الكتابة للأطفال، فله أكثر من مائتي كتاب في مختلف الموضوعات القصصية، من خيالية وعلمية وشعبية وتاريخية وجغرافية، بالإضافة إلى ديوان شعر أحمد نجيب للأطفال والناشئين[1].

وقد برزت أسماء بعض الرواد في الثلاثينيات من القرن العشرين منهم: محمد أمين دويدار، محمود زهران، صادق عبد الرحمن (بابا صادق)، مصطفى محمد إبراهيم، حمد الله سلطان، أحمد التاجي، عبد اللطيف حمزة، محمد محمود رضوان، عبد الفتاح شلبي، محمد أحمد برانق، محمد أبو الفضل إبراهيم... وغيرهم.

وقد شاع اللون القصصي الشعري فيما بعد بشكل واضح، ونشر لعدد من الشعراء منهم: الصاوي محمد شعلان، بركة محمد، علي عبد العظيم. وانضم إلى مسيرة كتاب الأطفال أسماء عديدة مع بداية الخمسينات، ساعدت في ازدهارها منهم: أحمد حسن عبيد، محمد السيد، محمد فريد أبو حديد، عبد الحميد جودة السحار، عبد التواب يوسف، إبراهيم عزوز، وصفي آل وصفي، يعقوب الشاروني، عادل الغضبان، إيهاب الأزهري، أحمد بهجت، فاطمة المعدول، نتيلة راشد، أحمد سويلم، أحمد زرزور، سليمان العيسى، فاروق سلوم، الأميرة مها محمد الفيصل وغيرهم[2].

وفي النصف الثاني من القرن العشرين، ونتيجة تنافس دور النشر المصرية، بدأت تظهر للأطفال أصنافاً من الكتب والقصص تمتاز بأناقة طباعتها، وزهاء ألوانها، وتنوع مضمونها، كما صدرت سلسلة مطبوعة بطريقة «بريل» للأطفال

(1) نفس المصدر السابق.

(2) نفس المصدر.

المكفوفين، هي سلسلة «اقرأ واكتب»، وتصدر في مصر مجلتان للأطفال هما «سمير»، و«ميكي».

وبالنسبة لصحافة الطفل في مصر تقول الإمام[1]: عام 1987م بدأ ظهور صحف الأطفال غير المقيدة بذلك الطابع المدرسي وذلك عندما أصدرت جمعية التأليف العلمية في هذا العام «مجلة السمير الصغيرة» وفي عام 1898م بدأ غير المصريين يشاركون في إصدار صحف الأطفال بأن قام «موسى نبرويي» بإصدار مجلة «أنيس التلميذ» في هذا العام وهي مجلة علمية أسبوعية، كما أصدر «رزق الله حورا» مجلة «دليل الطلاب» في عام 1903م وكانت تصدر شهرية إلا أن المجلتين لم يحالفهما التوفيق ولم يكتب لهما الاستمرار.

ومع ظهور صحافة الأطفال التي خرجت عن الطابع المدرسي، لم يتوقف ظهور صحف جديدة للأطفال ذات نمط مدرسي ومن أمثلتها مجلة (التلميذ الشرقي) التي أصدرها حسين روحي في نفس العام الذي أصدر فيه رزق الله حوار مجلته «والمجلة المدرسية» التي أصدرها سيد محمد في العام التالي ومجلة (التربية) لمحمد عمر الباجوري ومجلة (المساعد) لعز الدين صالح، وقد صدرت المجلتان الأخيرتان في عام 1905).

وفي عام **1906**م صدرت أول مجلة للأطفال تتضمن جزءاً باللغة الإنجليزية وهي مجلة (الكوثر) العلمية المدرسية المنزلية والتي أصدرها محمد حسين شفيق.

وفي عام 1908م أصدرت أنجلينا أبو شعر (مرشد الأطفال) كما أصدر عبد الحميد حمادي مجلة (الطلبة) وكانت كل منها تصدر أسبوعياً[2].

(1) الإمام: نيرمين. صورة المرأة المصرية في مجلات الأطفال، ص269.

(2) اللقاني، عبد الحميد. تثقيف الطفل، فلسفته، أهدافه، ومصادره ووسائله، ص88، 89.

ويمكن اعتبار العقد الثاني من القرن العشرين هو بداية أدب الأطفال بمصر والعالم العربي على أسس إبداعية، وذلك أثر ظهور مجلة «الأولاد» التي كانت تصدرها «دار اللطائف المصورة». وفي عام 1911م أصدر إبراهيم بك العرب كتاب «أدب العرب» وقد جمع فيه حكايات ملخصة ذات هدف وعظي أخلاقي وجهها إلى النشء في المدارس[1].

واستمرت صحف الأطفال المدرسية في الصدور بعد ذلك مع قلة عددها نظراً للتنوع الذي ميز صحف الأطفال خلال الخمسين عاماً التالية. فمن المجلات المدرسية التي صدرت في هذه الفترة مجلة (التلميذ) التي أصدرها محمد علي راضي، ومجلة «سمير الطالب» التي أصدرها فهيم بسخرون، وقد صدرت المجلتان في عام 1924م، ثم مجلة (الوطنية المصرية) التي أصدرها محمد أبو العزم عام 1925م، وأخيراً مجلة (سمير التلميذ) والتي أتت في نهاية هذه السلسلة من المجلات المدرسية والتي أصدرها معهد التربية عام 1933 لأطفال المدرسة التجريبية الملحقة بالمعهد، ولكنها كانت مطروحة للتوزيع العام.

وعندما ننتقل من مجال مجلات الأطفال المدرسية إلى مجال مجلات الأطفال العامة، نجد أن (الأولاد) كانت أول صحيفة للأطفال تميزت بالطابع التجاري العام، وقد أصدرها عام 1923م اسكندر مكاريوس[2].

واستمر صدور المجلات العامة للأطفال بعد ظهور مجلة (الأولاد) حيث أصدر جمال الدين حافظ عوض مجلة (النونو) عام 1924م عن دار جريدة كوكب الشرق، كما أصدر يعقوب ليسكوفتش مجلة (الأطفال المصورة) الملونة في عام

---

(1) هادي الهيتي، ثقافة الطفل، ص229.

(2) اللقاني، عبد الحميد. تثقيف الطفل، فلسفته وأهدافه، ومصادره ووسائله، مرجع سابق، ص89.

1925، ثم مجلة (مسامرات الأطفال المصورة) في عام 1926م بالاشتراك مع محمود كامل فريد، ثم أصدر حسين شفيق المصري وحسن علي مجلة (الأطفال المصورة) في عام 1929م، وبعده بخمس سنوات أصدر محمد صادق عبد الرحمن مجلة (بابا صادق) الأسبوعية.

وفي عام 1936م ظهرت مجلة (الأطفال) الأسبوعية الملونة، ثم في عام 1937م ظهرت مجلة (ولدي) وقد أصدرها أحمد عطية الله[1].

ثم أخذت الدائرة تتسع لتظهر خلال أعوام ما قبل الحرب الثانية أعمال قصصية تحت مسمى (طرزان ملك الغابة) وهي أعمال تمجد البطولة الفردية الأوروبية والأمريكية، لكن «مجلة (الأولاد) وقصص (السوبرمان) لم تكن كلتاهما ترتبط بالحياة المصرية والعربية كثيراً... بل كانت ترجمات كاملة ونقلاً عن المجلات والقصص الأجنبية. ومع الحرب العالمية الثانية وقبيل سنة 1952م أخذ الأستاذ كامل الكيلاني والأستاذ محمد سعيد العريان وغيرهما، يهتمون بأدب الطفل ويترجمون الكتب والقصص والمعلومات ويصدرونها في سلاسل، أو مجموعات أطلق عليها فيما بعد، مجموعات كامل الكيلاني وسعيد العريان. واهتمت هذه المجموعات بنشر سلسلات عربية ومجلتين من «ألف ليلة وليلة» و«كليلة ودمنة» وكانت تكتب هذه السلسلات والقصص بلغة سهلة وحروف واضحة وتضبط الكلمات والحروف ضبطاً كاملاً»[2].

وفي عام 1946م قامت درية شفيق بإصدار ملحق لمجلتها (بنت النيل) خاص بالأطفال باسم (الكتكوت) اعتمدت فيه على القصص المترجمة، وبعد

---

(1) اللقاني، عبد الحميد. تثقيف الطفل، فلسفته وأهدافه، ومصادره ووسائله، ص90.

(2) أبو السعد، عبد الرؤوف. الطفل وعالمه الأدبي، ص17.

عامين أصدر قاسم أمين مجلة (بابا شارو) وكان محمد محمود شعبان رئيساً لتحريرها.

وفي عام 1949م أصدرت دار المعارف بالقاهرة مجلة (السندباد) ويمكن اعتبارها أول مجلة تجتمع لها العناصر الموضوعية والفنية لمجلة مناسبة للطفل المصري والعربي [1] وكانت مجلة السندباد تمزج بين صحافة الأطفال العامة ذات الصبغة التجارية مع صحافة الأطفال ذات الاتجاه المدرسي والهدف التربوي.. وقد حرصت المجلة على الابتعاد عن القصص الأجنبية والأدب المترجم، واقتصرت على القصص العربية من مسلسلات طويلة من ألف ليلة وليلة أو قصص قصيرة... كذلك وجهت عنايتها إلى الأسلوب واختيار الألفاظ المناسبة لعقلية الصغار وحرصت المجلة أيضاً على تخصيص باب للفن وآخر لحياة الشعوب وقد توقفت هذه المجلة عام 1961م [2].

ثم تغيرت مجلة السندباد بعد ذلك وأصبحت مجلة (النشء الجديد) ثم توقفت في نفس العام بعد أن أعلنت عن ظهور مجلة (البلبل) وتوالت بعد ذلك في القاهرة ظهور مجلات الأطفال التي تحاول اللحاق بالسندباد.

ثم ظهرت في عام 1951م مجلة (علي بابا) التي أصدرتها شركة الشمرلي لغرض تجاري وللإسهام في الدعاية لمنتجاتها وأصدرت دار المعارف مجلة (سندباد) عام 1951م، وكان رئيس تحريرها محمد سعيد العريان وهو من رجال التربية والتعليم. وكذلك صدرت في عام 1951 مجلة (بابا شارو) لمحمد محمود شعبان [3].

---

(1) اللقاني، عبد الحميد. تثقيف الطفل، فلسفته وأهدافه، مصادره ووسائله، ص90.

(2) محمد رضوان، أدب الأطفال، مبادؤه ومقوماته الأساسية، مرجع سابق، ص126.

(3) اللقاني، عبد الحميد. تثقيف الطفل، مرجع سابق، ص91.

وابتداء من الخمسينات قامت «دار الهلال» وهي دار صحيفة مصورة بدعم دار المعارف التي تهتم بالمعرفة: فأصدرت مجلتي (سمير) عام 1957م و(ميكي) 1958 [1]. وكانتا ذات طابع أجنبي. ثم ظهرت (كروان) عام 1964م عن دار التحرير للطبع والنشر. وفي عام 1964م قامت دار «روز اليوسف» بإصدار ملحقاً لمجلتها «صباح الخير» خاص بالأطفال، يصدر أسبوعياً باسم (حكايات صباح الخير) في قالب قصصي، ولكن هذا الملحق لم يكتب له الاستمرار، بل تحول بعد فترة إلى باب من أبواب المجلة ثم ما لبث أن اختفى [2].

وخلال الفترة من عام **1900**م إلى عام **1951**م صدر في مصر (20) دورية للأطفال رغم ارتفاع نسبة الأمية وعثرات الطباعة، أصدرها كلها أفراد اعتمدت دورية واحدة فقط منها على الترجمة ثم كانت كل أسمائها عربية مثل (الكوثر) و(النونو) و(البلبل) وغيرها، ولكن من عام 1955م وحتى عام 1983م صدر في مصر (11) دورية للأطفال اختفي منها (4) وبقي (7) يصدر أغلبها عن توكيلات تجارية منها (4) دوريات مترجمة وهو أكثر من النصف - مثل مجلات (تان تان - ميكي ميكي جيب - سوبر ميكي) وهناك مجلات أخرى في مصر.

وبعد هذا السرد الموجز لتاريخ صحافة الأطفال ومجلاتهم تلخص الإمام [3] ورضوان [4] هذا التاريخ فيما يلي.

أخذت صحف الأطفال في بدايتها الطابع المدرسي.. أي أن ترتبط صحافة الأطفال بالعملية التعليمية أساساً.. وهكذا كانت صحيفة «روضة

(1) أبو السعد، عبد الرؤوف. الطفل وعالم الأدبي، مرجع سابق، ص17.

(2) اللقاني، عبد الحميد. تثقيف الطفل، ص91.

(3) رضوان، محمد. أدب الأطفال، ص123.

(4) الإمام، نيرمين. صورة المرأة المعدية في مجلات الأطفال، ص276.

المدارس الوطنية» التي ظهرت في عام 1870، وكانت تصدر مرتين شهرياً، وتولي الإشراف عليها رفاعة الطهطاوي، وكان توزيعها مقصوراً على تلاميذ المدارس. ثم أصدر مصطفى كامل وهو طالب بمدرسة الحقوق في سنة 1893م مجلة «المدرسة» الشهرية وأشار في افتتاحية أول عدد إلى أنه رأى أن يهدي إلى أبناء وصغار بلدته «جريدة على الأخص تهذيبية، لما في ذلك من النفع والسداد والهداية إلى الرشاد.

ثم توالى بعد ذلك صدور صحف، زاد عددها - منذ صدور روضة المدارس - حتى اليوم عن خمسين صحيفة ومجلة. وقد صدرت عشرات المجلات الخاصة بالطفل في مصر، سواء كانت ذات صبغة تجارية أو مدرسية أو تربوية، توقف منها الكثير ولم يثبت منها إلا القليل، وسوف نستعرضها فيما يلي وفق تاريخ صدورها[1]:

1- «روضة المدارس» سنة 1870، نصف شهرية، أنشأتها نظارة المعارف بإشراف رفاعة الطهطاوي، وهي من الصحف التعليمية، توقفت سنة 1885، وتعد أول مجلة عربية في تاريخ أدب الطفل العربي.
2- «صحيفة المدرسة» سنة 1893، أصدرها الزعيم مصطفى كامل.
3- «التلميذ» سنة 1893، أصدرتها جمعية التعاون الإسلامي.
4- «مجلة السمير الصغير» سنة 1897، أصدرتها جمعية التأليف العلمية، أسبوعية، توقفت عام 1900.
5- مجلة أنيس التلميذ» سنة 1898، أصدرها موسى بن روبي، علمية أسبوعية.
6- «مجلة الكوثر» سنة 1899، أصدرها جورج طنوس وتوفيق فرج، نصف شهرية، توقفت 1900.

(1) خفاجي، طلعت. مصدر سابق، ص201.

7- «مجلة دليل الطلاب»، سنة 1902، لم يصدر منها سوى عدد واحد.

8- «التربية» سنة 1905، أصدرها محمد عمر الباجوري، شهرية.

9- «مجلة المساعد» سنة 1905، أصدرها عز الدين صالح، علمية أسبوعية، توقفت عام 1908.

10- «مجلة الخواطر» سنة 1906.

11- «مجلة الكوثر» سنة 1906، أصدرها محمد وحسين شفيق.

12- «مرشد الأطفال» سنة 1907، أصدرها أنجلينا أبو شعر، أسبوعية.

13- «مجلة الطلبة» سنة 1907، أصدرها عبد الحميد حمدي، أسبوعية.

14- «روضة المدارس» سنة 1915، أصدرتها السيدة برى الإنجليزية.

15- «مجلة السمير المصور» سنة 1921، أصدرها ليون نعيماس.

16- «الأولاد» سنة 1922، أصدرها اسكندر مكاريوس، أسبوعية، توقفت عام 1931.

17- «مجلة التلميذ»، سنة 1924، أصدرها محمد راضي.

18- «مجلة سمير الطالب» سنة 1924، أصدرها جمال الدين حافظ عوض، توقفت عام 1925.

19- «مجلة النونو» سنة 1924، أصدرها جمال الدين حافظ عوض، توقفت عام 1925.

20- «مجلة الوطنية المصرية» سنة 1925، أصدرها محمد أبو العزم، أسبوعية.

21- «مجلة الأطفال المصورة» سنة 1925، أصدرها يعقوب ليسكوفتش أسبوعية توقفت 1926.

22- «مجلة مسامرات الأطفال المصورة» أصدرها يعقوب ليسكوفتش بالاشتراك مع محمود كامل فريد، توقفت سنة 1930.

23- «مجلة الأطفال المصورة» سنة 1921، أصدرها حسن شفيق المصري وحسن علي، أسبوعية.

24- «سمير التلميذ» سنة 1933، أصدرها معهد التربية.

25- «مجلة بابا صادق» سنة 1934، أصدرها محمد الصادق عبد الرحمن، أسبوعية، توقفت عام 1945.

26- «الأطفال» سنة 1936، أصدرها أحمد عطية الله، أسبوعية، توقفت 1936.

27- «ولدي» سنة 1937، أصدرها أحمد عطية الله، توقفت عام 1937.

28- «الفارس» سنة 1945، أصدرها محمود عزت المفتي، أسبوعية، توقفت عام 1948.

29- «مجلة السندباد» سنة 1945، أصدرتها إجلال حافظ.

30- «البلبل» سنة 1946، أصدرتها إجلال حافظ، توقفت عام 1951.

31- «الكتكوت» ملحق لمجلة بنت النيل سنة 1946، أصدرتها درية شفيق، توقفت عام 1948.

32- «بابا شارو» سنة 1948 لصاحبها ومديرها قاسم أمين ورئيس تحريرها الإذاعي محمد محمود شعبان، توقفت عام 1949.

33- «مجلة علي بابا» سنة 1951، أصدرتها شركة الشمرلي، أسبوعية.

34- «مجلة الأراجوز» سنة 1951، رأس تحريرها عبد القادر المازني.

35- «مجلة سندباد» سنة 1951، أصدرتها دار المعارف، أسبوعية، توقفت عام 1951.

36- «مجلة الأطفال المصورة» سنة 1952.

37- «مجلة سمير» سنة 1956، أصدرتها دار الهلال، أسبوعية.

38- «مجلة ميكي» سنة 1961، وهي النسخة العربية من سلسلة مجلات ميكي الأمريكية.

39- «مجلة الأسرة والطفولة» سنة 1963، أصدرتها الجمعية العامة لتدريب العاملين في ميادين الأسرة والطفولة.

40- «كروان» سنة 1964، أصدرتها دار التحرير للطبع والنشر.

41- أصدرت الأخبار ملحقاً بالألوان مع مجلة هي عام 1964 حتى 1965 تحت عنوان «الأولاد والبنات».

42- «حكايات صباح الخير» وهو ملحق أسبوعي لمجلة صباح الخير سنة 1964، أصدرتها دار روز اليوسف وتوقفت عام 1966، وقد أصدرت مجلة صباح الخير بصفة غير منتظمة ملاحق مثل «مجلة صباح الفل».

43- «مجلة الفردوس»، «مجلة الطفل المسلم» سنة 1969، أصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وهي شهرية كهدية مستقلة لمجلة منبر الإسلام.

44- «مجلة تان تان» سنة 1972، أصدرتها شركة تراد يسكيم السويسرية، أسبوعية.

45- «ميكي جيب» سنة 1976، أصدرتها دار الهلال، شهرية.

46- «صندوق الدنيا» ملحقاً لمجلة الشباب وعلوم المستقبل سنة 1978، شهرية.

47- «سوبر ميكي» سنة 1978، أصدرتها دار الهلال، شهرية.

48- كما تصدر الهيئة العامة للاستعلامات أربع مجلات هي تبسيط أعمال كبار الأدباء ومصر أم الدنيا، والعلم في حياتنا، ومصر بلدي، طوف وشوف.

49- «أشبال الدعوة» ملحق داخل مجلة الدعوة المصرية سنة 1978، توقفت عام 1981.

50- «مجلة المسلم الغير» سنة 1983، أصدرتها جمعية الأسرة المسلمة بالتعاون مع نادي المسلم الصغير.

51- «مجلة ياسين وياسمين» سنة 1983، أصدرها المركز القومي لثقافة الطفل بالتعاون مع الورشة التجريبية العربية لكتب الأطفال، عدد تجريبي كمشروع لمجلة نموذجية للأطفال من أربع إلى سبع سنوات.

52- «بلبل» سنة 1985، أصدرتها جمعية الأمل لرعاية الطفولة والأمومة، صدر عدد واحد فقط.

53- «مجلة زمزم» كملحق لمجلة المختار الإسلامي سنة 1988، توقفت عام 1994.

54- «علاء الدين» سنة 1993، تصدرها مؤسسة الأهرام، أسبوعية، وكان وراء صدورها السيدة/ سوزان مبارك.

55- «قطر الندى» أصدرتها الهيئة العامة لقصور الثقافة، نصف شهرية، وقد قامت بتخصيص ملحق صغير لطفل ما قبل المدرسة باسم «تعالي نلعب» بداية من 1 يونيو 1996.

56- وقد بدأت بعض الصحف اليومية بتخصيص أركان خاصة للطفل، وهناك أبواب للأطفال في الصحف اليومية.

57- أصدرت صحيفة أخبار اليوم «مجلة بلبل» سنة 1998، أسبوعية، كما أصدرت أول صحيفة للأطفال والشباب في كل صباح كل سبت كملحق أسبوعي بدءاً من 20 يناير 2001 تحت عنوان «صبيان وبنات».

58- «مجلة جوكر - القناع» سنة 2003، تصدرها الدار العالمية للنشر والتوزيع نصف شهر، نصفها مصور[1].

ويقول القلش: إن مجلات الأطفال في مصر تعاني من أزمة حقيقية متعددة الجوانب من ناحية الكم أو الكيف، فلا توجد فيها سوى مجلات (سمير، وميكي، وعلاء الدين) التي تصدر أسبوعياً، ومجلتي (صندوق الدنيا، والمسلم الصغير) الشهرية فضلاً عن مجلة (الفردوس) وهي ملحق لمجلة منبر الإسلام الشهرية، ومعظم هذه المجلات لا تصل إلى الأطفال في الريف بسبب نقص الوعي بأهميتها وقلة التوزيع، وبسبب الظروف الاقتصادية للأسرة المصرية، وإن كانت مجلات (ميكي وسمير وماجد) هي أكثر المجلات قراءة من جانب الطفل. ومنافسة المجلات الأجنبية المترجمة التي تهدف إلى أن يكون تحريرها ورسومها مصرية وعربية، جعل من الأخيرة تقلد الكثير من المواد غير المرغوب فيها لبيئتنا العربية، حيث تعتمد على المصادر الأجنبية فيما تقدمه من مضمون بصفة عامة والأمريكية منها بصفة خاصة، فمجلات (سوبر مان، وباتمان، والرجل الأخضر وقصص طرزان الأمريكية والجاسوسية ومغامرات تان تان البلجيكية) التي يظهر فيها البطل إما مثالاً للخير المطلق أو الشر المطلق على الرغم من مخالفة ذلك لطبيعة البشر، مما يؤدي إلى فهم الأطفال لمجتمعهم فهماً خاطئاً، كما أن بعض هذه القصص يحض على ازدراء الأجناس الملونة واحتقار الحياة الإنسانية، والاستهانة به، مثل قصص الغرب الأمريكي التي تدور حول إبادة الهنود الحمر، وقصص «طرزان» التي تؤيد تفوق الرجل الأبيض، ولا تحوي أية قيم إنسانية أو أخلاقية، بل تمجد العنف كوسيلة لحل المشكلات، والتي تجعل القوة البدنية هي

(1) خفاجي، طلعت. مصدر سابق، ص201.

العامل الأقوى في حسم مختلف المواقف، وهو ما نجده في قصص سوبر مان وطرزان[1].

وكشفت دراسة[2] أعدتها لمياء رشدي البحيري، عن طغيان العنف والسلوكيات غير المرغوب فيها على موضوعاتها، ولا تعبر عن البيئة المصرية لأنها مترجمة، والمضمون اجتماعي وتهتم بالتسلية والترفيه، وشخصيات الأبطال لا تتفق مع واقع المجتمع المصري.

ونخلص مما سبق أن مجلات الأطفال في مصر، يمكن أن تندرج تحت مرحلتين، المرحلة الأولى تتسم بأنها كانت وليدة مبادرات فردية وذات طابع تعليمي، بينما المرحلة الثانية اتسمت بأنها صدرت عن هيئات ثقافية واجتماعية.

وأن معظم مجلات الأطفال المتاحة للطفل المصري، لا تهتم بالجانب الرئيسي من وظيفة مجلات الأطفال، فهي لا تحاول الإجابة عن تساؤلاتهم إلا في أقل نطاق ممكن، كما أنها تستعين كثيراً بالمواد الأجنبية، وهذه أمور غير مطمئنة إلى حد ما، فالمجلة التي يطالعها الطفل كل أسبوع أو كل شهر لابد أن تتغلب فيها الموضوعات العربية على الموضوعات المترجمة، حتى يمكن أن تحافظ على هوية الطفل العربي وشعوره بالانتماء إلى وطنه وأمته وتأكيد ارتباطه بأرضه وتاريخه[3].

---

(1) القلش، أسامة. مراجعة علمية للنتاج الفكري المصري في مجال دوريات الأطفال. دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مجلد 9، 14 يناير 2004، ص139.

(2) البحيري، لمياء رشدي، مجلات الأطفال المترجمة في مصر والتبعية الإعلامية، 1974. (رسالة دكتوراه) جامعة عين شمس.

(3) شحاته، حسن. أدب الطفل العربي، ص306.

بالنسبة للاهتمام الرسمي بأدب الأطفال في مصر فقد كان على النحو التالي[1]:

1- تعددت دور النشر التي تصدر كتب للأطفال، حتى بلغ عددها أكثر من 50 داراً تصدر أكثر من 300 سلسلة كتبها أكثر من 400 من الكتاب والمؤلفين.

2- في سنة 1964م، أصدرت وزارة المعارف العمومية المصرية قراراً وزارياً بتأليف (لجنة للعناية بأدب الطفل) ضمت عدداً من الرواد في هذا الميدان. وحدد لها نحو شهر لتقديم تقرير شامل بمقترحاتها في هذا الشأن، وفي نهاية الفصل نص هذا القرار الوزاري. ونص التقرير لذي قدمته هذه اللجنة.

3- خصصت الإذاعة والتليفزيون برامج للأطفال، كما خصصت بعض الصحف مكاناً خاصاً لهم، وأنشأ مسرح العرائس.

4- تمثل نهاية الستينيات نقطة تحول جديد في تاريخ أدب الأطفال العربي المعاصر، عندما بدأت محاولات دراسة أدب الأطفال على أسس علمية، وتعتبر أول خطوة كبيرة في هذا الشأن إنشاء المكتب الاستشاري لثقافة الأطفال بوزارة الثقافة، الذي قام بتنظيم برنامج هام لتدريب كتاب الأطفال، وقد تمخض هذا البرنامج الأول من نوعه عن نتيجتين هامتين:

الأولى: إصدار كتاب (فن الكتابة للأطفال) الذي أعده الأستاذ أحمد نجيب أحد المحاضرين - واعتبره البرنامج بداية لعمل طليعي، والثانية: إنشاء (جمعية ثقافة الأطفال) التي تكونت بعد انتهاء البرنامج من مجموعة ممن حضروه من المحاضرين والدارسين.

5- ومع مطلع السبعينات تتابعت الإنجازات والمؤتمرات وحلقات البحث في هذا الميدان:

(1) خفاجي، طلعت. مصدر سابق، ص81 – 86.

- خصص لأدب الأطفال نصيب من جوائز الدول التشجيعية.
- في عام 1970م أنشأ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالقاهرة لأول مرة لجنة جديدة باسم (لجنة ثقافة الطفل).
- في مارس 1970م عقدت وزارة التربية والتعليم بالقاهرة (المؤتمر الأول لثقافة الأطفال).
- في سبتمبر 1970 عقدت جامعة الدول العربية في بيروت (حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربي).
- في العام الدراسي 70/ 1971 أصبح (أدب الأطفال) مادة دراسية في بعض معاهد إعداد المعلمات بوزارة التربية.
- عام 1971م عقد اتحاد إذاعات الدول العربية بالقاهرة (حلقة دراسة برامج الأطفال في الراديو والتليفزيون).
- عام 1972 عقد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب على مستوى الوطن العربي (حلقة بحث عن كتب ومجلات الأطفال).
- عام 1973م عقد المجلس الأعلى أيضاً (حلقة بحث عن سينما ومسرح الأطفال).
- عام 1974م عقد المجلس الأعلى ندوة حول (المضمون الفني والثقافي المقدم للطفل العربي).
- عام 1975م بدأ تدريس مادة (كتب الأطفال) في قسم المكتبات جامعة القاهرة.
- عام 1975م عقدت الثقافة الجماهيرية بوزارة الثقافة (مؤتمر ثقافة الطفل) بالإسكندرية.
- عام 1976م عقدت الهيئة المصرية العامة للكتاب ندوتها الدولية حول

(كتاب الطفل) وعقدت وزارة الشئون اجتماعية حلقة بحث عن (الرعاية المتكاملة للطفل). وعقد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بالاشتراك مع منظمة الشباب والطلائع ندوة (التربية القومية للطفل).

- عام 1977م أنشأ (المجلس الأعلى للطفولة). وأنشأ مركز دراسات الطفولة في جامعة عين شمس، وعقد المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب حلقة دراسية حول (مسرح الأطفال)، وعقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة ندوة تربية الطفل في السنوات الست الأولى).
- عام 1978م نظم مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس ندوة (العمل الأطفال).
- عام 1979م عقدت الهيئة المصرية العامة للكتاب الحلقة الدراسية الإقليمية عن (مشكلات إنتاج وتوزيع الكتاب العربي – الموضوع الرئيسي: كتاب الطفل)، وتقرر أن يكون عام 1979م عاماً دولياً للطفل، بمناسبة مرور 20 سنة على (إعلان حقوق الطفل) الذي وافقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة في نوفمبر 1959م لذا تعددت الندوات والمسابقات منها: ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة عن (الكتب المؤلفة للأطفال باللغة العربية)، ندوة المجلس الأعلى للفنون والآداب عن (حقوق الطفل).
- عام 1980م عقدت الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الحلقة الدراسية الإقليمية عن (مكتبات الأطفال)، وفي عام 1980م أنشأ (المركز القومي لثقافة الطفل).

- عام 1981م عقد مركز تنمية الكتاب العربي والهيئة المصرية العامة للكتاب الحلقة الدراسية (لغة الكتابة للطفل).
- عام 1982م عقد مركز تنمية الكتاب والهيئة المصرية الحلقة الدراسية (الطفل المعوق) بمناسبة العام الدولي للمعوقين.
- عام 1983م عقد مركز تنمية الكتاب والهيئة المصرية حلقة دراسية بعنوان (كتب الأطفال في الدول العربية والنامية).
- عام 1984م عقد مركز تنمية الكتاب والهيئة المصرية حلقة دراسية بعنوان (كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة) وحلقة أخرى من نفس العام بعنوان (الثقافة العلمية في كتب الأطفال).
- عام 1988م أصدر رئيس الجمهورية قراراً باعتبار فترة السنوات المقبلة من 1989 حتى 1999م، هي عقد الطفل المصري.
- عام 1990م الاتفاقة الدولية لحقوق الطفل.
- عام 1993م عقد المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة مؤتمر (الطفل وآفاق القرن الحادي والعشرين).
- عام 1994م عقد المؤتمر العلمي الثاني لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- عام 1995م عقد المؤتمر العلمي الثالث لمعهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.
- هذا بالإضافة إلى جهود السيدة سوزان مبارك في العمل من أجل الطفل ورعايته، وإقامتها مهرجان القراءة للجميع سنوياً، بالإضافة إلى تطويرها للمكتبات الموجودة بالفعل وإنشاء مكتبات خاصة بالأطفال.
- عام 1998م مسابقة (أدب وبرمجيات الطفل) التي تعقد سنوياً منذ ذلك

التاريخ وينظمها المجلس المصري لكتب الأطفال بالتعاون مع الهيئة المصرية والمركز الإقليمي لتكنولوجيا المعلومات وهندسة البرامج، ويتقدم للمسابقة الهواة الموهوبين، وكتاب الأطفال ودور النشر المتخصصة.

* هذا بالإضافة إلى عديد من الجهود الفردية على سبيل المثال: جهود السيدة فاطمة المعدول في ميدان مسرح الطفل وكتابة وإخراج مسرحيات الأطفال، وجهود السيدة فريال كامل في مجال سينما الأطفال، وجهود الدكتورة منى أبو النصر في إنشاء شخصية كرتونية مصرية. بالإضافة إلى دور (الإدارة العامة للمكتبات المدرسية بوزارة التربية والتعليم) وأثرها في تشجيع وتقييم ودراسة كتب الأطفال والناشئة واختيار الصالح والمناسب منها لكل مرحلة دراسية [1].

(1) نفس المصدر. ص86.

أدب الأطفال في العراق

تعد العراق من بين الدول العربية التي ركزت منذ وقت مبكر على أدب الأطفال سرداً وشعراً وصحافة ونقداً ودراسة. وقد أولت العراق كامل عنايتها بفلذات أكبادها، وأعطت اهتماماً زائداً بالطفل من مرحلة الروضة حتى مرحلة الفتوة والمراهقة، فرسمت مجموعة من البرامج والمخططات التنموية للنهوض بالطفل العراقي في جميع الميادين، فاهتمت بجوانبه السيكولوجية والاجتماعية والتربوية والأدبية والعلمية. ثم سطرت مناهج اشتراكية علمانية إبان عهد حزب البعث في توجيه المدارس والهوايات والبرامج والأنشطة والكتب المخصصة للأطفال.

ومن المعلوم أن أدب الطفل لم يظهر في العراق بشكل حقيقي وفعال إلا في أواخر الستينيات من القرن العشرين بصدور مجلة «مجلتي». وبعد ذلك، أتبعت هذه الصحيفة بجريدة «المزمار» التي كان لها صيت كبير على مستوى الداخل والخارج. ومن هذه الفترة، انطلق أدب الأطفال في تطوره مداً وجزراً حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وعليه، فقد سار أدب الأطفال في العراق عبر مجموعة من المسارات الفنية والجمالية: كمرحلة الترجمة، ومرحلة الاقتباس، ومرحلة التأليف، ومرحلة التجريب، ومرحلة الإبداع، ومرحلة التأصيل[1].

فقد انطلق أدب الأطفال بالعراق في العشرينيات من القرن العشرين وحتى الستينيات، ليعرف بعد ذلك انتعاشاً ملحوظاً ما بين السبعينيات

(1) حمداوي، جميل. أدب الأطفال في العراق، 2009. www.google.com. تاريخ الدخول، 5/ 7/ 2012م.

والثمانينيات من القرن العشرين، لكن هذا الأدب عرف تعثراً واضحاً وتراجعاً مكشوفاً في سنوات التسعينيات وسنوات الألفية الثالثة بعد نتائج حرب الخليج الأولى وآثار حرب الخليج الثانية.

وعلى الرغم من ذلك، فثمة مجهودات تبذل من قبل الحكومات المتعاقبة اليوم على سلطة الدولة العراقية بعد حرب الخليج الثانية، إذ قامت الدولة بإنجاز العديد من البنى التحتية وإعداد الكثير من المشاريع لصالح الطفولة العراقية، كما خصصت مجموعة من الجوائز لتشجيع أدب الأطفال في جميع الأجناس المنضوية تحته. ومن جهة أخرى، خصصت مؤسسات نشر كتب أدب الأطفال كدار ثقافة الأطفال ودار القصة العراقية مجموعة من الجوائز في القصة والرواية والمسرح والسينما والتشكيل للرفع من مستوى الإبداع الطفلي، وتحريك الساحة الثقافية العراقية المرتبطة بإنتاجات الأطفال على جميع المستويات والأصعدة[1].

وقد توجه عدد من الكتاب العراقيين للكتابة للطفل في مطلع عشرينات القرن العشرين، تمثل ذلك في إصدار مجلة «التلميذ العراقي»[2] سنة 1922م، وكان من كتابها: روفائيل بطي، عبد الرزاق الحسني، الشيخ محمد رضا الشبيبي، الشيخ مهدي البصير، والعلامة مصطفى جواد، وقد كتبوا بدافع وطني سياسي. وفي عام 1924م صدرت مجلة «الكشاف العراقي»، وبعدها مجلات مختلفة كان آخرها مجلة «الظريف» عام 1968م، وكانت هذه المجلات محاولات فردية تفتقر إلى كثير من العناصر. وقد كان للشاعرين معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي الجهود الكبيرة في هذه المحاولات.

(1) نفس المصدر السابق.

(2) انظر: دليل كتاب ورسامي الأطفال في العراق ص9.

وقد شهد عام 1969م حدثاً كبيراً في أدب الأطفال في العراق، تمثل في صدور «مجلتي» الأسبوعية، التي وجد فيها الكتاب والرسامون فرصة ذهبية لإظهار الموهبة والإبداع، فكانوا بذلك نواة دار ثقافة الأطفال التي تأسست عام 1969م، وأثرت المكتبة العربية بفيض رائع من الأعمال الأدبية للأطفال ضمن عشر سلاسل متقنة الإعداد، جميلة الرسوم، زاهية الألوان، أنيقة الطباعة، زد على ذلك ما امتازت به من أسعار رخيصة، الأمر الذي ساعد على نشرها بأعداد كبيرة، وأدى إلى اتساع جمهورها ليتعدى حدود العراق إلى الدول العربية، والناطقين بالعربية في الدول الأجنبية.

ويرى اللبدي[1] أن الاهتمام بالكتابة للأطفال كان أسبق في العراق منه في سوريا، ويعيد بعضهم البدايات إلى مطلع العشرينات من القرن العشرين، ويقرنها بصدور مجلة (التلميذ العراقي) سنة 1922، وكان من كتابها الذين توجهوا بكتابتهم إلى الطفل: روفائيل بطي، ومحمد رضا الشبيبي، ومصطفى جواد. ويذكر آخرون اسم الشاعر معروف الرصافي سنة 1945م باعتباره رائداً من رواد الكتابة للأطفال في العراق، ويقال إنه ترك ديوان شعر خاص بالأطفال.

وقد شهد عام 1969م نقلة نوعية جيدة في مجال الكتابة للأطفال، فقد تأسست في هذا العام مؤسسة تعنى بثقافة الطفل، أطلق عليها اسم (دار ثقافة الطفل) وتولت هذه المؤسسة أمر إصدار كتب شعرية وقصصية وثقافية خاصة بالأطفال، وتولت الحكومة العراقية دعم الكتب المنشورة الصادرة عن هذه المؤسسة فكانت تباع بأرخص الأسعار في داخل العراق وخارجه. وقد تأسست «دار ثقافة الأطفال» في وزارة الثقافة والإعلام حيث بدأت ببناء جاد

(1) اللبدي، نزار وصفي، أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص20.

في أدب الأطفال ساهم فيه كثير من الكتاب والشعراء كالشاعر عبد الرزاق الربيعي والذي فاز بمسابقة قادسية صدام التي أقامتها دار ثقافة الأطفال.

ومن الأسماء البارزة في كتابة قصة الطفل: عبد الإله رؤوف، وميسلون هادي. ومن الشعراء: عبد الرزاق عبد الواحد، وفاروق سلوم، وغيرهم.

كما بدأ العراق بالاهتمام بالطفل ككل، وذلك بوضع خطة شاملة دخلت مرحلة التنفيذ لتأسيس دور حضانة، والمدارس الابتدائية وعدد من النوادي ومدارس للفنون ومراكز للشباب تمارس فيها الرياضة والهوايات العلمية، واهتمت ببرامج الأطفال في الإذاعة والتلفزيون وذلك لتأكدها أن العلاقة والترابط الموضوعي بين مختلف الوسائل والنشاطات الخاصة بالطفل ضرورية كالترابط بين الرسم والموسيقى. ومن هناك كان منطلقها في التخطيط الشامل، إذ أنشئت فرق مسرحية للأطفال وأفلام كرتون موجهة ومراكز لإصدار الكتب والمجلات والصحف الخاصة بهم. وتصدر في الوقت الحاضر مجلة الأطفال المعروفة باسم (مجلتي)، وجريدة خاصة للطفل باسم (مزمار)، كما تصدر في العراق أيضاً سلسلة من كتب الأطفال وفق توجيه تربوي ووعي هادف وتقوم بنشرها دائرة الثقافة للأطفال كالسلسلة التاريخية وغيرها.

كما كتب للأطفال شفيق مهدي في سلسلة البراعم وهي كتب لأطفال ما قبل المدرسة وسلسلة هوايات، وكان لكتابات عبد الرزاق المطلبي في السلسلة القصصية أثراً على أدب الأطفال كقصة الكتكوت الضائع، المطارد، وفاروق يوسف بقصته هند في غابة العصافير ومن الذين ساهموا أيضاً بالكتابة والترجمة للأطفال جمال علي، ثابت عبد المنعم، لمياء عيد الصاحب، صلاح غافل، أثير ساطع، خالد نديم وغيرهم.

وقد ظهر شعر الأطفال في العراق في العشرينيات من القرن العشرين تحت تأثير أحمد شوقي الذي يعد الرائد الحقيقي لأدب الأطفال في العالم العربي. ومن

المجلات التي كانت متخصصة في نشر قصائد الأطفال مجلة «التلميذ العراقي» التي صدرت 1923م. ومن أهم الشعراء العراقيين الذين كتبوا للأطفال نذكر: مصطفى جواد، ومحمد رضا الشبيبي، ومعروف الرصافي، ومحمد بهجت الأثري، وجميل الزهاوي، وعبد المحسن الكاظمي، وغيرهم.

ومن المعلوم أن الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي قد خصص للأطفال ديواناً شعرياً بعنوان «تمائم التربية والتعليم» يحمل في طياته مجموعة من القصائد والأناشيد والمقطوعات الشعرية الطفلية ذات الأهداف التربوية والتعليمية والتهذيبية.

ولا ننسى أيضاً الشاعر محمد باقر سماكة، وعبد الرزاق الربيعي، وعبد الرزاق عبد الواحد، ومالك المطلبي، وخيون دواي الفهد، وسعد جاسم، وكريم العراقي، وجليل خزعل صاحب ديوان «كلمات نحبها»، وصلاح حسن، وفاضل عباس الكعبي، والشاعر أحمد حقي الحلي الذي أصدر مجموعتين شعريتين، أولاهما طبعت في مصر تحت عنوان: «الأناشيد الطفلية»[1] .

ومن يتأمل برامج المحفوظات المدرسية العراقية أو المناهج والمقررات المدرسية الابتدائية، فسيجد مجموعة من النصوص والأناشيد الشعرية الموجهة إلى التلاميذ الأطفال في مختلف مستوياتهم العمرية والنفسية والبيداغوجية.

وقد قامت مجلتا «مجلتي» و«المزمار» داخل العراق وخارجه بدور هام في تنشيط أدب الأطفال بصفة عامة وتحفيز الشعراء المبدعين على نظم القصائد والأناشيد بصفة خاصة.

ولكن مع التسعينيات من القرن العشرين، سيلاحظ المرء أن كثيراً من

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

صحف الأطفال بالعراق، قد تعطلت بسبب الظروف الطارئة بعد حرب الخليج الأولى على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي محلياً وعربياً ودولياً. ولكن في المقابل، هناك بعض الصحف العراقية الأخرى تخصص ملحقاتها لشعر الأطفال يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً كجريدة «الصباح»، وجريدة طريق الشعب» وسواهما من الصحف اليومية والأسبوعية والشهرية[1].

من المعلوم أن أدب الأطفال، على مستوى القصة والحكاية والرواية، لم يظهر في العراق إلا في فترة متأخرة من القرن العشرين لأسباب ذاتية وموضوعية. ومن ثم، لم تعن صحافة الأطفال في بداياتها الأولى «بالقصص التي ينجذب نحوها الأطفال حيث لم يحظ الأدب القصصي في مجمله إلا بنسب قليلة، ولم تظهر قصة الطفل ببعض مواصفاتها الحالية إلا في فترة متأخرة... حيث كان الأدب القصصي يتمثل قبل ذلك في مادة قوامها الحوادث التي تصاغ بشكل قريب من المقال القصصي، منها ما هي وقائع حديثة ومنها ما هي مستمدة من التاريخ، إضافة إلى بعض الحكايات الشعبية والحكايات المترجمة عن لغات أخرى.

ويذهب الطالب[2] في دراسة بعنوان: (قصص الأطفال في العراق بعد ثورة 17 تموز) إلى أن الفترة ما بين 1969 و1976م لم تثمر نتائج إيجابية فيما يخص قصص الطفل. لكن إصدارات (دائرة ثقافة الطفل)، «قد ساعدت على تفادي كثير من سلبيات ذلك التطور. وقد درس الطالب مائة قصة عراقية كتبت للأطفال بين عامي 1971-1979، وانتهى إلى حقائق أثبتت له أن هذا الفن لم

---

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق، 2009.

(2) الطالب، عمر. قصص الأطفال في العراق بعد ثورة تموز. مجلة الجامعة، ع3 (كانون أول 1979)، ص45-56.

يزدهر في العراق كماً وكيفاً إلا بعد ثورة 17 تموز 1968 بفضل تشجيع الدولة. وترى هذه الدراسة أن الكتاب العراقيين قد استفادوا من التراث القصصي العربي... وترى هذه الدراسة أيضاً أن قصص الأطفال في العراق تجمع بين المتعة والفائدة، وتعتمد على فن الرسم، وتربط الأطفال بواقعهم، وأن قصاصي الأطفال يجيدون صنعتهم وينجحون في توظيف كل عناصر القصة. وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة؛ فإننا نراها تتسم في كثير من جوانبها بالمبالغة وتجاوز الحقيقة».

ومن القصص التي ظهرت في العراق في تلك الفترة قصص الحيوان والنبات والجماد، وقصص الخوارق، وقصص البطولة والمغامرة، والقصص التاريخية، والقصة العلمية، والقصة الإنسانية والتعليمية، وقصص البطولة، بمفهومها الفدائي، المرتبطة بقضية فلسطين السليبة.

ومن أهم كتاب القصة والرواية والحكاية للأطفال بالعراق نستحضر على سبيل المثال: جاسم محمد صالح الذي ألف مجموعة من الأعمال السردية الطفلية كالروايات المصورة وغير المصورة «حميد البلام»، و«الليرات العشر»، و«الحصار»، و«الصفعة»، و«السيف»، و«الفأس»، و«صالح الخراشي»، و«ملكة الشمس»، و«منقذ اليعربي»... كما أبدع أيضاً العديد من المجموعات القصصية الطفلية مثل: «الشجرة الطيبة»، و«عروس البستان»، و«السمكة الملونة»، و«الحصان الأبيض»...

ويمكن الحديث عن كتاب آخرين مثل: ميسلون هادي، وصالح مهدي، وجعفر صادق محمد صاحب كتاب «قصص الأطفال في العراق 1969-1979م»، وحنون مجيد صاحب قصة «مغامرة في ليل الغابة»... وغيرهم.

وهناك كتاب عراقيون آخرون أبدعوا الكثير من النصوص السردية في مجال أدب الأطفال من الصعب أن نحيط بها في هذه الدراسة الموجزة والمركزة.

وقد صدرت بالعراق مجموعة من الصحف من جرائد ومجلات متخصصة في أدب الأطفال.

إلى جانب (مجلتي) عام 1923م و(الكشاف العراقي) عام 1924م، و(التلميذ) عام 1929، فقد ظهرت أيضاً مجلات أخرى كمجلة «الطلبة» سنة 1932م، ومجلة «الفتوة» سنة 1934م، ومجلة «دنيا الأطفال» لزكي الحسني (عمو زكي) سنة 1945م، ومجلة «جنة الأطفال» لعمو زكي سنة 1960م، ومجلة «سند وهند» عام 1958م، ومجلة «صندوق الدنيا» لحميد المحل سنة 1959م ، ومجلة «الجيل الجديد» سنة 1968م، ومجلة «روضة الأطفال» لتوفيق علي ثروت التي صدرت في شكل أعداد متفرقة ما بين سنوات الأربعين والخمسين من القرن العشرين.

لكن بعد هذه الفترة، ظهرت مجموعة من الجرائد الأسبوعية واليومية التي خصصت ملحقات وصفحات لأدب الأطفال كجريدة «الصباح»، وجريدة «طريق الشعب»، و«صفحة الجيل الجديد»، ومجلة «المسيرة»... وغيرها.

وهناك الحديث اليوم في العراق عن مجلة جديدة وهي مجلة «حبيبي» التي صدرت ببغداد راصدة أحوال الطفل العراقي الذي يبلغ عمره ما بين (12و14) سنة، وتزخر المجلة بمجموعة من القصص والقصص المصورة وقصص السيناريوهات[1] .

(1) الهيتي، نعمان. صحافة الأطفال في العراق، ص143.

ومن المعروف أن العراق قد عرف المسرح المدرسي والمسرح التعليمي ومسرح الأطفال ومسرح القاراقوز ومسرح الدمى والعرائس. ومن أهم كتاب مسرح الأطفال في العراق في هذا الصدد: حقي الشبلي، وطارق الربيعي، وضياء منصور، وأنور حيران، وعمو زكي، وعيسى عزمي، ورؤوف توفيق، وعبد الستار القره غولي، وعبد القادر رحيم، ويوسف العاني، وطارق الحمداني، وقاسم محمد، ومنتهى محمد رحيم، وسعدون العبيدي، وسليم الجزائري، وطه سالم، وعزي الوهاب، وحيدر معثر، وهيثم بهنام بردى صاحب مسرحية «الحكيمة والصياد»، وحنان عزيز، وفاضل عباس، وجبار محيبس، وحسين علي صالح، وعواطف نعيم، وخميس نوري، وجاسم محمد صالح الذي كتب مجموعة من المسرحيات الطفلية كمسرحية «فرح وفرح»، و«بيت للجميع»، و«الأصدقاء الطيبون»، و«أصدقاء الشمس».

وتدل كل هذه المعطيات على أن مسرح الأطفال بالعراق قد عرف في العقود الأخيرة ازدهاراً ملحوظاً وتطوراً كبيراً على صعيد الكتابة والتجربة والتشخيص والإخراج والتأثيث السينوغرافي على المستويين: التنظيري والتطبيقي[1].

وبالنسبة لأغاني الأطفال[2] يمكن الحديث عن حركية فنية منتعشة في العراق في مجال أغنية الأطفال، وفي هذا الصدد يمكن استحضار الفنان حسين قدوري رائد أغاني الطفل وموسيقاه في العراق. وقد ألف موسوعة موسيقية

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق، 2009.

(2) نفس المصدر.

ضخمة ملونة ومعززة بالنوتة العلمية ، ومدعمة بثلاثة أجزاء ضخمة عن أغاني الأطفال ولعبهم. وقد «أنجز خلال مسيرته الفنية أكثر من 500 أغنية للأطفال لحساب إذاعة بغداد وبعض الإذاعات العربية... كما لحن العشرات من القصص الغنائية للأطفال للإذاعة والتلفزيون في العراق.. وسجل خمسة أشرطة كاسيت سمعية لمجاميع غنائية خاصة بالأغاني الشعبية للأطفال، ولحن موسيقى الـ(16 مسرحية) خاصة بالأطفال، بحيث صار حسين قدوري رائدا مهما من رواد أغاني وموسيقى الأطفال ليس في العراق فحسب، بل في الوطن العربي كله.

إلى جانب ذلك حازت أعماله على أكثر من جائزة فنية، منها الجائزة الاولى لأحسن أغنية طفل (تحيا بلادي) في عام 1976م، والجائزة الاولى لأحسن أغنية طفل (دن دان) في مؤتمر اتحاد الإذاعات العربية بدمشق عام 1978م، والجائزة الاولى لأحسن أغنية طفل (الأم) في العراق عام 1980م، والجائزة الأولى في منبر موسيقى الطفل بالمؤتمر التاسع للمجمع العربي للموسيقى عام 1985م إلى جانب عشرات الشهادات والأوسمة من مؤتمرات علمية عربية ، ومن نقابة الفنانين العراقيين ووزارة الثقافة والإعلام وغيرها».

وهكذا، فقد أنتج حسين قدوري أكثر من خمسمائة أغنية طفلية جمعت بين ما هو تراثي فلكلوري وما هو معاصر. ومن أهم أغانيه الطفلية المشهورة: الزهور، تعال نلعب، عندي حكاية، دولاب الهوا، جاء المطر، أمي، صفنا أحسن الصفوف... وغيرها.

ويعد كاظم الساهر أيضاً من الفنانين العراقيين الذين غنوا للطفل، وقد فاز بجائزة اليونيسكو في أغنية الطفل عن أغنيته المشهورة «تذكر» التي ترجمت إلى 18 لغة عالمية. ومن الذين خدموا أغنية الأطفال بالعراق كذلك نستحضر: عمو

زكي، والفنان نجم عبد الله - نجم القيسي- الذي ساهم في تلحين العديد من الأغاني الموجهة إلى أطفال العراق دون أن ننسى محسن فرحان ومحمد ضياء الدين وآخرين...

وقد صدرت بالعراق مجموعة من كتب العلوم والفنون والمعاجم الموسوعية الموجهة إلى الأطفال، ومن هذه الكتب: كتاب «الطاقة الشمسية»، و«سلسلة الكتاب الذهبي» التي اشتملت على كتاب رحلات السندباد البحري، وموسوعة الطيور، وهذه المؤلفات كلها من منشورات دار ثقافة الطفل ببغداد.

وهناك العديد من الكتب الموجهة إلى الأطفال كالكتب المدرسية في مختلف الشعب والمسالك والتخصصات، والمعاجم والقواميس والموسوعات المعرفية والكتب العلمية والأدبية والدينية والأخلاقية.

وتتوفر في العراق مجموعة من المؤسسات ودور النشر التي تتخصص في طبع إبداعات أدب الأطفال، وأغلب هذه المطابع والمؤسسات توجد في مدينة بغداد. ومن هذه المؤسسات الساهرة على نشر أدب الأطفال نذكر على سبيل التمثيل: دار ثقافة الأطفال التي أنشئت في بغداد مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين على يد صفوة مثقفة من كتاب أدب الأطفال منهم: محمد شمسي، وعبد الإله رؤوف، وشفيق مهدي الحداد، وفاروق يوسف ، وعبد الرزاق المطلبي، وآخرون. وهناك أيضاً دار القصة العراقية التي أنشأها محمد رشيد عام 1999م لتهتم بطبع جميع الأجناس الأدبية ولا سيما مطبوعات أدب الأطفال، وهناك مطابع تجارية أخرى كثيرة كما تطبع بعض الكتب العراقية في الأردن ولبنان.

ومن كتاب القصة للأطفال في العراق: عبد الإله رؤوف، وميسلون هادي،

وشفيق مهدي، وطلال حسن، وزهير رسام، وفاروق ويوسف، وجعفر صادق محمد وغيرهم. ومن الشعراء: عبد الرزاق عبد الواحد، وفاروق سلوم، وخيون دواي الفهد، وخالد يوسف، وجمال جمعة، وكريم العراقي، وغيرهم. ومن الرسامين: طالب مكي، وحنان شفيق، وعلي المندلاوي، ولمياء عبد الصاحب، ومؤيد نعمة، ومي السوز، وهناء مال الله، وغيرهم.

ختاماً: يقول زيد الحلي في مقالة له بعنوان ثقافة الطفل تحتضر في العراق: أن موضوع غياب أدب الأطفال في العراق أصبح هاجساً يقلق كل من يستشعره ويعي تأثيره المستقبلي الأكيد على عالم الطفولة وانعكاسات ذلك الغياب على فضاء التقدم المجتمعي، فالطفل الواعي، هو نواة لرجل واع. إن العراق الذي سبق العديد من أقطار الوطن العربي في خوض غمار ثقافة أدب الطفل نجده يشهد تراجعاً ملحوظاً في هذا الميدان الإبداعي لا سيما في الفترة الأخيرة بعد أن كان سباقاً في ولوج هذا الميدان من خلال إصداره العديد من المجلات الرائدة في ثقافة الطفل[1] .

(1) الحلي، زيد. ثقافة الطفل تحتضر في العراق، 2012م. www.google.com. تاريخ الدخول 6/ 7/ 2012م.

أدب الأطفال في سوريا

اهتم عدد كبير من الكتاب والشعراء في سوريا بكتابة أدب الأطفال وكان (رزق الله حسون) السوري الحلبي المولود في عام 1887م من رواد أدب الطفل، وأول من وضع عبارة أدب الطفل بهذه الصيغة أديب سوري من حوران، كما ذكر ذلك الأستاذ (علي حمد الله) في مؤتمر تونس عام 1986م. وكذلك اشتهر (مسلط سعيد) بتقديمه عدد من أغاني الطفولة قبل أكثر من نصف قرن، وقدم (عبد الكريم الحيدري) حديقة الأشعار المدرسية. ولكن كثيراً من هؤلاء الكتاب تركوا بلدهم وصاروا ينشرون ما يكتبون في بلدان أخرى، ولذلك تغفل المنشورات الرسمية للدولة أسماء هؤلاء ومنهم الأديب العالم الشيخ علي الطنطاوي و«عبد الودود يوسف» الذي أخرج عدداً من قصص الأنبياء، وأصدر مجلة خاصة بقيت تصدر لسنوات. والأستاذ (محمد موفق سليمة) الذي أصدر مئات الكتب للأطفال. وفيها كثير من القصص، والأستاذ (محيي الدين سليمة) الذي اشترك مع أخيه في عدد من المؤلفات[1]. وكذلك (محمد حسن الحمصي)، و(عبد القادر الحداد) الذي أصدر عدداً من الأقاصيص والأناشيد. (ويحيى الحاج يحيى) و(منذر شعار، ونعمت كريم، وخالد كيال، ومحمد البوشي) و(نزار نجار)، و(مصطفى عكرمة) و(علي حمد الله) و(محمد نذير المثنى) و(محمد عدنان غنام)، و(شريف الراس). وأصدر الأستاذ رضوان دعبول صاحب مؤسسة الرسالة مجلة متخصصة للأطفال باسم (أروى). كما أصدر عدداً كبيراً من السلاسل، والقصص والأشعار الخاصة بالأطفال.

وفي أواخر الثلاثينات شهد القطر العربي السوري محاولات جيدة في مجال

(1) بريغش، محمد حسن. أدب الأطفال، ص89.

أدب الأطفال على يد مجموعة من الشعراء أمثال (نصرة سعيد، وأنور سلطان، وعبد الكريم الحيدري)، ثم حصلت فترات انقطاع، إلى أن بدأت حركة جديدة ونشطة بدأها الشاعر سليمان العيسى، وكذلك أخذت تتوسع مع نشوء مجلة أسامة، وإصدارات اتحاد الكتاب العرب ووزارة الثقافة، ومهرجانات الطلائع.

ولقد عمدت وزارة الثقافة في سوريا إلى توجيه الثقافة بما يتلاءم مع فلسفة الحكم، وأفكاره واتجاهاته، وأصدرت عدة سلاسل للأطفال ضمن مطبوعات وزارة الثقافة، واتحاد الكتاب العرب، ومنظمة طلائع البعث. وكان من الذين كتبوا للأطفال ضمن هذه البرامج الموجهة التي تلتزم بالنهج القومي الاشتراكي: (عادل أبو شنب، ونبيل أبو صعب، وجان ألكسان، وزكريا تامر، وسليمان العيسى، وعبد الرزاق جعفر، ومعشوق حمزة، ودلال حاتم، وليلى صايا سالم، وسعد صائب، وخير الدين عبد الصمد، وصاموئيل عبود، وعيسى فتوح، وميخائيل عيد، وسمر روحي الفيصل، ومكرم الكيال، ومحمد بسام ملص، وأيوب منصور، ونزار نجار، وعزيز نصار، ومحسن يوسف... وغيرهم)[1] وكان واضحاً أن الكتابة للأطفال ظلت منذ عام 1970م تقريباً حكراً على أصحاب الاتجاه الاشتراكي، وأن النزعة الطائفية تغلب على بعضهم، وتوجيه الجيل لمعرفة الماضي من خلال التفسير المادي للتاريخ أمر واضح في كثير مما كتبه كثيرون، وهناك منظمة حزبية خاصة تولت تربية الأطفال منذ السنوات المبكرة، وكانت تعقد المؤتمرات والندوات السنوية لذلك، وتصدر الكتب والبحوث وتلقن الصغار والأناشيد والعادات التي تخدم هذه الأهداف، وتأخذهم إلى المعسكرات

---

(1) انظر: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص25، أدب الأطفال ومكتباتهم ص34، الموقف الأدبي: عدد ممتاز عن أدب الأطفال في سورية (208-209-210)، تشرين الأول 1988م، 18، ص326.

الخاصة ليعيشوا في جو يتلاءم مع الغايات التي يريدونها، وأنشؤوا داراً للنشر باسم (دار الفتى العربي) حيث نشر فيها القصاص (زكريا تامر) أكثر من مائة قصة للأطفال[1].

يقول كنعان[2]: إن أدب الأطفال أدب ناشئ في سوريا، وتاريخ نشأته لم يتم عقدين من الزمن. وأدب الأطفال في سوريا بسبب الظروف التاريخية والاجتماعية لنشأته التي هي حديثة العهد، بدأ بداءة شبه معكوسة، فهو لا يواجه ما تواجهه آداب أخرى كثيرة في العالم، مشكلة تحدي الانتقال من المحلي إلى العالمي، ومن الخاص إلى العام، ومن القومي إلى الإنساني، وإنما كان التحدي الذي واجهه مقلوباً، فقد كانت بداءاته الأولى متأثرة بالتجارب العالمية ومعتمدة على الترجمة والاقتباس بحيث ظهرت كما لو أنها غرسة مستوردة تحاول ن تضرب جذورها في تربة ليست تربتها وأن تفتح مسامها على هواء ليس هواءها... وسرعان ما وجد الكتاب أنفسهم أمام تحدي (عملية التكييف) وجعل الغرسة المستعارة نبتة غير هجينة... ولم يكن الأمر سهلاً في بادئ الأمر، لأن تيار الأدب العربي بأكمله الذي انبثق منه كتاب أدب الأطفال كان يعاني من ضغط المؤثرات الأجنبية، ومن الجنوح العام إلى مماشاة تيارات المعاصرة، ولو على حساب الهوية التاريخية والأصالة القومية، والتواصل مع التراث.

وخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين شهد أدب الأطفال في سوريا تطوراً كبيراً في عملية (التكييف)، فحل الاستلهام والتأثر الواعي محل التقليد والتأثر المباشر، وبدأت تتكون فئة من الكتاب شبه المتخصصين بأدب الأطفال، وأصبح بإمكان هذه الفئة، خلافاً للفئة السالفة غير ذات التخصص أن

(1) بريغش، محمد حسن. مصدر سابق، ص90-91.

(2) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص96.

تنظر إلى الماضي القريب تحديداً وتستفيد من تجربته وتبني على أساسها تجربة محلية، تتجاوب مع طبيعة التطورات الاجتماعية التي تخوضها سوريا الحديثة، وتراعي فروق الأعمار، والبيئات الاجتماعية والجغرافية، كما أنها أخذت تحاول بالتدريج أن تجعل من النماذج الاجتماعية العربية القديمة أساساً لصوغ النماذج الجديدة في مجالات البطولة والرجولة والصدق، والأمانة والمعرفة ورجاحة العقل وإغاثة الملهوف ومساعدة الضعيف، والتضحية في سبيل الجماعة، ومباشرة العمل وغير ذلك من القيم الإيجابية[1].

وإذا ألقينا نظرة على أدب الأطفال في سورية رأينا أن الجمهورية العربية السورية قد حصلت على استقلالها في عام 1945م، ومنذ ذلك الوقت انتشر التعليم فيها على نطاق واسع فزاد عدد الأولاد الذين يبحثون عن الكتاب خارج المدرسة فقام بعض الناشرين باقتباس الأساطير والحكايات الشعبية وتعديلها لكي تصبح مناسبة لأعمار الصغار وكان معظمها يدور حول العفاريت والمردة والأقزام والحيوان، وكان ثمة تركيز على حياة الأنبياء والحكماء والأبطال، وظل هذا الأدب تعليمياً ينم عن مكارم الأخلاق ويخاطب الصغار بلغة هي أقرب إلى لغة الراشدين، وكان بعيداً عن أدب الطفولة... وكان هدفه الأهم هو الربح المادي الخالص قبل رفع مستوى الناشئة، وتربيتهم وتجميل حياتهم.

أما في الستينات من القرن العشرين فقد زاد عدد الكتاب الذين يتوجهون إلى الصغار وبرزت إلى الوجود – مجلة أسامة – واشتد وعي الكتاب لأهداف هذا الأدب الناشئ ولم يعودوا يكتفون بالقصص التي يكتبونها، أو يترجمونها بل

(1) نفس المصدر السابق، ص97.

التفتوا إلى التراث، ينهلون منه لكنهم ظلوا في هذه المرحلة أيضاً فريسة الإبهام، والغموض والبساطة وظهر بينهم تياران كبيران[1]:

1- أحدهما يحاول العودة إلى الماضي واقتباس ما فيه من قيم ومثل عليا، ونقلها إلى الصغار الذين يعيشون في الحاضر دون التطلع إلى المستقبل.

2- والآخر ينكر الماضي كله، ويحاول كتابة قصص حديثة أو ترجمة قصص أجنبية، على غرار ما يقرأ في الآداب الأخرى بصرف النظر عن مدى ملاءمتها للأطفال السوريين.

كانت المدارس في سوريا البيئة المناسبة لنشأة أدب الأطفال هناك، فقد أصدر الشاعر عبد الكريم الحيدري ديوان «حديقة الأشعار المدرسية» الذي يضم قصائد ومحاورات وأناشيد وتمثيليات تعليمية وتهذيبية[2]. وقد اهتم الأستاذ نصرت سعيد بأدب الأطفال منذ الأربعينيات، فأصدر ست مسرحيات مدرسية، وديوان «أغاني الطفولة».

عام 1937م أصدر الدكتور جميل سلطان وأنور سلطان وعبد الرحمن السفرجلاني كتاب «الاستظهار المصور» في أدب البنين والبنات، ساروا فيه على نهج الشاعر المصري محمد الهراوي، وطغى على مادته طابع الوعظ والتعليم والإرشاد.

عالم 1960م أصدر عادل أبو شنب مسرحية «الفصل الجميل»، ولم يكن غرضها تعليمياً، بل أراد بها كاتبها أن يسد فراغاً في أدب الأطفال.

عام 1964م صدر في دمشق ديوان «أغاني الأطفال» للشاعر أبي سلمى

---

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص98.

(2) مجلة الموقف الأدبي، العدد 95، ص44.

(عبد الكريم الكرمي)، وضع فيه إلى جانب كل قصيدة نوطتها الموسيقية، وقد دفعه لطبع هذا الديوان خلو المكتبة العربية من مثله، وحاجة الأطفال إليه.

عام 1967م صدرت مجلة «أسامة» للأطفال، وعام 1970م تلتها مجلة «رافع» وبدأ الشعراء والكتاب يتجهون بإنتاجهم للأطفال كسليمان العيسى، وزكريا تامر، وعادل أبو شنب، وغيرهم.

أما الشاعر سليمان العيسى فقد برز بشكل واضح في ميدان الكتابة للأطفال، وكرس لهم معظم إنتاجه الشعري، فأصدر لهم عام 1971م مسرحية «النهر»، وأصدر لهم عام 1973م ست مسرحيات غنائية، وعام 1975م أصدر لهم «أناشيد للصغار»، وعام 1977م أصدر لهم «غنوا أيها الصغار»، ثم صدر له «القطار الأخضر»؛ وهو رحلة غنائية شعرية تتألف من واحد وعشرين نشيداً، يطوف بها على عواصم الوطن العربي كلها، ويرسم فيها للصغار طريق المستقبل العربي. وقام زكريا تامر بكتابة حوالي مئة قصة للأطفال، أثارت ضجة عالمية بفنها وتعابيرها كما ترجمت إلى اللغات الأجنبية.

ويقول اللبدي[1]: جاءت العناية بأدب الطفل في سوريا متأخرة نسبياً بعد مصر، وكانت نشأة هذا الأدب في ظل المدارس، وكانت الغاية الرئيسة منه هي التعليم، والتهذيب، والحث على الفضائل، والتمسك بالقيم، ولعل عبد الكريم الحيدري ونصرة سعيد في حلب، والدكتور جميل سلطان، وعبد الرحمن السفرجلاي في دمشق هم الرواد الحقيقيون في هذا المجال. وقد نظم الحيدري ديوان (حديقة الأشعار المدرسية) وأصدر نصرة سعيد ست مسرحيات مدرسية، نذكر منها: (مصرع الباغي وخيم) و(أحكام قراقوش) و(فوق الجرح ملح) و(بنت المفتشة) وأصدر مجموعة شعرية بعنوان (أغاني الطفولة) سنة 1945.

---

(1) اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات، ص19-20.

وبدأ الإنتاج يتوالى، وظهرت أسماء جديدة في ميدان الكتابة للطفل، فأصدر عادل أبو شنب مسرحية (الفصل الجميل) سنة 1960، وهي مسرحية أسطورية كتبها بأسلوب مسجوع، وأصدر الشاعر الفلسطيني المقيم في دمشق عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ديواناً بعنوان (أغاني الأطفال) سنة 1964.

ومن الأدباء البارزين الذين وجهوا جهودهم نحو الطفل الشاعر الكبير سليمان العيسى إذ كرس هذا الشاعر معظم شعره للأطفال، فأصدر سنة 1971 مسرحية شعرية طويلة بعنوان (النهر)، وأصدر سنة 1973م مجموعة من الأناشيد بعنوان (غنوا أيها الصغار)، وأصدر كذلك رحلة غنائية شعرية تتألف من واحد وعشرين نشيداً، بعنوان (القطار الأخضر). ومن الأدباء الذين أسهموا في مجال الكتابة الإبداعية للأطفال القاضي زكريا تامر، ففي الفترة التي عمل فيها رئيساً لتحرير (مجلة أسامة) كتب تامر عشرات القصص التي تلائم الأطفال، وتم نشرها على صفحات المجلة.

وتشكل السنة الدولية للطفل انعطافاً حاسماً في الكتابة للأطفال، وذلك من حيث الكم والكيف، إذ قدم اتحاد الكتاب العرب ومنظمة طلائع البعث، ووزارة الثقافة والإرشاد القومي عدداً لا يستهان به من المؤلفات الشعرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منها: نشيد الصباح، وشواطئ بلادي لممدوح سكاف، وعصافير لصالح هواري، والأغاني لبيان الصفدي، وجميع هذه الكتب من منشورات اتحاد الكتاب العرب. وكذلك نذكر ديوان (الفصول وقصائد أخرى) لخيري عبد ربه (والغيبة تمرح) لموفق نادر، وهي منشورات وزارة الثقافة.

هذا وقد نشرت مجلة أسامة، وهي مجلة نصف شهرية للأطفال تصدرها وزارة الثقافة - مجموعات شعرية صغيرة للأطفال في كتابها الشهري مثل: (القمر على السطوح) و(عصافير الجنة) لشوقي بغدادي و(ميسون تغني) لمعشوق حمزة، و(من رأى العمال) لمحمد منذر لطفي وغيرها. بالإضافة إلى ذلك تصدر دور

النشر الخاصة في سوريا بين وقت وآخر مؤلفات شعرية للأطفال للعديد من الشعراء السوريين.

وأما في الشعر فنذكر من الرواد في سوريا الشاعر الأستاذ سليمان العيسى الذي كتب العديد من القصائد والمسرحيات الشعرية، ونذكر من الشعراء الشباب (مصطفى عكرمة - بيان الصفدي - معشوق حمزة - موفق نادر - محمد منذر لطفي - صالح هواري وغيرهم...).

وهناك جهتان تحرصان على نشر المجموعات الشعرية للأطفال هي: المؤسسات الرسمية وتضم (اتحاد الكتاب العرب، ووزارة الثقافة، منظمة طلائع البعث)، ودور النشر الخاصة [1].

أما عن اتحاد الكتاب العرب فقد صدرت المجموعات الشعرية التالية: (ديوان غنوا يا أطفال) للشاعر سليمان العيسى في عام 1977، و(الأمل) للشاعر خالد الخزرجي في عام 1979، و(عصافير بلادي) للشاعر صالح هواري في عام 1981، و(الأغاني) للشاعر بيان الصفدي في عام 1982، و(شواطئ بلادي) للشاعر ممدوح السكاف في عام 1983، و(ما زالوا الواحة) للشاعر سليمان العيسى في عام 1985، و(أغاني الطفولة) للشاعر وفيق خنسه في عام 1986، و(هنادي تغني) للشاعر صالح هواري في عام 1987. بالإضافة إلى مسرحية شعرية بعنوان: (ميسون وقصائد أخرى) للشاعر سليمان العيسى في عام 1973.

وصدر ضمن سلسلة كتاب أسامة الشهري الصادر عن مجلة أسامة التابعة لوزارة الثقافة المجموعات التالية: (من رأى العمال، والحقل السعيد) للشاعر محمد منذر لطفي في عامي 1982 المجموعة الأولى و1984 للمجموعة الثانية،

(1) كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية، ص122.

و(عصفور الجنة والقمر على السطوح) للشاعر شوقي بغدادي في عامي 1982 للأولى و1985 للثانية.

وعن وزارة الثقافة والإرشاد القومي فقد صدرت المجموعات التالية: (النهر) مسرحية شعرية غنائية للأطفال للشاعر سليمان العيسى في عام 1971... (الصيف والطلائع) للشاعر سليمان العيسى في عام 1978... (الفصول وقصائد أخرى) للشاعر يري عبد ربه في عام 1979... و(ثلاث مسرحيات غنائية للأطفال) لمحمد أبو معتوق في عام 1984، ومسرحية (الغيمة تمرح) لموفق نادر في عام 1984، ومسرحية (قتلوا الحمام) للشاعر صالح هواري في عام 1984... و(أناشيد الطفولة) للشاعر خضر عكاري في عام 1987.

- أما عن منشورات منظمة طلائع البعث فقد أولت هذه المنظمة اهتماماً بموضوع ثقافة الطفل العربي وأحدثت في صيف عام 1983 دار طلائع البعث للطباعة والنشر، وكان من باكورة أعمالها إصدار مجلة الطليعي، ثم أصدرت مجموعة سلاسل للأطفال (قصصية وشعرية، وعلمية)، وبمعدل كتاب واحد من كل سلسلة.

أما عن دور النشر الخاصة، فقد صدر عن مكتبة الطفل العربي المجموعات التالية: (طالما قلت الحقيقة) و(ليتني أخذت ماما) و(رسالتان)... و(نقلت وظيفتي) و(المحفظة) و(النهر) و(في الحديقة) و(في العطلة) و(دين ووفاء) و(في المعبر)... وهي حكايات شعرية للشاعر مصطفى عكرمة، وأما مجموعته الشعرية (أجمل ما غنى الأطفال) فقد صدرت عن دار الفكر في عام 1987... وعن مطبعة عكرمة صدرت (صيحة) في عام 1992، و(فتى الإسلام) في ثوبه الجديد عام 1995. وكان قد صدر عن مكتبة النوري (ديوان الأطفال) للشاعر سليمان العيسى في عام 1969. وعن دار طلاس بدمشق صدرت (الشيخ والقمر) وهي مسرحية غنائية للأطفال في ثمانية أناشيد للشاعر سليمان العيسى في عام 1987،

و(نشيد الحجارة) في عام 1988 عن الدار نفسها. كما صدرت مجموعة (عبير وقصائد أخرى) للشاعر معشوق حمزة عن مطابع دار العلم بدير الزور في عام 1982، ومجموعتا (دفتر النهار وأنشودة الأرض) للشاعر مصطفى خضر في عامي 86 و1987 عن دار الحقائق بدمشق، ومجموعة (قطار ليلى) للشاعرة هالة حميد معتوق في عام 1986 عن دار الجليلي بدمشق.

ويلتقي الطفل في سوريا بالشعر من خلال عدة قنوات:

1- الكتاب المدرسي: يتضمن الكتاب المدرسي في المرحلة الابتدائية مجموعة من القصائد وفقاً للتقسيمين المتعارف عليهما: النشيد والمحفوظات. يعطى النشيد في الصفوف الثلاثة الأولى، في حين أدخلت المحفوظات إلى جانب النشيد في الصف الرابع وانفردت وحدها بالصفين الخامس والسادس.

2- مجلات الأطفال: تنشر القصائد المختلفة ذات المضامين المتعددة في مجلات الأطفال، وتصدر حالياً في سوريا مجلتان «أسامة والطليعي» وتنشر فيهما القصائد.

3- المجموعات الشعرية: تنشر المجموعات الشعرية للأطفال في سوريا بوساطة: المؤسسات الرسمية، اتحاد الكتاب العرب، وزارة الثقافة، منظمة طلائع البعث، ودور النشر الخاصة[1].

ويلتقي الطفل في سوريا مع المسرح من خلال منظمة طلائع البعث حيث تقدم مسرحيات شعرية وغنائية في مهرجاناتها كل عام، ومن خلال مسرح وزارة الثقافة حيث تم منذ سنوات (في الثمانينات) إحداث مسرح درامي للأطفال يقدم نصوصاً مترجمة ومعدة وبمعدل عرض واحد كل عام ولبعض جمهور العاصمة

(1) دكاك، أمل حمدي. دور القصة في تنشئة الأطفال اجتماعياً، ص36.

حصراً، إذ أنه لم يقم بأية مبادرة لتعميم عروضه على جماهير الأطفال في بقية المحافظات مع العلم أن الوزارة هي المعنية بإنشاء وتطوير مسرح الطفل تبعاً لمسؤوليتها الرسمية عن المسرح كله. كما برز نشاط بعض الفرق المسرحية الهاوية في كل من حمص، حماه، اللاذقية، وطرطوس.

وقد صدرت أول مجلة للأطفال في الجمهورية العربية السورية عام **1947**، باسم «العندليب». وكان من بين محرريها د. جابر العمر، والفنان محمود جلال، ولم تعش هذه المجلة سوى عامين. وصدرت مجلة (رافع) للأطفال في أواخر الستينات عن مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر لكنها لم تستمر طويلاً بسبب ضعف الإمكانات المادية، وعدم رصد الاعتمادات اللازمة لها فتوقفت بعد مدة قصيرة وصدر في الوقت ذاته مجلة (تعال نقرأ) وهي مجلة غير دورية يشرف عليها القاص نزار نجار ولم تستمر هي الأخرى طويلاً وتوقفت عن الصدور.

وحالياً هناك مجلتان: مجلة أسامة أصدرتها وزارة الثقافة بدءاً من أول شباط عام 1969م وتخاطب الأطفال بين سنة 9-12 سنة، وهي تصدر نصف شهرية ويبلغ عدد نسخها (50) خمسين ألف نسخة، أما مجلة الطليعي التي تصدرها منظمة الطلائع فتصدر مرة في الشهر مؤقتاً، ويبلغ عدد نسخها (50) خمسين ألف نسخة أيضاً بالإضافة إلى مجلة (رافع) التي صدرت في آب عام 1972 ولكنها لم تستمر، لكن مجلة أسامة استمرت دون توقف، وجاءت مجلة (الطليعي) الشهرية التي صدرت في آذار عام 1984 عن منظمة الطلائع رافداً لمجلة أسامة.

إن مجلة أسامة التي صدرت في أوائل عام 1969، تعد واحدة من المجلات الجادة في العالم العربي، فقد عنيت سلامة اللغة، وصحة الأساليب، وتنوع المادة، منذ بداية صدورها، وما زالت تجد السير في صعد نحو تجويد مضمونها، ونحو تحقيق أكبر قدر من الاتصال بالأطفال، وقد استطاعت الوصول إلى سمعة جيدة بين الأطفال المتلقين فلقيت بينهم رواجاً، وحظيت بتقدير عال في أوساط الكبار

في الوقت نفسه، وهي مجلة نصف شهرية شعارها الطفل العربي، وتضم زوايا متنوعة.

أما مجلة الطليعي: فهي مجلة شهرية تصدر عن دار طلائع البعث للطباعة والنشر وعدد صفحاتها 52 كلها ملونة وورقها مصقول وحجمها كبير، وتقدم مع كل عدد هدية، وأبوابها متنوعة وقد صدر عددها الأول في الشهر الثالث من عام 1984. وتعني كثيراً بزاويتها الشعرية، ولكن تجربتها ما تزال حديثة ونشرت خلال عامها الأول مجموعة قصائد للأطفال لعدد من الشعراء هم: سليمان العيسى، إبراهيم عبد الله إبراهيم - مقبولة الشلق - ممدوح السكاف - محمد منذر لطفي - محمد وليد المصري هند هارون - عيسى أيوب - جرجي ناصيف - كمال عبد الكريم - رياض درويش... وغيرهم.

إن الاهتمام بالطفل وما يوجه إليه دفع وزارة الثقافة في سوريا إلى إصدار مجموعة من الكتب التربوية التي تتحدث عن الطفل، كما أصدر اتحاد الكتاب العرب كتباً مماثلة تدور حول أدب الأطفال، دراسات نقدية حول القيم المطروحة في أدب الأطفال، أما منظمة طلائع البعث فدرجت على إقامة العديد من حلقات البحث والدراسات والمحاضرات التي كانت الغاية منها فهماً أكثر للطفولة.

ومما هو جدير بالذكر أن الحركة النشطة في الوسطين الأدبي والثقافي أعطت أدب الأطفال في سوريا صفات متميزة مكنته من الحصول على ثلاث جوائز في عام 1985 من جوائز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية، فقد فاز الكاتب دياب عيد عن روايته - سر الرمح المنقوش -، والكاتبة دلال حاتم عن قصتها -حدث في يوم ربيعي-، والشاعر صالح هواري عن مسرحيته الشعرية -قتلوا الحمام-. وكان الشاعر الأستاذ

سليمان العيسى قد فاز قبل سنتين بالجائزة نفسها عن نتاجه الشعري الموجه للأطفال.

وتعمل وزارة الثقافة والإرشاد القومي على إحداث مديرية لثقافة الطفل تتولى أمر إصدار الكتب والمجلات المتنوعة للأطفال، كما أن اتحاد الكتاب العرب أحدث في هيكله التنظيمي جمعية جديدة تضم الكتاب والشعراء الذين يكتبون للأطفال، والغاية من إحداث هذه الجمعية دفع عملية أدب الأطفال إلى الأمام وتذليل الصعوبات التي تعوق تقدمه وتطوره[1].

ومما هو جدير بالذكر أن وزارة الثقافة قد بدأت تنشر كتب الأطفال عام **1970**، حيث أصدرت أول كتاب في سلسلة منشوراتها الموجهة للأطفال بعنوان (حكايات مهاجرة)، وهو مختارات من القصص والحكايات الروسية قامت بنقلها إلى العربية السيدة نجاة أبو سمرة، أما اتحاد الكتاب العرب فلم يبدأ بنشر كتب الأطفال إلا في عام 1975 حين نشر ديوان: «أناشيد للصغار» للشاعر سليمان العيسى، ثم سارت حركة النشر في وزارة الثقافة بمعدل كتاب واحد في السنة خلال الأعوام 1970-1974، وأخذت تزداد بعدئذ حتى بلغت عام 1979 - وهو العام الدولي للطفل - سبعة عشر كتاباً وبلغت ذروتها عام 1980 إذ أصدرت ثلاثين كتاباً ثم تناقصت في العام التالي 1981 إلى أربعة وعشرين كتاباً ثم استمرت بعدها بمعدل عشرة كتب سنوياً وهي نسبة قليلة إذا قيست بعدد الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 7-14 سنة، ويشكلون 40٪ من سكان سوريا.

أما اتحاد الكتاب فلم ينافس وزارة الثقافة إذ تبنى النتاج المؤلف فقط،

---

(1) النوري، ندوة. أدب الأطفال في سورية، ص23.

وبلغ الذروة عام 1980م حين أصدر تسعة كتب. أما في باقي السنوات فكانت النسبة تتراوح بين 4-8 كتب سنوياً، ومهما يكن فإن حركة نشر أدب الأطفال في سوريا الآن نشطة بفضل الوعي المتزايد وإلزامية التعليم، والتوسيع في افتتاح المدارس، وبفضل الإقبال الشديد من الكتاب والشعراء والمترجمين، وتشجيع المؤسسة الثقافية الرسمية لهم[1].

وفي السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين تقدم وعي كتاب أدب الأطفال في سوريا مرة أخرى. وكان أول شيء اهتموا به هو التسلح بالثقافة العامة، وبعلم النفس والتربية، ومعرفة الطفل نفسه واحترام شخصيته وأضافوا إلى ذلك النضج السياسي، فأدركوا أن كاتب الأطفال يجب أن يكون واعياً سياسياً لكي يتمكن من الإسهام في بناء شخصيات الأطفال مع المدرسة والبيت والمجتمع، ولم يهملوا أمور التربية والتعليم، والأخلاق، والمثل العليا القومية والإنسانية، واهتم عدد كبير منهم بربط الحاضر بالماضي من جهة، وبالمستقبل من جهة أخرى، ومن هنا برز اهتمامهم بالتراث القومي العربي بصورة خاصة، وعلى هذا النحو فرض أدب الأطفال وجوده وأقر المسؤولون بهذا الوجود. واعترف به اتحاد الكتاب العرب رسمياً فأعلن عن تشكيل جمعية خاصة بهذا الأدب، وبذلك وجب على الكتاب أن يزيدوا من ثقافتهم ووعيهم، وأن يبحثوا عن أصول هذا الأدب القديمة وعن منابعه الحديثة أيضاً فكان المزيد من البحث في المكتبة العربية الغنية التي يمتد تاريخها إلى أكثر من أربعة عشر قرناً حيث شرع الكتاب برحلات سعيدة عبر الخرافات، والأساطير، والحكايات الشعبية التي لا

(1) حاتم، دلال. أدب الأطفال في سوريا، ص37.

تهدف للتسلية فقط أو لتهذيب الأخلاق فحسب، وإنما تستجيب لحاجات الطفولة العميقة، وتساعدها على النمو والإشباع، وتقدم للأطفال حقائق الحياة وتدفعهم نحو مواجهة هذه الحقائق، وأخذوا ينهلون من الموضوعات القديمة التي تحمل قيم الأجداد ومثلهم العليا وبطولاتهم ليضفوا عليها من روحهم الحديثة وليوظفوها في خدمة الظروف الحالية.

ورغم هذا التقدم في اختيار الموضوعات من التراث نعتقد أننا ما زلنا مقصرين، ويبدو لي أحياناً أن كتاب الأطفال في العالم، وفي الدول الاشتراكية على وجه الخصوص، استفادوا من تراثنا العربي، أكثر مما استفدنا نحن، فقد عرف أطفال العالم حكايات ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وعلي بابا، والسندباد.. وغيرها أكثر مما عرفها أولادنا.

أدب الأطفال في فلسطين

إن بدايات هذا الأدب في فلسطين لا تخالف واقع الحال في الدول العربية، حيث كان جزءاً من أدب شعبي لم يدوّن، وظل معتمداً على الحكايات بشكل كبير، وهو متأخر نسبياً في فلسطين عنه في العديد من الدول العربية ومن ضمنها مصر. وهنا نعرض لما أوردته نجلاء بشور: «أما في فلسطين فقد جاء أدب الأطفال متأخراً عن موعد ظهوره في العديد من الدول العربية وحتى سبعينيات القرن المنتهي، وكان مجرد شذرات هنا وهناك»[1].

ومن المناسب هنا استعراض ما أوردته فاطمة بدوان في دراستها بعنوان أدب الأطفال في فلسطين، والمقدمة لمؤتمر أدب الأطفال الأول في فلسطين، حيث تقول أن هناك ثلاث صفات تسم أدب الطفل في فلسطين، أولها تأخر ظهوره ونموه ومقارنة ببعض الدول العربية وكثير من دول العالم. وثانيها وجود كتّاب غير متخصصين بأدب الأطفال، وثالثها تمحوُر معظمه حول توجيه الطفل نحو الهمّين الوطني والقومي.

ثم ما حكم بدايات أدب الأطفال في فلسطين، وهو أنه في حينه لم يمارَس إلا في المنازل على ألسنة الجدات والأمهات والعجائز. ولعل أي مطّلع على فحوى الأدب الشعبي يدرك نمطية الصورة التي كانت تُرسم للشخوص، والتي جاءت على هيئة القوي، والمتحدي، والخارق حتى ولو كانت الشخصية بمقومات (نص انصيص). أما القيم فكانت كلها تدور في فلك التعاون،

---

(1) أدب الأطفال. الموسوعة الفلسطينية، مجلد 1، ص137.

والنخوة، والتطوع وغيرها من القيم التي تبرز في صلب النسيج الاجتماعي، ومع ذلك ظلت أية صور معبّر عنها وأية قيم متضمنة في إطار العادي والمكرر[1].

وتقول صالح[2]: أما فلسطين فقد بدأت محاولات الكتابة في العشرينات، وفي الأربعينات جمع النشاشيبي أناشيد الأطفال في كتاب: «البستان»، وأصدر إسحاق الحسيني «الكلب الوفي»، وألف راضي عبد الهادي قصة للأطفال بعنوان «خالد وفاتنة»، ومن كتاب القصة في العصر الحديث معين بسيسو، ورحمة عياد التي ألفت قصصاً للأطفال منها قصة «لحم الغزال»، وتيسير محيسن الذي ألف مجموعة قصصية للأطفال بعنوان «زهرات برية»، ومحمود شقير الذي ألف مجموعة قصصية للفتيات والفتيان منها «مجموعة قالت مريم... قال الفتى»، وسامية الخليلي التي ألفت مجموعة قصصية للأطفال منها «كف حمدان»، ومنصور ثابت الذي ألف مجموعة قصصية للأطفال والفتيان، وجميل السلحوت الذي ألف مجموعة حكايات وصور عن أطفال الانتفاضة تحت عنوان «المخاض»، كما وطبع اتحاد الكتاب الفلسطينيين (1998) قصص لكتاب فلسطينيين مثل قصة «الأطفال يحبون المطر» و«الأطفال والشمس» لإبراهيم خشان وقصة «الوطن الغالي» و«الهدية الثمينة» للطفلة ريم الدباغ، وقصة «النحلة الرشيقة» لصبحي حمدان، وهناك العديد من الكتاب الفلسطينيين في وقتنا الحالي يكتبون للأطفال[3].

ولقد استطاعت فلسطين باعتبارها من الدول العربية المناهضة للاستعمار والرافضة للاحتلال الصهيوني أن توجه كل إنتاجاتها الإبداعية المتعلقة بأدب

(1) إحشيش، وليد. صورة الطفل في الأدب الفلسطيني، 2011.

(2) صالح، نجوى. المفاهيم المتضمنة في قصص أطفال الرياض في محافظة غزة، ص44.

(3) صالح، نجوى. المفاهيم المتضمنة في قصص أطفال الرياض في محافظة غزة، ص44.

الأطفال حيال أدب المقاومة والكفاح والافتداء من أجل تحرير البلد من قبضة العدو الغاشم الذي احتل فلسطين منذ منتصف القرن العشرين ظلماً وجوراً وبطشاً. لذا، فمن الطبيعي أن نجد أدب الكبار وأدب الصغار يتسمان بمجموعة من الخاصيات والسمات الفنية والجمالية والمضمونية كالثورية، والتحدي، والنضالية، والصمود، والرغبة في الحرية والانعتاق، وتحرير البلاد من كل مظاهر الاستبعاد والاسترقاق، والبحث عن أشكال تعبيرية تجنيسية جديدة من أجل تحقيق الحداثة وتحصيل التجديد انزياحاً وإيحاءً وتجريباً. وما يميز أدب الأطفال في فلسطين أنه في مواجهة دفاعية وتحد صراعي مستمر ضد أدب الأطفال العبري الصهيوني الذي يزرع في نفوس أطفال إسرائيل صفات الحسد والحقد والضغينة والكراهية تجاه الطفل الفلسطيني بصفة خاصة والطفل العربي بصفة عامة[(1)].

ويقسم إحشيش[(2)] المراحل التي مر بها أدب الأطفال في فلسطين على النحو التالي:

*** مرحلة ما قبل النكبة:**

وكانت البدايات من خلال الكتب المدرسية، والبروز الواضح للشعر والأناشيد، لا سيما الأناشيد الدينية والوطنية. ومن أبرز أعلام المرحلة خليل السكاكيني، ومحمد إسعاف النشاشيبي، وخليل بيدس، واسكندر الخوري البيتجالي، وإسحاق موسى الحسيني، واليعقوبي. ونذكر هنا أبرز ما صدر من كتب أناشيد

(1) حمداوي، جميل. أدب الأطفال في فلسطين (2009). www.google.com. تاريخ الدخول 1/ 7/ 2012م.

(2) إحشيش، وليد. صورة الطفل في أدب الأطفال الفلسطيني، ص12.

وأشعار. ومنها كتاب «مجموعة أناشيد» لإبراهيم البوراشي، و«البستان» للنشاشيبي، و«الطفل المنشد» لاسكندر الخوري.

وفي مقال للدكتور جميل حمداوي بعنوان أدب الأطفال في فلسطين يقول: يعتبر خليل السكاكيني الأب الشرعي للقصة الفلسطينية المكتوبة للطفل: قصص بصورة عامة مستمدة من واقع الشعب الفلسطيني في مراحل التشرد، قصص تنويرية تجمع ما بين الوعظ، والإرشاد الديني، والتربية السليمة المستمدة من روح التاريخ العربي، ومن أبرز ملامح قصصه أيضاً اعتمادها على الموروث الشعبي (حكاية أو أسطورة...).

وكانت هناك في هذه المرحلة محاولات مسرحية قليلة، ومن أبرز كتّابها محمد دروزة، وجميل البحري، كما قدمت الإذاعة الفلسطينية بعض الحكايات الشعبية والمترجمة.

*** مرحلة ما بعد النكبة:**

وأبرز معطياتها تحجيم السياسات التعليمية التي تمت بلورتها قبل النكبة، وضمت العديد من الأدباء، ومع ذلك أنتج بعض الأدباء قصصاً محدودة منهم راضي عبد الهادي عبر ثلاث قصص، وعبد الرؤوف المصري، وفايز علي الغول، واستمر تأليف الكتب المدرسية التي تتضمن شذرات من الأدب الخاص بالأطفال، كما أصدر أبو سلمي ديوان شعر للأطفال في دمشق عام 1964 بعنوان أغاني الأطفال.

*** المرحلة الممتدّة ما بين (1967-1994):**

تزايد الاهتمام بفعل الشعور بخطورة الأدب الإسرائيلي الموجّه للطفل، وانتشار وسائل الاتصالات وعقد المؤتمرات والندوات، وشهد عام 1973 جملة توجهات وبرامج هادفة، منها تأسيس دار الفتى العربي في بيروت.

ومـن الكتّـاب الـذين بـرزوا في هـذه المرحلـة إبـراهيم العلمـي، وسـامية الخليلي، وروضة فرخ الهدهد التي وثقت نضالات الشعب الفلسطيني من خـلال «حكايات بطولية للأطفال»، وعلي الخليلي، وتمت ترجمة بعض الكتب الأجنبيـة للعربية، ومن أبرز مترجمي هذه المرحلة سمر القطـب، ووليـد أبـو بكـر، ونجـلاء شهوان.

*** مرحلة ما بعد 1994م:**

وهي مرحلة الاهتمام المتزايد والجدي بأدب الأطفال: فظهرت مؤسسـات جماهيرية وثقافية أخذت تعنى بأدب الأطفـال، ووجـد البرنـامج التنمـوي لأدب الطفـل الفلسـطيني، وتم تـدريب معلمـين وتربـويين لتفعيـل أدب الأطفـال في المدارس، وعقدت ورش عمل وندوات متخصصة في أدب الأطفال، وتزايد عدد الإصدارات الموجهة للأطفال، مع بروز طغيان فن القصة على ما عداه، وصدور دوريات متخصصة من حين لآخر.

ولعل ما يميز هذه المرحلة حدثان سياسيان مفصليان تمثلا في «اتفاقية أوسلو للسلام»، وتباين مواقف الأدباء منها تبعاً لانتماءاتهم السياسية. حيث انعكسـت رؤاهم في بعض ما أنتجوه، وبدأ الآخر يفرض حضوره على أجنـدة الكـثير مـن العصور التي يتم رسمها للأنا أو للآخر. أما الحـدث الثـاني فتمثـل في «انتفاضـة الأقصى» التي انطلقت نهايـات العـام (2000)، حيـث أفـردت لهـا العديـد مـن القصص معالجة خاصة، ووثقت أحداثها وباتت موضـوعات المقاومـة والجـدار، والتضحية والنضال، ضيفاً شبه دائم على العديد من القصص والإنتاج الأدبـي، وهو ما فرض حضـوراً متزايـداً لـبعض صـور الأطفـال الـتي يرسمهـا الكتّـاب لشخوصهم، وانحسـاراً في صـور أخـرى، كمـا أن بعـض القـيم بـدأت تعكـس حضورها بشك مضطرد.

وهناك أمر آخر يسترعي الانتباه وهو الاهتمام بكتابات الأطفال أنفسهم، حيث حظيت إبداعاتهم باهتمام خاص عُبّر عنه من خلال نشر سلسلة إصدارات كتبها الأطفال أنفسهم بعنوان «كتابي الأول» عن مؤسسة تامر. ولعل أهمية هذه الإصدارات أنها عبرت عن الطفل من خلالها، فالصور التي نعثر عليها والقيم المتضمنة تتميز بكونها نابعة من الأطفال أنفسهم.

وقبل طي هذا التتبع السريع لأبرز محطات أدب الأطفال الفلسطيني لا يفوتنا التنويه بأن الشارع الفكري والحضاري والعولمة سجلت أيضاً تأثيرها على أدب الأطفال مضموناً ومعالجة، حتى إن بعض الأبحاث خُصّصت لتداول قيم العولمة في أدب الأطفال الفلسطيني.

وحينما نريد الحديث عن قصص الأطفال في فلسطين قصة ورواية وحكاية لا بد من استحضار مجموعة من كتاب الأطفال كخليل سكاكيني، ومعين بسيسو، وعزمي خميس، ومحمد الظاهر، وغسان كنفاني، ونمر سرحان، وكمال رشيد صاحب رواية «أطفال القدس القديمة»، ورواية «الفرسان والبحر»، ورواية «الأطفال يحبون الأرض كثيراً»، ورواية «طائر الفرح»، ورواية «الطريق إلى القدس». وللتوضيح أكثر، فخليل سكاكيني يعتبر «الأب الشرعي للقصة الفلسطينية المكتوبة للطفل». وهي قصص بصورة عامة مستمدة من واقع الشعب الفلسطيني في مرحلة التشرد، وهي قصص تنويرية تجمع بين الوعظ والإرشاد الديني والتربية السليمة المستمدة من روح التاريخ العربي. ومن أبرز ملامح قصصه أيضاً، اعتمادها على الموروث الشعبي الفلسطيني (حكاية شعبية أو أسطورة أو حكاية مرحة...)، وكتابتها بلغة واضحة ومعبرة قريبة من مدارك الطفل.. لكن هذا لا يشير إلى رسوخ قصة الطفل في الأدب الفلسطيني. إذ إن القاص الفلسطيني ظل بعيداً عن هذا الاتجاه، ولم تظهر سوى محاولات متناثرة لا

ترقى بهذا الجنس من القصة إلى مستوى المرحلة التي يمر بها الشعب الفلسطيني»[1].

هذا، وقد تناولت قصة الطفل الفلسطينية ثلاثة محاور كبرى، وهي:

1- الصراع العربي - الصهيوني أو صراع الثورة ضد أعدائها الداخليين.

2- انتقاد الواقع الاجتماعي من خلال رؤية تربوية تعليمية.

3- استرجاع التاريخ العربي الإسلامي من أجل تمثل البطولة واستلهام حياة الآباء والأجداد.

وقد أصدر اتحاد الكتاب الفلسطينيين منذ نشأته في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي ثلاثين قصة للأطفال فقط، وإذا تصفحنا كتاب فهرست اتحاد الكتاب الفلسطينيين بالقدس لسنة 1995م، فإننا نجد من ضمن ست مائة عنوان ثلاثة عشر عنواناً طفلياً فحسب. أي إن نسبة الإبداع الموجه إلى أطفال لا تتجاوز (2٪) من نسبة الإنتاج الإبداعي الكلي الذي يشمل إصدارات الكبار والصغار على حد سواء. مع العلم أن نسبة الأطفال تنحصر في (56٪) من إجمالي عدد السكان الفلسطينيين.

وتعتبر الحكايات الشعبية مصدراً هاماً لحكايات الأطفال. وقد عاشت أجيال من أطفال فلسطين وهي تسمع من الجدات حكايات مثل «نص انصيص»؛ «الشاطر حسن»؛ و«جبينة». وتعتبر الحكايات الشعبية كإحدى الوسائل لتلقين الأطفال ثقافتهم الوطنية وفكراً أصيلاً يعزز انتماءهم الوطني. وكانت هناك العديد من الكتب التي قدمت للأطفال حكايات شعبية مثل كتاب «ريشة الذهب» لحسين البرغوثي، وهو يحوي عدداً من الحكايات باللغة المحكية.

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

وقصة «الحطاب» لمحمود شقير، والكتاب باللغتين العربية والفرنسية؛ و«نمولة» لزكريا محمد، وموسوعة ميسرة للصغار لعبد اللطيف البرغوثي صدرت عن مجلة الحياة للأطفال التي تصدر في حيفا. وتتحدث الموسوعة عن الأدوات الحياتية الفلسطينية، الأمثال الشعبية والحكايات الشعبية والألعاب الشعبية، وقد تم توزيع كتاب «قول يا طير» ضمن مشروع أدب الأطفال بين وزارة الثقافة والتربية والتعليم، وقد تم إتلاف عدد من هذه النسخ بناء على قرار التربية والتعليم، ولكن تحت ضغط المثقفين ثم سحب القرار، علماً بأن الكتاب هو غير مخصص للأطفال وعند توزيعه تم التنويه أنه للمعلم لكي يستفيد من الحكايات الشعبية ليرويها لطلابه[1].

ولا يخفى على أحد أن أغلب المقررات والمناهج المدرسية العربية تستعين بأشعار ونصوص وأناشيد الشعراء الفلسطينيين بصفة خاصة في إرساء معالم مادة المحفوظات ومقومات النصوص الأدبية الموجهة إلى التلاميذ والأطفال العرب لطابعها الوطني والقومي والإنساني. ويعني هذا أن الأطفال الفلسطينيين يحتكون بالأشعار التي تخاطبهم ذهنياً ووجدانياً وحركياً منذ دخولهم إلى الرياض والمدارس للتعلم والتثقيف والتنوير.

ومن أهم الشعراء الفلسطينيين الذين خدموا الطفولة الفلسطينية بصفة خاصة والطفولة العربية بصفة عامة بأشعارهم وأناشيدهم، نذكر على سبيل المثال: إبراهيم طوقان، وهاشم هارون رشيد، ومحمود درويش، وسامح القاسم، ومعين بسيسو، وأحمد دحبور، وفدوى طوقان، وتوفيق زياد، وسعيد المزين الذي وضع النشيد الوطني الفلسطيني، وكمال رشيد الذي ألف مجموعة

---

(1) عليوة، كوثر. مصدر سابق، ص205.

من الدواوين الشعرية للأطفال مثل: «أناشيدي»، وجاك لحام في ديوانه: «أدب الأطفال: أغاني وأناشيد».

ويمكن الحديث عن مسرح الأطفال في فلسطين من خلال الإشارة إلى عروض المسرح المدرسي التي كانت تقام داخل المؤسسات التربوية والمنشآت التعليمية أثناء المناسبات الدينية والوطنية، وأثناء تكريم المتفوقين من التلاميذ النابهين مادياً ومعنوياً. كما ينبغي الإشارة إلى وجود مسرح الدمى والعرائس والمسرح التعليمي القرائي. هذا، وتشارك فلسطين كباقي الدول العربية في عدة تظاهرات محلية وعربية ودولية تتعلق بمهرجانات مسرح الأطفال وندواته التي تنصب على الكتابة والتشخيص والإخراج والسينوغرافيا، أو تتناول بالدراسة واقع مسرح الطفل وآفاقه المستقبلية.

وقد صدرت في فلسطين مجموعة من الصحف والمجلات متخصصة في مجال أدب الأطفال. ومن أهم المجلات المعروفة نذكر: مجلة «الحياة» و«مجلة العصافير» بإدارة الأستاذ محمد بدارنة، وهو يشرف أيضاً على تسيير دار نشر خاصة بالأطفال. لكن ما يلاحظ أن هاتين المجلتين لا يتم توزيعهما في كل أرجاء فلسطين، بل يقتصر التوزيع على منطقة 1948م.

ويصدر حالياً في فلسطين المجلات التالية للأطفال[1] :

(الأيدي الصغيرة) وتصدر عن الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال باللغتين العربية والإنجليزية.

- (الرحال الصغير) وتصدر عن بيت المقدس للأدب.
- (الزيزفونة) شهرية تصدر عن الزيزفونة لتنمية ثقافة الطفل.

(1) فاشة، ماري. الببليوغرافيا الفلسطينية لكتب الأطفال، ص72.

- (طيف) وتصدر عن مؤسسة تامر للتعليم المجتمع.
- (الكاتب الصغير) وتصدر عن دار القدس للبحوث والتوثيق والإعلام[1].

وتقول عليوة[2]: بعد اتفاقيات أوسلو وتشكيل السلطة الفلسطينية حدثت تغيرات واضحة على موضوع أدب الأطفال حيث كانت الدعوة للاهتمام بقضايا الطفل وحقوقه والتخفيف عن الطفل الذي تعرض للعنف والاضطهاد والظلم الذي تعرض له الشعب الفلسطيني. وكانت الدعوة للاهتمام بحقوق الأطفال وأوضاعهم النفسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية والصحية والتعليمية والترفيهية والثقافية واختفت صورة الصراع مع العدو الإسرائيلي وظهرت الكثير من الدعوات إلى تقبل الآخر والتسامح وحل النزاعات. وقد لاقت هذه الموضوعات في أدب الأطفال الدعم من المانحين لنشر عدد من القصص. وكذلك احتلت مواضيع أخرى مثل حقوق المعاقين وعمالة الأطفال وموضوعات مثل المحافظة على المياه والنظافة اهتمام كتاب أدب الأطفال.

ومن هذه القصص «الشبلان» للكاتب خالد جمعة «رسومات» ماهر فارس «وتدور أحداثها عن شبلين (ناصح وسمسم) ولكن سمسماً كان ضعيف الجسم على عكس ناصح، فأخذت أمه تهتم به وتعلمه الصيد والدفاع عن نفسه لتعود به، ليفاجأ بناصح وجسمه مليء بالجروح من ضبع صغير. شعرت الأم بالحزن واكتشفت أنه كان عليها الاهتمام بتعليم أبنائها على مواجهة الحياة دون تمييز». وقصة «أذن سوداء أذن شقراء» للكاتب نفسه تدور عن صراح وخلاف دائمين بين مجموعة من القطط السوداء والقطط الشقراء إلا أنه ولد قط رمادي واستطاع بحكمته أن يحكم القرية ويفض النزاع بين القطط وأعطى الآذان الشقراء للقطط

(1) نفس المصدر.

(2) عليوة، كوثر. أدب الأطفال الفلسطيني: أربعة عقود من المواجهة، ص204.

السوداء والآذان السوداء للقطط الشقراء واستطاعت كل مجموعة أن تستمع إلى الآخرين. أما قصة «سوا سوا» لروز شوملي مصلح ورسومات عبد الجبار دويكات، وتحكي القصة عن فارس ابن السابعة يحب لعبة كرة القدم ويساعد أمه في أعمال البيت، ولكن فارس يتراجع عن ذلك بتأثير زملائه عن دور الذكر والأنثى، ومن ثم يعود إلى طبيعته بعد مشاهدة والده يعمل في المطبخ ونتيجة استمتاعه باللعب مع ابنة عمته، وفيها دعوة إلى تغيير الأفكار عن التقسيم الوظيفي بين الذكر والأنثى ودعوة لعدم التفريق.

إن انتفاضة الأقصى التي حدثت في نهاية العام **2000** كان لها تأثير واضح على أدب الأطفال وقد أعادت فكرة الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي إلى قصص الأطفال مع تصوير ما أحدثه من الجرائم ومن تأثير على أوضاعهم النفسية. ففي قصة «الطائرة» لزكريا محمد ورسوم بشار الحروب وتدور أحداثها عن أمجد وخوفه وفزعه من قصف طائرات الأباتشي لبيت جاره، ويظل يحلم أن هذه الطائرة تلاحقه حتى في أحلامه، ولكنه يقرر أن يصنع وأصدقاءه طائرة بألوان علم فلسطين والتي طارت أعلى من طائرة الأباتشي، فانكسر حاجز الخوف. وكتاب «يوميات تحت الاحتلال» لباسمة التكروري وهي شابة سجلت يومياتها بتشجيع من كاتبة جنوب أفريقية «بيفرلي نيادو» وهي تسجل لما أحدثه الاحتلال من دمار في الشوارع وما خلفته الدبابات من دمار في كل مكان، وحولت مدينة رام الله لمدينة أشباح، وعن المجازر التي ارتكبها المحتل الذي نشر رائحة الموت في كل مكان[1] .

وقد أصدر كثير من الكتاب الفلسطينيين سواء داخل الأرض المحتلة أم خارجها مجموعة من كتب المعارف والآداب والفنون والعلوم والتقنيات

(1) عليوة، كوثر. مصدر سابق، ص204- 205.

والموسوعات المعجمية واللغوية الموجهة إلى أطفال فلسطين بصفة خاصة وأطفال العرب بصفة عامة. ومن هذه الكتب ما خطه كمال رشيد من مؤلفات للأطفال مثل: «الخطأ والصواب.... في الصحة»، وكتاب «الخطأ والصواب في السلوك»، وكتاب «الخطأ والصواب في المرور»، وكتاب «أقوال ومواقف»، وكتاب «أشياء تنفعنا وتضرنا»، وكتاب «أخلاق إسلامية»، وكتاب «عادات حميدة»، وكتاب «أبو خليل والحلم الجميل»، وكتاب «في المسجد»، وكتاب «نحب هؤلاء»، وكتاب «أميز بين الأشياء».

ومن الكتب المطبوعة للأطفال داخل فلسطين، وخاصة في رام الله، كتاب: «نسمع، نلحن، نعزف»، وكتاب «مصادرنا المائية والمحافظة عليها»، وكتاب «حقوق الطفل الفلسطيني، رسوم وأفكار»، وكتاب «نخلة الشبر بحب الكتب».

أما أبرز اتجاهات أدب الأطفال الفلسطيني فتشمل[1]:

- الاتجاه التسجيلي التوثيقي.
- الاتجاه التعليمي التوجيهي التثقيفي.
- الاتجاه الوطني.
- الاتجاه القومي.
- الاتجاه العالمي.
- الاتجاه نحو حقوق الإنسان.

ومن المؤسسات التي تعمل في مجال أدب الأطفال في فلسطين؛ مؤسسة تامر التي أنشأت عام 1989 وتهدف لخلق أجواء لتشجيع القراءة والإبداع، وتقيم المؤسسة كل عام أسبوع القراءة، وأصدرت عدداً كبيراً من قصص

(1) إحشيش، وليد. صورة الطفل في أدب الأطفال الفلسطيني، ص14.

الأطفال لكتاب محليين وأجانب وسلسلة كتابي الأول للفائزين في مسابقة الكتابة الإبداعية، كذلك مؤسسة الطفولة المبكرة التي أصدرت «سلسلة فرح»؛ ووزارة الثقافة التي تنفذ مشروع أدب الأطفال بالتعاون مع التربية والتعليم بهدف خلق جيل قارئ متأصل في جذوره منفتح على حضارات العالم. وقد تم توزيع ستين عنواناً على المدارس منها حوالي ثلاثين عنواناً لكتاب محليين والباقي كتب مترجمة لكتاب سويديين مثل: «سلمى لاغروف»؛ و«استرد لندغرين» وكتاب من جنوب أفريقيا ونرويجيين مثل توريل ثورستادهر، وله قصة «أسير عند الفايكنج» والتي صدرت عن دار أوغاريت التي أصدرت عدداً من القصص المترجمة والمحلية. وأصدرت وزارة الثقافة (1) ضمن مشروعها دليلين للمعلم في أدب الأطفال بهدف تنفيذ نشاطات داخل الغرفة الصفية، ورصدت عدداً من الجوائز المالية لتشجيع المدارس والمعلمين للمساهمة في تفعيل البرنامج داخل المدارس وتشجيع الأفكار الإبداعية في أدب الأطفال. وقد تم عقد مؤتمرين لأدب الأطفال في مكتبة البيرة وقدمت عدد من الدراسات الهامة وتم إدخاله كمساق دراسي في جامعة بيرزيت.

ولا يزال أدب الأطفال لا يلقى الاهتمام المطلوب سواء من المؤسسات الرسمية أو الأهلية ويجب إدراجه ضمن إستراتيجية العمل الثقافي الفلسطيني، وتخصيص جائزة سنوية أدب الأطفال لتشجيع الكتاب والمبدعين والفنانين والاهتمام بمخاطبة الأطفال بعمق أكثر للمشاركة الفعالة في تكوينهم المعرفي والإنساني وتمكينهم من مواجهة المراحل المقبلة (2) .

(1) فلسطين. وزارة الثقافة. أدب الأطفال؛ الدليل الأول والدليل الثاني، 2006.

(2) عليوة، كوثر. مصدر سابق، ص206.

ويلاحظ في فلسطين غياب المكتبات العامة والخاصة للأطفال والمطابع التي تعنى بأدب الأطفال طبعاً ونشراً وتوزيعاً وإشهاراً، بل من الصعب أن نجد كتاباً للطفل في فلسطين ، بل لا يمكن أن تجده حتى في الجامعات الفلسطينية المتخصصة؛ بسبب عدم اهتمام الدولة أو الأشخاص بأدب الأطفال في الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية العصيبة التي تمر بها فلسطين. فمن الصعب للفلسطيني أن يشتري في ظل هذه الظروف المأساوية الصعبة كتباً للأطفال غالية الثمن، كما أن الإنسان الفلسطيني ما زال يتصارع مع لقمة الخبز والكتاب المدرسي، فكيف يعقل أن يشتري كتباً للأطفال بأثمنة باهظة؟! لذا، يصعب علينا أن نتحدث عن دور للنشر متخصصة في أدب الأطفال في فلسطين على الرغم من الوعود والتسويفات والبرامج التنموية الثقافية التي تم التخطيط لها رسمياً من قبل السلطات الحاكمة. فأغلب الكتاب الفلسطينيين الذين يبدعون للأطفال يطبعون كتاباتهم خارج الوطن وبالضبط في مصر ولبنان والأردن والسعودية وسوريا[1] .

وعليه، فعلى الرغم من ثورية أدب الأطفال في فلسطين، واتسامه بالطابع الإنساني، ودفاعه المشروع عن حقوق الإنسان الفلسطيني المشرد، ومواجهته للعدو الصهيوني الغاشم، فإن هذا الأدب ما زال ضعيفاً ومتعثراً ومقلاً من حيث الإنتاج والمردودية. وبالتالي، يتقلب أدب الأطفال في فلسطين في وضعيات صعبة ومضطربة لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية.

لذا، فعلى السلطة الحاكمة في فلسطين أن تهتم ببناء المكتبات الخاصة بأدب الأطفال، وأن تهتم بإيجاد دور نشر متطورة من حيث التقنيات لتطوير طباعة كتب الأطفال نشراً وتوزيعاً وإخراجاً، وأن تدرج مادة أدب الأطفال في

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

المقررات الجامعية ومناهج التكوين والتأطير. وتعمل السلطة أيضاً على تشجيع أدب الأطفال كتابة وتخييلاً من خلال تكريم الكتاب والمبدعين الفلسطينيين والعرب على حد سواء مادياً ومعنوياً، وتخصص لهم جائزة الاستحقاق في أدب الأطفال على غرار ما تفعله قطر ومصر والإمارات العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية[1].

وفي فلسطين حيث واقع الاحتلال الذي يمنع الاستقلال ويعيق خطط التطوير ربما يكون من الممكن الحديث عن صعوبة تطوير أدب الأطفال والوصول به إلى الغاية القصوى المبتغاة كإستراتيجية عليا. هناك صعوبة ما، تحديات ما، ومعوقات ما... هذا صحيح، ولكن علينا الخروج من عادة تعليق فشلنا على الآخر والاقتراب بشكل حقيقي فاعل من التحدي والإصرار والإيمان بقدراتنا والسعي لتنميتها وديمومتها ودفعها إلى الإنجاز والإبداع. ولا مانع لو أخطأنا، أو جرّبنا وفشلنا، شريطة ألا نكتفي بذم الزمان والاحتلال. لقد عشنا فترة من الزمن كنا - رغم ما أنجزناه فيها- نجد خلاصنا في تعليق أخطائنا وعجزنا على الآخر، ونبرّر عدم عملنا وفق تخطيط استراتيجي هادف وفق مبررات جاهزة تعيد أي قصور إلى وجود الاحتلال. واليوم، ونحن نتوالد ونتكاثر ونتزوج ونعلم ونتعلم وننشط هنا أو هناك، ونقيم المدارس ورياض الأطفال والمخيمات الصيفية بقي الحال على ما هو عليه، لأن ذهنيتنا قد ارتاحت واقتنعت بعد ما تشرّبت بفكرة أن ليس بالإمكان أفضل مما كان... حتى بتنا نرضى بالقليل. إن طموحنا العالي يجب أن لا يتوقف عند حد متواضع رغم تواضع الإمكانيات. وما التجارب التي خضناها كشعب إلا دليل قوة وقدرة على

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

الإبداع والتكيف وقت الأزمات دون فقدان للبوصلة التي تقود دائماً إلى ما هو أفضل[1].

ويقول البوجي[2]: وأرى أن أدب الأطفال في فلسطين يمكن له أن يتقدم، إذا تمّ وضع خطة بهذا الشأن، واقترح التالي:

أ- إدراج جائزة أدب الأطفال ، ضمن جوائز الدولة التقديرية السنوية.

ب- تلخيص الروايات الأدبية في فلسطين بحيث تشمل صلب الأحداث وغاية الرواية قدر الإمكان.

ج- محاولة كتابة السير الذاتية لكبار المفكرين في فلسطين والوطن العربي لتكون مادة قصصية جيدة، ومثالاً يُحتذى به في ترجمة الحياة.

د- جمع التراث الشعبي الفلسطيني وإعادة صياغته بما يتناسب وظروف الطفل الفلسطيني، وقد أسهم الأستاذ نمر سرحان في هذا المجال وأصدر كتاباً بهذا الخصوص، لكنه مطبوع في القاهرة، ولم نجد له نسخاً في أرض فلسطين.

هـ- أن تحتوي القصص على مناهج الحرية والبيئة والتنمية والتطورات التقنية الحديثة، ومحاولة بثّ السلمية الروح في نفسية الطفل الفلسطيني ووعيه.

و- تأسيس دار خاصة بالطفل للنشر والتوزيع، مدعومة من الدولة.

ز- محاولة خلق أجواء طيبة للتفاهم بين الشعبين اليهودي والعربي، بل أطالب الأدباء في إسرائيل بإبداع قصص للأطفال تعمل على تحسين صورة العربي

---

(1) جوهر، إبراهيم. أدب الأطفال في فلسطين. ورقة قدمت في مؤتمر أدب الأطفال في فلسطين، أيلول، 2005م.

(2) البوجي، محمد بكر. أدب الطفل العربي في فلسطين بين الواقع والطموح: www.google.com. تاريخ الدخول 5/ 7/ 2012م.

في ذهن الطفل والمجتمع الإسرائيلي، وسحب القصص التي تسيء للشخصية العربية من الأسواق. إذا أردتم لأطفالنا جميعاً أن يعيشوا حياة حرة كريمة.

ح- أطالب بإصدار بيان من هنا يدعو إلى احترام حقوق الطفل الفلسطيني، ومساعدته في إنشاء دولته الفلسطينية حتى يعيش بكرامة وأمان، كما يعيش باقي أطفال العالم. ويتضمن هذا البيان الإفراج عن أولياء أمور أطفال فلسطين المعتقلين في السجون الإسرائيلية، حتى نُعطي الطفل الفلسطيني الثقة بعملية السلام. لأن الأطفال هم الجيل الذي يمكن أن يعيش بدون حروب وضغائن إذا أردنا ذلك[1].

(1) نفس المصدر السابق.

أدب الأطفال في الأردن

تتفق معظم المصادر[1] ذات العلاقة على أن البداية الحقيقية لأدب الأطفال تعود إلى العشرينات من القرن العشرين، وتحديداً إلى عام **1928**م، وقد تأثر أدب الأطفال في الأردن منذ بداياته وحتى الآن بالأحداث التاريخية العديدة التي مر بها الأردن وبخاصة النكبة الفلسطينية عام 1948م، واحتلال الضفة الغربية عام 1967م وحرب الخليج عام 1991م، بالإضافة إلى الأحداث الداخلية الكثيرة على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية.

وقد قسم الرجبي[2] المراحل التي مر بها أدب الأطفال في الأردن كما يلي، بالرغم من صعوبة ذلك لعدم وجود طفرات ملموسة يمكن البناء عليها:

المرحلة الأولى: بدايات تأسيس المملكة حتى 1977م.

المرحلة الأولى التي امتدت من بدايات تأسيس المملكة إلى عام 1977، مع طول هذه الفترة، واعتقادي الشخصي أن الكتب التي حاولت أن تحصر النتاجات الموجهة للطفل في هذه الفترة لم تتمكن من الإحاطة بكل ما صدر من كتب، إلا أن ما هو متاح لدينا يعطينا صورة قريبة جداً من الواقع.

---

(1) انظر:

- شرايحة، هيفاء. أدب الأطفال ومكتباتهم، 1990.
- النوايسة، عبير. أدب الأطفال في الأردن، 2004.
- المصلح، أحمد. أدب الأطفال في الأردن، 1983.

(2) الرجبي، محمود أبو فروة. أدب الأطفال الأردني. www.google.com تاريخ الدخول: 12/ 7/ 2012م.

في هذه الفترة، ظهرت تجارب شخصية متناثرة، وظهرت كتب لمجموعة من الكتاب والأدباء، نذكر منهم: الشيخ إبراهيم القطان، محمد العناني، جهاد حتر، روكس العزيزي، راضي عبد الهادي، عيسى الناعوري، يوسف العظم، واصف الفاخوري، وغيرهم. وبالرجوع إلى الكتب التي تناولت أدب الأطفال الأردني نجد أن من أقدم ما كتب للأطفال في الأردن، وتم توثيقه: روكس العزيزي أصدر كتابه الأول للأطفال 1935م، راضي عبد الهادي 1945م، فايز الغول 1965م، عيسى الناعوري 1963م.

وبعد ذلك بفترة ليست طويلة، ظهرت كتب المرحوم فايز علي الغول، الذي كان له جهود كبيرة في تجميع الحكايات الشعبية وإعادة صياغتها بما يتوافق مع روح ذلك العصر، بدأ الأستاذ الغول هذه السلسلة بإصدار كتاب (الدنيا حكايات) ثلاثة أجزاء، ثُمَّ من أساطير بلادي، ومن سواليف السلف، وكلها كتب ضخمة نسبيا تزيد عدد صفحاتها عن المائتي صفحة، وقد شكل إصدار هذه القصص خدمة للتراث ونقل منظم لها لتصبح بين أيدي الناس.

ومع جهود الكتاب الرواد، إضافة إلى جهد الأستاذ الغول في مجال الحكايات الشعبية، لا يسعنا في هذا المقام إلا مباركة هذه الجهود الطليعية التي تؤكد ولادة الوعي لأهمية أدب الأطفال، وان كانت تجارب غضة لا ترقى في مستواها الفني إلى الحد الأدنى المطلوب في بعض الأحيان، وعلى كل يمكننا أن نضع مجموعة من خصائص أدب الأطفال الأردني في تلك الفترة، على الشكل الآتي[1]:

(1) الرجبي، محمود أبو فروة. أدب الأطفال الأردني. www.google.com تاريخ الدخول: 12/ 7/ 2012م.

أولاً: تباعد إصدار الكتب، وفي معظم السنوات لم يكن يصدر أكثر من كتاب واحد في السنة، وفي سنوات أخرى لم يصدر أي كتاب.

ثانياً: بعض الكتاب دخلوا مجال إصدار كتب الأطفال أصدروا كتاباً واحدا ثُمَّ توقفوا عن النشر، وحتى الذين أصدروا عدداً من الكتب، ما لبثوا أن توقفوا بعد مدة قصيرة من الزمن، ويبدو أن هناك ظروفا معينة أدت إلى توفر فرصة للنشر لمثل هؤلاء الكتاب في فترة زمنية، لكنها توقفت بعد ذلك.

ثالثاً: معظم هذه الكتابات لم تخرج عن إطار التجريب، وغلب عليها طابع الوعظ والإرشاد، وغلبة القيم التربوية على حساب القيمة الفنية، بل أن بعض الكتب تغيب عنها بشكل كامل فنيات القصة أو الشعر، وربما كان الحماس الشديد النابع من شعور الكاتب انه صاحب رسالة، يجب أن يوصلها للأطفال بشكل سريع وحاسم، وأن أمته معرضة لمخاطر داخلية وخارجية، وأنه يجب أن نستعمل الأدب في مجال التعبئة من أجل إنقاذ الأوطان والعباد، أدت إلى هذه النتيجة.

رابعاً: غياب دور نشر متخصصة عن الساحة، وعدم وجود مجلة أطفال ترسي قواعد لهذا الأدب مثل الدول العربية الأخرى، التي استطاعت في فترات متباينة أن تتبنى عدداً من الكتاب والمبدعين، الذين واصلوا العمل في إيجاد أدب أطفال حقيقي.

خامساً: جميع.. نكرر جميع الكتب التي صدرت في هذه الفترة، لم يصدر منها طبعة ثانية، مما أضاع الفرصة على الأجيال التي أتت بعدهم لمعرفة ماذا أنتج آباءهم وأجدادهم الكتاب والأدباء، وربما كان هذا ناتجا عن عدم القدرة على توزيع الكتاب الذي لم يكن يصدر أكثر من ألف نسخة في أحسن

الأحـوال، وعـدم وجـود عـدد كـاف مـن المكتبـات العامـة الـتي يمكـن أن تستوعب عدداً من النسخ.

سادساً: كل من كتـب للأطفـال في هـذه المرحلـة كـانوا بالأصـل كتـاب أدب راشدين توجهوا في فترات معينة، ونتيجة لظروف خاصة للكتابة للأطفال.

أما المرحلة الأولى لأدب الأطفال في الأردن مـن وجهـة نظـر النوايسـة[1] **فهي ما بين عام 1928-1966م. وتقول:**

لقد ظهرت عدة محاولات في أدب الأطفـال في الأردن منـذ عـام (1928م وحتى عام 1966م)، حيث برز مجموعة من الكتّاب ومـنهم إبـراهيم البوارشـي، والشاعر اسكندر الخـوري، وإسـحاق موسـى الحسـيني، وراضـي عبـد الهـادي، وروكس العزيزي، وعبد الرؤوف المصـري وحسـني فريـز، وفـايز علـي الغـول، وإبراهيم القطان ومحمد العناني وجهـاد جميـل، وواصـف فـاخوري[2]، علـى أن أغلب الدراسات تؤكد أن محـاولات التـأليف للطفـل بـدأت بشـكل واضـح في الخمسينات، وقبلها كـان الإنتـاج قلـيلاً، أو بـالأحرى معـدوماً باسـتثناء بعـض المحاولات الفردية التي قام بها إسـحاق الحسـيني، الـذي أصـدر «الكلـب الـوفي» و«وردان المدلل» بالإضافة إلى جهود راضـي عبـد الهـادي، الـذي أصـدر كتابـه «خالد وفاتنة» عام 1945م.

ومن أهم المؤلفات في فترة الخمسينات «كوكو البطل» عام 1950م لراضي عبد الهادي، وله «فارس غرناطة» عام 1952، و«سمسمة الشجاعة» عام 1953م، وجميعها صدرت في القدس من مكتبة الأندلس. وكتـب عبـد الـرؤوف المصـري «رغيف يتكلم» و«الأم الطموحة» عام 1957م، أما في فترة الستينات فقد أصـدر

(1) النوايسة، عبير. أدب الأطفال الأردن، ص15.

(2) شوكت آشتي. القيم الاجتماعية في أدب الأطفال، 1991.

عيسى الناعوري «نجمة الليالي السعيدة» عام 1963م، وكتب فايز علي الغول «الدنيا حكايات» عام 1965م، و«أساطير بلادي» و«سواليف السلف» عام 1966، كما صدر عن مكتبة الاستقلال قصة بعنوان «العصفور الأخضر» و«أين عدالتي» لجهاد جبر[1].

المرحلة الثانية (1977-1991م) من وجهة نظر الرجبي، ويقول:

بعض النقاد يعتبر أن البداية الحقيقية لأدب الأطفال الأردني، كانت في عام 1977م، إذ تظافرت خلال ذلك العام وما بعده مجموعة من العوامل التي أعطت دفعة قوية لأدب الأطفال مثل؛ عام الطفل الدولي، دخول الجمعية الملكية الأردنية عالم النشر للأطفال في مجال الكتب العلمية[2]، إصدار مجلة سامر الشهرية للأطفال، ظهور إحدى رائدات أدب الأطفال الأردني روضة الهدهد[3] التي استطاعت أن تنشر عدداً من كتبها بشكل جميل، وبطريقة توزيع جيدة نسبياً.

في عام 1979م وهي سنة الطفل الدولية، هذه السنة شكلت التفاتة مهمة إلى أدب الأطفال، فقد فتحت المجلات الرسمية التي تصدر عن وزارة الثقافة المجال لنشر الكتابات الموجهة للأطفال بهذه المناسبة، مما لفت نظر عدد من الكتاب والأدباء والمهتمين إلى هذا الأدب الناشئ.

في الفترة نفسها التي ظهرت فيها روضة الهدهد، بدأت تغريد النجار

---

(1) شرايحة، هيفاء ، أدب الأطفال ومكتباتهم، ص49.

(2) قامت الجمعية العلمية الملكية بنشر كتاب للمؤلف (رجحي عليان) بعنوان: أعزائي الأطفال... تعالوا معي إلى المكتبة.

(3) سوف يتم الحديث عن روضة الهدهد ودورها في أدب الأطفال في الأردن لاحقاً في هذا الكتاب.

مشوارها في نشر كتبها القصصية التي أخذت منحنى طفولي بحت، والمتتبع لمسيرة هذه الكاتبة وكتبها يجد أنها تشكل بحق أدب أطفال راق، وتتميز بطباعة فاخرة ملونة قريبة من نفسيات الأطفال.

وعلى الجانب الآخر، بدأت مجلة سامر التي صدرت عام 1977م، ويمكن الإشارة إلى أحمد أبو عرقوب الذي قدم من خلال هذه المجلة عدداً من القصص التي ظهرت فيها علامات النضوج والبلوغ الأدبي بشكل مبكر.

هذه الأسماء التي ظهرت في هذا الوقت، إلى جانب أسماء أخرى، ظهرت في الفترة نفسها، أو في السنوات التالية، ساهمت في نقل أدب الأطفال الأردني إلى مرحلة جديدة، ومن هذه الأسماء التي تنشر لأول مرة، أو أنها واصلت مشوارها في إنتاج قصص ومسرحيات وشعر الأطفال، ونذكر منهم: زهير كحالة، يوسف العظم، عيسى الجراجرة، د.شحادة الناطور، فخري قعوار، د.كمال رشيد، شهلا الكيالي، أحمد جبر، يوسف حمدان، علي البتيري، أكرم أبو الراغب، حسن ناجي، محمد بسام ملص، أمل منصور، محمد الظاهر، أحمد كواملة، هاشم غرايبة، رندا الشاعر، د.عماد زكي، منير الهور، عطية محمد عطية، وغيرهم.

وفي مجال المسرح، نذكر كاتبا استطاع أن ينتظم في إصدار الكتب المسرحية، وان يثري الساحة الأدبية الأردنية بأكثر من عشرين كتاباً ما بين عامي 1983-1990م، وهو الأستاذ زهير كحالة.

وقد تميز أدب الأطفال الأردني في هذه الفترة بعدة أمور منها:

أولاً: زيادة الوعي لدى الكتاب والأدباء والناس بشكل عام لأدب الأطفال، وقد أدى هذا إلى دخول عدد كبير من الأدباء في مجال الكتابة للأطفال، وللأسف فإن الغالبية العظمى منهم لم تتخصص في كتابتها للأطفال، بل

كانت تمارس هذا النشاط جنبا إلى جنب مع كتابتها الموجهة للراشدين.

ثانياً: شهدت هذه المرحلة توجه عدد غير قليل من النساء للكتابة للأطفال، وقد أسهم هذا في إثراء تجربة أدب الأطفال.

ثالثاً: زيادة اهتمام دور النشر بإصدار كتب أطفال، وأن لم يصل هذا الاهتمام إلى تشكيل ظاهرة معقولة، ولكنه كان عملاً ايجابياً.

رابعاً: مع كل ذلك، فإن معظم الكتاب والأدباء قاموا في هذه المرحلة بطباعة كتبهم الأدبية الموجهة للأطفال على حسابهم الخاص، مدفوعين بالحماس الشديد لهذا الأدب.

وتقول النوايسة: أما المرحلة الثانية الممتدة من عام **1970-1978**م فقد كتب فيها يوسف العظم ونبيل صوالحة وتغريد النجار، واهتمت الجمعية العلمية الملكية بأدب الطفل، فأصدرت مجموعة من الكتب العلمية. وتميزت الكتب، بموضوعاتها المستمدة من البيئة، وبجودة إخراجها، كما يلاحظ أن موضوعاتها ذات طابع علمي. وصدر لشفيق علي الفرج قصة بعنوان «علاء الدين والمصباح السحري»، و«روما» لعيسى النوري عام 1978م، و«أناشيد وأغاريد للطفل المسلم» ليوسف العظم، وقبلها صدر لنبيل صوالحة في عام 1976 «رحلتي الملونة في الأردن»، و«صفوان البهلوان» لتغريد النجار عام 1977م[1].

وبالنسبة للمجلات، فكان ظهورها بارزاً في فترة السبعينات، فصدرت (مجلة فارس) عام 1971م وتوقفت، ومجلة البراعة (مجلة شهرية)، ومجلة القدس من عام (1971-1973)، (مجلة رام الله) عام 1971، (مجلة سامر) عام 1977، وتمثل هذه المجلة الفترة الناضجة لأدب الطفل في الأردن، ومجلة (الشطرنج

(1) حسن، سعيد أحمد. أدب الأطفال ومكتباتهم، ص40.

للناشئين)، ومجلة (الثقافة العلمية)، التي صدرت عن الجمعية العلمية الملكية عام 1979 [1].

أما الفترة الناضجة في مجال أدب الطفل، فتتمثل في عام **1979**م، وهو العام الدولي للطفل، حيث كان هذا العام حافزاً للكتاب الأردنيين، للاهتمام بأدب الأطفال وثقافتهم. ويمكن أن نعتبرهُ الحدّ الفاصل بين ما قبل عام 1979 وما بعده، حيث تميزت الكتابات في فترة الثمانينات وما بعدها بالنضج [2].

ومما نشر في عام 1979 «أطفال القدس القديمة» لمفيد نحلة، و«أغاني الصغار» لجاك لحام، و«هكذا يسمو الوطن» لمحمود شلبي، و«النهر» لجمال أبو حمدان، و«الأبله» لفايز محمود، وكتب شحادة الناطور «الأرنب الذكي» و«الأم المثالية» و«القلق الجوال» و«الخنازير»، وأصدر أحمد جبر مجموعة «البحر الطيب» و«حلاوة الإيمان» و«أنا المعوق» [3].

ويقول المصلح: وفي ضوء هذه المرحلة، نلاحظ أن أدب الأطفال في الأردن، يتميز بجانبين هما:

أولاً: أن هذا الأدب حديث العهد نسبياً، إذا ما قورن بأمثاله في بعض الأقطار العربية كمصر وسوريا على سبيل المثال، بل تشير الدراسات إلى أن أدباً للأطفال بالمفهوم الفني المتخصص، لم يظهر قبل سنة 1977، حيث ظهرت مجلة (سامر) للأطفال.

ثانياً: أن هذا الأدب ومنذ بداية تواجده على الساحة الأدبية في الأردن، في السنوات الأخيرة، لم يتمكن من فرز كتابه المتميزين من جهة، كما أنهُ لم

---

(1) المصدر نفسه.

(2) سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، 1993: ص 177.

(3) أنظر: سعيد حسن أحمد حسن. أدب الأطفال ومكتباتهم، ص41.

يسجل حضوراً مكثفاً، سواء من حيث الكم أم الكيف من جهة أخرى[1]، وإن كانت إرهاصات أدب الأطفال تعود إلى بدايات القرن الحالي، إلا أن تبلور أدب الأطفال كمصطلح في أدبنا العربي من حيث الكم، أم من حيث الكيف، كان في السنَوات الخمس عشرة الأخيرة. حيث توالى ظهور الأدباء المهتمين بالكتابة للطفل، مع صدور كتب متعددة للأطفال، وفي مختلف أنحاء العالم العربي، بالإضافة إلى صدور المجلات[2].

على أن هذا الاهتمام لم يكن عابراً، بل كان وليد خطة شاملة، وضعت للعناية بثقافة الطفل من جميع جوانبها، حيث أخذت برامج التلفاز، والإذاعة الموجهة للأطفال، والمجلات الخاصة بالأطفال، بالظهور، بالإضافة إلى بعض المجلات المدرسية، وملحق الطفل في الصحف اليومية، وظهرت جمعيات تُعنى بثقافة الطفل كالرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، التابعة لمؤسسة نور الحسين، ومركز هيا الثقافي، ثم ظهر مسرح الطفل، واستحدثت وزارة التربية والتعليم قسم أدب الأطفال في الوزارة[3].

*** المرحلة الثالثة: (1991م حتى الوقت الحالي) من وجهة نظر الرجبي[4]،**

ويقول: في هذه المرحلة، حصلت نقلة إيجابية في إنتاج أدب الأطفال الأردني، إذ واصل في هذه المرحلة عدد من الكتاب نشر إبداعاتهم في الصحف والمجلات والكتب، وكذلك شهدنا توجه عدد من الأدباء للنشر في مجلات عربية

---

(1) أحمد المصلح، أدب الأطفال في الأردن: ص 29.

(2) المصدر نفسه.

(3) أبو مغلي، سميح، دراسات في أدب الأطفال. 1992.

(4) الرجبي، محمود. مصدر سابق.

واسعة الانتشار، ومن هؤلاء الذين بدأوا أو واصلوا النشر في هذه الفترة: علي البتيري، شهلا الكيالي، يوسف الغزو، روضة الهدهد، د.محمود الشلبي، عيسى الجراجرة، محمد جمال عمرو، محمود أبو فروة الرجبي، نادية العالول، صباح المدني، جهاد الرجبي، تغريد النجار، عبير الطاهر، أحمد النعيمي، سها العزة، أميمة الناصر وغيرهم.

ورغم عدم تحقيق تطور كبير في عملية نشر أدب الأطفال بشكل يرضي الأدباء، إلا أن أدب الأطفال الأردني بدأ يسير بخطوات مدروسة وواثقة في هذه الفترة، التي شهدت أيضاً لأول مرة دخول مجموعة من الشباب للكتابة في هذا المجال، بعد أن كانت شبه محصورة في السابق في صفوف الكتاب كبار السن، وهذا من شأنه أن يثري التجربة، ويعطيها بُعدا أكثر احترافية.

ليس هذا فقط، بل الملاحظ على الساحة الأردنية وجود بعض الكتاب الذين بدأوا يشقون طريقهم منذ الصغر، بل ويقتحمون طرق النشر مبكراً جداً، فهناك على سبيل المثال لا الحصر: محمود عادل كامل الذي أصبح ينشر ككاتب محترف في مجلة ماجد الظبيانية واسعة الانتشار وعمره لا يتجاوز الخمسة عشر ربيعاً، وهناك سماح العطار وهي طفلة نشرت كتابها القصصي الأول، وهي في الصف الثالث الأساسي، وسلام الزواهرة في الصف السادس الأساسي، وزهرة محمود في الصف الأول ثانوي، وغيرهم من الأطفال.

ويمكننا ذكر بعض الخصائص التي تميز بها أدب الأطفال في هذه المرحلة:

أولاً: توجه الكتاب والأدباء الأردنيون إلى النشر خارج حدود الوطن، في المجلات العربية واسعة الانتشار، أو من خلال دور النشر المختلفة.

ثانياً: دخول العنصر الشبابي بشكل كبير في العملية الإبداعية.

ثالثاً: دخول الأطفال أنفسهم بشكل فاعل في مجال الكتابة.

رابعاً: ما زال أدب الأطفال الأردني يحافظ على قيمه التربوية، مع تأثره بالآداب العالمية دون أن يفقد هويته.

خامساً: ما زال هناك مشكلة في النشر، وان كانت هناك برامج فاعلة لدعم النشر تقوم بها وزارة الثقافة، وأمانة عمّان الكبرى.

سادساً: بدأنا نلحظ ترسخ التخصص في الكتابة الأدبية للأطفال عند عدد جيد من الكتاب الأردنيين.

سابعاً: الأدباء الأردنيون يحصلون على جوائز عربية في أدب الأطفال.

وتقول النوايسة: أما الفترة الثالثة الممتدة من عام **1979-1987**م، وما بعد فقد برز فيها مجموعة من الكتاب والمترجمين، ومنهم حسني فريز وروضة الهدهد ولها «القنابل الموقوتة» و«قافلة الفداء»، بالإضافة إلى مجموعة «القصص الشعبية الأردنية» و«في إحراج يعبد» و«الزمن الحزين في دير ياسين» و«الشاعر عبد الرحيم محمود» والبطل «فراس العجلوني». وصدرت عن رابطة الكُتاب الأردنيين، ثم صدر لعادل جرار «المطاط» عام 1980م عن الجمعية العلمية الملكية، و«أم الشهداء» لعصام عريضة عام 1980، وكتب فخري قعوار «من الفراشة الملونة إلى الطيور المهاجرة» عام 1980 [(1)]، ومن أبرز الكُتاب هدى فاخوري، ورندة الور الشاعر، ومفيد نحلة ونايف النوايسة، ومحمود شقير وله قصة «الولد الفلسطيني» و«الجندي واللعبة»، ومنهم: أحمد أبو عرقوب، وفواز طوقان، وزليخة أبو ريشة، ونادية أبو طه، ونائلة الرّحال، وعبير عدنان القُطب، وسلوى المدادحة، وساهرة النابلسي، ومجدولين خلف، وشحادة الناطور، وعماد زكي، وعطية عطية، وانتصار محيش خريس [(2)]. ومنير الهور وغيرهم، ومن كتاب

(1) انظر: سميح، أبو مغلي. دراسات في أدب الأطفال، ص28.

(2) نفس المصدر، ص177 – 178.

القصة والرواية أيضاً عيسى الجراجرة وأصدر «العصفور يحاول منع انطباق السماء على الأرض» و«السيارة العجيبة». وغيرها.

أما الشعراء الذين كتبوا قصائد للأطفال فمن أبرزهم: عبد الحفيظ أبو نبعة، وله مجموعة قصصية شعرية تحت اسم «أغاريد الطفولة»، وجاك اللحام وله مجموعة شعرية للأطفال بعنوان «أغاني الصغار» وعلي البتيري وله مجموعات شعرية هي: «القدس تقول لكم» و«أطفال فلسطين يكتبون الرسائل» و«فلسطين أمي» و«صوت بلادي»[1]. ومن الشعراء الذين كتبوا للأطفال محمد القيسي، وإبراهيم نصر الله، وكمال رشيد، وله أناشيد في جزئين، وأحمد أبو عرقوب، ويوسف عبد العزيز، ويوسف حمدان، وعبد الله منصور وغيرهم كعلي الخليلي وله كتاب «الطفل المنشد» وكذلك محمد جمال عمرو، ومحمد الظاهر، ويوسف حمدان، ومحمود الشلبي وغيرهم.

على أن هذا لا ينفي وجود مجموعة من الشعراء، كتبوا في مجال الشعر، وأصدرت مجموعة منهم، مجموعات قصصية شعرية ومن الكتاب من كتب في مجال المسرح، وبداياته كانت بالمسرح العفوي على يد مارجو ملاتجليان حيث تراوحت المسرحيات بين المسرحيات المترجمة والموضوعة، ومن كُتاب المسرح: نبيل صوالحة، ومحمود إسماعيل بدر، ونانسي باكير، ومنيرة شريح، وأكرم أبو الراغب، وبشير هواري، ووفاء قسوس، ومحمد بسام ملص[2]، ومن المسرحيات النثرية: «لا أعبد ما تعبدون» نور الله و«الرحمة» و«دلوني على محمد» و«نار ونور» و«الوعد الحق» و«استخلاف عمر» و«ليلة القدر» و«اعتصموا بحبل الله» و«ويل للمطففين» و«الحروب الكبيرة» و«هدية السماء» و«العيد سعيد»

(1) انظر، سميح، أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال، ص27 – 28.

(2) نفس المصدر، ص177– 178.

و«الضحى» و«موكب النور» و«عيد العائدين» و«حسبنا الله» وكلها لزهير كحالة ومسرحية «أبي بكر الصديق» لمصطفى الفار، ومن المسرحيات الشعرية: «لينا النابلسي» و«دلال المغربي» و«تغريد البطمة» لحمد الظاهر، و«الغزال كحول» لمحمود شلبي وعبد الله منصور [1].

وقد نشأ في الأردن عدد كبير من مجلات الأطفال، لكن ما زال مستمراً منها مجلة (براعم عمّان) التي تصدر عن أمانة عمّان الكبرى، (حاتم) التي تصدر عن أكبر صحيفة يومية أردنية الرأي، (وسام) التي تصدر عن وزارة الثقافة. أي أننا أمام ثلاث مجلات أطفال شهرية تصدر في العام ما يقرب من ستة وثلاثين عدداً.

ومن المجلات التي صدرت في الأردن ثُمَّ توقفت عن الصدور: سامر، عبود، فكرة، لونا، الكرتون العربي، ويمكن القول أن (لونا) التي صدرت في البداية أسبوعية، ثُمَّ تحولت شهرية، وما لبثت أن توقفت عن الصدور شكلت نقلة وطفرة في مجلات الأطفال في الأردن، واستطاعت أن تحقق في فترة قصيرة انتشاراً هائلاً بين الأطفال، وكذلك تمكنت من إيجاد عدد من الشخصيات الكرتونية، ولكن.. لسبب لا نعرفه.. توقفت فجأة.. ومن العلامات البارزة التي لم تستمر طويلاً.. صحيفة (الكاتب الصغير) التي أفردت صفحات كاملة فيها للكتاب من الأطفال أنفسهم، ورغم نجاح هذه الصحيفة إلا أنها توقفت بعد ثلاث أو أربع أعداد، وربما كان السبب هجرة صاحبها.

ولا بُدَّ أن نشير إلى أن ظاهرة إصدار مجلات الأطفال ثُمَّ توقفها ليس حكرا على الأردن، فهذه ظاهرة تشمل الوطن العربي كله، وربما أن السبب الأول لفشلها عدم قدرة السوق على تحمل مثل هذه المجلات، إضافة إلى ارتفاع

(1) انظر، سميح أبو مغلي، دراسات في أدب الأطفال. 1992.

تكاليف إنتاجها، وعدم قدرتها على أخذ أي حصة من سوق الإعلان العربي [1].

وقد ساهمت صحافة الأطفال في رفد مسيرة أدب الأطفال في الأردن، وقد استطاعت الملاحق الأدبية التي تصدر عن الصحف اليومية أن تسد النقص الذي حصل في بعض الفترات التي شهدت غيابا شبه كامل من مجلات الأطفال. وقد مرت فترة ليست بالقصيرة كنا نشاهد نماذج رائعة من الأدب الأردني بمختلف أشكاله تنشر في الملاحق الأدبية، التي قامت بدورها بشكل شبه كامل، وما زالت تقوم بهذا الدور جنبا إلى جنب مع المجلات الثلاث التي ما زالت تصدر. ومن اللافت للنظر اهتمام هذه الملاحق بإفراد مساحات واسعة للأطفال الموهوبين أدبياً لنشر إبداعاتهم، وكل ذلك يسهم على المدى البعيد في إيجاد جيل محترف من الأدباء، وعلى رأسهم أدباء الأطفال.

وعلى صفحات الجرائد الأردنية اليومية تظهر للأطفال أسماء مجموعة من الشعراء كعلي البتيري، ومحمد الظاهر ومحمد القيسي وخالد سلامة، ونبيلة شقفة، وإدوارد عويس، ومحمد صالح يوسف، وليلى الحمود ومحمود الشلبي وصالح الشافعي، ويوسف حمدان، وأحمد عرفات، وتوفيق أبو الرب ووديع العبيدي، وأحمد الكواملة ونافع خليل يوسف وغيرهم ممن كتبوا شعراً للأطفال.

بالنسبة المسرح المدرسي: ونقصد بالمسرح الذي يعرض على طلاب المدارس، سواء أنتج من خلال الجهات الرسمية في وزارة التربية والتعليم أو أنتجه القطاع الخاص، وتم عرضه على طلاب المدارس. ولا يوجد هناك تتبع كافٍ للمسرحيات التي تعرض في المدارس، لكن يمكن القول أن هناك حركة مسرحية مدرسية شبه منتظمة في الأردن، وإن كانت لم تشهد كما كافيا، أو تطويرا من شأنه الاستمرار.

(1) الرجبي، محمود. مصدر سابق.

ويمكننا الحديث عن بدايات المسرح المدرسي، التي يمكن تتبعها من خلال مجموعة كبيرة من المسرحيات التي أنتجت في فترات مختلفة. ومن الأسماء التي ساهمت في إنجاح مثل هذا المسرح في مجال التأليف: محمود إسماعيل بدر، منيرة شريح، نديم صوالحة، مارتو ملتجيان، محمد الظاهر، أكرم أبو الراغب، روضة الهدهد وغيرهم. ولا بُدَّ من التذكير بمؤلفات الأستاذ زهير كحالة، الذي تحدثنا عن إصداره لعدد كبير من كتب المسرحيات[1].

* **وتعد روضة الفرخ الهدهد رائدة أدب الأطفال في الأردن.** وقد ولدت في مدينة يافا (فلسطين) عام 1946م، وحصلت على الثانوية العامة (الفرع العلمي)، وحصلت على البكالوريوس في الحقوق، ودرست سنة أولى ماجستير حقوق. وهي رئيسة هيئة المديرين لمدرسة المنهل العالمية في عمان، ومديرة مؤسسة كندة للمعاهد الثقافية ورئيسة منتخبة لجمعية أصدقاء الأطفال منذ عام 1988م وحتى اليوم، ونائبة رئيس الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال (1992-1996م)، وعضو منتخب للهيئة الإدارية لرابطة الأطفال الأردنيين لثماني سنوات خلال الفترة ما بين 1994-2007م. وعضو الهيئة الدولية لكتب الأطفال والشباب IBBY، وعضو مؤسس للمجلس العربي للطفولة والتنمية.

وعملت محررة في جريدة الدستور اليومية لصفحة الأطفال الأسبوعية خلال الأعوام (1983-1995م)، ومحررة مسؤولة في مجلة الأطفال الأردنية (وسام) التي تصدر عن وزارة الثقافة من عام (1988-1995م) وشاركت في وضع منهاج وزارة التربية والتعليم الأردنية للصفوف الأساسية الثلاث.

---

(1) الرجبي، محمود. مصدر سابق.

وحصلت روضة الهدهد على جائزة الدولة التقديرية في أدب الأطفال عام **1999**م، وجائزة خليل السكاكيني لأدب الطفل وثقافته عام 1995م، كما حصلت على درع سلاح الجو الأردني عن كتابها (أسد فوق حيفا) عام 1983م. وحصلت على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن كتابها (قافلة الفداء) عام 1982م. وقد قامت بإصدار **(44)** كتاباً للأطفال منذ عام **1979**م وحتى الآن ضمن سلسلة حكايات بطولية للأطفال، وسلسلة حكايات الغول، وسلسلة قصص الصحابة، وسلسلة المسرح للأطفال، بالإضافة إلى القصص المتفرقة الواقعية والرمزية والعلمية للطفولة المبكرة.



أما الكتب المنشورة لروضة الهدهد فهي على النحو التالي:

أ. حكايات بطولية للأطفال:

1. «في أحراج يعبد» الشيخ عز الدين القسام، الطبعة الأولى عمان: رابطة الكتاب الأردنيين 1979.
2. «سر القنابل الموقوتة» الشيخ أبو إبراهيم الكبير الطبعة الأولى عمان 1980، 28 صفحة.
3. «قافلة الفداء» محمد الحنيطي وسرور برهم، الطبعة الأولى 1980، 32 صفحة.
4. «الزمن الحزين في دير ياسين» الطبعة الأولى 1981، الطبعة الثانية 1985، 32 صفحة.
5. «رحلة النضال» حسن سلامة: أبو علي، الطبعة الأولى 1986، 32 صفحة.
6. «منقذ القرية» إبراهيم أبو دية: الطبعة الأولى 1982، 32 صفحة.
7. «صائم في سجن عكا» الشيخ فرحان السعدي: الطبعة الأولى 1983؛ 32 صفحة.
8. «أسد فوق حيفا» فراس العجلوني: عمان: دار كندة،1986؛ 32 صفحة.
9. «كفر قاسم والمحاكمة العادلة» عمان: دار كندة، 1986؛ 24 صفحة.
10. «لغز الأطفال والبندقية في مخيم الدهشة» عمان: دار كندة، 1986؛ 38 صفحة.
11. «سر الشياطين الحمر في البيرة» عمان: دار كندة، 1978 أخرجت مسرحياً «الشياطين والحلم»، 1992، إخراج مصطفى سلامة، مهرجان مسرح الطفل الأول.

12. «يوم الأرض والقمح المشتعل» عمان: دار كندة، 1987؛ 34 صفحة.
13. «قراصنة البحر وسناء محيدلي» عمان: دار كندة؛ 32 صفحة.
14. «سر جبال أوراس – جميلة بوحيرد» عمان: دار كندة، 1988؛ 40 صفحة.
15. «عرس الروح – الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود» عمان: دار كندة 1988؛ 32 صفحة.
16. «ليلى وفرن الصمود» من قصص الانتفاضة في نابلس، عمان: دار كندة 1990، أخرجت مسرحياً 1990، إخراج نسيب الرحال؛ الكتاب 32 صفحة.
17. «ماكينة الخياطة ومعركة الضريبة» «من قصص الانتفاضة في بيت ساحور» عمان: دار كندة 1990؛ 32 صفحة.
18. «سر سكين عامر» مجزرة المسجد الأقصى-من قصص الانتفاضة في قرية العبيدية القدس- عمان: دار كندة 1990، أخرجت مسرحياً 1991، إخراج حسين محمود علي؛ 28 صفحة.
19. «الملثم وجريمة الأحد الأسود» من قصص الانتفاضة في غزة – عمان: دار كندة 1993؛ 32 صفحة.
20. «السجين الفنان» عمان: دار كندة 1996؛ 30 صفحة.
21. «مهمة في الأغوار» عمان: دار كندة 1996؛ 32 صفحة.
22. «مغامرات كنعان وحنظلة في المسجد الأقصى» عمان: دار كندة 1999؛ 32 صفحة.
23. «الحصار وآيات الأخرس» عمان: دار كندة 2002؛ 26 صفحة.

24. «لماذا قذيفة مدفع» عمان: المؤلفة 2005؛ 24 صفحة.
25. «رفرفة الجناحين» عمان: أمانة عمان الكبرى، 2005؛ 24 صفحة.

ب. سلسلة حكايات علمية:

26. «أنا أحب البندورة»، «أنا أحب النحل الطنان». المركز الوطني للبحوث الزراعية ونقل التكنولوجيا، عمان 1997.
27. «مغامرة مع الجراد» عمان: وزارة الثقافة، 2005؛ 31 صفحة.

ج. سلسلة المسرح:

28. «صراع في الغابة» مسرحية رمزية للأطفال. عمان: دار كندة، .1992
29. «ليلى والكنز» مسرحية غنائية للأطفال. عمان: دار كندة، 1995.
30. «ليلى وفرن الصمود» مسرحية وطنية للأطفال. عمان: دار كندة، 1991.
31. «سر الشياطين الحمر» مسرحية وطنية للأطفال. عمان: دار كندة.

ح . سلسلة حكايات الغول:

32. «ليلى والكنز» الطبعة الأولى: 1982.
33. «هل يكفي الحظ». عمان: دار كندة، 1985.
34. «مغامرات ريان». عمان: دار كندة، 1985.

د. سلسلة من قصص الصحابة:

35. «سيد الشهداء» حمزة بن عبد المطلب. عمان: دار كندة، 1992.
36. «صانع السيوف خباب بن الأرت» عمان: دار كندة، 1993.
37. «أبو ذر الغفاري: جندب بن جنادة» عمان: أمانة عمان الكبرى؛ 2002.

هـ. قصص مصورة:

38. «صراع في الغابة» عمان: دار كندة، 1986 أخرجت مسرحياً عام 1991.
39. «خمسون عاماً على فراقها» قصة وطنية للأطفال عمان: دار كندة، 1998.
40. «حكايات ليث» تأليف طلال حسن، إشراف روضة الفرخ الهدهد. عمان: دار كندة، 1998.

و. كتب الطفولة المبكرة:

41. «الجنود والوطن» قصص أطفال، عمان: دار كندة، 1994.
42. «لعبة الحبل» تأليف شهلا الكيالي؛ إشراف روضة الفرخ الهدهد، عمان: الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، 1994.
43. قصة «بيض الحمامة» تأليف شهلا الكيالي؛ إشراف روضة الفرخ الهدهد، عمان: الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، 1994.
44. قصة «البحث عن صديق» تأليف محمود الرجبي؛ إشراف روضة الفرخ الهدهد، عمان: الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال، 1994.

وبالإضافة إلى النتاج الأدبي الموجه للأطفال، قامت روضة الهدهد بإعداد العديد من البحوث والدراسات المتخصصة في أدب الأطفال وتقديمها في المؤتمرات والندوات المتخصصة. ومن بين هذه الدراسات: (كتب الأطفال في الأردن: نشأتها وتطورها وواقعها الحالي) عام 1982م، (مضمون كتب الأطفال في الأردن) عام 1983م، (تجربتي في الكتابة للأطفال) عام 1985م، (دور المؤسسات الرسمية في دعم كتب الأطفال في الأردن) عام 1988م، (تأثير الاحتلال الصهيوني على أدب الأطفال في الأردن) عام 1988م. (المرأة الأردنية وكتب الأطفال)، عام 1987م، (كتب الأطفال في الوطن العربي) 1988م، (أدب

الأطفال والمقاومة الفلسطينية) عام 1992م، (الانتفاضة في كتب الأطفال) 1993م، كما شاركت في إعداد كتاب (ثقافة الأطفال في الأردن).

* ويمكن تسجيل الملاحظات التالية على أدب الأطفال في الأردن:

- يسهم القطاع الحكومي ممثلاً في وزارة الثقافة وغيرها من الهيئات الحكومية، وكذلك القطاع الخاص ممثلاً في الاتحادات والجمعيات والمؤسسات ذات العلاقة بالطفل، في دعم وإنتاج الأشكال والأوعية المختلفة لأدب الأطفال.
- تقدم الإذاعة الأردنية والإذاعات الأخرى في الأردن وبخاصة إذاعات FM الكثيرة برامج إذاعية متنوعة للأطفال، كما يقوم التلفزيون الأردني والتلفزيونات الأردنية التجارية بتقديم برامج تلفزيونية موجهة للأطفال.
- تقوم الجامعات والكليات الأردنية بتدريس مساق (أدب الأطفال) في كليات الآداب وكليات العلوم التربوية. ويقدم مساق (أدب الأطفال ومكتباتهم) في بعض برامج تخصص علم المكتبات والمعلومات.
- ينشر معظم المؤلفين في مجال أدب الأطفال نتاجهم الفكري على حسابهم الخاص. كما يقومون بتسويقه كذلك.
- تطبع كتب الأطفال ومجلاتهم بشكل عام في عمّان، وأحياناً في بيروت بسبب جودة الطباعة وقلة التكلفة مقارنة معها في الأردن، حيث تعتبر الطباعة في الأردن مكلفة جداً مقارنة مع غيرها من الدول العربية مثل مصر وسوريا.
- تعقد عدة مؤتمرات وندوات ومحاضرات سنوياً في موضوعات الطفل وأدبه وثقافته في الأردن ولكنها تتركز في العاصمة الأردنية عمّان.
- يستخدم الأطفال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإنترنت بشكل

واسع جداً في مدارسهم ومنازلهم ومقاهي الإنترنت المنتشرة في المدن والقرى الأردنية.

- تقدم جوائز لأدب الأطفال في الأردن، كما يحصل الأدباء الأردنيين على جوائز عربية وعالمية في مجال أدب الأطفال.
- لا يوجد اهتمام واضح بأدب الأطفال لمرحلة ما قبل المدرسة في الأردن.
- هناك مهرجان سنوي لأغنية الطفل، وقد استطاع المهرجان أن يترك بصماته في الحياة الغنائية العربية الموجهة للطفل.

أدب الأطفال في الجزائر(*)

تعود البدايات الأولى لأدب الطفل في الجزائر إلى الثلاثينات من هذا القرن عندما كتب عبد الرحمن الجيلالي بعض المسرحيات الدينية مثل: «الهجرة» و«المولد النبوي»[1]. وتعود الانطلاقة الفعلية إلى منتصف السبعينات، إذ قامت المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED) بنشر قصص الأديب «محمد آرام» في سلسلة كليلة ودمنة وهي: الغراب والثعلبان، الحمامة والصياد، الكلب سبع الليل، القط والفأر، ونشرت هذه السلسلة سنة 1975م. وفي سنة 1976م قامت المؤسسة الوطنية بنشر مشترك مع مؤسسة نشر تونسية، وهي عبارة عن مجموعة من القصص تحوي عشرين عنواناً.

وظهرت سلسلة مكتبتي بين عامي (1976- 1986)، وبرزت فيها هذه الأسماء: الأحمدي نويوات، وقاسم مهني، وعبد الحميد السقاي، وجيلاني خلاص، ومنصور دحماني، ونور الدين عبه، وعبد الحميد بن هدوقة، ومحمد دحو، وقدور محماصجي، ومحمد بن هنة وعائشة خريف، وزبيدة الأطرش، ومصطفى الغماري وأحمد بو دشيشة[2].

وفي الوقت نفسه ظهرت سلسلة القصص والمسرحيات التي برز فيها إبراهيم قروي، ومحمد أرام وابن ينو مصمودي وحسين برواية وعبد العزيز

(*) نظراً لندرة الأعمال المنشورة عن أدب الأطفال في الجزائر، فقد اعتمد المؤلف بشكل أساسي على ما كتبه جميل حمداوي في هذا المجال.

(1) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. قائمة المنشورات، 1986.

(2) لعريط، مسعودة. قصص الأطفال في الجزائر، ص9.

بوشفيرات، وعباس كبير بن يوسف ورجاء أرناؤوط، وسعود مواسح، ومحمد دحو، وأحمد بو دشيشة ورزا بعرة، ومحمد لخضر، وصخاب الراغب، وعلي حاتم، وجيلاني خلاص، ومحمد زتيلي، وأحمد دوغان، ورشيد طيي، وأحمد بو هلال.

وظهرت ما بين عامي (1983 – 1985) سلسلة الشعر والمنظومات برز فيها مصطفى الغماري، ومحمد الأخضر السائحي، وسليمان جوادي، ومحمد ناصر والسنوسي الشافعي، وظهرت سلسلة القصص التاريخية والبطولات سنتي (1985–1986م) برز فيها: بن ينو مصمودي ومنصوري مصطفى ثناني ومحفوظ عيدر وبو علام بسايح. وظهرت كذلك سلسلة حكايات الثعلب عام 1985 في سبعة عناوين للكاتبة بثينة شريط[1].

وقد اهتمت الجزائر بأدب الأطفال منذ الثلاثينيات من القرن العشرين على جميع الأصعدة والمستويات، وتأثر هذا الأدب بالثقافتين الغربية والثقافة العربية المشرقية على حد سواء. وقد قدمت الجزائر في أدب الأطفال إنتاجات إبداعية كثيرة من الصعب حصرها والإحاطة بها في هذا الورقة التعريفية بأدب الأطفال في الجزائر. لكن يمكن القول بأن أدب الأطفال قد تبلورت ملامحه الجنينية في مدارس جمعية العلماء التي كان يسهر عليها كل من عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي.

وبعد الاستقلال مباشرة، أعطت الدولة الجزائرية المستقلة الضوء الأخضر لانطلاق المشروع الثقافي في كل الميادين والمجالات والتخصصات، مواكبة مع

(1) المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية (الجزائر). قائمة المنشورات (1966 – 1986).

انطلاق المشاريع الاقتصادية والاجتماعية على ضوء رؤية إيديولوجية اشتراكية علمانية ستؤثر فيما بعد على المجتمع الجزائري ككل بصفة عامة، وعلى النهضة الثقافية بصفة خاصة.

وقد شرعت وزارة الاتصال والثقافة منذ عام 1996م في تنظيم مسابقة كل سنتين خاصة بأدب الأطفال. كما سارعت إلى الاهتمام بهذا الأدب في كل تخصصاته ومسالكه الثقافية وشعبه الأدبية والفنية[1].

وعرف أدب الأطفال الجزائري في مجال القصص: قصة ورواية وحكاية مجموعة من الكتاب النشطين، ومن هؤلاء الكتاب: رابح خدوسي، وجميلة زنير، وخلاص جيلالي، ومحمد الصالح حرز الله، وعبد العزيز بو شفيرات، وعبد الحميد سقاي، وعبد الوهاب حقي، وغيرهم من الكتاب.

هذا، وتتميز قصص الأطفال الجزائرية بعدة سمات ومكونات كالبعد التربوي التعليمي، والبعد الحكائي الشعبي، والبعد الخرافي الأسطوري، والبعد الحيواني الرمزي، والبعد الاجتماعي، والبعد الفانطاستيكي، والبعد التاريخي، والبعد الديني الإسلامي[2]...

ويظهر شعر الأطفال بالجزائر في كتب المقررات المدرسية ومناهج المحفوظات الشعرية ومادة النصوص الأدبية التي تحوي على مجموعة من القصائد والأناشيد والمقطوعات التي كتبت لصالح الطفولة الجزائرية بصفة خاصة والطفولة العربية بصفة عامة.

---

(1) حمداوي، جميل. أدب الأطفال في الجزائر (2009)، تاريخ الدخول (6/ 7/ 2012)م، www.diwanalarab.com.

(2) نفس المصدر.

هذا، وقد ظهرت كوكبة من الشعراء الجزائريين الذين كتبوا للأطفال من بين هؤلاء نستحضر: محمد الأخضر السائحي، ومحمد عبد القادر السائحي، ومحمد ناصر، ويحيى مسعودي، وبو زيد حرز الله، وجمال الطاهري، ومحمد العيد آل خليفة، ومحمد الهادي السنوسي الزاهري، ومفدي زكرياء صاحب النشيد الوطني الجزائري «قسماً بالنازلات، الماحقات» والذي كنا نحفظه في المرحلة الابتدائية في الستينات من القرن العشرين وفيه يقول:

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر   فاشهدوا... فاشهدوا... فاشهدوا...

أما فيما يخص المجلات فإن أول مجلة تصدر للأطفال هي مجلة (مقيدش) التي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (SNED)، وبطلها الطفل «مقيدش» وكذلك شخصية «ريشة» التي تمثل شخصية المرأة السمينة التي تكون موضع سخرية من المجتمع، ولكن رغم هذا فإن شخصيتها مساعدة للآخرين، وتتمتع بروح خلقية خيرة، وقد تميزت هذه المجلة التي توقفت عن الصدور في منتصف السبعينات بموضوعات متنوعة تطبعها المغامرة، والفكاهة بالإضافة إلى أركان أخرى مثل ركن النكت، والطرائف والحكم... كما خصصت ركناً يهتم بالإجابة عن أسئلة الأطفال، وقد تميزت طباعتها بالجودة، والإتقان، والعصرنة وقد كانت مبيعاتها مرتفعة لأنها لا تتميز بالطابع التجاري بقدر ما تتميز بالطابع الثقافي، الترفيهي الهادف.

أما حالياً فإننا لا نعثر إلا على مجلتين هما «نونو» التي تصدر شهرياً عن شركة نونو لصحافة الأطفال، والثانية مجلة «مجلتي» التي تصدر عن مؤسسة النشأ الجديد للصحافة، وثقافة الطفل - شركة تضامن - بولاية بسكرة [1]. وتخص

(1) لعريط، مسعودة. مصدر سابق، ص10.

بعض الجرائد ملحقات أسبوعية للأطفال من مثل: جريدة السلام والمساء والشعب والحقيقة والمجاهد.

وتلت هذه الصحف الستينية مطبوعات أخرى في سنوات السبعين والثمانين كجريدة «قنيفد» سنة 1972م، ومجلة «ابتسم» سنة 1977م، و«جريدتي» سنة 1981م، ومجلة «رياض» سنة 1986م إلى جانب مجلات طفلية أخرى كنونو والشاطر[1].

ومن خلال هذا الاستطلاع الصغير يمكننا أن نقول إن أدب الطفل في الجزائر يعيش مرحلة مخاض[2].

من المعروف أن الجزائر خصصت لأبنائها الأطفال مجموعة من الكتب المدرسية والمقررات التعليمية والمؤلفات التربوية الموازية من أجل الرفع من مستوى وعي الطفولة الجزائرية، والسمو بذائقتها الفنية والجمالية. لذا، خصصت الجزائر للأطفال مجموعة من كتب المعارف الأدبية والعلمية والفنية والتقنية والإعلامية، بالإضافة إلى مجموعة من الموسوعات المعجمية للتعامل مع اللغة شرحاً وتفسيراً وتأويلاً.

وقد نشط مسرح الأطفال كثيراً في الجزائر منذ ثلاثينيات القرن العشرين إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر. فقد ألف محمد العيد آل خليفة مسرحية «بلال» سنة 1938م التي تعد أقدم نص مسرحي وصل إلينا من تلك الفترة. وهناك مسرحيات أخرى كتبها كل من: الأستاذ محمد الصالح رمضان كمسرحيته

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

(2) نفس المصدر السابق، ص11.

«الناشئة المهاجرة»، ومسرحية «الخنساء»، ومسرحية «مغامرات كليب». وثمة مسرحيات أخرى كتبت ما بين الأربعينيات وبداية الخمسينيات من قبل أحمد رضا حوحو وأحمد بن ذياب.

لكن مسرح الأطفال بالجزائر نشط بعد الاستقلال وبالضبط في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين ليعرف بعد ذلك نوعاً من التراجع والركود والكساد مع سنوات الألفية الثالثة لأسباب ذاتية وموضوعية. ولكن لا بد أن نعرف أن مسرح الأطفال بالجزائر في الحقيقة كان يتشخص ميدانياً في المسرح المدرسي، والمسرح التعليمي، والمسرح القرائي، ومسرح الدمى والعرائس، والمسرح الاستعراضي... وهذا معروف بشكل جلي وواضح في الجزائر منذ أن ظهرت مؤسسة المدرسة التعليمية إبان الفترة الاستعمارية الفرنسية، فقد كانت المسرحيات الطفلية تقدم في البداية باللغة الفرنسية، فانتقلت إلى اللغة العربية ، ثم إلى اللغة الأمازيغية[(1)] .

وبالنسبة للطباعة والنشر: توجد بالجزائر مجموعة من المطابع والمكتبات العامة ومكتبات الأطفال ودور النشر الخاصة والمؤسسات العامة التي تسهر على طباعة كتب الكبار والصغار على حد سواء. ومن أهم هذه المؤسسات التي تعنى بالطبع والنشر والتوزيع والتسويق نستحضر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع التي تخصصت في طبع مجلة «مقيدش»، ومطبعة الشعب، والمؤسسة الوطنية للكتاب، والمؤسسة الوطنية للطباعة... وغيرها.

وهناك من الكتاب والمبدعين الجزائريين من طبع دواوينه وقصصه

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

ورواياته ونصوصه المسرحية المتعلقة بأدب الأطفال خارج الجزائر، وبالضبط في البلدان المجاورة كالمغرب وتونس وليبيا ومصر. وهناك من طبع نصوصه في أدب الأطفال في لبنان وسوريا وفرنسا وغيرها من الدول.

أما دور النشر الخاصة التي بدأت تظهر في الثمانينات فإنها لم تنفطن إلى أدب الأطفال إلا مؤخراً فكانت كل من دار الهدى ودار الشهاب، ودار رحاب رائدة في هذا المجال، إذ أصدرت دار الهدى سلسلة قصص الأنبياء سنة 1991م للكاتب حسن رمضان فحلة، والتي تحمل عشرة عناوين، وأصدرت دار شهاب بباتنة سلسلة حكايات شعبية. كما أصدرت دار شريفة بالجزائر سلسلة بداية المجتهد سنة 1990م، وأصدرت دار الطريق ثلاثة سلاسل للصغار هي: قصص عربية وقصص إسلامية ومكتبة الطفل.

وأصدرت دار الزيتونة بباتنة سلسلة عالم الطفولة، وقد ظهر أول عمل منها سنة 1994م وهو قصة للكاتب خضر بدور بعنوان العصفور الحزين. أما المؤسسة الجزائرية للطباعة فقد أصدرت حتى الآن حوالي خمسة عشر عنواناً من سلسلة أغيلاس بالاشتراك مع المؤسسة الوطنية للكتاب، وكاتبوا هذه السلسلة هم: واسني الأعرج، وبو زيد حرز الله، وآسيا حدّاد، وخضر بدّور، ومليكة فريفو[1].

يقول حمداوي[2]: وخلاصة القول: فعلى الرغم من المجهودات التي تبذلها دولة الجزائر في مجالات أدب الأطفال من أجل السمو بمستوى الطفولة الجزائرية

(1) لعريط، مسعودة. قصص الأطفال في الجزائر، ص10.
(2) حمداوي، جميل. أدب الأطفال في الجزائر، 2009.

ذهنياً ووجدانياً وحركياً، فما زال أدب الأطفال على مستوى الإنتاج ضعيفاً وقليلاً وهزيلاً. بيد أن هذا الأدب الفني يتفاوت في الجزائر كماً وكيفاً من كاتب إلى آخر، ومن مبدع إلى مبدع.

وقد لاحظنا أيضاً أن أدب الأطفال بالجزائر بدأ يعرف تراجعاً وانحساراً بيناً مع سنوات الألفية الثالثة بسبب انعدام التشجيع المادي والمعنوي بعد أن انتعش في سنوات السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين. كما بدأت مكتباته تغلق أبوابها بشكل متدرج مع انتشار الإعلام التلفزي والفضائي والرقمي.

وفي هذا الصدد، ينبغي للجزائر أن تبذل مجهودات جبارة في مجال أدب الأطفال عن طريق تخصيص الجوائز المالية والتقديرية لخدام أدب الأطفال وكتابه ومبدعيه سواء أكانوا من الجزائر أم من الوطن العربي كما تفعل قطر والإمارات العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية. وعلى الجزائر أن تسهر أيضاً على تنظيم مهرجانات ومسابقات مسرح الأطفال من فئة إلى أخرى، وأن تكثر من بناء المكتبات الخاصة بالأطفال.

أدب الأطفال في البحرين

تعد البحرين من أهم الدول الخليجية التي أعطت أهمية كبرى لأدب الأطفال منذ فترة مبكرة في مجال المسرح والقصص والأشعار والأناشيد والصحافة، وإنشاء البنيات التحتية الثقافية، وتأليف كتب المعارف والفنون والموسوعات. ومن أهم كُتّاب الأطفال في دولة البحرين لا بد من ذكر: عبد القادر عقيل، وخلف أحمد خلف، وإبراهيم بشمي، وعلي الشرقاوي، وإبراهيم سند، ويوسف عبد الغفار، ومصطفى السيد، وسعيد محمد سعيد محمد، وعبد القادر عقيل، وحمدة خميس، وفريدة خنجي وآخرين[1] .

ويقول الأستاذ منصور سرحان[2] : لقد حظيت البحرين بمجموعة من الكتاب والمؤلفين الذين بذلوا جهوداً مضنية في سبيل إثراء مكتبة الطفل في البحرين وإن جاء ذلك متأخراً فمن المدهش حقاً أن نرى تيار أدب الأطفال يبدأ بغزارة شديدة في عقد الثمانينات، بل ومن المثير جداً أن يكون منتصف الثمانينات الانطلاقة الحقيقية لغزارة إنتاج أدب الأطفال في البحرين.

أما رواد أدب الأطفال في البحرين فهم[3] :

- **خلف أحمد خلف:**

بدأ مسيرة هذا التيار الجديد في الأدب البحريني خلف أحمد خلف بتقديم

(1) حمداوي، جميل. أدب الأطفال في البحرين، www.google.com تاريخ الدخول 10/ 7/ 2012م.

(2) سرحان، منصور. واقع الحركة الفكرية في البحرين، (1940 – 1990)، ص99.

(3) نفس المصدر.

مسرحية «العفريت ووطن الطائر» سنة 1983. وكتب قصته «ثعلوب يتعرف على الأرنب» التي أثارت اهتمام الكتاب في البحرين. وهذه القصة توضح بجلاء محاولات خلف الاستمرار في كتابة قصص للأطفال وفق لغة بسيطة ذات جمل سهلة الفهم. وفي عام 1987 كتب مسرحية للأطفال بعنوان «النحلة والأسد» ولاقت إقبالاً منقطع النظير كما كتب قصة «ثعلوب الحبوب». ولا تزال إسهامات خلف أحمد خلف تبرز بين الفينة والأخرى من خلال القصص القصيرة التي يقدمها للأطفال عبر مجلة بانوراما الخليج.

- عبد القادر عقيل:

اتجه عبد القادر عقيل في كتاباته للأطفال اتجاهاً تربوياً صرفاً. وتميز أسلوبه بالقدرة على تبسيط الجمل وإيصال الفكرة من القصة بطريقة مشوقة تساعد الطفل على مواصلة القراءة والاهتمام بالكتاب. صدر كتابه الأول في أدب الطفل في قصة بعنوان «من سرق قلم ندى» سنة 1977، وفي عام 1980 صدرت له قصتان «الاتفاق» و«الغيمة السوداء».

- علي الشرقاوي:

ويعتبر فارس أدب الأطفال في البحرين لألمعيته وقدرته على العطاء المتواصل من خلال إبداعاته التي لا تضاهى. كتب العديد من القصص والمسرحيات والقصائد المتنوعة الخاصة بالأطفال. ففي عام 1983 صدر كتابه الأول للأطفال وهو عبارة عن مجموعة قصائد بعنوان «أغاني العصافير» تبعه في العام ذاته بكتاب آخر «شجرة الأغاني» واتجه في عام 1984 إلى إصدار مسرحية شعرية من ثلاثة فصول للفتيان تحت عنوان «مفتاح الخير». وأصدر في عام 1989 «قصائد الربيع» وألف في نفس العام مسرحية شعرية بعنوان الفخ وفي عام 1990 اتجه الشرقاوي إلى إصدار مسرحيتين للأطفال بلغة فصحى الأولى تحت عنوان

«الأرانب الطيبة» والثانية بعنوان «بطوط» فأغنى بذلك مكتبة الطفل في البحرين ومنطقة الخليج العربي.

- **إبراهيم بشمي:**

يعرف إبراهيم بشمي باهتمامه الكبير بأدب الأطفال وبصورة خاصة كتابة القصص ذات الأهداف الواضحة. وبدأ اهتمامه بأدب الأطفال بتقديم بعض الحكايات التي تنبع من تراثنا العربي والإسلامي ثم اتجه إلى الشمولية العالمية فأخذ يترجم العديد من الكتب الأجنبية التي لاقت رواجاً واستحساناً في بلدانها معرفاً بذلك أطفالنا بتراث وعادات أطفال البلدان الأخرى. لم تعرف البحرين كاتباً بدأ بوفرة إصداراته منذ الوهلة الأولى كالكاتب إبراهيم بشمي. فقد صدرت له عام 1986 تسع قصص.

- **إبراهيم سند:**

ساهم إبراهيم سند بجهود طيبة في كتابة قصص الأطفال وكرس جهده لإصدار قصص بسيطة تتمشى ومدارك الأطفال وخاصة من هم في المرحلة الابتدائية. وجاءت جميع إصداراته في الثمانينات وهي:

- الجزيرة الخضراء.
- ما الذي يجعل سامي يجري.
- ماذا تمنت النملة أن تكون.
- وطن النخلة.

وهناك بعض الكتاب الذين ساهموا بإصدارات قليلة في مجال الكتابة للأطفال ومن بينهم (إبراهيم مسامح) الذي أصدر «حكايات الجد صالح للصغار» عام 1980 و«ليالي التسالي للأطفال» واحتوى هذا الكتاب على

معلومات وحكايات وألغاز وألعاب مفيدة للأطفال. كما أصدر (محمد علي الناصري) قصة «الثعلب الخداع» سنة 1990.

ومن المحاولات الرائدة في أدب الطفل في البحرين تجربة (الدكتور يوسف عبد الغفار عبد الله) الذي تعهد فيها بإصدار قصص علمية للأطفال مبيناً أن التقدم العلمي في عصرنا الحالي أصبح المقياس الرئيسي على رقي الأمم. والمكتبة العربية فقيرة إلى حد كبير في الموضوعات العلمية الميسرة. فالكتب العلمية والتكنولوجية المبسطة، وعلى الأخص بالنسبة للأطفال لا تزال محدودة العدد ولا تتعدى في أغلب الأحيان مرحلة الترجمة. وقد أصدر الدكتور يوسف عبد الغفار قصته العلمية الأولى «حذيفة المخترع الصغير» تضمنت مسائل علمية بحتة، كتبت بأسلوب يدركه الأطفال وهو بهذا أضاف بعداً جديداً لحركة الكتابة والتأليف في البحرين[1].

كما يقوم الباحث والكاتب يوسف أحمد النشابة بدور مهم في أدب الأطفال من خلال تصديه للكتابة، ونشره (سلسلة النشابة لقصص الأطفال)، وقد صدر له في هذا المشروع التربوي الرائد زهاء (20) قصة منها النخلة الطيبة، مجموعة سنور وحوحو، والغيمة والشمس وغيرها. وقد نجم النشابة في أن تكون قصص لسان حال الأطفال، بأسلوب سلس مبسط، يحوي في ثناياه دروساً عميقة دون حشو أو إسقاط. ويعتبر مشروع النشابة لقصص الأطفال ناجحاً بمقاييس عديدة، سواء من حيث الإخراج، أو البعد الأخلاقي والتربوي لقصص الأطفال[2].

---

(1) سرحان، منصور. مصدر سابق، ص103.

(2) أدب الأطفال إلى أين؟ سلسلة النشابة لقصص الأطفال نموذجاً. صحيفة الوسط البحرينية، ع 3028 (الثلاثاء 21 ديسمبر 2010).

ويقول الأستاذ منصور سرحان[1] حول دور المرأة البحرينية في أدب الأطفال: وقد ساهمت المرأة البحرينية بقلمها في تأليف كتب للأطفال تركز معظمها في تأليف القصص. ويغلب على جميع القصص التي كتبت للأطفال ظاهرة إبراز قيم مجتمعية ذات أبعاد تربوية. وقد تنوعت مسارات قصص الأطفال في البحرين ما جعلها تأخذ اتجاهات مختلفة، وأشكالاً متعددة.

وعلى الرغم من أن القصة بدأت بشكل بسيط، إلا أنها تطورت فيما بعد لتأخذ أبعاداً متباينة نتيجة تنوع ثقافات المؤلفات ومستوياتهن التعليمية وتخصصاتهن الأكاديمية. ونتيجة لذلك برزت القصص ذات الاتجاهات التربوية والاجتماعية والتعليمية، والقصص العلمية، وقصص البيئة. وكان الخيال بارزاً في كثير من القصص لجعلها عنصر جذب للطفل الذي يتفاعل في سنه بأنواع مختلفة من الخيال.

وقد ساهمت المرأة البحرينية في إصدار العديد من الأعمال للأطفال، وكانت نورة الشيراوي أول من كتبت قصة للأطفال من النساء البحرينيات بعنوان (تراب الصفاة) وصدرت في سنة 1979م. وصدرت قصة واحدة في عقد الثمانينيات من القرن العشرين هي (قصة النخلة) لفريدة محمد صالح خنجي.

وشهد عقد التسعينيات من القرن الماضي نضج حركة الكتابة للأطفال، حيث بلغ عدد عناوين القصص التي صدرت خلال ذلك العقد (17) عنواناً، ما يعني ازدهار الكتابة للأطفال من قبل المرأة البحرينية، التي أصدرت كما سبق ذكره قصة واحدة في عقد السبعينيات وأخرى في عقد الثمانينيات[2].

(1) سرحان، منصور. واقع الحركة الفكرية في البحرين، (1940 – 1990)، ص99.

(2) سرحان، منصور. دور المرأة البحرينية في رفد الثقافة، 2009م، ص151.

ويبدو أن تأليف قصص عن الصياد استهوى المرأة البحرينية، فقد صدر عن فريدة محمد صالح خنجي قصة (السمكة التي اصطادها الصياد) في عام 1994م. وصدر عن الدكتورة صفية صادق البحارنة قصة (الصياد والسمكة) في عام 1995م. كما أن هناك تجربتين رائعتين لطفلتين كتبتا قصصاً للأطفال وهما مريم حسن عبد الله التي أصدرت (قصص للبراعم الصغيرة) في عام 1999م وهي في الصف الثالث الابتدائي، وفاطمة التي أصدرت (قصص أخلاقية للأطفال) في عام 1996م وهي في العاشرة من عمرها. ويمكن تتبع الكتابة للأطفال من خلال عرض نماذج من أعمال كل مؤلفة وفق سنوات الإصدار[1] .

❖ نورة الشيراوي:

أصدرت قصتها في عام 1979م بعنوان (تراب الصفاة) بمناسبة السنة الدولية للطفل، وتعد أول قصة تكتب للأطفال بقلم امرأة بحرينية. وهي قصة طفل كان يحلم بالكثير من الآمال والتصورات المستقبلية، غير أنه يصطدم بواقع الحياة المرير.

❖ هالة محمد السواح:

صدر لها كتابان، الأول قصة بعنوان (من القارئ) في عام 1990م، والكتاب عبارة عن مجموعة صور، في كل صفحة صورة، وعلى الطفل أن يتأمل الصورة جيداً ثم يعبر بحرية وطلاقة عن الصورة وبقية الصور الأخرى شفوياً، وكذلك القيام بكتابة جملة تربط بين الحوادث المصورة ليؤلف منها قصة مفيدة. وصدرت القصة الثانية بعنوان (حبات الذهب) في عام 1994م، ونشرتها الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، وهي قصة تربوية ثقافية هادفة.

---

(1) نفس المصدر السابق، ص152.

◆ **فريدة محمد صالح خنجي:**

صدر لها في عقد الثمانينيات من القرن العشرين، وبالتحديد في عام 1987م (قصة النخلة) ما يعني أنها بدأت محاولاتها في وقت مبكر. وجاء إصدار هذه القصة نتيجة مشاهدة المؤلفة عدم الاهتمام بالنخلة، بل إن ظاهرة قطع أشجار النخيل وإزالتها من العوامل التي دفعت المؤلفة إلى كتابة قصتها عن النخلة وبخاصة للمواطن البحريني.

وفي عام 1994م صدرت قصتها الثانية (عصفور الجنة) وهي قصة معبرة عن الرفق بالحيوانات والطيور. حيث ساهمت الطفلة في فتح القفص الذي فيه العصفور فطار محلقاً في الفضاء فرحاً، وفرحت الطفلة عندما شاهدته يطير بفرح إلى الأعلى. أما قصتها الثالثة فقد صدرت في عام 1995م وكانت بعنوان (السمكة التي اصطادها الصياد)، وهي قصة حاولت المؤلفة تكرار بعض المعلومات التي أوردتها في القصة كي يحفظ الطفل تلك المعلومات المفيدة.

◆ **دعاء يوسف عبد الغفار:**

صدرت لها قصتان في عام 1994م الأولى بعنوان (حق الجار)، والثانية بعنوان (طريق السعادة)، حاولت فيهما التطرق إلى المبادئ والقيم الحميدة واحترام الآخرين، وعدم التباهي والتكبر مهما كان الإنسان يملك من المال.

◆ **صفية صادق البحارنة:**

في تطور جديد في توجهات الكتابة للأطفال ساهمت الدكتورة صفية صادق البحارنة بإصدار سلسلة الحكايات المشوقة والمكونة من عدة عناوين، منها ثلاثة عناوين صدرت في عام 1995م هي: الصياد والسمكة، أبو تمام، وكبش العم دينار. وصدرت قصة (نبؤة العراف) في عام 1999م.

وقد تميزت جميع قصصها من حيث المضمون والإخراج. فمن حيث

المضمون فإن كل حكاية تدور في إطار تربوي يقدم للقارئ الصغير قصة مشوقة في أحداثها وشخصيتها، وتتطلع في الوقت ذاته إلى أن يستخلص الأطفال منها القيم والأخلاق والعبر في الحياة. أما من حيث الإخراج فقد قدمت المؤلفة قصصها بطريقة فنية مبتكرة، تحفز الطفل على التفاعل مع القصة وهو يتابع أحداثها من البداية وحتى النهاية. واستبدلت بعض مفردات القصة برسومات تعبر عن تلك المفردات، ما أدى إلى ابتكار آلية جديدة وأسلوباً مغايراً في كتابة القصة للأطفال[1] .

❖ سميحة عبد المنعم:

ساهمت سميحة عبد المنعم من خلال مدرسة النويدرات الابتدائية للبنات في إصدار قصتين تتعلقان بموضوع البيئة والمياه. فقد صدر كتابها الأول (الماء والعائلة) في عام 1996م. وصدرت قصتها الثانية في عام 1997م بعنوان (رحلة داخل قطرة الندى) وفيها يتم الاهتمام بنظافة البيئة وتبصير الأطفال بالمخاطر الناجمة عن التلوث بجميع أشكاله.

❖ نبيهة علي مدن:

صدر كتابها (لون... وتعلم التصنيف) في عام 1996م، وهو كتاب يعرف الأطفال بالمكتبة وكيفية استخدامها، والتعامل مع الأرقام الخاصة بالتصنيف، وفق مواضيع المعرفة التي قسمها ملفل ديوي بتصنيفه العشري. وصدر لها في عام 1997م قصة (أحمد واللعب) وهي قصة تربوية أرادت المؤلفة منها تعليم الأطفال تلوين الرسومات التي تتحدث عن مشاهد من القصة. وكتبت في كل صفحة جملة تعلوها رسمة كبيرة طالبت الأطفال القيام بتلوين الرسم.

---

(1) نفس المصدر.

❖ **فاطمة:**

فاطمة فتاة في العاشرة من عمرها تمكنت بفضل تشجيع والدتها من كتابة مجموعة قصص قصيرة تم طبعها في كتاب يحمل عنوان (قصص أخلاقية للأطفال) صدر في عام 1996م. وتبين في قصتها (الرفق بالحيوان) أهمية الرفق بالحيوانات وتلك من القيم التي دعا إليها الإسلام.

❖ **مريم حسن عبد الله:**

كتبت (قصص للبراعم الصغيرة) وصدر الكتاب في عام 1999م، وكانت حينها طالبة صغيرة في الصف الثالث الابتدائي، ونالت التشجيع والعناية من إدارة مدرستها. وعلى الرغم من صغر سنها إلا أنها استطاعت أن تكتب مجموعة من القصص البسيطة الهادفة وإصدارها في كتاب يحمل (قصص للبراعم الصغيرة). واللافت في قصصها جميعها أنها قصص تربوية خالصة.

❖ **نعيمة الخاجة:**

صدر لها في عام 2000م بالاشتراك مع عبد الناصر فخرو كتاب (البناء في تفكير الأبناء) المكون من ثلاثة أجزاء، تساعد الأطفال على التعبير عما في نفوسهم من خلال الكتابة مع التوجيه. وكان لكل جزء أهدافه المطلوبة.

❖ **شاه زمان محمد شمس:**

صدر لها في عام 2005م (تأملات طفلة في شجرة الحياة) تناولت فيه شجرة الحياة من خلال تأملات طفلة. وقدمت المؤلفة تعريفاً عن شجرة الحياة وموقعها في منطقة صحراوية جنوب جبل الدخان، وهي تنتمي إلى عائلة أشجار الأكاسيا. ومن الجدير ذكره أن هذه القصة تمت ترجمتها إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية[1].

(1) سرحان، منصور. المصدر السابق، ص158.

وخلاصة القول: فعلى الرغم من المجهودات التي تبذلها دولة البحرين من أجل الرفع من مستوى الطفولة البحرينية، والسمو بوعيها الذهني والتخييلي، والرقي بذائقتها الفنية والجمالية، إلا أن الدارس يلاحظ أن مشهد أدب الأطفال البحريني في الساحة الثقافية الخليجية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة مازال ضعيفاً ومتعثراً ومرتبكاً بسبب قلة الإنتاج الموجه إلى الأطفال، وانعدام التشجيع المادي والمعنوي، وغياب الدعم الذي يستحقه كتاب أدب الأطفال من أجل إنعاش الطفولة في كل مستوياتها النفسية والاجتماعية والثقافية والتربوية. لذا، يقتصر اهتمام أدب الأطفال على المؤسسات التعليمية فحسب، ولا يخرج عن نطاقها إلى فضاءات خارجية أخرى كالفضاء الإعلامي والفضاء السينمائي وفضاء عرض الكتب ... كما تغيب في البحرين المهرجانات المخصصة لمسرح الأطفال تأليفاً وتشخيصاً وإخراجاً وتأثيثاً، وتغيب أيضاً الجوائز المخصصة للكتاب والمبدعين من أجل تحفيزهم وتشجيعهم مادياً ومعنوياً[1].

كل من يتصفح أدب الأطفال بالبحرين فإنه سيجد للسرديات من رواية وقصة وحكاية شعبية مكانة كبيرة وموقعاً مهماً في مجال الإبداع والثقافة. ومن أهم كتاب الأطفال في مجال السرديات نستحضر: عبد القادر عقيل الذي نشر أولى قصة للأطفال سنة 1977م تحت عنوان «من سرق قلم ندى؟»، وهذه القصة صادرة عن دار الثقافة بدبي، كما نشر قصة «الاتفاق» التي نشرتها إدارة الثقافة والفنون بقطر سنة 1980م، وقصة «الغيمة السوداء» التي صدرتها أيضاً إدارة الثقافة والفنون بقطر سنة 1980م، وألف كذلك «حكايات شعبية من الخليج» في جزأين سنة 1991م، وقصة «من يجيب على سؤال ندى؟»، وهو عمل مشترك ألف بمناسبة السنة الدولية للطفل عام 1987م.

---

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

ومن الكتاب الآخرين الذين لهم باع طويل في مجال السرديات الطفلية نستحضر: الكاتبة إيمان أسيري التي لها محاولات قصصية منذ 1985م، و جعفر الديري صاحب «قصة وديعة وابني مسلم ابن عقيل» الصادرة عن دار العصمة، وهي قصة أطفال ملوّنة في 16 صفحة من الحجم الكبير.

ولا ننسى الكاتب البحريني زهير رسام في مجموعته القصصية «قصص عن ثعلب» الصادرة عن اتحاد كتاب العرب سنة 2004م، ومجموعته القصصية «القطة المرحة سوسن»، وهي من منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 2006م، إبراهيم بشمي صاحب العديد من القصص كسلسلة حكايات شعبية: «كان يا ما كان»، وقصص مترجمة بعنوان «سلسلة ماذا يقرأ أطفال العالم؟»، و«سلسلة كتب الأطفال المنوعة»، وخلف أحمد خلف الذي أبدع مجموعة من القصص التي وجهها إلى الأطفال الصغار، وإبراهيم سند له قصة «نجمة الأماني» التي ألفها عام 2007م، وسعيد محمد المعروف بقصته «قطرات المطر الطيبة» التي ألفها عام 2005م[1].

عام 1994م قدّم المؤلف (ربحي عليان) لهذا الكتاب مشروعاً إلى الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة يهدف إلى جمع ووصف وإعداد ما كتب للطفل أو عن الطفل البحريني من كتب وكتيبات وبحوث ودراسات ورسائل جامعية سواء نشرت داخل البحرين أو خارجها. وقد تم جمع أكثر من 500 عمل في هذا المشروع. وقد نشرت النتائج في كتاب (ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين) ونشر عام 1995م[2].

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

(2) عليان، ربحي مصطفى. ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين، 1995.

وفي مجال قصص الأطفال، ضمت ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين:

- إبراهيم بشمي وصدر له: أجمل الحكايات القديمة (1986)، أرخبيل الحكايات (1988)، الأصدقاء (1986)، جزيرة الطيور (1986)، حكايات شعبية (1986)، حكايات صمد بهرنجي (1994)، حكايات من آسيا (1994)، حكايات من أفريقيا (1994)، حكايات من أمريكا اللاتينية (1994)، حكايات من جزيرة العرب (1989)، حكايات من شرق آسيا (1992)، الحكواتي الشرقي (1994)، خرافات ونوادر من الصين القديمة (1990)، الزهرة الزرقاء (1985)، السراطين الجبانة (1986)، السلاحف الثرثارة (1989)، طائر الكيكو (1986)، العصفور الأعرج (-199)، فراخ البط الخواف (1986)، القطة الشقية (1989)، اللؤلؤة السوداء (1986)، مهرجان الضفادع (1989)، النبع المسحور (1986)، والنجمة المغرورة (1989).
- خلف أحمد خلف وصدر له: أجمل من قوس قزح (1979)، ثعلوب الحبوب (1987)، ثعلوب يتعرف على الأرانب (1980).
- فريدة خنجي: قصة النخلة (1987).
- إبراهيم سند وصدر له: الجزيرة الخضراء (-198)، لصوص الأوطان (-198)، ما الذي جعل سامي يجري: مجموعة قصصية للأطفال (-198)، ماذا تمنت النخلة أن تكون (-198)، مدينة أهل الخزر (-198)، الولد الذي قال من أنا؟ مجموعة قصصية للأطفال، (-198)، وطن النحلة (1988).
- هالة محمد هاني السواح: حبات الذهب (1994).
- عقيل سوار وصدر له: هولاكو والشجعان الأربعة (--19)، حكايات قوس قزح (--19).

- مصطفى السيد، وصدر له: سلامة أطفالنا في بيت العجائب (1993).
- يوسف عبد الغفار، وصدر له: بشار يتحدى الأذكياء (1992)، حذيفة المخترع الصغير (1991)، الشمس مصدر الطاقات (1987)، القطرة العجيبة (1992)، الاتفاق: قصة للأطفال (1980)، الغيمة السوداء: قصة للأطفال (1980)، كتابي: كتاب خاص للأطفال (1980)، من سرق قلم ندى (1977).
- عائشة غلوم وصدر لها: قصص وموضوعات للصفين الأول والثاني الابتدائيين (-198).
- إبراهيم مسامح، وصدر له: حكايات الجد صالح للأطفال (1980)، ليالي التسالي للأطفال (1991).
- محمد علي الناصري، وصدر له: الثعلب الخداع (1990).

من المعروف أن شعر الأطفال في البحرين يعتمد على أغاني الترقيص والمهد والتنويم وأناشيد المناسبات الدينية والأعياد الوطنية والقومية. كما نصادف قصائد الأطفال وأناشيدهم في كتب المقررات المدرسية، وبالضبط في مادة المحفوظات والنصوص الأدبية التي تسهر عليها وزارة التربية والتعليم. ومن أهم الشعراء الذين كتبوا للطفل البحريني نجد: علي الشرقاوي في مجموعاته ودواوينه الشعرية كديوان «قصائد الحفيد»، وديوان «أغاني العصافير» (1983 م)، وديوان «شجرة الأطفال» (1983م)، وديوان «قصائد الربيع» (1989م)، وديوان «الأرجوحة» (1994م)، وديوان «الأصابع» (1991م)، وديوان «أغاني الحكمة» (1996م)، وديوان «العائلة» (2000م)، وأوبريت «يد الغضب» (2000م)، وديوان «الأمنيات» (2002م). ونذكر شاعرة بحرينية تكتب الشعر

للأطفال ألا وهي حمدة خميس التي كتبت ديوان «اعتذار للطفولة» (1978م)، وديوان «ترانيم» (1985م)[1].

وما زال شعر الأطفال بالبحرين محدوداً وقليلاً جداً بالمقارنة مع شعر الأطفال في سوريا ومصر والمغرب وتونس... لذا، على دولة البحرين أن تشجع شعر الأطفال مادياً ومعنوياً، وأن تخصص مجموعة من الجوائز في هذا الصدد لتكريم شعراء الأطفال وتحفيز الأدباء على العطاء والإنتاج على غرار دولة قطر ودولة الكويت الشقيقتين.

وقد ضمت الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين في مجال شعر الأطفال الدواوين التالية للشاعر علي الشرقاوي:

- الأصابع: مجموعة قصائد للأطفال، 1991م.
- أغاني العصفور: قصائد للأطفال، 1983م.
- شجرة الأغاني: قصائد للأطفال، 1983م.
- الفخ، 1989م.
- قصائد الربيع، 1989م.

ومن المعروف أن مسرح الأطفال بالبحرين قد ارتبط أيما ارتباط بالمسرح المدرسي منذ**1919**م حينما أنشئت بها أول مدرسة نظامية وهي مدرسة الهداية الخليفية في مدينة المحرق. وقد استطاعت بعد ست سنوات أن تكون ناشئة من الأطفال والفتيان يستطيعون اعتلاء خشبة المسرح. ومن العروض المسرحية التي تم تقديمها في هذه المدرسة نذكر: مسرحية «القاضي بأمر الله»، ومسرحية «امرؤ القيس»، ومسرحية «نعال بو قاسم الطنبوري»، ومسرحية «ثعلبة»، ومسرحية «داحس والغبراء» وقد قامت مدرسة إبراهيم العريض بتقديم بعض الفرجات

(1) عليان، ربحي ومنصور سرحان. الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين، 1991.

الدرامية الطفلية المدرسية كمسرحية «وامعتصماه!». كما قامت مدرسة الإصلاح الأهلية التي أسسها الشاعر عبد الرحمن المعاودة بتقديم مجموعة من العروض المسرحية التي كان يؤلفها مؤسسها ويخرجها. ومن بين هذه المسرحيات «عبد الرحمن الداخل»، ومسرحية «سيف الدولة بن حمدان»، مسرحية «الرشيد وشرلمان»، ومسرحية «المعتصم بالله»، ومسرحية «خروج العرب من الأندلس»، ومسرحية «سقوط بغداد»، ومسرحية «الأمير سيف الدولة وأمير غسان». في حين قدمت المدرسة الخليفية للبنات بالمنامة عام 1940م مسرحية «لقيط الصحراء».

ومن هنا، فقد قدمت النوادي والمدارس الحكومية والمدارس الأهلية بالبحرين سواء بالمحرق أم بالمنامة أم في المناطق الأخرى مسرحيات مدرسية شعرية وتاريخية وإسلامية وتراثية واجتماعية وتربوية توجيهية. وعليه، فإن هذه المسرحيات المدرسية كانت تتركز على بعض «المواضيع التاريخية المكتوبة خارج البحرين، أو المسرحيات الشعرية التي يؤلفها شعراء البحرين مثل: إبراهيم العريض وعبد الرحمن المعاودة... وأن المسرحيات الشعرية كانت تسير على نهج أحمد شوقي وغيره من الشعراء العرب، وتقدم بشكل يعتمد بالدرجة الأولى على إجادة اللغة العربية ويقوم تلاميذ المدارس بأدوار البطولة فيها، ويقع عبء تجسيدها على مديري ومدرسي المدارس الذين نالوا قسطاً كافياً من التعليم، واطلعوا على النشاط المسرحي في البلاد العربية التي قدموا منها»[(1)].

ومن أهم مؤلفي المسرحيات المدرسية في البحرين نستحضر: حسن الهرمي، ومحمد حسن أبو هاني، وسلطان سالم، ويوسف قاسم، وأحمد محمد يتيم «الذي كان عضواً بارزاً في النهضة المسرحية البحرينية، فكان يعمل في المسرح

(1) حمداوي، جميل. مصدر سابق.

المدرسي والمسرح الجماهيري والمسرح الإذاعي. وكان أيضاً مدرساً مسؤولاً عن فرقة التمثيل في مدرسته، يشرف على حفلاتها، كما كان عضواً فعالاً في فرقة تمثيل النادي، وأحد المؤلفين والمعدين والمخرجين للمسرحيات. وفي نطاق المسرح المدرسي قدم أعمالا كثيرة، ذكر منها سلطان السالم مسرحية «شجرة الدر»، وذكر من الأعمال العديدة التي قدمها الفنان لناديه مسرحية «سيران ودي برجيراك». كما لعب أدوار البطولة في كثير من المسرحيات التاريخية والاجتماعية، وكون أولى فرقة تمثيلية إذاعية كانت تقدم أعمالها على الهواء مباشرة وذلك في عام 1941م.

ومن أبرز أعماله بعد ذلك نقله للنشاط المسرحي إلى مدرسة القرية حيث أعد المسرحيات ، وقام بتدريب أولى فرقة تمثيل مدرسية في القرية، وأعد جميع برامج الحفل المدرسي القروي الساهر في 1943م في مدرسة البديع التي تخدم جميع القرى المجاورة. وقد كان الحفل ناجحا إلى حد كبير، حضره إلى جوار الآباء، عدد كبير من مديري المدارس وأهل القرى المجاورة، وكان على رأس الحفل مدير المعارف آنذاك، أحمد العمران.

ومن أهم المهتمين بمسرح الطفل في البحرين نذكر: إبراهيم سند صاحب مسرحية «يوم واحد فقط» التي نشرها عام 2008م، وأحمد جاسم صاحب مسرحية «وين الوطن»، إبراهيم بشمي صاحب مسرحية «ليلى والغول» سنة 1987م، وعلي الشرقاوي في مسرحية »مفتاح الخير» عام 1984م، ومسرحية «الفخ» 1989م، و«الأرانب الطيبة» عام 1990م، ومسرحية «بطوط» عام 1990. أما خلف أحمد خلف فله بدوره مسرحيات عديدة منها: مسرحية »العفريت»، ومسرحية «وطن الطائر» سنة 1983م، ومسرحية «النحلة والأسد» سنة 1989م [1].

(1) أنظر: الببليوغرافيا الوطنية لدولة البحرين.

وفي مجال مسرح الطفل ضمت ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين:

- ليلى والغول، إبراهيم بشمي.
- العفريت ووطن الطائر، اللعبة، النحلة والأسد/ أحمد خلف.
- الأرانب الطيبة، بطوط، مفتاح الخير/ علي الشرقاوي.

وقد صدرت بالبحرين مجموعة من الصحف من جرائد ومجلات متخصصة في أدب الأطفال. ومن أهم المجلات المعروفة في البلد نذكر: مجلة «بشار»، ومجلة «مصطفى». وقد ساهم عبد القادر عقيل بدوره في تأسيس مجلة «كتابي» للأطفال، كما ساهم في تأسيس ملحق «بشار» للأطفال، والذي كان يصدر عن مجلة «بانوراما الخليج».

ويمكن الحديث أيضاً عن مجلات أخرى تخدم الطفولة البحرينية كمجلة «الرعاية»، وهي مجلة اجتماعية تصدر عن جمعية رعاية الطفل والأمومة. ومن جهة أخرى، هناك مجلة «الأم والطفل» الصادرة في عام 1994م، وتعنى بصحة المرأة والطفل. وثمة كذلك سلسلة «الثقافة الرياضية» الصادرة عن المعهد البحري، علاوة على مجلة «الطفولة» الصادرة عن جمعية البحرين لتنمية الطفولة في عام 1996م (*).

وفي مجال صحافة الأطفال ضمت ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين:

- بشار: ملحق بانوراما الخليج للأطفال.
- براعم الأيام: جريدة الأيام (ملحق أسبوعي للأطفال تصدره جريدة الأيام كل يوم خميس).
- نوارس: نشرة دورية تصدر عن مركز سلمان الثقافي، 1993.

(*) كان المؤلف عضو هيئة تحرير في المجلة حتى عام 1998م.

توصيات لتطوير أدب الأطفال في البلاد العربية

تأتي هذه التوصيات من خبرات المؤلف في هذا المجال، ومن إطلاعه على الكتب والبحوث والدراسات المتخصصة، ومشاركته في المؤتمرات والندوات ذات العلاقة.

- ضرورة الاهتمام الحكومي والمؤسسي بأدب الأطفال في البلاد العربية، وتحويل الاهتمام به من المزاجية الفردية إلى التخطيط الاستراتيجي، من خلال المؤسسات الوطنية التي تهتم بالطفولة من كافة جوانبها.
- إنشاء اتحاد أو جمعية متخصصة للعاملين في أدب الأطفال في كل بلد عربي، وإنشاء منظمة عربية في هذا المجال لتوحيد الجهود الوطنية والتخطيط لأدب الأطفال على المستوى العربي.
- تضمين المناهج الدراسية في كل بلد عربي نصوصاً إبداعية لأدب الأطفال من الدول العربية الأخرى، والعمل على توحيد بعض المناهج المقدمة للطفل على المستوى العربي.
- دعوة وزارات الثقافة والتربية والاتحادات والنقابات والجمعيات ذات العلاقة إلى ضرورة إقامة مسابقات للكتاب والمشتغلين في أدب الأطفال، ومنح جوائز مناسبة ومشجعة للفائزين.
- إنشاء موقع على شبكة الإنترنت لتوثيق الأعمال المختلفة لأدب الأطفال في البلاد العربية بالإضافة إلى الدراسات والبحوث والرسائل الجامعية في مجال أدب الأطفال.
- إعداد دليل عربي للمشتغلين في أدب الأطفال في جميع الدول العربية يضم السير الذاتية والنتاج الفكري لهم، وذلك لتأمين التواصل فيما بينهم والتعاون وتبادل الخبرات.
- عقد مؤتمرات وندوات ومحاضرات وورشات عمل في مختلف جوانب

أدب الأطفال على المستوى الوطني وعلى المستوى العربي كذلك لمناقشة قضاياه وشؤونه المختلفة، وعرض المستجدات الجديدة في المجال.

- التأكيد على أهمية تدريس مادة أدب الأطفال في كليات الآداب وكليات العلوم التربوية، ومادة أدب الأطفال ومكتباتهم في تخصص علم المكتبات والمعلومات في الجامعات العربية.
- إقامة مؤسسة عربية لإنتاج وتسويق وسائط وأوعية ثقافة الطفل العربي بكافة أشكالها، هدفها توحيد الجهود العربية في هذا المجال، وتشجيع المبادرات المتميزة في مختلف الدول العربية.
- إيلاء اهتمام أكبر بأدب الأطفال الخاص بالفئة العمرية (3 – 6 سنوات)، وهي مرحلة ما قبل المدرسة الابتدائية، بسبب الغياب الواضح لهذا الأدب حالياً.
- إنشاء مكتبة إلكترونية عربية لأدب الأطفال، والمساهمة في المكتبة الرقمية العالمية للأطفال على شبكة الإنترنت، لكي يكون هناك حضوراً عربياً في هذا المجال.
- إعطاء المزيد من الاهتمام لمسرح الطفل سواء من ناحية الكتابة في هذا المجال، أو من ناحية تقديم العروض المسرحية المناسبة للأطفال، وضرورة التأكيد على المشاركة الفاعلة للأطفال أنفسهم في هذه المسرحيات.
- التأكيد على أهمية حصة المكتبة، وضرورة تفعيلها بحيث يتم استغلالها بشكل فعال، ويجب أن يكون لأمين المكتبة المدرسية دوراً رئيساً في هذه الحصة.
- إنتاج البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية والبرامج الإذاعية الخاصة والموجهة للطفل العربي، وتبادل هذه البرامج والأفلام بين الدول العربية.

- الاهتمام بالمسرح المدرسي من خلال توفير كل متطلباته ودعمه، لما له من دور تربوي كبير، ولكي يكون رافداً لميول التلاميذ وهواياتهم ومهاراتهم واتجاهاتهم ومعارفهم.
- زيادة عدد الكتب المطبوعة المخصصة للأطفال والمدعومة من وزارات الثقافة، واتحاد الكتاب العربي، واتحاد الناشرين العرب وغيرها من المؤسسات ذات العلاقة، وتوفيرها بأسعار مناسبة، وبخاصة للدول العربية غير الغنية.
- تحسين مستوى كتب القراءة واللغة العربية في المرحلة الأساسية من حيث المضمون والجوانب الفنية، وتضمينها نصوصاً عربية وعالمية متميزة في مجال أدب الأطفال وثقافتهم.
- إفراد مساحة أكبر في صحف ومجلات الأطفال لإبداعات الأطفال أنفسهم في مختلف مجالات وأشكال أدب الأطفال وتشجيعهم على ذلك ودعمهم مادياً ومعنوياً.
- ترجمة الأعمال الأجنبية المتميزة إلى اللغة العربية والتي تناسب الطفل العربي ولا تتعارض مع العادات والتقاليد والقيم العربية والإسلامية.
- أن يهتم الكتّاب العرب بالمستوى العقلي للطفل العربي، وعدم الاستخفاف به، والابتعاد عن المباشرة في تقديم الصور والقيم، فالنفس ترفض الوعظ والإرشاد، والمباشرة تؤدي إلى السطحية وانخفاض المستوى الأدبي لأدب الأطفال.
- تزويد مكتبات الأطفال بالكتب والمجلات المختلفة الصادرة في البلاد العربية لكي يتعرف الطفل العربي على أدب الأطفال العربي بشكل واسع، ولا يبقى سجيناً لأدب الأطفال المحلي أو الوطني.
- ترجمة الأعمال العربية الناجحة في مجال أدب الأطفال إلى اللغات العالمية وبخاصة الإنجليزية لكي تتعرف الشعوب الأخرى على ما يقدم للطفل

العربي، مما يسهم في نشر الثقافة العربية بشكل عام وثقافة الطفل بشكل خاص عالمياً. وتوثيق الأعمال المترجمة لكي لا تتكرر عملية ترجمتها في دولة عربية أخرى.

- ضرورة شمول الأعمال الأدبية للأطفال إلى تبيان للفئة العمرية الموجهة لها، وتعريف بمؤلفيها من خلال سيرتهم الذاتية المختصرة.
- تطوير نادي الكتاب، أو نادي القراءة في المدارس المختلفة، وجمعية أصدقاء المكتبة في مكتبات الأطفال، وغير ذلك من التجمعات الثقافية الهادفة والموجهة للأطفال والتي تربطهم بأدبهم وثقافتهم الخاصة.
- ضرورة تقييم ونقد كافة الأعمال الأدبية الموجهة للأطفال قبل نشرها وتوزيعها، من قبل جهات متخصصة وموضوعية، بحيث لا يرى النور ولا يقع بين أيدي الأطفال إلاّ الأعمال التي تستحق ذلك.
- إيجاد دار نشر وطنية في كل بلد عربي، تأخذ زمام المبادرة في نشر أدب الأطفال الوطني والتعريف به وتسويقه محلياً وعربياً.
- مواجهة موجة التغريب الثقافي التي يتعرض لها الطفل العربي وتهدد الأصالة الثقافية لديه، من خلال توفير بدائل عملية وبرامج متقدمة شكلاً ومضموناً.
- التأكيد على أهمية إبراز التراث العربي والإسلامي بمصادره التاريخية والدينية والشعبية وتقديمه للطفل بالشكل المناسب لهذا العصر.
- الاهتمام بالهوية الوطنية والقومية والعربية والإسلامية عند الكتابة للطفل العربي دون عزله عن العالم الخارجي المحيط به في عصر العولمة والانفتاح على الآخر الذي يمر به العالم.
- وضع رقابة على دور النشر التجارية، لمنع تقديم أدب أطفال تجاري أو هزيل شكلاً ومضموناً، ولا ينسجم مع الهوية الدينية والثقافية والقومية للطفل العربي.

- إقامة ورشات عمل ودورات تدريبية متخصصة للعاملين في مجال أدب الأطفال على المستوى الوطني، وعلى المستوى العربي لتبادل الخبرات العربية في هذا المجال.
- الاهتمام برياض الأطفال بشكل عام، ومعلمات رياض الأطفال بشكل خاص، على نحو مدروس، وتهيئة كل المستلزمات لإيجاد طفل قارئ في المستقبل.
- تشجيع تأسيس مكتبات الأطفال في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية والمنازل وكافة المؤسسات ذات العلاقة بالطفل، وتشجيع الأطفال على ارتيادها والاستفادة من مقتنياتها وخدماتها المختلفة.
- تشجيع رياض الأطفال والمدارس الأساسية على استضافة الكتاب والمشتغلين في مجالات أدب الأطفال المختلفة للتعرف عليهم ومناقشتهم في ما يصدر لهم من أعمال موجهة للأطفال.
- إعداد برنامج إرشادي شامل لمعلمات رياض الأطفال ولمعلمي المدارس الأساسية وللأهالي، يوجههم إلى كيفية الاستفادة من أدب الأطفال في تربيتهم وتنمية التفكير عندهم وخلق عادة القراءة وحل الكثير من مشكلاتهم.
- توفير ظروف الإبداع للطفل في البيت والروضة والمدرسة لكي يمارس هواياته المختلفة في مجال أدبه: كتابةً وتمثيلاً وخطابةً وغناءً...الخ، ونشر هذه الإبداعات في صحافة الطفل وغيرها من الوسائط المناسبة.
- إجراء المزيد من الدراسات والبحوث وتشجيع طلبة الدراسات العليا في مجال الآداب والتربية وعلم النفس على إعداد رسائلهم الجامعية في مجال أدب وثقافة الأطفال، ونشرها وتسويقها بشكل يضمن الاستفادة من نتائجها.

الفصل السادس

مكتبات الأطفال



الفصل السادس

مكتبات الأطفال

- مكتبات الأطفال:
- دورها في تعليم القراءة لدى الأطفال
- المكتبة الرقمية العالمية للأطفال (ICDL)

الفصل السادس

مكتبات الأطفال

* مقدمة عامة :

تعتبر الطفولة مرحلة عمرية بالغة الأهمية لأنها تلعب دوراً كبيراً في تكوين شخصية الفرد من جميع جوانبها الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية، ولذا فإن نقطة الانطلاق نحو بناء مستقبل الطفل يجب أن تبدأ من مرحلة الطفولة المبكرة، وهذا يعني أهمية نمو وصقل مواهبه وتنمية قدراته وتأمين احتياجاته المختلفة. ولأن للطفل عالمه الخاص المتميز وحاجاته ومتطلباته المختلفة عن عالم الكبار، يتوجب علينا توفير كافة الوسائل والأساليب والأجهزة والمؤسسات اللازمة، ومن ضمنها المكتبة، التي تقدم له المعلومات والمهارات والخبرات الثقافية المختلفة.

ولأن مكتبة الأطفال تعتبر من المؤسسات التربوية والثقافية والاجتماعية الأولى التي يواجهها الطفل في حياته، ولأن طفل اليوم هو رجل المستقبل، فقد اهتمت العديد من الدول المتقدمة تربوياً بمكتبات الأطفال، وعملت على تزويدها بكافة متطلباتها من مصادر وأوعية للمعرفة وكوادر بشرية مؤهلة ودعم مادي ومعنوي. ويمكن القول بأن الخدمة المكتبية للأطفال تعتبر من الخدمات الحديثة نسبياً، إذ لم تبدأ بالانتشار إلا بعد الحرب العالمية الثانية، ومع ذلك فقد تمكنت من شق طريقها بسرعة وثبات حتى أنها تفوقت على الخدمات المكتبية المقدمة للكبار في بعض دول العالم كالدول الإسكندنافية. وقد تطورت هذه الخدمة على النحو التالي[1]:

(1) همشري، عمر. المدخل إلى علم المكتبات والمعلومات، 1997.

أولاً: ما قبل ظهور الخدمة المكتبية العامة للأطفال، وفيها كانت الطفولة لا تعطى أي اهتمام يذكر، وكان الأطفال يعاملون تماماً كالكبار.

ثانياً: ظهور حركة المكتبات العامة وامتداد خدماتها إلى الأطفال، وكانت هذه الحركة نتيجة طبيعية للتطور الاقتصادي والاجتماعي والتربوي الذي شهده العالم. وتعتبر مكتبة الطفل في واقع الأمر أحد أقسام المكتبة العامة أو جناح خاص فيها، ولكن مكتبات الأطفال بدأت في الآونة الأخيرة تظهر منفصلة أو مستقلة تماماً عن المكتبات العامة. وبشكل عام يمكن تعريف مكتبة الطفل بأنها: المكتبة المسؤولة عن جمع أدب الأطفال بأشكاله المختلفة وتنظيمه وحفظه وتقديمه لهم في جو مناسب للقراءة والمطالعة والمرح، من خلال مجموعة من الخدمات المكتبية المختلفة والمناسبة لمجتمع الأطفال، يقوم بتقديمها عدد من العاملين والمؤهلين والمدربين للعمل مع الأطفال.

وقد تظهر مكتبات الأطفال في:

- المكتبات العامة كقسم أو جناح أو قاعة خاصة للأطفال.
- مستقلة تماماً عن المكتبات العامة إدارياً ومالياً.
- منازل الطبقة المثقفة والغنية كمكتبة خاصة لأطفالهم.
- رياض الأطفال.
- المدارس الابتدائية.
- الجمعيات والمؤسسات ذات العلاقة بالأمومة والطفولة[(1)] .

وقد بدأت مكتبات الأطفال في الفترة الأخيرة تنتشر بشكل واسع في الدول المتقدمة وحتى النامية نتيجة لسببين رئيسين هما:

---

(1) إتيم، محمود. دليل المكتبة العامة ومكتبات الأطفال، 2005.

أولاً: غزارة أدب الأطفال الذي يشمل كل ما يتصل بثقافة الطفل من الإنتاج الفكري والعلمي سواء ظهر في شكل كتب مصورة أو غير مصورة تضم القصص والمسرحيات والأشعار وغيرها أو في شكل صحف ومجلات للأطفال أو في شكل أفلام سينمائية أو أفلام كرتون أو في شكل برامج إذاعية وتلفزيونية موجهة. وقد يظهر هذا الأدب في شكل أشرطة وأسطوانات تضم الأناشيد والقصص والأغاني والموسيقى الخاصة بالأطفال.

ثانياً: شعور المهتمين بحياة الطفل وبخاصة التربويين منهم بأن الطفولة عالم خاص متميز عن عالم الكبار، ولذا يجب الاهتمام به وتوجيهه وجهة تربوية ونفسية واجتماعية سليمة عن طريق توفير الخدمات اللازمة من أجل إشباع حاجات وميول ورغبات الأطفال ومن ضمنها الخدمات المكتبية.

* أهداف مكتبات الأطفال:

لقد تعرضت المصادر المختلفة في الموضوع إلى أهداف مكتبة الطفل. ويمكن الإشارة إلى الأهداف التالية(1) :

- تيسير استخدام الأطفال لمجموعة واسعة ومتنوعة من الكتب والمواد المكتبية الأخرى.
- مساعدة الأطفال وتوجيههم في اختيارهم للكتب والمواد الأخرى.
- تشجيع إقبال الأطفال على القراءة بهدف الحصول على المتعة بدوافع شخصية تلقائية.

(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، 2009.

- تشجيع عمليات التعلم طوال الحياة.
- مساعدة الطفل على تنمية قدراته الشخصية ومفاهيمه الاجتماعية.
- القيام بدور اجتماعي والتعاون مع الهيئات والمؤسسات الأخرى المهتمة بالطفل.
- توفير الكتب والمواد الأخرى المناسبة لأعمار وقدرات وميول الأطفال والتي تتفق وخصائص كل مرحلة من مراحل نموهم.
- خلق الجو المناسب للمطالعة والتسلية والترفيه، وهذا يتوفر من خلال الأثاث المريح والكتب الجيدة بالإضافة إلى أمينة المكتبة المؤهلة.
- المساهمة من خلال مقتنياتها وخدماتها بتطوير قدرات ومهارات الطفل اللغوية والفنية والاجتماعية.
- تعريف الطفل بمكتبته وبكيفية استخدامها والمحافظة على مقتنياتها، وكذلك تشجيعه على التردد عليها والاستفادة من مقتنياتها وخدماتها.
- غرس الكثير من العادات الجيدة عند الأطفال كالاعتماد على النفس وإتباع طرق سليمة في الدراسة واحترام وتقدير الكتاب والتعامل الجيد مع الأطفال الآخرين ومع أمينة المكتبة، بالإضافة إلى غرس عادة القراءة واستغلال وقت الفراغ في أمور مفيدة، وكذلك عادات أخرى مثل التعاون والهدوء والنظافة والترتيب والالتزام وغيرها من العادات الجيدة.
- مساعدة ودعم المنهج الدراسي من خلال تقديم مصادر أخرى للمعلومات غير الكتب المقررة، وتشجيع الأطفال على الرجوع إليها واستخدامها.
- التعاون مع المؤسسات والهيئات الأخرى في البيئة المحلية وخاصة تلك التي تتعامل مع الطفل، بالإضافة إلى التعاون مع المكتبات المدرسية.

* أنواع مكتبات الأطفال[1] :

أ- المكتبات العامة للأطفال:

هذا النوع هو الأكثر شيوعاً والأقـدم تاريخـاً حيـث تقـوم جميـع المكتبـات العامة بتخصيص جناح أو قسم أو قاعة أو مكتبة للأطفال. وهذه المكتبـة تـرتبط إدارياً ومادياً بالمكتبة العامة على اعتبار أنها جزء لا ينفصل عنها. وعـادة يسـمح للأطفال حتى سن الخامسة عشرة بدخولها. وبعد ذلك يتوجب عليهم التوجه إلى المكتبة العامة المخصصة للكبـار. وتقـدم هـذه المكتبـة للأطفـال كافـة الخـدمات المكتبية الممكنة، اعتماداً على وضع ومستوى المكتبة العامـة نفسـها. ويفضـل أن يكون الجناح الخاص بالأطفال منفصلاً من حيث البنـاء عـن المكتبـة العامـة وأن يكون بعيداً عن مكتبة الكبار ولـه مـدخل خـاص بـه وكـذلك حديقـة وألعـاب مناسبة للأطفال.



(1) عليان، ربحي مصطفى. مكتبات الأطفال، 2009.

ب- مكتبات المدارس الابتدائية:

تعتبر هذه المكتبات عند الكثيرين مكتبات للأطفال، انطلاقاً من عدة اعتبارات أهمها أن مقتنياتها في الغالب مناسبة وموجهة للأطفال، وذلك أن الطلبة في المرحلة الابتدائية يمرون في مرحلة الطفولة في حقيقة الأمر.

ج- مكتبات رياض الأطفال:

تحرص معظم رياض الأطفال ودور الحضانة على توفير مكتبة للأطفال، تضم في الغالب الكتب المصورة وبعض الكتب المبتدئة في مستواها والتي تجمع بين الصورة والكلمة. كما تضم مجموعة من المواد السمعية والبصرية التي تكون موجهة للأطفال من أشرطة وأسطوانات وأفلام وصور وملصقات...الخ.

د- مكتبات الصفوف:

تتوافر مكتبات صفية في كثير من المدارس الابتدائية، وهي عبارة عن خزانة خاصة يتم توفيرها للصف ويقوم الطلبة بشراء وجمع الكتب التي تقع ضمن دائرة اهتماماتهم القرائية وقدراتهم اللغوية والعلمية. كما يرد لها كتب عن طريق الإهداءات والتبرعات من مختلف الجهات (الطلبة أنفسهم، الهيئة التدريسية والمكتبة الرئيسية للمدرسة). وعادة يقتصر استخدامها على طلبة الصف. ويمكن أن تلعب هذه المكتبة دوراً مهماً في حياة طلبة الصف العلمية والثقافية.

هـ- مكتبة المنزل/الأسرة:

يعتمد توفيرها على مدى اهتمام الوالدين بالكتب والقراءة والمطالعة، ومدى تشجيعهم لأبنائهم على المطالعة. كذلك تعتمد على المستوى المادي والاجتماعي والثقافي للأسرة. ويمكن أن تلعب هذه المكتبة دوراً مهماً في حياة

الطفل الثقافية والتعليمية، وخاصة إذا بدأ في التعامل معها مبكراً وشجعه الوالدين على ذلك، وقدمت له الكتب على سبيل الإهداء والتشجيع في المناسبات المختلفة. ويجب أن يكون الوالدين قدوة في هذا المجال.

و- المكتبات المتنقلة:

يمكن أن تكون هذه المكتبات مخصصة للأطفال، حيث تنطلق المكتبة المتنقلة من المكتبة العامة إلى المناطق التي يقطنها الأطفال ولا توجد فيها مكتبة تخدمهم. ويمكن أن تكون المكتبة المتنقلة موجهة لخدمة جميع المواطنين في المناطق الريفية القروية والنائية بما فيهم الأطفال. وفي كلتا الحالتين يمكنها أن تقدم الخدمة المكتبية المنوعة، خاصة الإعارة لهؤلاء الأطفال الذين لا توجد مكتبات لخدمتهم بشكل دائم. ويعتمد نجاح هذا النوع من المكتبات على مدى توفر الإمكانات المادية والبشرية لها وعلى توفر برنامج عمل منظم لها، وكذلك على مدى تعاون الأهالي.

ز- مكتبات أخرى للأطفال:

بالإضافة إلى الأنواع السابقة لمكتبات الأطفال، قد تظهر مكتبة الطفل مستقلة تماماً عن المكتبة العامة أو المدرسية، النوادي والجمعيات والمؤسسات ذات الاهتمام بالطفولة أو بالأمومة أو بالمرأة، حيث يخصص جناح أو ركن في هذه المؤسسة كمكتبة للطفل يرتادها الأطفال الذين يرافقون أمهاتهم أثناء التردد عليها[1].

*** موقع ومبنى مكتبة الطفل:**

بالإضافة إلى ضرورة وجود كتب ذات قيمة عالية وجيدة ومشجعة

(1) نفس المصدر.

للأطفال، وموظفين مهرة في عملهم يجب أن تكون مكتبة الطفل جذابة وملائمة، وأن تكون مكاناً يحب الأطفال التردد عليه، ومريحة، محببة، ومثيرة. ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اختيار الموقع الأمور التالية[1]:

- أن يكون الموقع متوسطاً قياساً بالكثافة السكانية للأطفال.
- أن يكون بإمكان أكبر عدد ممكن من الأطفال الوصول إليه بسهولة ودون عناء.
- أن يكون بعيداً عن أماكن الخطر بمختلف أشكالها.
- أن يكون بعيداً عن مناطق الضوضاء والإزعاج.
- أن تكون المنطقة مضاءة بشكل جيد وصحي.
- أن تتوافر مواصلات سهلة إلى الموقع ومواقف خاصة لوقوف السيارات.

أما المبنى فيجب أن يتكون من طابق أرضي قابل للتوسع في المستقبل، وذلك حتى نجنب الأطفال التعرض للأخطار من جراء الصعود للطوابق العلوية. ويفترض في المبنى أن يكون مصمماً من الأصل ليكون مكتبة للأطفال وأن يشترك في عملية التصميم مهندسين ومتخصصين في مكتبات الأطفال. وكذلك يجب أن يكون المبنى جذاباً من الخارج والداخل من خلال التصميم المناسب والألوان المناسبة والجذابة. كما يجب تزويد المبنى بالمرافق الصحية المطلوبة والمناسبة للأطفال، وتغطية الأرضية بالسجاد المناسب. أما توفير الإضاءة والتهوية والتدفئة للمبنى فهذه قضية أساسية في مكتبات الأطفال يجب عدم تجاهلها. ويفضل وجود ملاعب وحدائق حول المبنى.

---

(1) Maxwell, Elizabeth.
The planning and design of children's libraries.p. 25.

بالنسبة لأثاث مكتبات الأطفال، فيعتبر من المتطلبات الأساسية. ويفترض فيه أن يكون مناسباً لطبيعة الطفل الجسمية ولنشاطاته وأن يكـون مريحـاً، قويـاً، جذاباً، مرناً، يعطي فرصـة الحركـة للطفـل دون إيذائـه. أمـا الرفـوف والمقاعـد والطاولات فيجب أن تكون مناسبة من حيث ارتفاعها. كما يجب تزويد المكتبـة بكافة الأجهزة التي قد تحتاجها المكتبة لتقديم خدماتها المختلفة بالإضافة إلى توفر ستائر جميلة ورسومات ولوحات ونباتات وأزهار متناسقة تزين المكتبـة وكـذلك صيدلية صغيرة.

*** مجموعات ومقتنيات مكتبة الطفل:**

قبل اختيار مواد مكتبة الطفـل يجـب التعـرف علـى ميـولهم واهتمامـاتهم وقدراتهم اللغوية والعقلية. والمعروف أن لكل مرحلة عمرية اهتماماتها وميولهـا القرائية وتعتبر عملية الاختيار مهمة جداً، لأن ليس كل ما يكتب للأطفال جيـد ومناسب. ولا بد من إخضاع كتب الأطفال للتقييم قبـل شـرائها ووضـعها بـين أيديهم. وعند التقييم لا بد مـن التأكيـد علـى قضـيتي الشـكل والمضـمون معـاً. ويجب تشكيل لجنة لهذا الغرض تتسم بالكفاءة والمعرفـة لسـيكولوجية الطفولـة، ولديها الخبرة الكافية في هذا المجال. ويفترض فيها أن تبتعد عن التحيز وأن تنظـر للكتب والمواد الأخرى من منظور الطفولة وليس من منظور عالم الكبار.

ويشترط في مجموعة المكتبة ومقتنياتها ما يلي[1]:

- اختيار الكتب والمواد الأخرى الملائمة للأطفال والمثيرة للاهتمام والتي تتناسب مع ميول وأذواق واهتمام الأطفال وتحمل قيماً إيجابية.

---

(1) عليان، ربحي. مصدر سابق.

- المحافظة على التوازن بين المجموعات سواء من حيث الشكل أو الموضوع أو اللغة، بحيث لا تطغى القصص على غيرها من الكتب، ولا الكتب في موضوع معين كالعلوم مثلاً على غيرها، ولا لغة على لغة أخرى (في حالة تعدد اللغات).
- الاهتمام بتوافر الألوان والصور الجذابة في الكتب وغيرها، وأن تكون المكتبة محببة لقلب الطفل ومشوقة للقراءة.
- الاهتمام بقضية الطباعة الواضحة والحروف الكبيرة والورق الجيد والمناسب.
- أن تكون الموضوعات ذات اهتمام للأطفال وتخدم العملية التربوية، وتتفق مع نفسية الأطفال، وفيها إثارة للخيال والتشويق، وبعيدة عن الموضوعات السلبية كالجريمة وغيرها.
- أن تسهم مجموعات المكتبة في تطوير مهارات وقدرات الطفل العقلية والفنية واللغوية...الخ.
- أن تتسم بالصدق والواقعية.
- أن تغرس في الأطفال عادات وسلوكات إيجابية وأخلاقاً حميدة.

وبشكل عام يجب أن تتوافر في المكتبة الخاصة بالأطفال المواد المكتبية التالية:

- مجموعة جيدة وغنية من قصص الأطفال الهادفة والموجهة والمصورة، ومجموعة من المراجع المبسطة والمناسبة للأطفال كالقواميس والموسوعات والأطالس، ومجموعة من الكتب التاريخية والجغرافية لتعريف الطفل ببلاده وحضارتها وآثارها، ومجموعة من الكتب العلمية المبسطة والمناسبة الهادفة والموجهة والمصورة، ومجموعة من الكتب الأدبية والثقافية العامة، ومجموعة

من الكتب في التدبير المنزلي والهوايات والفنون الجميلة، ومجموعة من الكتب المناسبة للأطفال المعاقين، ومجموعة من المجلات والدوريات والصحف الموجهة للأطفال، مجموعة من المواد السمعية والبصرية كالأشرطة والأسطوانات والأفلام...الخ، مجموعة مناسبة من ألعاب الأطفال الهادفة والقادرة على تنمية مهاراتهم المختلفة. بالإضافة إلى مجموعة من المصادر الإلكترونية المناسبة وشبكة الإنترنت.

أما مصادر اختيار وشراء مجموعات مكتبة الطفل فتتلخص فيما يلي:

1- الفحص أو الاختيار الفعلي للمادة المكتبية من خلال توفرها مادياً.

2- زيارة معارض الكتب بشكل عام ومعارض كتب الأطفال بشكل خاص.

3- كتالوجات الناشرين والموزعين والوكلاء وباعة الكتب وغيرهم.

4- الببليوغرافيات الوطنية والببليوغرافيات الموضوعية في مجال أدب الأطفال.

5- فهارس المكتبات المدرسية ومكتبات الأطفال.

6- الإعلانات عن الكتب الجديدة في الصحف والمجلات وغيرها.

7- قوائم الإهداء والتبادل بين مكتبات الأطفال.

8- مواقع دور النشر المتخصصة على شبكة الإنترنت.

ويمكن لمكتبات الأطفال الحصول على هذه المواد من خلال:

أ- الشراء مباشرة.

ب- الإهداء.

ج- التبادل.

د- الإيداع القانوني.

*** فهرسة وتصنيف مكتبات الأطفال:**

يجب القيام بفهرسة وتصنيف جميع المواد المكتبية الموجودة في مكتبة الطفل وذلك لتدريب الأطفال على ذلك وتعويدهم على أنظمة الفهرسة والتصنيف منذ البداية، لكي لا يواجهوا أي صعوبات عند انتقالهم للمكتبات المدرسية أو للمكتبات العامة، وكذلك لمساعدة العاملين في المكتبة في تنظيم المكتبة وإرشاد الأطفال إلى كتبهم ولتقديم الخدمات المكتبية الأخرى بسهولة ويسر وسرعة.

ويفضل أن يتوافر فهرس آلي أو بطاقي للمواد وأن يقسم الفهرس البطاقي إلى فهرس للمؤلفين وآخر للعناوين وثالث للموضوعات. ويجب أن تعطي بطاقة الفهرسة المعلومات الرئيسية عن الكتاب كالمؤلف الأول والعنوان ومكان النشر والناشر وسنة النشر وعدد الصفحات والسلسلة والموضوع. ويفضل أن تكون الفهرسة وفق المستوى الأول لقواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية، والاكتفاء بالبيانات الأساسية عن الكتاب. بالنسبة لرؤوس الموضوعات فيفضل أن تكون من كلمة واحدة كلما أمكن وعدم تعقيد صيغها لتكون قريبة من لغة الأطفال. أما بالنسبة للتصنيف فيفترض استخدام نظام تصنيف سهل ومختصر ومناسب للأطفال. ويعتبر نظام ديوي العشري مناسب لمكتبات الأطفال لسهولة تذكر الأرقام من قبل الأطفال. ويجب عدم تصنيف الكتاب بدقة والاكتفاء بإعطاء رقم تصنيف من ثلاثة أرقام فقط. أما مجموعة القصص والتراجم وبعض المجموعات المتميزة فيمكن فصلها عن المجموعة وتمييزها بالحروف التي تمثلها مثل (ق) للقصص والحرف (ت) للتراجم والحرف (م) للمراجع وهكذا، وذلك لتسهيل وصول الأطفال إليها.

إن فهرسة وتنصيف مكتبة الطفل أمر ضروري مهما كان حجم مجموعاتها

من المواد المكتبية وذلك لأن هذه المجموعات تنمو يومياً وقد يصل عددها إلى الآلاف بعد عدة سنوات وعندها تصبح عملية معالجتها صعبة جداً، وتتطلب الكثير من الوقت والجهد. ولأن الفهرسة تساعد في تسهيل عمل أمينة المكتبة مع حاجات الأطفال.

* خدمات مكتبة الأطفال:

تعد الخدمات المكتبية من الخدمات الأساسية التي يجب توفيرها للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة، وبخاصة خلال مرحلة الطفولة المبكرة، وهي مثل الخدمات الضرورية الأخرى: الصحية والتعليمية والاجتماعية، بل لا تقل أهمية وضرورة عنها. ولهذا فقد اهتمت الدول المتقدمة بالخدمات المكتبية للأطفال، وقامت بإعداد الخطط والوسائل التي تكفل توفيرها ونشرها، بالإضافة إلى الاهتمام بالإعداد المهني للعاملين في مكتبات الأطفال لتقديم الخبرات والمهارات والقدرات الفنية التي تؤهلهم لتقديم الخدمات المكتبية المناسبة للأطفال وبطرق فعالة وقادرة على تحقيق أهدافها المختلفة.

لقد حددت هاريت لونج (Harriet Long) أهداف الخدمات العامة للأطفال كما يلي[(1)]:

1- تيسير استخدام الأطفال لمجموعة كبيرة ومتنوعة من الكتب والمواد المكتبية.

2- إرشاد الأطفال وتوجيههم عند اختيارهم للكتب وغيرها من المواد المكتبية.

3- تشجيع الأطفال على القراءة، وغرس عادة ومتعة القراءة لديهم.

---

(1) Long, Harrit. Public Library service to children, 1953.

4- تشجيع التعلم مدى الحياة من خلال الاستفادة من مصادر المكتبة.

5- مساعدة الطفل على تنمية قدراته الشخصية ووعيه الاجتماعي.

6- قيام مكتبة الطفل بدورها كقوة اجتماعية تتعاون مع المؤسسات الأخرى المعنية بالأطفال.

تشير معايير جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) إلى أن الخدمات التي يجب أن تقدمها مكتبة الأطفال هي: الإعارة، المطالعة الداخلية، قراءة وسماع القصص، عرض الأفلام، إقامة المعارض، إعداد برامج استخدام المواد السمعية والبصرية كالراديو والتلفزيون والفيديو، إعداد برامج قرائية أثناء العطلة الصيفية [1].

وقد أشارت دراسة حول مكتبة الأطفال التابعة لدائرة المكتبات العامة في أمانة عمان الكبرى إلى أن المكتبة تقدم الخدمات التالية للأطفال: دروس موسيقى مجانية، الرسم والتلوين، الألعاب الجماعية، تنظيم اللقاءات والحوارات مع الأشخاص المهتمين بثقافة الطفل، الرحلات الاستطلاعية، الاحتفال بالمناسبات الدينية والوطنية والمناسبات الخاصة بالأطفال، المسابقات الثقافية وخاصة مسابقة أوائل المطالعين، سرد القصة للأطفال، عرض الأفلام الوثائقية والثقافية، إرسال النتاج الفكري للأطفال إلى الصحف والدوريات المتخصصة.

بالإضافة إلى الخدمات والعمليات والأنشطة الفنية التقليدية التي تقوم بها مكتبات الأطفال وتشترك فيها المكتبات الأخرى كالتزويد والفهرسة والتصنيف

---

(1) Library Association guide lines for public library services, children and young people. P. 18 – 19.

والتقليدية كالمطالعة الداخلية والإعارة الخارجية، فإنها تنفرد ببعض الخدمات والأنشطة الخاصة والموجهة للأطفال والتي من أهمها:

❖ عرض أفلام الكرتون:

ويقدم هذا النشاط عادة للأطفال في سن ما قبل المدرسة وفي السنوات الأولى من المرحلة الابتدائية. ويفضل إعطاء فكرة موجزة عما سيعرض ثم يترك الطفل بعد ذلك لمتابعة ما يعرض. ويجب مراعاة الدور التربوي لهذه الأفلام إلى جانب الدور الترفيهي لها.

❖ الغناء وسماع الموسيقى:

يوجد في معظم مكتبات الأطفال جناح خاص للموسيقى يقوم عادة بتدريب الأطفال على بعض الآلات الموسيقية أو بتقديم بعض المواد الموسيقية المسجلة، ويمكن للأطفال أن يمارسوا الغناء الفردي أو الجماعي داخل هذا القسم وبمرافقة مشرفين لديهم خبرة في المجال. ويعتبر هذا النشاط دوراً رئيسياً في تنمية المواهب الفنية عند الأطفال وصقلها وتنمية الذوق الفني لديهم.

❖ الرسم:

وهو لون آخر من ألوان النشاط لمكتبة الطفل، وله فوائده الفنية والنفسية. ويفترض في مكتبة الطفل أن يكون لديها حجرة أو غرفة خاصة مزودة بالأقلام والأوراق والألوان وكافة الأدوات اللازمة لهذا النشاط ومشرف لديه الخبرة الكافية في المجال. كما يجب تدريب الأطفال على ذلك ثم ترك كامل الحرية لهم ليرسموا ما يشاؤون. ولتشجيعهم يمكن عمل عرض للرسومات الجيدة في المناسبات المختلفة، بالإضافة إلى تنظيم مسابقات لهم.

❖ **تنظيم المعارض المختلفة:**

يمكن لمكتبات الأطفال أن تقوم بتنظيم معارض مختلفة في المكتبة مثل:

- معرض لكتب الأطفال ومجلاتهم... الخ.
- معرض للصور والنماذج المختلفة في موضوع محدد.
- معرض لرسومات الأطفال وإنتاجهم الفني.

كما يمكن للمكتبة التعاون مع جهات عديدة من المجتمع المحلي في هذا المجال. ويجب الإعداد والتحضير للمعرض والإعلان عنه ودعوة الأطفال وأولياء أمورهم لزيارته وتنظيم أنشطة مختلفة على هامش المعرض. كالمحاضرات والندوات وعرض الأفلام.

❖ **تنظيم المسابقات والألعاب:**

يمكن للمكتبة تنظيم مسابقات ثقافية وفنية كثيرة للأطفال سواء في مجال المطالعة، الشعر، الكتابة، الخطابة، الرسم...الخ، كما يمكن تقديم بعض الألعاب الهادفة والموجهة لهم كالشطرنج وغيره. وتعتمد هذه المسابقات والألعاب على إمكانيات المكتبة ومدى توافر الكادر البشري المؤهل لهذه الأنشطة.

❖ **العروض السمعية والبصرية:**

يمكن الاستفادة من المواد السمعية والبصرية المتوفرة وعرضها للأطفال من خلال نشاط معين. حيث يمكن عرض الصور والخرائط والملصقات والرسومات، ويمكن الاستفادة من العروض السينمائية ومن أفلام الفيديو والأشرطة والأسطوانات والتسجيلات المتوافرة.

ويمكن عمل ورشات في مجال معين لتعريف الأطفال كيفية القيام بمهمة معينة أو نشاط معين سواء في البيت أو في الحياة العامة؟ كما يمكن دعوة

أشخاص من المجتمع المحلي لتعليم الأطفال كيفية القيام بنشاط معين مثل تنظيف الأسنان بالطريقة الصحيحة أو قطع الشارع بالطريقة الصحيحة...الخ.

❖ **الندوات والمحاضرات والمناقشات:**

يمكن لمكتبة الطفل تنظيم ندوات ومحاضرات خاصة للأطفال أو لأولياء أمورهم. وترتيب لقاءات ما بين أفراد من المجتمع المحلي (يعملون في مجال معين) وبين الأطفال كأن يتم ترتيب لقاء ما بين طبيب وأطفال المكتبة أو شاعر أو مؤلف أو محامي أو شرطي سير أو ممرضة...الخ. ويجب أن يلعب الأطفال دوراً في هذه الأنشطة سواء من خلال التحضير لها أو عمل الإعلانات عنها أو تنظيم معرض كتب مصغر على هامشها أو تقديم المحاضر...الخ.

❖ **الأنشطة الإذاعية والصحفية والمسرحية:**

يمكن للمكتبة تنظيم ساعة للإذاعة الداخلية بحيث يشارك الأطفال في إعداد وتقديم فقراتها. كما يمكن عمل صحيفة خاصة بالمكتبة يساهم الأطفال في كتابتها وإخراجها. ويمكن كذلك تقديم عروض تمثيلية ومسرحية داخل المكتبة. وفي كثير من مكتبات الأطفال يتوافر مسرح لهذه الأنشطة، كما يتوافر مسرح للعرائس أحياناً.

❖ **خدمات الإنترنت:**

يجب على مكتبة الأطفال توفير خدمات الإنترنت سواء للعاملين فيها أو للأطفال، خاصة وأنها تضم الكثير من المواقع الخاصة بالأطفال، ويجب أن تكون الخدمة مجانية وأن يشرف عليها متخصص ليساعد الأطفال وليراقب المواقع التي يدخلوا عليها، لكي لا تستغل الشبكة بشكل سلبي من قبل بعض الأطفال.

❖ أنشطة أخرى:

يمكن لمكتبة الطفل تقديم العديد من الأنشطة الثقافية والفنية للأطفال كالرحلات والزيارات وتنظيم الجمعيات والنوادي ولجنة أصدقاء المكتبة ورواية القصة ومشاهدة التلفزيون وخدمة المجتمع المحلي وغير ذلك[1].

❖ أمينة مكتبة الطفل:

يمثل الكادر البشري العامل في مكتبات الأطفال عنصراً حيوياً ومهماً في تقديم خدماتها وأنشطتها بفعالية ونجاح. وتزيد أهمية العنصر البشري في مكتبة الطفل عن غيرها من المكتبات حيث يستطيع الكبار الاعتماد على أنفسهم دون مساعدة من أمينة المكتبة بينما الأطفال بحاجة دائمة إلى توجيه وتوعية ومساعدة. ويعتمد نجاح مكتبة الطفل إلى حد بعيد على أمينة المكتبة. وهناك اتفاق على ضرورة وجود أمينة للمكتبة تقوم على إدارتها وتشرف على خدماتها، وذلك لأسباب عديدة تعود إلى طبيعة المرأة وتميزها عن الرجل. كما دلت الإحصاءات على أن نسبة العاملات إلى العاملين في المكتبات العامة ومكتبات الأطفال عالية جداً في مختلف دول العالم.

ويفترض عند اختيار أمينة لمكتبة الطفل مراعاة الصفات والمؤهلات التالية:

- أن تكون مؤهلة تربوياً ونفسياً ولديها خبرة بشؤون الأطفال.
- لديها الرغبة في العمل مع الأطفال ومساعدتهم وخدمتهم.
- مؤهلة مكتبياً وإدارياً للعمل في مكتبات الأطفال.

---

(1) عليان، ربحي. خدمات مكتبات الأطفال. الندوة العاشرة لمكتبات بلاد الشام. جامعة إربد الأهلية (الأردن)، 30/ 6/ 2004م.

- لديها ثقافة عامة وأخرى خاصة بالأطفال وأدبهم ومكتباتهم.
- تحب القراءة والمطالعة والكتب والمعرفة.
- ذات شخصية متميزة جذابة يحبها الأطفال وتسعدهم.
- تتحلى بروح مرحة ووجه بشوش، مثابرة على العمل ومتحمسة له.
- خفيفة الحركة، أنيقة، شخصيتها مؤثرة.
- لديها القدرة على العمل مع الجماعة وخدمة المجتمع والتفاعل معه.

قد يعتقد البعض أن أخصائي مكتبة الطفل لا يعمل إلا مع الأطفال وزملائه داخل المكتبة، إلا أن هذا الاعتقاد غير صحيح، حيث يتعامل مع الكبار المهتمين بالأطفال والذين يشاركون في تقديم الخدمات الأخرى للأطفال مثل الآباء والأمهات والمعلمين والعاملين في الحقول المختلفة المتصلة بالأطفال بشكل عام وبثقافة الطفل بشكل خاص.

ويعمل أخصائي مكتبة الطفل في نطاق مسؤوليات أساسية هي:

- اختيار وتنظيم المجموعات المكتبية المناسبة لجمهور المستفيدين.
- تقديم خدمات المكتبات والمعلومات المختلفة.
- تخطيط وتنفيذ البرامج المختلفة لجذب الأطفال إلى المكتبة وخدماتها.

❖ المستفيدون من مكتبات الأطفال:

تعد قضية تحديد عمر الطفل الذي يمكن أن يستخدم مكتبة الطفل وخدماتها من المشكلات التي واجهت مكتبات الأطفال منذ فترة طويلة ولا زالت قائمة. قبل السبعينات من القرن الماضي كانت مكتبات الأطفال لا تسمح لأطفال ما قبل سن المدرسة باستخدامها، إلا أنه مع بداية السبعينات تم الاعتراف بحق طفل ما قبل المدرسة

في استخدامها. وقد حددت جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) المستفيد من الخدمات المكتبية للأطفال بأنه: طفل ما قبل سن المدرسة وحتى الصف الثامن في المدرسة، أي حتى سن الرابعة عشرة. وخلال منتصف الثمانينات تحدد عمر المستفيد إلى الخامسة عشرة. وقد صدر بيان بهذا الخصوص يشير إلى أنه على كل مكتبة أن تحل مشكلة المدى العمري للأطفال طبقاً لأوضاعها وظروفها الخاصة.

❖ دور المكتبة في تنمية عادة القراءة عند الأطفال:

- تعد القراءة واحدة من المهارات التي لا يمكن الاستغناء عنها في مختلف مراحل الحياة ونشاطاتها، والمقصود هنا بالقراءة ليس عملية القراءة الآلية بل القراءة كمهارة أو فن.

تأتي أهمية القراءة للطفل من كونها تقع ضمن أنواع ثلاثة رئيسية هي:

أ- القراءة التي تهدف إلى تنمية عدد من المهارات كالتمييز بين الكلمات وفهم المادة المقروءة واكتساب الطفل ثروة من الكلمات، والقدرة على متابعة ما يقرأ واستخلاص الفكرة الأساسية مما يقرأ.

ب- القراءة بهدف التسلية والاستمتاع والترويح عن النفس وشغل أوقات الفراغ في أمور نافعة ومفيدة.

ج- القراءة الوظيفية وتهدف إلى تنمية قدرات معينة عند الطفل كمهارة البحث عن المعلومات وفهم ما يقرأه وخاصة في المواد الدراسية وتلخيصه أو تكوين فكرة عامّة عنه[1].

فإذا ما عرفنا هذه الوظائف الثلاث للقراءة عند الطفل فإنه يتضح لنا أن

(1) عليان، ربحي. الطفل والقراءة. مجلة الخفجي.- ع3 (1995).- ص 53-56.

مكتبة الطفل لا بد أن تحاول في أهدافها ومن خلال مقتنياتها خدمة هذه الوظائف وتحقيقها.

رغم أن تنمية عادة القراءة يجب أن تبدأ من الأسرة ومع السنوات الأولى في حياة الطفل من خلال إيجاد مكتبة خاصة للطفل في البيت، لكنه بعد ذلك سيخرج إلى العالم الخارجي ويجد مؤسسات كثيرة تهتم بتوفير الكتب وجو القراءة والمطالعة له، ومن هذه المؤسسات مكتبة الطفل التي قد تظهر:

أ- في رياض الأطفال.

ب- في صفوف المدارس الابتدائية.

ج- كمكتبة رئيسية في المدرسة الابتدائية وهي بحد ذاتها مكتبات أطفال.

د- في المكتبة العامة كجناح أو قسم خاص بالأطفال.

منفصلة تماماً عن المكتبة العامة أو الروضة أو المدرسة الابتدائية وتابعة للجمعيات والنوادي والمؤسسات الأخرى.

ومهما يكن شكل مكتبة الطفل أو مكان وجودها فإنها تلعب دوراً هاماً في تنمية عادة القراءة عند الأطفال. ويمكن لهذه المكتبات أن تجذب الأطفال إلى كتبها وتحببهم إلى مطالعتها وتشجعهم على القدوم إليها لاستخدامها والاستفادة من خدماتها المكتبية المختلفة من خلال الطرق التالية[1]:

أولاً: اختيار الموقع الجيد لمكتبة الطفل:

الموقع الجيد القادر على جذب الأطفال هو الذي يتميز بالتوسط قياساً بالكثافة السكانية للأطفال، والذي يمكنهم من الوصول إلى المكتبة دون معاناة

(1) عليان، ربحي. كيف نطور مكتبات الأطفال في الوطن العربي.- مجلة الخفجي (السعودية)، 1988.

ودون التعرض للأخطار أي البعيد عن الشوارع المزدحمة والأماكن الخطرة ومصادر الضوضاء.

ثانياً: توفير المبنى الجيد والأثاث المناسب للأطفال:

بالنسبة للمبنى يجب أن يكون قد صمم من الأصل ليكون مكتبة للأطفال بحيث يكون جذاباً من الخارج واسعاً من الداخل لنشاطات الأطفال المختلفة (25 قدم^2 لكل طفل) وذات جدران وستائر مميزة بألوانها الجذابة (مساحة الزجاج لا يقل عن 25٪ من مساحة الأرضية). كذلك يجب أن تتوفر في المبنى كافة الشروط الصحية المناسبة للطفل كالإضاءة والتهوية والتدفئة. أما في خارج المبنى فيفضل وجود حدائق ومساحات للعب.

بالنسبة للأثاث المناسب للطفل فهو ذلك الأثاث الصحي والمريح والمرتب ترتيباً جيداً يتوفر فيه الذوق السليم والبساطة وسهولة الاستخدام والحركة (الرفوف مثلاً لا يزيد ارتفاعها عن 150سم) بشكل عام المبنى يجذب الطفل للدخول والأثاث يجعله يقضي أكبر وقت ممكن داخل المكتبة للقراءة أو أية أغراض أخرى.

ثالثاً: اختيار الكتب والدوريات الجذابة والمناسبة:

إذا أردنا أن يقرأ الأطفال ما تحتويه مكتباتهم من كتب فيجب أن نقدم لهم الكتب ذات المظهر الجميل ولهذا لا ينصح بتجليد كتب الأطفال بالأغلفة قاتمة اللون، كذلك لا بد من اختيار الكتب ذات الرسومات والصور والورق والطباعة الجيدة. بالإضافة إلى هذه الأمور الشكلية فلا بد من توفر المقومات الأخرى لكتاب الطفل الناجح وهي المادة الجيدة (المحتوى أو المضمون) والمعروضة بلغة مناسبة لمستوى الأطفال وبأسلوب فيه صدق وسهولة وتلقائية وتشويق.

أما الدوريات وخاصة المصورة والملونة منها فتعتبر من عوامل جذب الأطفال للمكتبة ولهذا لا بد من توفر عدد مناسب من المجلات والصحف الموجهة والمخصصة للأطفال والتي تتناسب مع ميولهم واهتماماتهم.

رابعاً: أمينة مكتبة الطفل:

يلعب الكادر البشري العامل في مكتبة الطفل دوراً أساسياً في تنمية عادة القراءة والمطالعة وتشجيعها عند الأطفال، وذلك لأن هذا الكادر هو الذي يختار الكتب وغيرها من المواد وهو الذي ينظمها وهو الذي يرشد الأطفال ويوجههم ويتعامل معهم ويقدم لهم الخدمات المكتبية المختلفة وبالتالي هو القادر على خلق الجو المناسب للقراءة.

يفضل أن تكون هناك أمينة للمكتبة وهذا هو الشائع ولكن لا بد من توفر مجموعة من الصفات في هذه الأمينة تجعلها قادرة على التعامل والتفاعل مع الأطفال وبالتالي تشجيعهم على المطالعة ومن هذه الصفات:

أ- مؤهلة تربوياً ونفسياً ولديها خبرة بشؤون الأطفال.

ب- لديها الرغبة في العمل مع الأطفال ومساعدتهم.

ج- مؤهلة مكتبياً وإدارياً للعمل في مكتبات الأطفال.

د- لديها ثقافة عامة وأخرى خاصة بأدب الأطفال.

هـ- يتوفر لديها صفات شخصية محببة للطفل كالأناقة والصوت الرقيق والنشاط والحركة الشخصية المقبولة والمؤثرة.

خامساً: مواعيد مكتبة الطفل:

لتشجيع الأطفال على ارتياد المكتبة لا بد أن تكون مفتوحة في فترات تتناسب وأوقات فراغ الأطفال في البيئة التي تقع فيها. ويفضل أن تفتح مكتبة الطفل أبوابها

في جميع الأيام ومعظم ساعات النهار لكي يتمكن الأطفال من زيارتها في غير أوقات الدراسة.

أما نشاطات المكتبة، كعرض الأفلام والتمثيليات وساعة القصة فيجب أن نحرص كل الحرص على أن تتناسب وأوقات فراغ أكبر قدر ممكن من الأطفال وإلا فستكون هذه النشاطات فاشلة تماماً ولن تخدم إلا فئة قليلة من الأطفال، وحتى ساعة إغلاق المكتبة أيضاً يجب أن تكون مناسبة للأطفال فمن الخطأ أن تغلق الساعة الثانية بعد الظهر حيث يبدأ وقت فراغ الأطفال ورجوعهم من رياضهم ومدارسهم.

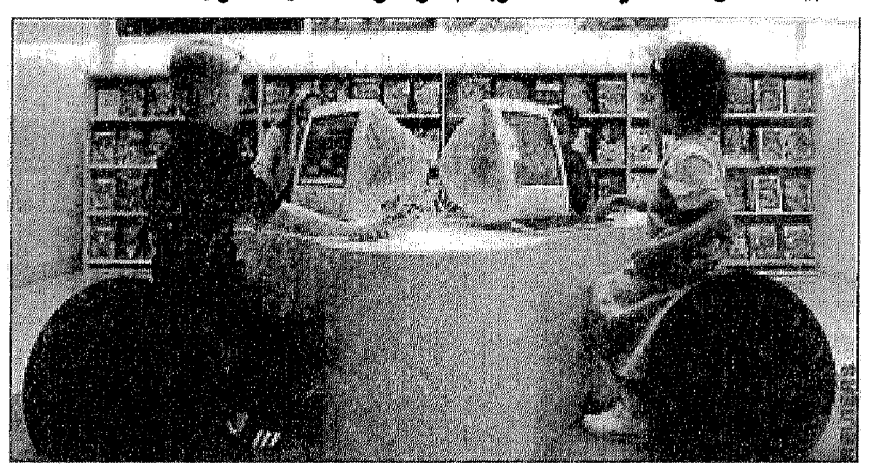
سادساً: لكل مرحلة عمرية قدراتها وميولها القرائية:

ولهذا يجب أن نقدم للأطفال الكتب المناسبة في موضوعاتها ولغتها ورسوماتها للمرحلة العمرية المناسبة والتي تتميز بقدرات وميول قرائية معينة فقد بينت الدراسات أن الطفل[1] :

- بين الثالثة والسادسة يمر بمرحلة ما قبل القراءة، ولهذا يجب أن تقدم له المادة الأدبية في شكل حكايات مسموعة ومصحوبة بالرسومات والصور.
- بين السادسة والثامنة يمر بمرحلة القراءة الأولية وفيها تقدم المادة الأدبية مصحوبة بالكتابة والرسومات.
- بين الثامنة والعاشرة يمر بمرحلة القراءة المتوسطة حيث يكون قد اكتسب قدراً مناسباً من المهارات اللغوية وبإمكانه قراءة قصة بسيطة معتمداً على نفسه وتكون المادة الأدبية مصحوبة بالرسومات والصور ولكن بشكل أقل.

(1) عبد الشافي، حسن. مكتبة الطفل، 1993.

- بين العاشرة والثانية عشرة يمر بمرحلة القراءة المتقدمة ويكون قد امتلك معظم المهارات الأساسية للقراءة وقادراً على الاعتماد على نفسه.
- بعد الثانية عشرة تصبح قدراته القرائية ناضجة ويمكن أن تقدم له المواد الأدبية المتنوعة وغير المصحوبة بالرسومات والصور.



كذلك بينت الدراسات أن الأطفال يمرون بالمراحل العمرية التالية والتي تترك أثرها على ميولهم القرائية[1] .

مرحلة الطفولة المبكرة (3-5 سنوات) أو مرحلة الواقعية المحدودة بالبيئة وفيها يكون الطفل بحاجة إلى اكتشاف ما حوله من أشياء ويكون خياله حاداً لدرجة تقبل القصص التي تتحدث فيها الطيور والنباتات والأشياء.

1- مرحلة الطفولة المتوسطة (6-8 سنوات) أو مرحلة الخيال الحر وفيها يكون الطفل قد تعرف على البيئة المحيطة ويتطلع بخياله إلى العالم الآخر حيث الجنيات والحوريات والملائكة وعالم الأقزام والعمالقة وبلاد السحر والعجائب والرحلات والمغامرات.

2- مرحلة الطفولة المتأخرة (9-12 سنة) أو مرحلة البطولة والمغامرة حيث

(1) نفس المصدر.

يهتم الطفل بالبحث عن معلومات أكثر وأوسع عن الناس والبلدان الأخرى وحياة المشاهير والقصص البوليسية وقصص الأبطال والمكتشفين والقصص التاريخية ويهتم الطفل أيضاً بكتب الألغاز والكتب والمجلات الرياضية.

3- مرحلة ما بعد الثالثة عشرة من العمر تعتبر مرحلة الانتقال من الطفولة إلى المراهقة ولهذا تسمى بمرحلة الغرام ويتميز الطفل فيها بميوله الجنسية والعاطفية ويبدأ بالميل نحو الروايات الأدبية بالإضافة إلى الكتب العلمية والتاريخية وكتب الكبار.

4- والمطلوب من العاملين في مكتبات الأطفال التعرف على هذه القدرات والميول القرائية عند الأطفال وتقديم ما يناسبهم من الكتب سواء في مستوياتها من المعالجة اللغوية أو الموضوعية.

سابعاً: استخدام الوسائل السمعية والبصرية المشوقة:

يجب ألا تكتفي مكتبة الطفل بتقديم الكتب والمجلات للأطفال بل عليها أن تعرض لهم التمثيليات والأفلام السينمائية الموجهة وأن تقدم لهم العروض الموسيقية أيضاً، فهذه الوسائل عادة ما تكون جذابة ومفيدة وتترك أثراً إيجابياً في نفوس الأطفال. ومع ذلك فلكي تكتمل الفائدة ونشجع الأطفال على القراءة لا بد من ربط التمثيلية أو الفيلم أو الموسيقى بالكتاب وذلك من خلال القيام بجمع الكتب ذات العلاقة بموضوع الفيلم مثلاً وتوفيرها للاستعارة بعد الانتهاء من عرض الفيلم. وهكذا بالنسبة للموسيقى فلا بد من تقديم بعض الكتب التي تتحدث عن الموسيقى أو أشهر الموسيقيين في العالم لكي يقرأها الأطفال بعد انتهاء العرض أو في أوقات فراغهم.

ثامناً: عرض الكتب للأطفال:

يعتبر عرض الكتب من النشاطات الجوهرية لجذب انتباه الأطفال فليس من الصعب على المكتبة أن تعرض محتوياتها وخاصة الجديد من الكتب والمميز بأغلفته ورسوماته الجذابة سواء على طاولة مناسبة توضع في مكان مناسب ليتمكن معظم الأطفال من مشاهدتها أو من خلال عرض أغلفتها على لوحات خاصة لهذا الغرض، ويجب أن تعرض الكتب بعناية وبأسلوب جذاب يشجع الأطفال على الاطلاع عليها لاختيار ما سيقرؤونه وبالتالي زيادة حصيلة ما يقرؤونه من الكتب.

يفضل أن تعرض الكتب الجيدة على رفوف خاصة بحيث يظهر الغلاف كاملاً وليس كعب الكتاب فقط. أما الدوريات فيجب أن ترتب دائماً على رفوف مائلة بحيث تظهر صفحة الغلاف الخارجية للأطفال لما تتميز به هذه الصفحات من صور ورسومات جميلة وجذابة تعرف الأطفال بالأعداد الجديدة من مجلاتهم.

تاسعاً: مجلة الحائط والنشاطات الأخرى لمكتبة الطفل:

قد يشرف الأطفال بأنفسهم على مجلة الحائط ويكتبون لها وبذلك نشجعهم على المطالعة والتعبير، وقد تكون المجلة على شكل قصاصات من الصحف والمجلات والصور ومهما يكن الأمر فيجب أن توضع المجلة في مكان مناسب بحيث يتمكن أكبر عدد ممكن من الأطفال من قراءتها كما يجب تشجيعهم المشاركة في إعدادها أو الكتابة لها وعلى المكتبة أن تضمنها إعلانات عن الكتب الجديدة أو تلخيصات لها.

أما النشاطات الأخرى التي قد توفرها المكتبة لأطفالها كالرسم والتمثيليات والزيارات والرحلات والمسابقات فلا بد من ربطها بشكل أو بآخر بالكتب والمطالعة فقبل زيارة المكان السياحي لا بد من القراءة عنه كذلك لا بد من عمل مسابقات يتم الإجابة عن أسئلتها من خلال القراءة وتكون الجوائز كتباً قيمة تقدم للأطفال، وهنا يجب ألا ننسى مسابقات وجوائز أوائل المطالعين لمكتبات الأطفال.

عاشراً: جمعيات أو نوادي أصدقاء المكتبة من الأطفال:

يجب أن تشجع مكتبة الطفل تشكيل اللجان والجمعيات والنوادي داخل المكتبة وأن يكون لها أصدقاؤها على أن يشترك في هذه الجمعيات من يرغب من الأطفال ومن مستويات عمرية مختلفة. هذه الجمعيات يمكن أن تقدم الكثير لمكتبة الطفل كالإشراف على مجلة الحائط والإذاعة الداخلية إذا توفرت والمحافظة على ممتلكات المكتبة والمساهمة في الأعمال اليدوية البسيطة مثل ختم الكتب بالخاتم الخاص للمكتبة وإرجاع الكتب وإعداد المسابقات وكل ما له علاقة بالكتاب وهذه اللجان لا بد أن تلعب دوراً في تشجيع أعضائها من الأطفال على المطالعة والأطفال الآخرين من خلال ما تقوم به بشكل مباشر أو غير مباشر.

*** قائمة المصادر:**

- إتيم، محمود. دليل المكتبة العامة ومكتبة الأطفال.- عمان: دار اليازوزي، 2005
- إبراهيم، أبو السعود.«واقع المكتبات في مصر.. المكتبات العامة ومكتبات الأطفال». العربية 3000. س3، ع1، 2002، ص6-27.

- البقاعي، إيمان. مكتبات الأطفال. دمشق: دار علاء الدين، 2000.
- بيللوسكى، آن. حول معيار لكتب الأطفال في البلاد النامية. ترجمة: بشير النحاسي. دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 1986.
- جعفر، عبد الرزاق. الطفل والكتاب. بيروت: دار الجيل، 1992.
- الجوهري، حامد. مكتبات الأطفال والناشئة. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع [1900].
- حسن، سعيد أحمد. أدب الأطفال ومكتباتهم. عمان: مؤسسة الشرق، 1984.
- حسين، كمال الدين. فن رواية القصة وقراءتها للأطفال. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1999.
- حلاوة، محمد السيد. تثقيف الطفل بين المكتبة والمتحف. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2001.
- دياب، مفتاح محمد، مقدمة في أدب وثقافة الأطفال. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1995.
- دياب، مفتاح محمد. مكتبات الأطفال في عصر المعلومات.- عمان: دار صفاء، 2006.
- دياب، مفتاح محمد. «الطفل والقراءة والمجتمع». الناشر العربي.ع9، 1987، ص 116- 123.
- دياب، مفتاح محمد. «قصة الطفل: أهدافها، ومقوماتها الأساسية». الناشر العربي. ع16، 1990، ص 145- 148.
- سمير، هنادة. «مكتبات الأطفال والمكتبات المدرسية». العربية 3000. س3، ع1، 2002، ص 68- 74.
- الشاروني، يعقوب. تنمية عادة القراءة عند الأطفال. القاهرة: دار المعارف، 1983.

- شبلول، أحمد فضل. تكنولوجيا أدب الأطفال. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 1999.
- شرايحه، هيفاء. أدب الأطفال ومكتباتهم. عمان: منشورات مركز هيا الثقافي، 1978.
- عبد الشافي، حسن محمد. مكتبة الطفل.- القاهرة: دار الكتاب المصري، 1993.
- عبد الهادي، محمد فتحي. المكتبة والطفل. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2001.
- عبد الهادي، محمد فتحي وآخرون. مكتبات الأطفال. القاهرة: مكتبة غريب، 1988.
- عليان، ربحي. مكتبات الأطفال.- عمّان: دار جرير، 2010.
- القبلان، نجاح قبلان. دور المكتبات العامة في تنمية ثقافة الطفل. الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، 2001.
- ماينارد، سالي وماكنايت، كليف.«كتب إلكترونية للأطفال في مكتبات بريطانيا العامة». ترجمة عصام عبد المالك. العربية 3000. س3، ع1، 2002، ص 169-188.
- محفوظ، سهير أحمد. تكنولوجيا المعلومات ومكتبات الأطفال على مشارف القرن 21. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 2001.
- محفوظ، سهير أحمد. الخدمة المكتبية العامة للأطفال.ط3. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 1997.
- مركز تنمية الكتاب العربي. الحلقة الدراسية الإقليمية لعام **1984**: كتب الأطفال ومجلاتهم في الدول المتقدمة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.



المكتبة الرقمية العالمية للأطفال (1)

International Digital Children Library

المكتبة الرقمية الدولية هي عبارة عن مشروع تبنته مؤسسة غير ربحية تعرف بمؤسسة المكتبة الدولية الرقمية The International Children Digital Library Foundation، ويهدف المشروع إلى إنشاء مكتبة رقمية تجمع كتب الأطفال القيمة من جميع، أنحاء العالم، وقد مولت هذا المشروع في بداية الأمر كـل مـن المؤسسـة الوطنيـة للعلـوم (NSF)، ومعهـد المتـاحف وخـدمات المكتبـات Institute of museums and library services، ومركز مايكروسوف للأبحـاث Microsoft Research. وكانت ولادة هذا المشروع في 18 من نوفمبر 2002، وقد أقيمت له بهذه المناسبة احتفالية دولية في مكتبة الكونجرس، وخطط له أن يـتم علـى مـدار خمس سنوات كمرحلة أولى تجريبية.

وعهدت المؤسسة مهمة تنفيذ هذه المكتبة لفريق بحثي متعدد التخصصـات مـن جامعـة ميريلانـد الأمريكيـة، ممثلـة في كـل مـن كليـة دراسـات المكتبـات والمعلومات، ومعمل تفاعل الإنسان والحاسب الآلـي أحـد المعامـل الرائـدة في تصميم واجهات لأطفال، بالتعاون مع Internet Archive، وقد تشكل الفريـق

(1) انظر: موقع المكتبة على الإنترنت www.childrenslibrary.org.

أنظر: فرحات، هاشم. المكتبة الدولية الرقمية للأطفـال. www.google.com. تـاريخ الدخول 8/ 7/ 2012م.

أنظر أيضاً: ربحي مصطفى عليان. المكتبـات الإلكترونيـة والرقميـة، 2010، ص421-422.

البحثي القائم على تنفيذ المشروع من باحثين من تخصصات: المكتبات والمعلومات، والحاسب الآلي، وتقنيات التعليم، بالإضافة إلى بعض المدرسين، والمربين، ومصممي الجرافيك، وبمشاركة فاعلة ومنتظمة من ستة أطفال، تراوحت أعمارهم بين سبع سنوات وإحدى عشرة سنة.



يستهدف مشروع المكتبة خدمة فئتين من المستفيدين: تتمثل الأولى في الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات وثلاث عشرة سنة، بالإضافة إلى اختصاصيي المكتبات والمربين والآباء وغيرهم ممن يعنون بشؤون الأطفال في هذا السن، وتتمثل الثانية في الباحثين والدارسين المهتمين بأدب الأطفال على مستوى العالم.

وتعد هذه المكتبة منطلقًا لتحقيق رسالة المؤسسة التي تبنت إنشاءها وترعى تطويرها، وقد عبر عن رسالة هذه المؤسسة في غير موضع واحد على موقع المكتبة، وبصيغ متفاوتة نظماً، لكنها متقاربة دلالة؛ ففي خطاب مديرها الذي يوجهه لزوار المكتبة أشار إلى أن رسالة المكتبة تتمثل في «إعداد الأطفال ليعيشوا في عالم مختلف عرقياً وثقافياً، عن طريق إنشاء أكبر مستودع عالمي متعدد الثقافات

لأدب الأطفال». وفي ديباجة «رسالة المكتبة» التي سطرتها على صفحتها الرئيسية أشير إلى أن رسالتها تتمثل في «استثارة أطفال العالم وتحفيزهم ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع العالمي، يعون قيم التسامح، ويحترمون ثقافات الآخرين ولغاتهم وأفكارهم، من خلال إتاحة أفضل أدب الأطفال مجاناً على شبكة الانترنت».

ويبدو جلياً من الفقرة السابقة أن هذه المكتبة تعد هي الأداة التي تستخدمها المؤسسة لتحقيق رسالتها، حيث سيتم في هذه المكتبة تكوين مجموعة من الكتب التاريخية والمعاصرة القيمة المنشورة حول العالم، والتي تساعد الأطفال على فهم العالم المحيط بهم، والمجتمع العالمي الذي يعيشون فيه، فهذه المجموعة ستعكس أوجه التشابه والاختلاف بين ثقافات شعوب العالم ولغاتهم ومجالات اهتمامهم وأنماط حياتهم المختلفة. وقد أشير صراحة إلى دور المكتبة في تحقيق ذلك هكذا «إنشاء مكتبة رقمية لكتب الأطفال القيمة المنشورة حول العالم، ومن ثم دعم مجتمعات الأطفال والكبار ليستكشفوا ويستخدموا هذا الإنتاج من خلال تقنية مبتكرة تم تصميمها بمشاركة قوية من جانب الأطفال». ولقد فسرت أبعاد هذا الهدف العام، وتوزعت بين هدفين أساسيين: هدف تربوي، وهدف تقني، وعبرت عنهما المكتبة في مجموعة من الأهداف الفرعية جاءت على النحو التالي:

1- تكوين مجموعة من أكثر من 10.000 كتاب تكون منشورة فيما لا يقل عن100 لغة، وتكون متاحة مجاناً على الإنترنت للأطفال، وللمدرسين، واختصاصيي المكتبات، وأولياء الأمور، والباحثين.

2- التعاون مع الأطفال كشركاء تصميم في تطوير تقنيات واجهات حاسوبية تدعم الأطفال في بحث وتصفح وقراءة وتقاسم sharing الكتب في شكلها الإلكتروني.

3- مزيد من الاستيعاب للمفاهيم المتصلة بإدارة الحقوق، والاستخدام العادل «fair use» في العصر الرقمي.

4- تقييم أثر إتاحة المواد الرقمية في بناء المجموعات ومن ثم برمجة الممارسات في المكتبات المدرسية والعامة.

5- الوصول إلى فهم أكثر للعلاقة بين وصول الأطفال لمجموعة رقمية من المـواد متعددة الثقافات مـن جهـة، وتوجهـات الأطفـال نحـو الكتـب والمكتبـات والقراءة والتقنية من جهة ثانية، ومن ثم عن الدول والثقافات الأخرى.

ولتحقيق أهدافها أقرت المكتبة إطارًا عامًا يحكم طبيعة مجموعاتهـا، ورأت أن تكون هذه المجموعة متنوعة لغويًا وجغرافيًا وموضوعيًا وزمنيًا، أقرت سياسـة محكمة لبنـاء هـذه المجموعـات تعـرف «بسياسـة بنـاء المجموعـات Collection Development Policy»، وتتألف هذه السياسـة مـن مجموعـة مـن السياسـات الفرعية والإرشادات التي تنظم كـل منهـا جانبـاً محـدداً أو مرحلـة إجرائيـة مـن مراحل عملية بناء وتنمية المجموعات؛ حيث تضمنت سياسة فرعية محـددة تـنظم عملية اختيار الكتب، وسياسة أخرى تنظم إجراءات الحصـول عليهـا، وسياسـة ثالثة لاقتنائها وإتاحتها. ومما تجدر الإشارة إليه أن المكتبة اعتمدت في إقـرار هـذه السياسة على ثلاث لجان استشارية: تعـرف الأولى بلجنـة المكتبـيين الاستشـارية، وتتألف من سـبعة عشـر مكتبيـاً، وتعـرف الثانيـة باللجنـة الاستشـارية الدوليـة، وتتألف من ستة عشـر عضـواً مـن ثـلاث عشـرة دولـة، وتعـرف الثالثـة بلجنـة الاستشاريين الاحتياط additional consultants، وتتـألف مـن عشـرة أعضـاء. ونشير في الفقرات التالية، إلى أبرز ملامح هذه السياسـات، وكيـف يـتم تطبيقهـا على أرض الواقع.

ويتم اختيار مجموعات المكتبة وفقاً لمجموعة من الضوابط والأسس شكلت ما يعرف «بمعايير الاختيار Selection Criteria»، وردت ضمن السياسة العامـة لبناء المجموعات، التي سبقت الإشارة إليها في الفقـرة السـابقة، وفي هـذا الصـدد أقرت الأسس التالية:

- أن يكون المستوى الفكري والثقافي للكتب المرشحة للاختيار مناسبًا للأطفال من سن ثلاث سنوات إلى ثلاث عشرة سنة.
- أن تساعد الكتب على فهم أوجه التشابه والاختلاف القائمة بين ثقافات شعوب العالم.
- أن تسهم في فهم واستيعابهم الأطفال لمدى تنوع المجتمع الدولي.
- أن تعلي الكتب من شأن قيم التسامح وأخلاق تقبل الآخر.
- أن تتوافر لها أعلى درجات الجودة من حيث المحتوى والشكل.
- أن تقدم في صيغة رقمية صحيحة اعتمادًا على معايير الرقمنة التي قررتها المكتبة.

وفضلاً عن هذه المعايير العامة تؤكد المكتبة على ضرورة أن تعكس المواد تنوع الثقافات الممثلة في المجموعة على اعتبار أن هذه المكتبة كما أشير إلى ذلك في غير موضع واحد من موقع المكتبة هي مكتبة عامة لأطفال العالم، وأن تكون قد تحققت لهذه المواد قيمتها التاريخية، أو أن تمثل نماذج أدبية أو فنية أو تاريخية مثالية، كما هو الحال بالنسبة للكتب التي حازت أو حاز مؤلفوها على جوائز دولية أو محلية لقيمتها وأهميتها.



في ضوء هذه المعـايير يقـوم المكتبيـون والمدرسـون والمؤلفـون والناشـرون والرسامون ومن في حكمهم، بالإضافة إلى الأطفال على مستوى العالم، باقتراح الكتب التي يرون أنها جديرة لأن تضاف لمجموعة المكتبة، يتم بعـد ذلـك عـرض الاقتراح على مدير قسم بناء المجموعات، ومن تقييم الكتـاب للتثبـت مـن مـدى مطابقته لمعايير الاختيار، ومن ثم تتخذ إجراءات الحصول عليه.

فضلاً عن المواد المتاحة مجانًا، والمواد التي تقدمها المكتبات الوطنية، وغيرهـا من الهيئات الوطنية الأخرى التي تمتلك حقوق نشـرها، تقـوم المكتبـة بنـاءً علـى اتفاقيات ترخيص تعاقدية مع مؤلفي أو ناشري الكتب بالحصـول علـى الكتـب التي تتوافق مع معايير الاختيار السابقة، على أن يقـوم صـاحب الكتـاب أو مـن يمتلك حق نشره أو توزيعه وإتاحته، بعد التوقيع على وثيقة الترخيص التي يثبـت فيها أنه صاحب هذا الحق بإرساله للمكتبة بعد ذلـك يقـوم بإرسـال الكتـاب في صيغة رقمية، بعد مسحه ضوئيًا أو رقمنته وفق تعليمات ومعـايير محـددة أقرتهـا المكتبة كذلك، وما لم يتمكن المقترح إرساله في نسـخة رقميـة، يقـوم بإرسـاله في نسخته الأصلية المطبوعة، وفي هذه الحالة تقوم المكتبة نفسها في أغلـب الأحـوال بمسحها ضوئياً وتحويلها إلى صـيغها الرقميـة، إمـا مـن قبـل فريـق متخصـص أو بالاستعانة بشركات متخصصة، وبعد انتهاء عمليات المسح الضـوئي يـتم حفـظ الكتب في قاعدة بيانات خاصة بالمكتبة، يـتم اعتمـاداً عليهـا إتاحـة الكتـب عـبر الموقع.

وفضلاً عن عمليات المسح الضوئي، تتبنى المكتبة خطة لوصف مجموعاتهـا

وصفاً ببليوجرافياً وفق قواعد محددة تعرف «بتعليمات ما وراء البيانات metadata instructions» حيث تقوم المكتبة، أو من يتبنى إضافة كتاب محدد إلى مجموعات المكتبة، بوصف هذا الكتاب وفق نموذج محدد Metadata Form أقرته المكتبة في هذا الصدد، وتتيحه عبر موقعها، بحيث يقوم المقترح باستيفاء بيانات هذا النموذج التفصيلي، ومن ثم توفير البيانات الكفيلة بالتعريف بالكتاب موضوعياً وشكلياً.

أقرت المكتبة ضمن سياستها المشار إليها سابقاً مبدأ محدداً تحترم بموجبها حقوق الملكية الفكرية للمواد التي حصلت عليها وتتيحها عبر موقعها، وأبرز ما قررته المكتبة في هذا الصدد، أن ما يتاح من كتب هو للقراءة والتصفح فقط، ولا يسمح بأي حال بحفظه، أو بتحميله على وسائط مادية أخرى، أو طباعته، أو توزيعه توزيعًا عبر أي وسيلة كانت، كالبريد الإلكتروني مثلاً، وتنفيذاً لذلك صممت المكتبة برمجيتها بحيث لا تدعم مثل هذه الإمكانات التي باتت مألوفة للمستفيدين.

قدم المشروع التجريبي للمكتبة في **18** نوفمبر **2002**، وكانت المجموعة الأولى في ذلك الوقت عندما ولد المشروع مكونة من 166 كتاباً، قدمتها بعض المكتبات الوطنية والعامة وبعض المؤلفين والناشرين وغيرهم، وكان ما يقرب من نصف عناوين هذه المجموعة من الكتب التي سقطت عنها الحماية القانونية، لتجاوزها الفترات الزمنية المنصوص عليها وفق قانون حقوق الطبع والنشر الأمريكي، أما النصف الثاني منها فقد مثلته المواد المتاحة مجانًا للجمهور. وقد خطط أن يصل عدد المجموعة بنهاية المرحلة الأولى

للمشروع والتي خطط أن تكون خمس سنوات إلى 10.000 كتاب كما سبقت الإشارة.

ومن الملامح العامة للكتب التي تتضمنها لمجموعات المكتبة، أنها تكـون في شكلها الأصلي المطبوع الذي نشـرت بـه دون أي تعـديل أو اختصـار أو تغـيير في الشكل، وهذا يعني أن المكتبة لا تقوم بإجراء أية تغييرات من اختصار أو تعـديل أو شرح لأي كتاب يقدم لها إلا إذا كان العمل قد نشـر في أصـله كاختصـار أو شـرح لعمل أسبق منه، كذلك من أبرز ملامح المجموعة أنها لا تتضمن الكتب الإلكترونية أو الرقمية المولد Digital-born، بل تكتفي بالكتـب المرقمنـة أي الكتـب الـتي لهـا نظائرها المطبوعة. ويأتي هذا التقييد متمشياً مع أحد الأهداف الأساسـية للمشـروع المشار إليها في فقرة سابقة والمتمثل في إتاحة الكتـب المعـبرة عـن ثقافـات الشـعوب وتاريخها ولغاتها. كما حددت المكتبة الإطار العام لهذه المجموعة بحيث تشمل ثـلاث فئات: تتمثل الأولى في الكتب التي تتاح في سوق النشر عند تقديمها للمكتبة ومن ثم فهي تخضع للحماية القانونية من قبل قوانين حقوق التأليف والنشر الخاصة بالـدول التي نشرت فيها، وتتمثل الثانية في الكتب التي نفدت من سوق النشر ولكن لا تزال تخضع للحماية القانونية، أما الثالثة فتتمثل في الكتب المتاحة مجانـا للجمهـور العـام، وهي غالباً ما تتمثل في المواد التاريخية التي سقطت عنها فترات الحماية القانونيـة، أو المواد التي أنتجت في الأصل لتتاح مجاناً من قبل أفراد أو هيئات عادة ما تكون معروفة ولها أهدافها التي تدفعها لإتاحتها على هذا النحو.

وفقاً لما يتـاح في موقـع المكتبـة في آخـر تحديثاتـه (25/ 12/ 2006م)، تبلـغ مجموعة المكتبة 1594 كتابـاً، وقـد توزعـت هـذه الكتـب بـين مجمـوعتين: أولهـا وأكبرها بالطبع هي المجموعة الرئيسية التي تتاح عبر الموقع، والأخـرى فرعيـة لمـا

تتح بعد للقراءة، وتعرف بمجموعة بلدوين Baldwin Collection، ويبلغ عددها 546 عنواناً، وهذه المجموعة أهدتها مكتبة بلدوين لمواد الأطفال التاريخية، Baldwin Library of children's historical materials بجامعة فلوريدا، والتي تجمع ما يقرب من 39 ألف مصنف نشرت في أمريكا وبريطانيا بين القرن السادس عشر وأوائل تسعينيات القرن العشرين، لكن يلاحظ أن المجموعة التي أهدتها هذه الجهة للمكتبة كانت قد نشرت خلال الفترة من منتصف القرن العشرين الميلادي حتى نهايته، وقد قدمت بعد رقمنتها بتمويل من هيئة الوقف الوطني للدراسات الإنسانية National Endowment for the Humanities .

وقد أتاحت المكتبة عدة أساليب فنية تمكن المستفيد من بحث قاعدة بياناتها، وذلك من خلال تسع واجهات فرعية، ترد كخيارات منسدلة ضمن الصفحة. الفرعية الأولي الموسومة «قراءة الكتب read books»، ومن الملاحظ أن أربعة منها تأتي كواجهات أساسية، وتأتي خمسة منها كواجهات إضافية. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن تعدد هذه الواجهات وتطويرها كان من ثمرات خطى التطوير التي تتبناها المكتبة منذ مولدها؛ حيث يلاحظ أن المكتبة بدأت بواجهة بحث افتراضية أساسية كانت تعرف بـ«ICDL Basic»، هذا بجانب واجهة البحث الجغرافي، والبحث بالكلمات المفتاحية، لكنها طورت الواجهة الافتراضية بعد عامين تقريباً، ومن ثم أتاحتها في إصدارة جديدة في 6 فبراير 2004، ثم تطويرها مرة ثانية بعد أقل من عام لتصدر في 18 أكتوبر 2004، في واجهتين: واجهة البحث البسيط simple، وواجهة البحث المتقدم Advanced، ولا شك أن لأي من هذه الواجهات خصائصه المميزة وإمكاناته الفريدة. ونعرض باختصار في الفقرات التالية لأبرز خصائص وإمكانات هذه الواجهات.

وقد اعتمد أسلوب البحث البسيط على واجهة قائمة على نظام الأيقونات تتيح للمستفيد إمكانية البحث عن الكتب بخيارات متعـددة، أو بنـاءً علـى عـدة معايير مختلفة، مما أدى إلى عدم اكتفاء عرض خيـارات هـذه الواجهـة في صـفحة واحدة، وإنمـا في صـفحتين، عرضـت الأولى كصـفحة أساسـية متضـمنة أيقونـة الانتقال للصفحة الثانية. وقد جاءت خيارات بحث مجموعات المكتبة التي أتيحت في هذه الواجهة على النحو التالي وبما يعني أن المستفيد يمكنه البحث داخل قائمة هذه الخيارات بكل البدائل الممكنة:

أ- حسب السن: حيث يمكن البحث عن الكتب التي تناسب عمر زمـني محـدد، وقد صنفت جميع المجموعات في ثلاث فئات عمرية هكـذا: الكتـب المناسـبة للأطفال من سـن ثـلاث سـنوات إلى خمـس سـنوات، ثـم الكتـب المناسـبة للأطفال من سن ست سنوات إلى تسع سنوات، ثم الكتب المناسبة للأطفـال من سن عشر سنوات إلى ثلاث عشرة سنة.

ب- حسب طبيعة محتوى الكتب: حيث صنفت الكتب حسب محتواها ومـدى حقيقة المعلومات التي توفرها، وقد جاءت الكتب وفقاً لهذا المعيـار في فئـتين: الكتب الخيالية، make believe books، والكتب الحقيقية true books [(1)] .

---

(1) فرحات، هاشم. المصدر السابق.

انظر أيضاً:

- محفوظ، سهير أحمد. المكتبة الرقمية الدولية للأطفال وبحوث أخرى.
- محتويات المكتبة الرقمية العالمية على موقع الويكيبيديا.

ببليوغرافيا أدب الأطفال في البلاد العربية

- تضم الببليوغرافيا قائمة بالكتب الصادرة باللغة العربية في موضوع أدب الأطفال ولا تشمل الببليوغرافيا المقالات والدراسات والرسائل الجامعية
- تغطي القائمة الكتب الصادرة في جميع الدول العربية من المغرب إلى البحرين والتي توصل إليها المؤلف من خلال مختلف المصادر التقليدية والإلكترونية.
- تعطي الببليوغرافيا معلومات عن كل كتاب تشمل: المؤلف الأول، العنوان الكامل للكتاب، مكان النشر، الناشر، وتاريخ النشر
- تم ترتيب الببليوغرافيا حسب اسم العائلة للمؤلف الأول للكتاب

- المكتبة الرقمية العالمية للأطفال. شبكة أخصائيي المكتبات والمعلومات. Librarian.net.

المصادر والمراجع



المصادروالمراجع

- أبو الخير، محمد حامد. مسرح الطفل - القاهرة: دون ناشر، 1988.
- أبو الراغب، أكرم. تجربتي مع أدب الأطفال ومسرحهم - عمان: المؤلف، 2003.
- أبو الرضا، سعد. النص الأدبي للأطفال - عمان: دار البشير، 1993.
- أبو الرضا، سعد. النص الأدبي للأطفال: أهدافه ومصادره وسماته: رؤية إسلامية - الرياض: مكتبة العبيكان، 2005.
- أبو ريشة، زليخة. نحو نظرية في أدب الأطفال – عمان: أمانة عمان الكبرى، 2002.
- أبو عرقوب، أحمد حسن. محاضرات في أدب الأطفال – عمان: المؤلف، 1982.
- أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال: دراسة وتطبيق – عمان: دار الشروق، 1988.
- أبو معال، عبد الفتاح. أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم – عمان: دار الشروق، 2005.
- أبو معال، عبد الفتاح شحدة. أدب الأطفال وثقافة الطفل – عمان: جامعة القدس المفتوحة، 2004.
- أبو مغلي، سميح... وآخرون. دراسات في أدب الأطفال – عمان: المؤلف، 1992.
- أبو نبعة، عبد الحفيظ محمد. أغاني الطفولة، أناشيد وقصص شعرية – عمان: المؤلف، 1980.
- أبو هيف، عبد الله. أدب الأطفال، نظرياً وتطبيقياً. – دمشق: اتحاد الكتاب

العرب، 1983.
- الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب. أدب الطفل العربي – عمان: الاتحاد، 1992.
- إحشيش، وليد. صورة الطفل في أدب الأطفال الفلسطيني – فلسطين: مؤسسة تامر، 2011.
- أحمد، سمير عبد الوهاب. أدب الأطفال، قراءات نظرية ونماذج تطبيقية – عمان: دار المسيرة، 2009.
- أحمد، سمير عبد الوهاب. قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية – عمان: دار المسيرة، 2004.
- الأسعد، عمر. أدب الأطفال – إربد: عالم الكتب الحديث، 2003.
- الأسعد، عمر. أدب الأطفال – عمان: الوراق، 2010.
- إسماعيل، محمود حسن. الأسس العلمية لأدب الطفل – القاهرة: المؤلف، 1999.
- أحجوز، رشيد. النبش الأول في مسرح الدمى بالمغرب – طنجة: مطبعة سليكي إخوان، 1996.
- أنقار، محمد. قصص الأطفال بالمغرب – تطوان: منشورات جامعة عبد الملك السعدي، 1998.
- الباش، حسن. أغاني وألعاب الأطفال في التراث الشعبي الفلسطيني – دمشق: دار الجليل، 1986.
- باطويل، هدى محمد أحمد. الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في السعودية: دراسة تحليلية – الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1993.
- بجبوح، مها حسن (مترجم). الطفل والكتاب: دراسة أدبية ونفسية – دمشق: وزارة الثقافة، 1999.

- البدوان، فاطمة... وآخرون. مؤتمر أدب الأطفال في فلسطين – البيرة: مكتبة بلدية البيرة العامة، 2006.
- بدوي، عبد الرحمن محمد. كامل كيلاني: رائد أدب الأطفال – القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- برادة، محمد. لغة الطفولة والحلم – المغرب: الشركة المغربية للناشرين المتحدين، 1986.
- بريغش، محمد حسن. أدب الأطفال: أهدافه وسماته – بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996.
- بريغش، محمد حسن. أدب الأطفال: تربية ومسئولية – المنصورة: دار الوفاء، 1992.
- البشري، قدرية... وآخرون. أدب الأطفال وثقافتهم – عمان: دار الخليج، 2011.
- البكري، طارق. مجلات الأطفال ودورها في بناء شخصية الطفل العربي – كفر الشيخ: العلم والإيمان، 2001.
- بلكبير، عبد الصمد. أناشيد وطنية – مراكش: اتصالات سبو، 2007.
- بن جلون، العربي. أدب الأطفال في المغرب – دراسات نقدية – الرباط: مطبعة الرسالة، 1985.
- بن جلون، العربي. أدبيات الطفل المغربي: ببليوغرافية عامة – الرباط: مطبعة المعارف الجديدة: 1991.
- بن جلون، العربي. ثقافة الطفل العربي: دراسات مشتركة – الكويت: كتاب العربي، عدد (51)، 2002.
- بن جلون، العربي. شعر الأطفال: دراسات مشتركة – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988.

- بن جلون، العربي. كتاب الطفل بالمغرب: ببليوغرافية عامة – القنيطرة: مطبعة معمورة، 2000.
- بناتي، عزيزة. المسرح والتربية – المحمدية: مطبعة فضالة، 1990.
- البياري، فهد. محاضرات في مسرح الأطفال – عمان، المؤلف، 1986.
- بيومي، أسماء غريب. التربية السياسية في أدب الأطفال: دراسة مقارنة بين مصر وإسرائيل – القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2002.
- جعفر، عبد الرزاق. أدب الأطفال – دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1979.
- جعفر، عبد الرزاق. أسطورة الأطفال الشعراء – بيروت: دار الجليل، 1992.
- جعفر، عبد الرزاق. الطفل والكتاب – بيروت: دار الجليل، 1992.
- جعفر، نوري. أدب قصص الخيال العلمي وعالم الأطفال – بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1987.
- جعفر، نوري. الخيال العلمي في أدب الأطفال – بغداد: دار ثقافة الأطفال، 1985.
- الجعفري، محمد. أدب الطفولة المغربي – طنجة: دون ناشر، 1981.
- جكلي، زينب. أدب الأطفال في العصر الحديث – عمان: دار الضياء، 2009.
- جمعة، أحمد خليل. الأفعال والطفولة بين الأدب والثقافة: رؤية إسلامية نفسية – بيروت: دار اليمامة، 2005.
- الجوهري، محمد. الأطفال والمسرح – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989.
- الجوهري، محمد شاهين (مترجم). مسرح الأطفال – القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- الجويني، مصطفى الصاوي. حول أدب الأطفال - الإسكندرية: منشأة المعارف، 1985.
- حجي، شكري. المدخل في أناشيد الأطفال: دراسات في أدب الأطفال - الزرقاء، المؤلف، 1985.
- الحديدي، علي. في أدب الأطفال - القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976، 1982، 2010.
- حسن، سعيد أحمد. أدب الأطفال ومكتباتهم - عمان: مؤسسة الشرق للعلاقات العامة، 1984.
- حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال - الكويت: مكتبة الفلاح، 1989.
- حسين، كمال الدين. أدب الأطفال: المفاهيم، الأشكال، التطبيق - القاهرة: دار العالم العربي، 2010.
- حسين، كمال الدين. مدخل في أدب الأطفال - القاهرة: مطبعة العمرانية، 1999.
- حسين، عبد الرزاق. رؤية في أدب الأطفال - أبها: نادي أبها الأدبي (السعودية)، 1997.
- الحسيني، خليل محمد سالم. دراسات في أدب الأطفال - فلسطين: وزارة الثقافة.
- حطيط، فادية. أدب الأطفال في لبنان: دراسات - بيروت: دار الفكر اللبناني، 2001.
- حلاوة، محمد السيد. مدخل إلى أدب الأطفال - الإسكندرية: المكتبة المصرية، 2003.
- حمدان، يوسف. أدباء أردنيون كتبوا للأطفال في القرن العشرين - عمان: دار الينابيع، 1995.

- حمدان، يوسف. الأعمال الشعرية للأطفال **1982-2007** – عمان: دار الينابيع، 2007.
- حمدان، يوسف. قناديل: قصائد وأناشيد للأطفال والفتيان – الجزء الثالث – رابطة الكتاب الأردنيين، 1994.
- حمدان، يوسف. نفش المعول: مقالات وقراءات في أدب الأطفال وثقافتهم – عمان: دار جهينة، 2007.
- حمداوي، جميل. أدب الأطفال في المغرب بين الكائن والممكن – الدار البيضاء: مطبعة المعارف الجديدة، 2008.
- حمداوي، جميل. المسرح المدرسي بالمغرب: التاريخ والببليوغرافيا – الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2008.
- حنورة، أحمد حسن. أدب الأطفال – الكويت: مكتبة الفلاح، 1990.
- حوّر، محمد إبراهيم. الطفل والتراث: مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم – الشارقة: دائرة الثقافة والأعلام، 1993.
- خفاجي، طلعت. أدب الطفل في مواجهة الغزو الثقافي – طنطا: دار ومكتبة الإسراء، 2006.
- داود، أنس. أدب الأطفال... في البدء كانت الأنشودة – الاسكندرية: دار المعارف، 1993.
- دياب، مفتاح محمد. دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم – دمشق: دار قتيبة، 2004.
- دياب، مفتاح محمد. مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال – القاهرة: الدار الدولية، 1995.
- الديك، نادي. في أدب الأطفال: دراسة نقدية تطبيقية من السومريين حتى القرن العشرين – عكا: مؤسسة الأسوار، 2001.

- ذكرى، نادر (مترجم). أدب الأطفال والفتيان في العالم – اللاذقية: دار الحوار، 1982.
- راشد، عيسى. شعر الأطفال في الأردن – عمان: أمانة عمان الكبرى، 2007.
- الرقب، شفيق. مضامين القصة الموجهة للأطفال – عمان: المركز الثقافي الملكي، 1997.
- رمضان، كافيه. تقويم قصص الأطفال في الكويت – الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1978.
- الزعبي، باسم (محرر). أدب ومسرح الطفل في الأردن – عمان: أمانة عمان الكبرى، 2002.
- زكي، عماد. الأطفال وأدب الخيال العلمي – عمان: مركز دراسات الطفولة والمستقبل، [199–].
- زلط، أحمد. أدب الطفولة: أصوله ومفاهيمه: رؤى تراثية – الجيزة: الشركة العربية للنشر، 1997.
- زلط، أحمد. أدب الطفل العربي: دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل – القاهرة: دار هبة النيل، 1998.
- زلط، أحمد. الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال – القاهرة: مكتبة الوفاء، 1994.
- زلط، أحمد. الخطاب الأدبي والطفولة – القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 1997.
- الزواوي، عصام (محرر). أدب الأطفال في الأردن: واقع وتطلعات – عمان: وزارة الثقافة. 1988.
- الزوهري، عبد الهادي. تحليل الخطاب في حكاية الأطفال – الرباط:

فيديبرانت، 2003.

- الزوهري، عبد الهادي. ثقافة الأطفال بالمغرب – آسفي: مطبعة MBH، 1999.
- السائحي، محمد. محاولة لكتابة تاريخ أدب الأطفال في الجزائر – الجزائر: اتحاد الكتاب الجزائريين، 2002.
- السبيل، وفاء. قصص الأطفال في الأدب السعودي **1410-1430هـ**: دراسة موضوعية وفنية – الرياض: النادي الأدبي، 1424هـ.
- سعد الدين، كاظم (مترجم). كيف تكتب للأطفال – بغداد: وزارة الثقافة، 1988.
- سعيد، محمود شاكر. أساسيات في أدب الأطفال – الرياض: دار المعراج الدولية، 1993.
- سكارنة، عمر حسن. أدب الأطفال: أصوله وفنونه – القدس: دار الكاتب، 1984.
- سلامي، جاسم محمد. طرائق معاصرة لتدريس أدب الأطفال – عمان: دار أسامة، 2011.
- السلحوت، جميل (محرر). في أدب الطفل – فلسطين: دائرة الثقافة، 2006.
- شبلول، أحمد فضل. أدب الأطفال في الوطن العربي: قضايا وآراء – الإسكندرية: دار الوفاء، 1998.
- شحاتة، حسن. أدب الطفل العربي: دراسات وبحوث – القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2002.
- شحاتة، حسن. قراءات الأطفال – القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1989.
- شرايحة، هيفاء. أدب الأطفال ومكتباتهم – عمان: المؤلف، 1990.
- شرايحة، هيفاء. دراسات في أدب الأطفال والخدمة المكتبية – عمان: دار

أزفة، 2005.
- الشماس، عيسى. أدب الأطفال بين الثقافة والتربية – دمشق: وزارة الثقافة، 2004.
- الشنيطي، محمد. في أدب الأطفال – حائل: دار الأندلس، 1996.
- شهاب، أسامة يوسف. أدب الطفل ومسرحه في الأردن وفلسطين حتى أواخر الثمانينات – عمان: دار البشير، 2005.
- صالح، منيرة. راهن أدب الطفل في الأردن – عمان: وزارة الثقافة، 2011.
- الطالب، عمر. أدب الأطفال في العراق – بغداد: دار ثقافة الأطفال، 1989.
- طعيمة، رشدي أحمد. أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية: النظرية والتطبيق – القاهرة: دار الفكر العربي، 1998.
- عبد الحميد، هبة محمد. أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية – عمان: دار صفاء، 2006.
- عبد الفتاح، إسماعيل. أدب الأطفال في العالم المعاصر: رؤية نقدية تحليلية – القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، 2000.
- عبد الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. الأدب الإسلامي للأطفال – القاهرة: دار الفكر العربي، 1997.
- عبد الكافي، إسماعيل. التنمية الفكرية والثقافية لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال أدب الأطفال – القاهرة: الدار الثقافية، 2004.
- عبد الوهاب، سمير. أدب الأطفال وإبداعات شاعر – دمياط: مكتبة نانسي دمياط، 2005.
- عبد الوهاب، هبة محمد. أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية – عمان: دار صفاء، 2006.
- عرنوق، مها (مترجم). مشكلات الأدب الطفلي – دمشق: وزارة الثقافة،

1997.
- علواني، عبد الواحد (محرر). ثقافة الطفل: واقع وآفاق - بيروت: دار الفكر، 1995.
- عليان، ربحي مصطفى. ببليوغرافيا الطفل في دولة البحرين - البحرين: الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة، 1995.
- عمايرة، منصور. مسرحيات الأطفال - عمان: أمانة عمان الكبرى، 2001.
- مروة، محمد جمال. المدخل إلى أدب الأطفال - عمان: دار البشير، 1990.
- العناني، حنان عبد الحميد. أدب الأطفال - عمان: دار الفكر، 1990.
- عودة، نعيم. واحة مسرح الطفولة: مسرحيات وأناشيد - عمان: دار غيداء، 2010.
- عوض، أحمد عبده. أدب الطفل العربي: رؤى جديدة وصيغ بديلة - مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1998.
- عوض، أحمد عبده. أدب الطفل العربي: رؤى جديدة وصيغ بديلة - القاهرة: الشامي للنشر، 2001.
- عوض الله، عامر (محرر). مؤتمر أدب الأطفال في فلسطين (**18 أيلول 2005**) - فلسطين: مكتبة بلدية البيرة، 2005.
- عيسى، راشد. التشكيل الفني في أدب الأطفال: مدخل تطبيقي في أدب الأطفال في الأردن - عمان: المؤلف، 2010.
- عيسى، فوزي. أدب الأطفال: الشعر: مسرح الطفل، القصة - الإسكندرية: دار الوفاء، 2007.
- غزاوي، نجيب. أدب الطفولة والشباب - دمشق: وزارة الثقافة، 1988.
- فاشة، ماري جميل. الببليوغرافيا الفلسطينية لكتب الأطفال - فلسطين: مؤسسة تامر، 2011.

- فرشوخ، أحمد. الطفولة والخطاب: صورة الطفل في القصة المغربية القصيرة – الدار البيضاء، دار الثقافة، 1995.
- الفيصل، سمر روحي. أدب الأطفال وثقافتهم: قراءة نقدية - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1998.
- القاضي، عبد الحميد. أدب الطفل اليمني: من أين وإلى أين! - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 1994.
- القاضي، عواطف. أدب الأطفال في مصر حتى منتصف القرن العشرين – أسيوط: دار الطباعة الحديثة.
- القدسي، تغريد. منذ نعومة أظفارهم: أدب الأطفال الحديث في القرن العشرين – الكويت: الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، 1992.
- قعوار، فخري. حديث مع أميمة في أدب الأطفال الشعبي الأردني – عمان: دار جاد، 1991.
- قناوي، هدى محمد. أدب الأطفال – القاهرة: مركز التنمية البشرية والمعلومات، 1990.
- قناوي، هدى. أدب الأطفال وحاجاته – الكويت، دار الفلاح، 2003.
- قناوي، هدى. الطفل وأدب الأطفال – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1994.
- القواسمة، محمد عبد الله. آفاق نقدية: دراسات في الرواية والقصة القصيرة والشعر وأدب الأطفال – عمان: وزارة الثقافة، 2002.
- الكافي، إسماعيل عبد الفتاح. أدب الأطفال وقضايا العصر للأسوياء وذوي الاحتياجات الخاصة – القاهرة: مركز الكتاب، 2003.
- كنعان، أحمد علي. أدب الأطفال والقيم التربوية – دمشق: دار الفكر، 1995.

– كونيدي، سالم. ديداكتيك المسرح المدرسي – الدار البيضاء: دار الثقافة، 2001.
– كونيدي، سالم. المسرح المدرسي – المغرب: مطبعة نجم الجويدة، 2001.
– الكيلاني، نجيب. أدب الأطفال في ضوء الإسلام – بيروت: مؤسسة الرسالة، [–198].
– كيوان، عبد العاطي. القيم الإنسانية في أدب الأطفال – القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 2003.
– اللبدي، نزار وصفي. أدب الطفولة: واقع وتطلعات –العين: دار الكتاب الجامعي، 2001.
– المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت). ثقافة الطفل –الكويت: المجلس، 1988.
– محفوظ، سهير أحمد. أدب الأطفال: دراسات نقدية تحليلية - القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2005.
– محفوظ، سهير أحمد. تبسيط أدب الكبار للأطفال: دراسة نظرية مع نماذج تحليلية– القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.
– محفوظ، سهير أحمد. الخدمات المكتبية وأدب الأطفال: دراسات وبحوث – القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 1997.
– محفوظ، سهير أحمد. دور الآباء في التوجيه القرائي للأطفال: دراسة ميدانية– القاهرة: مركز توثيق بحوث أدب الأطفال، 1994.
– محفوظ، سهير أحمد. القراءات العلمية للأطفال: دراسة ميدانية – القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2005.
– محفوظ، سهير أحمد. كتب الأطفال في مصر 1955–1980 - القاهرة: مكتبة زهراء الشرق. 2001.
– محفوظ، سهير أحمد. مكتبات وأدب الأطفال: رؤية مستقبلية –القاهرة:

المكتبة الأكاديمية، 2007.
- مراد، نعيمة. أدب الأطفال ونماذجه – [د. م: د. ن]، 2000.
- مرتاضي، محمد. من قضايا أدب الأطفال: دراسة تاريخية فنية – الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال (القاهرة). اتجاهات عالمية في أدب الأطفال – القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2004.
- المشرقي، انشراح إبراهيم. أدب الأطفال: مدخل للتربية الإبداعية – القاهرة: مؤسسة حورس الدولية، 2005.
- المصلح: أحمد. أدب الأطفال في الأردن: دراسة نقدية – عمان: دائرة الثقافة والفنون، 1983.
- المعاودة، عائشة. أدب الأطفال في البحرين: البحرين – دار آفاق، 2006.
- مفلح، محمود. غرد يا شبل الإسلام: شعر: سلسلة أدب أطفال – الرياض: مكتبة العبيكان، 2005.
- مقدادي، موفق. القصة في أدب الأطفال في الأردن: روضة الهدهد نموذجاً – عمان: دار الكندي، 2000.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج. وقائع ندوة كتب الأطفال في دول الخليج العربية (البحرين 2-5 ديسمبر 1985) – الرياض: المكتب، 1987.
- الملحم، إسماعيل. كيف نعتني بالطفل وأدبه – دمشق: دار علاء الدين، 2008.
- ملص، محمد بسام. ثبت منتقى من أدب الأطفال في الأردن – عمان: رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 2006.
- ملص، محمد بسام. الشهداء من الصحابة في أدب الأطفال: دراسة نقدية – عمان: المؤلف، 2009.

- ملص، محمد بسام. طفولة النبي ﷺ في أدب الأطفال: دراسة نقدية - عمان: المؤلف، 1999.
- ملص، محمد بسام. عثمان بن عفان في أدب الأطفال - الرياض: وزارة التعليم العالي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، 1988.
- ملص، محمد بسام. عذراء قريش في أدب الأطفال: دراسة نقدية - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1988.
- ملص، محمد بسام. فتح الأندلس في أدب الأطفال: دراسة نقدية: بحوث في ثقافة الطفل المسلم -الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1994.
- ملص، محمد بسام. الكتاب والأطفال - الرياض: دار ثقيف، 1984.
- ملص، محمد بسام. كتب الأطفال المصورة: دراسة - عمان: وزارة الثقافة، 1989.
- ملص، محمد بسام. من أعمال الكاتب نجيب محفوظ في أدب الأطفال: دراسة نقدية -عمان: المؤلف، 2005.
- ملص، محمد بسام. من تاريخ مصر الإسلامية في أدب الأطفال: دراسة نقدية - عمان: المؤلف، 2000.
- ملص، محمد بسام. من قصص الأنبياء في أدب الأطفال: دراسة نقدية - عمان: المؤلف، 2005.
- ملص، محمد بسام. النهضة الأوروبية في أدب الأطفال: دراسة نقدية - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1992.
- ملص، محمد بسام. في أدب الأطفال رؤية الحاضر.. بصيرة المستقبل - الدوحة: وزارة الأوقاف، 2005.
- المهماه، مصطفى عبد السلام. تاريخ مسرح الطفل في المغرب - المحمدية:

مطبعة فضالة، 1986.

- موسى، عبد المعطي نمر. **أدب الأطفال** - إربد: دار الكندي، 2000.
- ناصيف، إميل. **أروع ما قيل من أغان وأشعار للأطفال** - بيروت: دار الجيل، 1993.
- نجيب، أحمد. **أدب الأطفال: علم وفن: دراسات في أدب الأطفال** - القاهرة: دار الفكر العربي، 1994.
- نجيب، أحمد. **فن الكتابة للأطفال** - بيروت: دار اقرأ، 1986.
- نجيب، أحمد. **المضمون في أدب الأطفال** - القاهرة: دار الفكر العربي، 1979.
- النصير، ياسين. **دلالة المكان في قصص الأطفال** - بغداد: دار ثقافة الأطفال، 1985.
- النوايسة، عبير. **أدب الأطفال في الأردن: الشكل والمضمون** - عمان: دار اليازوري، 2004.
- نوفل، إبراهيم أحمد. **أضواء على أدب الأطفال** - إربد: دار الكندي، 2011.
- نوفل، يوسف حسن. **القصة وثقافة الطفل** - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.
- الهدراتي، لطيفة... وآخرون. **أدب الطفل والشباب في المغرب: دراسات وبيليوغرافيا**- المغرب: مطبعة صايح كرياسيون، 2001.
- الهدراتي، لطيفة. **أدب الطفولة والشباب** - الدار البيضاء: مطبوعات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2004.
- الهرفي، محمد علي. **أدب الأطفال** - القاهرة: مؤسسة المختار، 2001.
- هيبة، أحمد. **المسرح المدرسي بين الوعي والممارسة** - فاس: جريدة منار الشمال، 1994.

- الهيئة المصرية العامة للكتاب. مركز تنمية الكتاب العربي. **الثقافة العلميـة في كتب الأطفال** – القاهرة: الهيئة، 1985.
- الهيئة المصرية العامة للكتاب. **كتب الأطفال ومجلاتهم** – القاهرة: الهيئة، 1985.
- الهيتي، هادي نعمان. **أدب الأطفال** – بغداد: وزارة الإعلام، 1977.
- الهيتي، هادي نعمان. **أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، وسائطه** – القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.
- الهيتي، هادي نعمـان. **ثقافـة الأطفـال** – الكويـت: المجلـس الـوطني للثقافـة والفنون والآداب، 1988.
- الـورقي، السـعيد. **مـدخل إلى أدب الأطفـال: مـدخل نفسـي اجتمـاعي** – الإسكندرية: المكتبة المصرية، 2003.
- وزارة التربيـة والتعلـيم العـالي (فلسـطين). **أدب الأطفـال: الـدليل الأول والدليل الثاني** –فلسطين: الوزارة، 2006.
- يوسف، عبد التواب. **شـعر الأطفـال** – القـاهرة: الهيئـة المصـرية للكتـاب، 1988.
- يوسف، عبـد التـواب. **الطفـل العربـي والأدب الشـعبي** – القـاهرة: الـدار المصرية اللبنانية، 1992.
- يوسف، عبد التواب. **طفل ما قبـل المدرسـة: أدبه الشـفاهي والمكتـوب** – القاهرة: الدار البيضاء المصرية اللبنانية، 1998.
- يوسف، عبـد التـواب. **كتـب الأطفـال في عالمنـا المعاصـر** – القـاهرة: دار الكتاب المصري، 1985

أدب الأطفال

CHILDREN'S LITERATURE







المملكة الأردنية الهاشمية - عمَّان - شارع الملك حسين
مجمع الفحيص التجاري - هاتف : 4611169 6 962+
تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمَّان 11192 الأردن
E-mail: safa@darsafa.net www.darsafa.net